مجـــلة

بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية

مجلة.. علمية.. محكمة

تصدر عن

مركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع

المجلد السادس (ديسمبر ٢٠٢٣)

كافة حقوق النشر محفوظة لمركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع

للتواصل مع المجلة

Sohairsalah78gmail.com
Tel.:01229531305

للتواصل مع سكرتارية التحرير

Tel: 01006813751-01128472200

لا يسمح إطلاقا بترجمة هذه المجلة إلى أية لغة أخرى، أو بإعادة إنتاج أو طبع أو نقل أو تخزين أي جزء منها، على أية أنظمة استرجاع بأي شكل أو وسيلة، سواء إليكترونية أو ميكانيكية أو مغناطيسية أو غيرها من الوسائل، قبل الحصول على موافقة خطية مسبقة من الناشر (مركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع).

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية: ٢٠١٩/٢٤٣٧٢م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٨٢-٢٧٩٢

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٣٢٦٥-٢٧٣٥

All rights reserved. This journal is protected by copyright. No part of it may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without written permission from the publisher (Social Research and Community Development Center).

قواعد النشر بالمجلة

تقوم المجلة بنشر البحوث العلمية الأصيلة التي تمثل إضافة إلى مجالات البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية، وترحب بالدراسات النظرية ذات الطابع الشمولي، وكذلك الدراسات البينية، كما تنشر المجلة التقارير والمتابعات العلمية حول المؤتمرات والأنشطة العلمية في مجالات العلوم الاجتماعية، فضلاً عن مراجعات الكتب الحديثة المتعلقة باهتمامات المجلة. وتخصص المجلة ركنا لتقديم رؤية تحليلية للتقارير المهمة الحديثة الصادرة عن المنتديات والمؤسسات العالمية والمتعلقة بالعلوم الاجتماعية.

ويشترط في البحوث التي تُقدم للمجلة ما يلي:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره، وليس مقدما للنشر في مجلة أخرى، حيث يقدم الباحث إقرارا بذلك.
- ألا يكون البحث جزءاً من رسالة الدكتوراه أو الماجستير التي سبق التقدم بها.
- خلو البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية.
- تشتمل الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث كاملاً، واسم الباحث أو الباحثين، وأماكن عملهم، وعنوان المراسلة بالتفصيل.
- تشمل الصفحة الثانية من البحث ملخصا دقيقا باللغة العربية في حدود ٢٠٠ كلمة، وتبدأ هذه الصفحة بعنوان البحث، ولا يكتب فيها اسم الباحث.
- تضم الصفحة الثالثة من البحث ملخصاً باللغة الإنجليزية (ترجمة للملخص العربي وبذات الشروط).
- توضع الكلمات المفتاحية أسفل الملخصين، كل بلغته، بما لا يزيد عن سبع كلمات.
- يبدأ متن البحث من الصفحة الرابعة، ويضم عنوان البحث دون اسم الباحث.
- ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٥٠ صفحة متضمناً الجداول والأشكال والملاحق.
- عند كتابة البحث يراعى الباحث القواعد التالية:

١- مقياس الصفحة B5 (١٧.٥*٢٥)، حجم هوامش الكتابة ١٢ * ٢٠سم. المسافات بين السطور Single Space. نوع الخط داخل المتن: العربي Simplified Arabic بنط ١٢ والإنجليزي Times New Roman بنط ١١. والعناوين الرئيسة بنط ١٤ PT Bold Heading والعناوين الفرعية بنط ١٤ Bold حسب اللغة.

٢- يلتزم الباحث بنظام (APA) عند الاقتباس (أي كتابة المراجع داخل متن البحث)، بذكر بين قوسين الاسم الأول والأخير للمؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة أو الصفحات.

٣- توثيق المراجع في نهاية البحث:

- في حالة كتاب منشور: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (سنة النشر)، عنوان الكتاب، الطبعة، دار النشر، جهة النشر.

- في حالة الكتاب المترجم: اسم المؤلف الأصلي (السنة)، عنوان الكتاب، ترجمة (....)، دار النشر للكتاب، جهة النشر.

٤- توضع الجداول والأشكال في متن البحث مباشرة مع مراعاة تسلسلها الرقمي داخل المتن.

- يتم إرسال البحث من خلال الموقع الإلكتروني للمجلة http://www.ekb.eg/web/guest/journal على أن يكون بصيغتين أحدهما PDF؛ والأخرى Word.
- يتم إحالة البحث – إلكترونيا – إلى اثنين من الأساتذة المحكمين في مجال التخصص. وفي حال رأت هيئة التحكيم أن البحث في حاجة إلى إدخال بعض التعديلات يكون رأيهما ملزما ويعاد البحث إلى الباحث لاستيفاء التعديلات المطلوبة.
- تقوم إدارة المجلة بمتابعة تنفيذ الباحث ملاحظات الأساتذة المحكمين، ومراجعة البحث بشكل نهائي من كافة الجوانب قبل الموافقة على نشره.
- جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

رئيس مجلس إدارة المركز ورئيس التحرير

الأستاذ الدكتور/ أشرف ماهر النواجي

عميد كلية الآداب – جامعة المنيا

الهيئة الاستشارية

الأسماء مرتبة ترتيبا هجائياً

الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الله زايد ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة القاهرة
الأستاذ الدكتور/ أحمد مجدي حجازي ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة القاهرة
الأستاذ الدكتور/ اعتماد محمد علام ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة عين شمس
الأستاذ الدكتور/ علي عبد الرازق جلبي ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور/ مديحة عبادة قرطام ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة سوهاج
الأستاذ الدكتور/ محمد سعيد فرح ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة طنطا
الأستاذ الدكتور/ محمد عباس إبراهيم ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور/ نبيل توفيق السمالوطي ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة الأزهر

هيئة التحرير

الأسماء مرتبة ترتيبا هجائيا

الأستاذ الدكتور/ خلاف خلف الشاذلي ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ عائدة هانم عبد اللطيف ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب جودة الحايس أستاذ علم الاجتماع – جامعة عين شمس
الأستاذ الدكتور/ علي أسعد وطفة ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة الكويت
الأستاذ الدكتور/ علي عبد الرازق إبراهيم ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ مصطفى خلف عبد الجواد ... أستاذ علم الاجتماع والسكان–جامعة بني سويف
الأستاذ الدكتور/ محمود عبد الرشيد ... أستاذ علم الاجتماع – جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ محمود مصطفى كمال ... أستاذ علم الاجتماع– جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ ياسر الليثي ... أستاذ الدراسات الإسلامية–جامعة أمستردام (هولندا)
الأستاذ الدكتور/ يسري عبد الحميد رسلان ... أستاذ علم الاجتماع والسكان–جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ يعقوب يوسف الكندري ... أستاذ الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع –جامعة الكويت

مدير التحرير: أ.م.د/ سهير صلاح الدين محمد

سكرتارية التحرير: د/ محمد عبد الرازق

أ/ آيات عبد الحافظ

المحتويات

	الصفحة
• كلمة رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير	ح
• تصدير	ي
• "رؤي الشباب نحو متطلبات سوق العمل فى ضوء التحول الرقمى وتأثيراته الاجتماعية والاقتصادية" دراسة ميدانية أ.م.د/ شيماء عبد العزيز عبدالباسط الدالى& أ.م.د/ ابتسام مرسى محمد	١-٧٤
• منظمات المجتمع المدني والتنمية الثقافية المستدامة: دراسة ميدانية لإحدى الجمعيات الأهلية بمحافظة القاهرة د. ناهد أحمد سيف	٧٥-١٣٨
• العنف الرمزى فى العمل العاطفى المأجور "دراسة سوسيولوجية على عينة من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة القاهرة د. أميرة عبد العظيم فضل	١٣٩-١٨٩
• آليات التكيف الاجتماعي والاقتصادي للشرائح الطبقية في الريف المصري (دراسة ميدانية بقرية كفر العيص بمحافظة البحيرة) د. نورا سعيد عبد الفتاح عثمان	١٩١-٢٦١
• الآثار الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية للمشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية على النساء المعيلات د. عفاف على عطية عامر	٢٦٣-٣٢٥

الصفحة

- الابتكار الفردي في المبادرات التنموية التلقائية "دراسة ميدانية" ٣٢٧-٣٦٤

د. أسماء فريد الرجال

- الطرح النسائي للمشكلات الأسرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي الجروبات النسائية على موقع الفيسبوك نموذجاً ٣٦٥-٤١١

د. دينا محمد صفوت عبد الحفيظ

- دور الرقمنة في تحقيق الاستدامة في قطاع الخدمات ٤١٣-٤٤٥

أ. هانى جاد أحمد حميدة

- التجربة المصرية والتجارب العالمية الناجحة في مواجهة مشكلة البطالة ٤٤٧-٤٨٠

أ. سلوى أحمد محمد

- دور بعض الأنشطة السلوكية في تنمية الانتباه لدي عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ٤٨١-٥٠٧

أ. إيمان محمد عبد الحفيظ محمد

افتتاحية العدد

كلمة رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

بدايًة أتقدم بخالص التهنئة لأسرة تحرير مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية لنجاحها فى تحقيق معايير اعتماد معامل آرسيف للاستشهادات المرجعية العربى والمتوافقة مع المعايير العالمية ، وذلك لسنة ٢٠٢٣.

يتضمن هذا الاصدار دراسات وأوراق بحثية جادة تتناول موضوعات وقضايا هامة ومعاصرة تنتمى إلى فروع متعددة فى علم الاجتماع والتنمية، وترصد العديد من التغيرات الاجتماعية التى تحدث فى كافة مناحى الحياة فى المجتمع المصرى، وتحلل جوانبها المختلفة وأساليب المواجهة، وهو – بلا شك – أمر هام على المستوى البحثى والمجتمعى أيضا.

آمل أن يجد طلاب العلم والبحث العلمى فى هذا الاصدار النفع والفائدة، متمنيا للمجلة وهيئة تحريرها الاستمرار فى العطاء والجهد المتميز.

والله الموفق،،،،،

عميد الكلية

ورئيس مجلس إدارة المجلة

أ.د./ أشرف ماهر النواجي

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

يتناول هذا العدد قضايا مجتمعية وبحثية معاصرة هامة ومتنوعة، وان كان يجمع بينها قاسم مشترك، ألا وهو اتباع الاسلوب العلمى فى البحث والمعالجة.

ومن منطلق الاهتمام بفئة الشباب ورؤيتها للتحولات التكنولوجية المتسارعة فى كافة المجالات، وتحديدا التحول الرقمى فى سوق العمل، يأتى بحث " **رؤى الشباب حول متطلبات سوق العمل فى ضوء التحول الرقمى وتأثيراته الاجتماعية والاقتصادية– دراسة ميدانية**"، وذلك لتحديد هذه المتطلبات فيما يتعلق بالبعد المعرفى والمهارى، والتحديات التى تعيق اندماجهم فى هذه النوعية المستحدثة من سوق العمل، وكذلك تأثيراته الاجتماعية والاقتصادية. استخدم البحث طريقة المسح الاجتماعى من خلال تطبيق أداة استبانة الكترونية تم تطبيقها على عينة عشوائية من الشباب تم تحديد مواصفاتها وخصائصها. أشارت النتائج أن أهم هذه المتطلبات هى التدريب الكافى والفعال للتعامل مع التكنولوجيا الرقمية، وأن يشمل التعليم الرسمى مقررات تؤهل لذلك، مع ضرورة إجادة اللغة الانجليزية. وتعددت التأثيرات ما بين اجتماعية واقتصادية، كما تعددت التحديات التى يرى الشباب انها تعيق اندماجهم فى هذا المجال.

وفى إطار الاهتمام المتزايد بمنظمات المجتمع المدنى ودورها فى التنمية تأتى دراسة ""**منظمات المجتمع المدنى والتنمية الثقافية المستدامة– دراسة ميدانية لإحدى الجمعيات الأهلية بمحافظة القاهرة**". هدفت الدراسة الكشف عن الدور الذى تقدمه الجمعية فى تعزيز التنمية الثقافية واستدامتها، وذلك من خلال رصد أنشطتها وفعالياتها، والتعرف على أثر ذلك فى رفع الوعى وتعزيز التنمية الثقافية. اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة باستخدام دليل المقابلة المتعمقة، حيث تم تصميم دليلين مقابلة لكل من القادة الإداريين والمستفيدين، وبلغ حجم العينة الغرضية ٢٧ حالة، وتم تحليل البيانات اعتمادا على الأساليب الكيفية التأويلية. خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها أن الجمعية تقدم حزمة من الخدمات والأنشطة الثقافية التشاركية والكشفية والابداعية التى أسهمت فى رفع الوعى الثقافى وتعزيز التنمية الثقافية، إلى جانب دورها الإيجابى فى دعم منظومة القيم، وتكوين شبكة متدفقة للروابط الاجتماعية ورأس المال الاجتماعى.

ومن متطلبات سوق العمل الرقمى ودور المجتمع المدنى فى التنمية الثقافية نتحول إلى علم اجتماع العواطف Sociology of Emotion أو سسيولوجيا العواطف الذى يهتم بفهم العلاقة بين العواطف أو المشاعر وبين التفاعل الاجتماعى والابنية الاجتماعية والفعل الاجتماعى.

حيث تأتى دراسة " **العنف الرمزى فى العمل العاطفى المأجور – دراسة سسيولوجية على عينة من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة القاهرة**". سعت الدراسة إلى وصف وتحليل ظاهرة العمل العاطفى المأجور (أى ادارة المشاعر من أجل خلق عرض للوجه)، والمخاطر المترتبة عليه من زيادة الشعور بالتنافر وانخفاض الشعور بالرضا الوظيفى، مما يؤثر على عمل الفرد والمؤسسة معا.، وكيف تتحول مؤسسات العمل إلى بنية تعمل على السيطرة ليس فقط على سلوكيات الموظفين وانما على مشاعرهم أيضا. انتهجت الدراسة طريقة المسح الاجتماعى وأداة الاستبيان التى تم تطبيقها على عينة شملت ٤٨٠ مفردة من بين الأعضاء ومعاونيهم بمختلف كليات الجامعة، وكذلك طريقة دراسة الحالة حيث تم تطبيق دليل المقابلة على ١٢٠ مفردة من مجتمع البحث، وجمعت بين أسلوبى التحليل الكمى والكيفى. أظهرت النتائج وجود مظاهر متعددة للعنف الرمزى وإدارة العواطف فى العمل بين الأعضاء ومعاونيهم، وأن صراع الأدوار الكامن فى النسق المهنى والمتطلبات الوظيفية الزائدة من أسباب ظهور العمل العاطفى المأجور. انتهت الدراسة إلى عدد من المقترحات لزيادة الدعم العاطفى والاجتماعى لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وكيفية ادارة المشاعر فى مجال العمل.

ومن علم اجتماع العواطف إلى علم الاجتماع الاقتصادى والريفى والطبقات حيث دراسة "**آليات التكيف الاجتماعى والاقتصادى للشرائح الطبقية فى الريف المصرى – دراسة ميدانية بقرية كفر العيص بمحافظة البحيرة**". الدراسة وصفية تحليلية هدفت الكشف عن أهم آليات التكيف الاجتماعى والاقتصادى التى تحقق من خلالها الشرائح الطبقية فى مجتمع الدراسة قدرتها التكيفية فى الحياة اليومية، وكيف تعاملت تلك الشرائح مع الضغوط الحياتية اليومية الناجمة عما تمر به البلاد من موجات تضخم غير مسبوقة، والى أى مدى تختلف آليات التكيف هذه بين الشرائح الطبقية المختلفة. استعانت الدراسة بالمنهج الأنثربولوجى وتوظيف أدوات المقابلة والملاحظة والملاحظة بالمشاركة والإخباريين وحلقات النقاش البؤرية، وذلك لرصد أساليب المعيشة ودرجة وطبيعة التفاعل. كشفت النتائج عن تباين بين الشرائح الطبقية فى قدرتها على توظيف موارد الأسرة لتحقيق التكيف وإشباع احتياجاتها، وقد أظهرت المرأة دورا هاما فى هذا المجال. كما أوضحت أن القرية مجتمع مرن قادر على إنتاج آليات تكيف مع الأوضاع الضاغطة وابتداع آليات تتماشى مع الإمكانات المتاحة.

وفى إطار الاهتمام بالمشروعات متناهية الصغر على كافة المستويات الدولية والقومية والمحلية، وكذلك الاهتمام بالمرأة المعيلة وتمكينها اقتصاديا، جاءت دراسة "**الآثار الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية للمشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية على النساء المعيلات – دراسة بمدينة طنطا بالغربية**". هى دراسة وصفية تحليلية هدفت إلى كشف الحقائق المتعلقة بواقع هذه المشروعات التى تؤسسها المعيلات. تم الاعتماد على أداة المقابلة المتعمقة مع عينة عمدية قوامها ٣٠ مفردة من المعيلات صاحبات مشروعات متناهية الصغر. أوضحت

النتائج تعدد عوامل الاتجاه نحو هذا النوع من المشروعات ما بين عوامل اقتصادية واجتماعية وشخصية، كما أوضحت تعدد الآثار الإيجابية ما بين تحقق التماسك الأسرى، احراز المكانة الاجتماعية وتحقيق الشهرة، كسب علاقات صداقة ومعارف، ارتفاع دخل الأسرة، وتبنى وترسيخ قيمة العمل الحر. غير أن هناك صعوبات وردت تفصيلا فى النتائج. وطرحت الدراسة عددا من المقترحات للمواجهة.

وفى مجال "الاقتصاد الإبداعى" جاءت دراسة " **الابتكار الفردى فى المبادرات التنموية التلقائية– دراسة ميدانية**". يتمثل الاطار العام لهذه الدراسة فيما أصبح يطلق عليه الاقتصاد الإبداعى، حيث زادت الصادرات العالمية من السلع والخدمات الابداعية فى الآونة الأخيرة، الأمر الذى دفع المؤسسات الدولية إلى دمجها فى الاقتصاد العالمى، وتم اعلان عام ٢٠٢١ عاما للاقتصاد الإبداعى. سعت الدراسة فى البداية إلى فك الخلط بين مفهومى المبادرة والمشروع وتحديد السمات المميزة للمبادرات. هدفت إلى رسم خريطة لمبادرات الابتكار الفردى التنموى من خلال تحديد خصائص المبادرين، وسائل التسويق، الصعوبات التى يواجهونها، وكذلك الآثار التنموية لهذه المبادرات. والدراسة وصفية تحليلية اعتمدت على دليل المقابلة المتعمقة الذى طبق على ٢٥ حالة من أصحاب الابتكار الفردى، واعتمدت على أسلوب التحليل الكيفى، وجمعت بين التفسير الكلى والتفسير الجزئي انطلاقا من أن هذه المبادرات– كموضوع للدراسة لا ينفصل عن السياق الكلى للمجتمع، ومن ثم تم تفسير البيانات الميدانية فى ارتباطها بالسياق الاجتماعى والثقافى للمجتمع.

وفى إطار الاهتمام بالمرأة وأنشطتها الحياتية جاءت دراسة " **الطرح النسائي للمشكلات الأسرية عبر مواقع التواصل الاجتماعى– الجروبات النسائية على موقع الفيسبوك نموذجا**". ترصد الدراسة ظاهرة انتقال مناقشة المشكلات الأسرية من المجتمع الواقعى إلى المجتمع الافتراضى بكل ما يحمله من سمات، وذلك من خلال ما يعرف بالصفحات والمجموعات النسائية (الجروبات)، وأساليب الطرح، والحلول المقترحة من أعضاء الجروب، وتحديد الأبعاد السلبية لكل ذلك. اعتمدت الدراسة على تحليل مضمون هذا الطرح فى بعض "الجروبات" التى تم اختيارها بطريقة عمدية لانتشارها وشيوع استخدامها وعضويتها بين النساء. أظهرت النتائج أن هذه الصفحات النسائية أبرزت العديد من المشكلات الأسرية التى يصعب طرحها والافصاح عنها فى الواقع. كما أوضحت أن لهذا الطرح وتلك الأساليب المستخدمة أبعاد سلبية تمثلت فى تراجع قيم الخصوصية والحياء، واضعاف التفاعل بين أفراد الأسرة، فى الوقت الذى تتاح فيه الفرص لتكوين علاقات افتراضية قد تكون غير مشروعة.

وفى المساحة التى تحرص إدارة المجلة على تخصيصها **لشباب الباحثين** تشجيعا لهم تأتى الأوراق البحثية الثلاث التالية: الأولى عن "**دور الرقمنة فى تحقيق الاستدامة فى قطاع الخدمات– تحليل نظرى**". استخدمت الدراسة منهج التحليل الثانوى واعتمدت على المصادر

الثانوية للبيانات، وقدمت تحليلا نظريا لأهمية الرقمنة بصفة عامة وفى قطاع الخدمات بصفة خاصة، وتحديد المتطلبات الضرورية لتحقيق فعالية الرقمنة فى هذا القطاع. وأولت اهتماما خاصا بمراكز الشباب حيث أوضح الباحث– من واقع خبرته وعمله فيها– كيف أدت الرقمنة إلى تطوير الخدمات المقدمة، حيث أحدثت طفرة فى تقديم الخدمة وفى تحسين العمل الإدارى بها، غير أن هناك مجموعة من التحديات والمتطلبات كشفت عنها الدراسة.

والدراسة الثانية تحت عنوان "**التجربة المصرية والتجارب العالمية الناجحة فى مواجهة مشكلة البطالة**". اعتمدت أيضا على منهج التحليل الثانوى للتعرف على السياسات والبرامج التى اتبعتها الدول فى مواجهة هذه المشكلة، وبصفة خاصة مصر وماليزيا والولايات المتحدة، وكان لهذا الاختيار مبرراته وردت فى البحث. كما أوضحت أوجه الاتفاق والاختلاف بين تجارب تلك الدول، وما هى أكثر المشروعات نجاحا فى المواجهة، وتمثلت عوامل فعالية برامج المواجهة فى التوسع فى برامج الاشغال العامة التى تعتمد على كثافة العمالة، الاهتمام بفئة الشباب من حيث التعليم والتدريب على مهارات سوق العمل، وكذلك الاهتمام بالمشروعات الصغيرة.

وإذا كنا قد تناولنا فى جوانب متفرقة من هذا العدد البرامج التنموية، فإنه يمكننا القول أن هذه البرامج لا تقتصر على المجتمعات فقط، وانما يمكن أن تطبق على الأفراد وبصفة خاصة الذين يعانون الاضطرابات السلوكية. وفى هذا الإطار جاءت الورقة البحثية " **دور بعض الأنشطة السلوكية فى تنمية الانتباه لدى عينة من الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد**". اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبى حيث تم إخضاع عينة من أطفال التوحد قوامها ١٦ طفلا لبرنامج تدريبى تضمن مقاييس متخصصة، إلى جانب مقياس أعدته الباحثة. أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا فى القياس القبلى والبعدى والتتبعى، بما يشير إلى فعالية البرنامج.

وهكذا تحرص المجلة دوما على تقديم الدراسات الجادة والجديدة التى تتناول قضايا بحثية ومجتمعية مهمة يمكن أن يجد فيها الباحث المتخصص والقارئ الفائدة المنشودة.

نسأل الله التوفيق وحسن الأداء،،،

مدير التحرير

أ.م.د/ سهير صلاح الدين محمد

"رؤي الشباب نحو متطلبات سوق العمل فى ضوء التحول الرقمى وتأثيراته الاجتماعية والاقتصادية" دراسة ميدانية

أ.م.د/ شيماء عبد العزيز عبدالباسط الدالى(*) &
أ.م.د/ ابتسام مرسى محمد(**)

المستخلص:

استهدف البحث تحديد متطلبات سوق العمل الرقمي كما يراها عينة من الشباب من خلال البعد المعرفي والبعد المهارى لديهم، والوقوف على تأثيراته الاقتصادية والاجتماعية عليهم، وكذلك الكشف عن أهم المخاطر والتحديات التي تعيق انخراطهم فى سوق العمل الرقمي، ويُعد البحث من الدراسات الوصفية التحليلية، باستخدام طريقة المسح الاجتماعى بالعينة حيث تم اختيار عينة تمثل مجتمع الدراسة، وشمل مجتمع الدراسة فئة الشباب الجامعى والتعليم المتوسط، في المرحلة العمرية من ١٨إلى ٣٥ عاما، الذين انخرطوا فى سوق العمل الرقمى باستخدام الوسائل التكنولوجية المستحدثة، أو الذين لم ينخرطوا بعد، وقد تم التطبيق على عينة من مجتمع الدراسة المستهدف وفق أسلوب العينة العشوائية البسيطة Simple random sample تضمن التكافؤ فى فرص الاختيار بين جميع أفراد مجتمع الدراسة، واستخدمت الدراسة أداة الاستبانة الإلكترونية، حيث تم إرسال الاستبانة إلى أفراد العينة، وتم التطبيق خلال شهر أكتوبر من عام ٢٠٢٣م، وحصلت الباحثة على (٤٥٤) ردا مكتملاً، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من بينها أن غالبية الشباب يرون أن المهن الرقمية لها إيجابيات كبيرة وتدعم الاقتصاد والتنمية المجتمعية، غير أنها تحتاج إلى رقابة مؤسسية، وقوانين ضابطة، وتنظيمات تحمي حقوق كل الأطراف بالداخل والخارج وتنتهى الدراسه بتوصيات من بينها قيام مؤسسات الدولة- سواء تعليمية أو هيئات أو شركات أو مؤسسات خدمية- بتوفير تدريبات مجانية أو بأسعار رمزية للشباب تغطي كافة متطلبات أسواق العمل الرقمية.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمى، سوق العمل الرقمى، الشباب.

(*) أستاذ علم الاجتماع المساعد، كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر.
(**) أستاذ علم الاجتماع المساعد، كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر.

"Youth Vision Towards Labor Market Requirements in light of Digital Transformation and its Social and Economic Impacts

A Field Study

Abstract

The research aimed to identify the requirements of the digital labor market by focusing on the cognitive dimension and the skill dimension of young people., as well as to stand on its economic and social effects from their point of view, as well as detecting the most important risks and challenges that hinder the involvement of young people in the digital labor market, and the research is considered one of the analytical descriptive studies, using the social survey method, where a sample representing the study population is selected, and this is done through the data obtained Description of the study variable, whether independent or affiliated, and the study population included the group of university and middle youth in the age group from 18 to 35 and who work or seek to enter the digital labor market using the new technological means.

The application was made on a random sample of the target study population according to the simple random sample method, which is based on the selection of sample members in a random manner that ensures parity among all members of the study population, and the field study used the electronic questionnaire that is flexible and dynamic, it is suitable for all classroom environments, and levels of minds, and it also takes into account the accelerated growth of scientific knowledge, for the purpose of collecting data from the study sample as the questionnaire was published and distributed to the members of the target study population, and the application was During October of 2023, the researcher obtained (454) completed responses, and the study reached several results, including ... Most young people pointed out that digital professions have great positives and support the economy and community development, but they need institutional control, control laws and regulations that protect the rights of all parties at home and abroad. The study recommends that state institutions, whether educational, bodies, companies or service institutions, must provide free training or at nominal prices for young people that cover all the requirements of digital labor markets.

Keywords: digital transformation - labor market−Youth.

مقدمة:

لقد أصبح التحول الرقمي من الضروريات لكافة منظمات الأعمال التي تسعى إلى تطوير وتحسين سلعها وخدماتها وتسهيل وصولها إلى المستفيدين، فالتحول الرقمي برنامج شامل يمس كل أقسام المؤسسة بما فيها إدارة الموارد البشرية، والتي تواجه تحديات كبيرة في ظل هذه العملية **(عبد الرحمن، ياسر:٢٠١٩م).**

كما يعد ضرورة لكافة المؤسسات للدخول في الاقتصاد الرقمي، مع التسارع الرقمي الذي يشهده العالم، وما تحمله الثورة الصناعية الرابعة وما يبدعه ذكاؤها الاصطناعي ArtificiaI Intelligence، وما تقدمه ثورة الاتصالات اللاسلكية، وما يبهرنا به الجيل السادس منها، وجاءت جائحة كورونا لتحدث زلزالاً شديد التأثير على الممارسات التجارية والصناعية المختلفة، فقد أجبرت الشركات من جميع الأحجام على سرعة إنجاز التحول الرقمي، وأصبح هذا التغيير الرقمي عنصرًا رئيسًا في تحقيق نجاح الأعمال(**زكى، وليد :٢٠٢١م).** وعليه فقد أصبح امتلاك المهارات الرقمية أمراً ضرورياً في القرن الواحد والعشرين، فهي مهارات ذات قيمة حيث يحتاج الباحثون عن عمل اليوم إلى مهارات متخصصة لدخول سوق العمل، وبالتالي من الضروري الاجتهاد لزيادة المعرفة الرقمية، والتسلح بالمهارات الرقمية الجديدة.

كما يمكن القول أن قضية العمل والتحديات التي تواجه الشباب ليست مسألة كمية، بل هى قضية نوعية في الأساس، فعلى الرغم من التحسن الكمي في التعليم، إلا أن هناك فجوة بين المهارات التي يقدمها التعليم الرسمي ونوعية المهارات التي يتطلبها سوق العمل في ظل التحول الرقمي وبخاصة في الدول النامية. وحول مدى تأثير التحول الرقمى على معدلات البطالة والتوظيف فى مصر توقعت بعض التقارير أنه سيؤدى إلى ارتفاع معدلات البطالة إلى نحو١٢% بعد أن تراجعت لتصل إلى ٧.٩% في الربع الثاني من عام ٢٠٢٢م، وذلك نتيجة لعدم توافر المهارات التكنولوجية لدى العديد من الشباب.**(مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار،٢٠٢٢م: ٣).**

لقد أصبحت التكنولوجيا متكاملة بشكل جذري في الحياة اليومية بحيث لا يمكننا تصور حياتنا بدونها، وبالتالي القدرة على التعامل مع هذه الأجهزة والتقنيات الرقمية بشكل مفيد وفعال سيمكننا

من تسيير أمورنا بشكل أفضل، ويعطينا إنتاجية وكفاءة وجودة ودقة أكثر، ويساعدنا على تطوير أعمالنا أو تغيير مهنتنا بعد أن غيّرت عاداتنا وسلوكنا وتفكيرنا وأسلوب عيشنا.

فالرقمنة والتحول الرقمي له تأثير عميق على الأفراد والعاملين، مع إدخال تقنيات جديدة، مثل الحوسبة السحابية، وتحليلات البيانات الضخمة، والتعلم الآلي، والذكاء الاصطناعي، تطالب الشركات موظفيها بضرورة إتقان مهارات مختلفة من أجل مواكبة مثل هذه التغيرات، وقد أدى ذلك إلى اضطرار الموظفين إلى تحمل مسؤوليات إضافية مع ضرورة الاطلاع الدائم على التغيرات التكنولوجية الحديثة، واكتساب مهارات جديدة من أجل البقاء فى سوق العمل، ومن بين أعلى الوظائف طلبا في مصر تحديدا جاءت الوظائف التالية (مهندس برمجيات – أخصائي حاسبات – عالم بيانات)، مما يعكس أهمية التحول الرقمي في حياتنا وتأثيرها المباشر على سوق التوظيف.

كما أحدثت التكنولوجيا تقدماً كبيراً في عملية الإنتاج، ولقد أدي التقدم التكنولوجي إلى تغييرات جوهرية في عناصر الإنتاج، فبعد أن كانت الأرض في الاقتصاد الزراعي، ورأس المال في الاقتصاد الصناعي، أصبحت التكنولوجيا عنصراً أساسيا في الاقتصاد الرقمي، وبدأ التحول من المواد الأولية والمعدات الرأسمالية إلى التركيز على المعلومات والمعرفة والبحث العلمي؛ لذلك نجد أن الاقتصاد الرقمي هو اقتصاد وفرة لأن كل فرد يبدأ حيث انتهى الآخر للوصول للنتائج النهائية، على عكس الاقتصاد التقليدي الذي يعتمد على الموارد التي تنضب بكثرة الاستخدام، وهذا التغيير في أساليب ووسائل تنفيذ الأنشطة الاقتصادية أدي إلى ظهور اختلافات كبيرة بين الاقتصاد الرقمي والاقتصاد التقليدي **(صبري،أمل :٢٠٢٠م)**.

بناءً على ما سبق، **برزت الأهمية النسبية لسوق العمل الرقمي** وإسهامه في الناتج المحلي الإجمالي في العديد من البلدان مؤخراً، ورغم الصعوبات التي تعتري قياس الاقتصاد الرقمي عالمياً، إلا أن التقديرات تشير إلى أنه يسهم بنحو ١٥.٥ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي**(World Bank,2020)**، كما نمت الصادرات العالمية من خدمات الاتصالات وتقنية المعلومات والخدمات الأخرى التي تم تقديمها رقمياً خلال العقد الماضي بشكل أسرع بكثير مقارنة بإجمالي صادرات الخدمات التقليدية، مما يعكس تزايد رقمنة الاقتصاد العالمي وأثره البالغ في رفع معدلات النمو في اقتصاديات البلدان المختلفة.

أولا: مشكلة الدراسة:

أصبحت التقنيات المختلفة حاجة ملحة في عالم اليوم في حياة الأفراد والمجتمعات وفي مختلف المجالات مثل الاقتصاد والثقافة والسياسة والتعليم، وخاصة على مستوى الشبكات الاجتماعية. فمنذ مارس ٢٠٢٠م، ومع انتشار فيروس كوفيد ١٩ وما تبعه من إجراءات الإغلاق، أصبح التوجه نحو الرقمنة أمرًا لا مفر منه وأكثر إلحاحًا خاصة على مستوى التعليم والبحث العلمي وقطاعات الأعمال؛ ليصبح الملجأ الوحيد في مختلف البلدان وفي مختلف المجالات.

وقد انعكس ذلك بشكل إيجابي على كافة المؤسسات وبصفة خاصة التعليمية وكذلك الأفراد، حيث ازداد معدل إقبالهم على التسجيل في الدورات التدريبية عن بعد بشكل ملحوظ، وظهرت تطبيقات حديثة تساعد في تيسير آليات التواصل والمتابعة للطلاب وكذلك المحاضرين دون إخلال بالعملية التعليمية، وطبقا للبيانات الصادرة عن وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية (مصر،٢٠٢٢م)، فقد تم تدريب أكثر من ١٨٠ ألف شاب وفتاة وتأهيلهم لسوق العمل الحر ضمن برنامج التحول الرقمي، وحوالي ١.٦ مليون متعلم مصري مسجل بدورات أونلاين **(الاتحاد الدولي للاتصالات:٢٠١٨م)**.

ولعل من أهم العلامات والمؤشرات التي تعكس ثورة الاتصالات الرقمية والمتعلقة بشكل أساس بعالم الإنترنت هو انتشار التكنولوجيا الرقمية في الحياة البشرية والاجتماعية وارتفاع معدلات الاتصالات الرقمية وتقنية الاتصال الحديثة، حتى في المجتمعات المصنفة على أنها فقيرة فقد ازداد معدل استخدام أجهزة الاتصال الحديثة على نطاق واسع، كما ارتفع معدل الاستخدام للشبكات الاجتماعية ذات التفاعلات والميزات المختلفة لتبادل الروابط **(فرج،احمد :٢٠٠٩)**.

كما أدى التحول الرقمى إلى تغير أساليب العمل، حيث أصبح العمل عن بُعد شائعًا بشكل متزايد، مما يستوجب تكيف الأشخاص مع طرق العمل الجديدة، مثل التعاون من خلال مكالمات الفيديو ومنصات التواصل المختلفة بدلاً من الاجتماع وجهًا لوجه، ويمكن أن يمثل ذلك تحديا لأولئك الذين لم يعتادوا على هذا النوع من بيئة العمل، فلابد أن يكون الأفراد على دراية بالآثار المحتملة للرقمنة والتحول الرقمي على حياتهم الشخصية.**(لبعير، صالح :٢٠٢٠م)**

ونظرًا لأن الشركات أصبحت أكثر اعتمادًا على التكنولوجيا الرقمية للاتصال والتسويق وخدمة العملاء، فقد يكون من الصعب على أولئك الذين يفتقدون المهارات الرقمية العثور على عمل، فلقد أكدت دراسة (Tarafdar & Davison, 2018) أنه يجب دراسة وجهات نظر الحقول المعرفية المختلفة بدلاً من الاعتماد على حقل معرفي واحد، حيث يساعد تبادل المعرفة على فهم الضرورات الاستراتيجية للتحول الرقمي بشكل أفضل لأنه يشمل مجالات وظيفية متعددة بما في ذلك التسويق، ونظم المعلومات، والابتكارات، والإدارة الاستراتيجية، وإدارة العمليات، وبالإضافة إلى ذلك تحدد جميع التخصصات مراحل التغيير الرقمي، حيث تتراوح من تغييرات بسيطة نسبياً إلى تغييرات أكثر انتشاراً، مما يستوجب من الأفراد الاستمرار في تطوير مهاراتهم في مجالات مثل الترميز والتحليلات والذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي وهندسة البرمجيات والأمن السيبراني، مما يمكنهم من الاستفادة القصوى من الفرص التي يوفرها التحول الرقمي، كما يجب تشجيع المؤسسات على تزويد الموظفين بالموارد والتدريب لمساعدتهم على تطوير مهاراتهم الرقمية **(كليمات، غران :٢٠١٧م).**

فالتفكير الحداثي يتضمن فكرة السعى لاكتساب المعرفة كما قال "انتونى جيدنز" " Anthony Giddens" والتي تستهدف التأثير الإيجابي في تحسين الظروف الإنسانية، فالحداثة تُشير إلى التحسينات المستمرة والدائمة في حياة الإنسان وتطوره المستمر.

ووفقا لتقرير **مؤشر الاقتصاد الرقمي العربي للعام ٢٠٢٢م**،بتقييم ٢٢ دولة عربية بناء على مدى استعدادها الرقمي وعلى قدرتها على الاستفادة الكاملة من الاقتصاد الرقمي، وقد تم إجراء هذا التقييم من خلال تسع ركائز رئيسة **شملت البنية التحتية، الابتكار والأسواق، الأعمال والهياكل المؤسسية والحكومية، القوى العاملة، المهارات الرقمية، خدمات الحكومات الإلكترونية، المعرفة والتكنولوجيا، والأسواق المالية والتنمية المستدامة**، وقد استندت بيانات كل ركيزة من هذه الركائز على مجموعة من المؤشرات الدولية التي حددت الفرص والتحديات المتاحة لتلك الدول، وتمثل النتائج الرئيسة خارطة طريق يمكن لكل دولة عربية اتباعها لتحسين استعدادها للتحول الرقمي، وجاءت نتائج التقرير محفزة، حيث تُظهر انتعاشاً كبيرًا في الخدمات الرقمية في المنطقة العربية وكذلك قيام العديد من البلدان بتبني نهجاً مرتكزًا على البيانات في تقديم خدماتها الإلكترونية، وقد اعتمد هذا التقرير على عدد من المؤشرات والتقارير هي: مؤشرات تنمية الحكومة الإلكترونية، تقرير مؤشر التنافسية للمنتدى الاقتصادي العالمي، مؤشر الجاهزية الشبكية، مؤشر الابتكار العالمي، مؤشر سهولة ممارسة الأعمال، تقرير أهداف التنمية المستدامة كما هو موضح فى الشكل التالى:

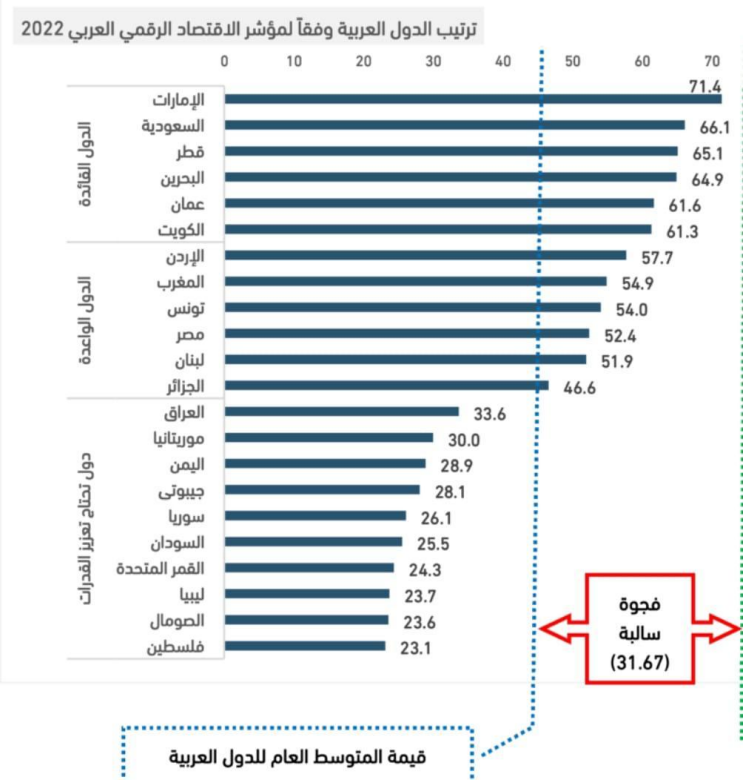

شكل رقم (أ) مؤشر الاقتصاد الرقمي العربي للعام ٢٠٢٢م تقرير صادر عن الاتحاد العربي للاقتصاد الرقميAFD

ومن هنا تمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الآتي :- إلى أي مدى يمكن أن يُسهم سوق العمل الرقمي في تلبية احتياجات الشباب وتوجيههم نحو مسارات مهنية معينة ؟ وما مدى تأثيراته التنموية الاجتماعية والاقتصادية عليهم؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

١- هذه النوعية من الدراسات تمثل إضافة لما أسهم به الباحثون في هذا المجال وتمهد الطريق أمام إجراء المزيد من الدراسات العلميه الشاملة.

٢- محاولة اختبار النظريات محل الدراسة واقعيا على المجتمع المصري.

٣- التمهيد لدراسات أكثر عمقا حول متطلبات سوق العمل الشبابي الرقمي والمهن الرقمية المستحدثة.

٤- إثراء التراث النظري والمكتبات العربية بالمعرفة بأهمية التحول الرقمي والذى يخلق لدى الشباب الشغف ليفكروا بشكل نقدى بخصوص المحتوى والخدمات الرقمية.

الأهمية التطبيقية:

١- تسليط الضوء على دور تطبيق آليات التحول الرقمي، كأحد ابتكارات تكنولوجيا المعلومات على النمو الاقتصادي في مصر.

٢- توجيه الاهتمام بأهمية الدور التنموي لمتطلبات سوق العمل الرقمي في توجيه الشباب لمسارات تنموية جديدة في مجالات الاقتصاد الرقمي.

٣- قد تسهم هذه الدراسة في الاطلاع على أهم المخاطر والتحديات التي تحول دون مشاركة الشباب في العمل الرقمي ومحاولة مواجهتها من خلال الأجهزة المعنية.

٤- توفير أساسٍ علميٍّ في صورة مجموعة من البيانات والنتائج، تساعد المسئولين وصانعي القرار من خلال إعطائهم صورة واضحة تسهم في تقييم مدى فعالية استخدام الرقمنة في تحسين إسهام الشباب في التنمية.

٥- المساعدة في وضع عدد من المقترحات والحلول أمام المسئولين وصانعي القرار بهدف التصدي لمخاطر العمل الشبابي الرقمي وتحديات سوق العمل الرقمي.

ثالثا:أهداف الدراسة

سعت الدراسة إلى تحقيق هدف رئيس: هو **التعرف على متطلبات سوق العمل الرقمى وإسهاماته فى تلبية احتياجات الشباب وتوجيههم نحو مسارات مهنية جيدة وتأثيراته التنموية الاقتصادية والاجتماعية عليهم**، ويتفرع من هذا الهدف عدة أهداف فرعية هى:

١- تحديد أهم متطلبات سوق العمل الرقمي من خلال التركيز على البعد المعرفي والبعد المهارى من وجهة نظر الشباب.

٢- الوقوف على أهم التأثيرات التنموية (الاقتصادية والاجتماعية) لسوق العمل الرقمي للارتقاء بحياة الشباب من وجهة نظرهم.

٣- دراسة الفروق في استجابات أفراد عينة الدراسة بحسب متغيرات (النوع، السن، المستوي التعليمي، محل الإقامة، الحالة الوظيفية، العمل عن بعد، الحالة الاجتماعية، مستوي

الدخل الشهري)؛ وذلك للوقوف على مصادر الفروق في الاستجابات–إن وجدت–وتحليلها، بما يُسهم في مراعاة هذه الفروق.

٤- الكشف عن أهم المخاطر والتحديات التي تعيق انخراط الشباب فى سوق العمل الرقمي.

٥- تقديم تصور مقترح لمواجهة التحديات التى تعيق انخراط الشباب فى سوق العمل الرقمي.

رابعا: تساؤلات الدراسة:

يتمثل التساؤل الرئيس للدراسة في الآتي: **ما المتطلبات التى يحتاجها سوق العمل الرقمي، وإلى أي مدى يُمكن أن يسهم في تلبية احتياجات الشباب وتوجيههم نحو مسارات مهنية جيدة وما تأثيراته التنموية (الاجتماعية والاقتصادية) عليهم؟** ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية وهى:

١- ما أهم المتطلبات التى يحتاجها سوق العمل الرقمي من خلال التركيز على البعد المعرفي والبعد المهارى من وجهة نظر الشباب؟
٢- ما أهم التأثيرات التنموية (الاقتصادية والاجتماعية) لسوق العمل الرقمى للارتقاء بحياة الشباب؟
٣- ما أهم المخاطر والتحديات التي تعيق الشباب من الانخراط فى سوق العمل التنموى الرقمي؟

خامسًا: مفاهيم الدراسة:

التحول الرقمي Digital Transformation

رغم عدم وجود تعريف محدد متفق عليه للاقتصاد الرقمي، إلا أنه يُمكن في هذا السياق الإشارة إلى التعريف المُقترح من قبل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بكونه يمثل "جميع الأنشطة الاقتصادية التي تعتمد على استخدام المدخلات الرقمية بما في ذلك التقنيات الرقمية، والبنية التحتية الرقمية، والخدمات الرقمية، والبيانات أو تلك التي يساعد استخدام مدخلات رقمية على دعمها وتعزيزها بشكل كبير، بما يشمل جميع المنتجين والمستهلكين، بما في ذلك الحكومة (**OECD, 2020**) . ويعرف التحول الرقمي بأنه "إحداث التغير التنظيمي من خلال استخدام التقنيات الرقمية ونماذج الأعمال لتحسين الأداء. (**Michael Wade :2015**)

ويُعرف إجرائيا بأنه: "الإجراءات التي تُنفذها المؤسسة لدمج التكنولوجيا الرقمية باستخدام، تقنياتٍ رقميةً مبتكرةً لإجراء تحولات ثقافية وتشغيلية تتوافق بشكل أفضل مع متطلبات العملاء المتغيرة، في جميع مجالات الأعمال، والتي تؤدي إلى إحداث تغيير جذري في كيفية تقديم

المؤسسة لعملائها خدمات أو منتجات ذات قيمة عالية من حيث الاستخدام أو الأثر وليس المقصود بها القيمة المادية.

سوق العمل Labor Market:

يُعرف بأنه "دائرة للتبادل الاقتصادي يبحث فيها الأفراد الراغبين فى العمل عن الوظائف ويبحث فيها أصحاب الأعمال عن الأفراد المؤهلين الذين يمكنهم شغل الوظائف الشاغرة، وهو المجتمع الذى يضم أصحاب الأعمال وممثلي الشركات والأفراد الباحثين عن وظائف من العاملين القدامى أصحاب الخبرة أو حديثي التخرج (**خيى وآخرون:٢٠١٥م،١٠**). وعرفه آخرون بأنه: "الإطار الذى تتم فيه عملية التبادل الاقتصادي، سواء كان هذا الإطار مكانًا أو أجهزة إلكترونية كالإنترنت أو الهاتف أو الفاكس (**القريشى، مدحت:٢٠٠٧م،٢١**).

كما يقصد به المؤسسة التنظيمية الاقتصادية التي يتفاعل فيها عرض العمل والطلب عليه، بمعنى أنه يتم فيها بيع خدمات العمل وشراؤها، وتمتاز بعدة خصائص منها: أن خدمات العمل تؤجر ولاتباع، كما لا يمكن فصلها عن العامل وظروف العمل (**أفرول، نسرين :٢٠١٤م،٢١**). ويعرف أيضا بأنه "حصيلة مقابلة بين عرض وطلب العمل ويمكن التنبؤ بالوضعية أو الحالة التي يكون عليها سوق العمل انطلاقا من طرفي المعادلة (عرض، طلب) ففي حالة ما إذا كان العرض أكبر من الطلب فإن سوق العمل يشهد حالة من الإشباع والانتعاش، والعكس صحيح، فإذا كان سوق العمل يشهد حالة من انكماش اقتصادى فسوف يؤدى إلى تراجع في وتيرة استحداث مناصب شغل جديدة " (**شويخى، فتحيه:٢٠١٥م،٣٥**).

التعريف الإجرائي:

يُعرف سوق العمل الشبابي الرَّقمي بأنَّه: رقمنة عمل الشباب داخل المجتمع؛ استجابة للتحوّل التكنولوجي في المجتمع، من أجل دعمُ مخرجات العمل الشبابي وتعظيم إسهاماتهم فى عملية التنمية ومن ثم يشهد هذا العمل تحولًا في الوسائل، والمحتوى، والأنشطة.

- **الشباب Youth :**

اختلف العلماء حول تحديد مفهوم الشباب فهناك مجموعة من الآراء تفسر مفهوم الشباب فى ضوء مرحلة الفتوة وتمتد من بداية الحلم حتى سن الرشد الذي حدده القانون المدني بسن ٢١، ومرحلة الرشد وتمتد من سن ٢١ حتى سن ٣٠.(**زايد، أحمد :٢٠٠٦م،١١٢**).

وفى تعريف آخر "هم الفئة التي تقع أعمارهم ما بين الخامس عشر والثلاثين سنة من العمر، وتتسم بالعديد من الصفات والقدرات الاجتماعية والنفسية المتميزة، وتختلف بداية هذه الفئة

العمرية ونهايتها باختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع ." (**على محمد، محمد:١٩٨٥م،٢٦**).

كما عرفها آخرون بأنها تتمثل في الشريحة التي تقع ما بين ١٨ : ٣٥ سنة، وتمثل بدايتها مرحلة التغيرات الفسيولوجية والتغيرات التي تطرأ على شخصية الشباب وهي مرحلة تكوين الاتجاهات والآراء نحو العديد من الموضوعات التي تحيط به، تليها فترة اكتمال الشخصية، وبداية دخول الشباب في الحياه العملية (**مجدي حجازي، أحمد:٢٠٠٦م**).

التعريف الإجرائي للشباب:

هم الفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ : ٣٥ سنة سواء كانوا تعليمًا جامعيا أو متوسطًا ويعملون أو يسعون للانخراط فى سوق العمل الرقمي باستخدام الوسائل التكنولوجية المستحدثة.

سادساً: المداخل النظرية للدراسة:

- **نظرية التحديث ModernizationTheory:**

نشأت نظرية التحديث من أفكار عالم الاجتماع الألماني **ماكس فيبر**Max Weber ، والتي هيأت الأساس لنموذج التحديث الذى طوره عالم الاجتماع **تالكوت بارسونز**Talcott Parsons ، كانت نظرية التحديث أنموذجا سائدا في العلوم الاجتماعية في خمسينات وستينات القرن العشرين، وكانت تقوم على اعتبار الحداثة عملية تحول كونى تشمل جميع المجتمعات في العالم، وتحاول هذه النظرية تحديد المتغيرات الاجتماعية التي تُسهم في التقدم الاجتماعي وتطوّر المجتمعات وتسعى إلى شرح عملية التطور الاجتماعي.

ولا تشدّد نظرية التحديث على عملية التغيير وحسب، بل على ردود الفعل إزاء هذا التغيير أيضًا، وتتناول أيضا الديناميات الداخلية مع الإشارة إلى الهياكل الاجتماعية والثقافية والتكيّف مع التقنيات الجديدة.(**حسين،٢٠٢١م:٣**)، كما تؤكد على أن المجتمعات التقليدية سوف تتطوّر مع تبنيها لممارساتٍ أكثر حداثة، ويزعم أنصارها أن الدول الحديثة أكثر ثراءً وأكثر قوّة وأن مواطنيها يتمتّعون بقدرٍ أكبر من الحرية وينعمون بمستوىً معيشي أفضل.

تخضع نظرية التحديث للنقد الذي ينشأ بين أيديولوجيات الاشتراكية والسوق الحرّة، ومنظري المنظومات العالمية، ومنظري العولمة، ومنظري التبعية وغيرهم.

غير أن التطورات كتكنولوجيا البيانات الجديدة والحاجة إلى تحديث الوسائل التقليدية في النقل والاتصالات والإنتاج، تجعل التحديث ضروريًا أو على الأقل أفضل من الوضع الراهن، يجعل هذا الرأي من النقد أمرًا صعبًا لأنه يعني أن مثل هذه التطورات تتحكم في حدود التفاعل الإنساني وليس العكس، لكنه وعلى نحوٍ متناقض، يعني أيضا أن التدخلات البشرية تتحكم في سرعة وشدّة التحديث وأن من المفترض أن تصل المجتمعات التي تمرّ بعملية التحديث عادةً إلى أشكالٍ من الحكم تُمليها المبادئ المجرّدة، بدلاً من سيطرة التقاليد على المجتمعات، وفقًا للنظرية، عادةً ما تصبح المعتقدات الدينية التقليدية والسمات الثقافية أقل أهمية فى ترسّخ التحديث (**عبد الله،٢٠٢١م: ٣٧**).

فالتفكير الحداثي يتضمن الفكرة التي تستهدف اكتساب المعرفة كما قال "انتونى جيدنز" "Anthony Giddens" والتي تستهدف التأثير الإيجابي في تحسين الظروف الإنسانية، فالحداثة تشير إلى التحسينات المستمرة والدائمة في حياة الإنسان وتطوره المستمر، إن إمكانية التقدم تعنى الاعتقاد بأن الأشياء غدا سوف تكون أفضل مما عليه اليوم، والتي تعنى بالتالي تجهيز النظام السائد لكى يتجه نحو التقدم (**جونز،٢٠١٠م: ٦٧**).

تفسير موضوع البحث فى ضوء نظرية التحديث:

يتضح أن نظرية التحديث تعمل على دعم استخدام التكنولوجيا الحديثة في تطور المجتمعات والانتقال من التقليدية إلى الحداثة، وهو ما ينطبق على المؤسسات من خلال استخدامها للتكنولوجيات والتقنيات الحديثة من أجل تلبية احتياجات الشباب لسوق العمل وتحقيق إسهاماتهم فى عملية التنمية.

نظرية النمو الداخلي:

أوضحت نظرية النمو الداخلي، "النمو على المدى الطويل" أن النمو ينبع من الأنشطة الاقتصادية التي تخلق معرفة تكنولوجية جديدة، وأن النمو الداخلي هو نمو اقتصادي طويل المدي بمعدل تحدده قوى داخلية في النظام الاقتصادي، لاسيما تلك القوى التي تحكم الفرص والحوافز لخلق المعرفة التكنولوجية، فعلى المدى الطويل يعتمد معدل النمو الاقتصادي ومعدل

نمو الناتج للفرد على معدل نمو إجمالي إنتاجية العامل(TFP) ، والذي يتم تحديده بدوره بمعدل التقدم التكنولوجى. **(Ayres, 1997: 4)**

حيث تفترض **نظرية النمو الكلاسيكية الجديدة** ومنها نموذج "سولو" "Solo أن معدل التقدم التكنولوجي يتم تحديده من خلال عملية منفصلة عن القوى الاقتصادية ومستقلة عنها، وبالتالي تُشير النظرية الكلاسيكية الجديدة إلى أن الاقتصاديين يمكن أن يأخذوا معدل النمو على المدى الطويل كما هو معطي خارجياً من خارج النظام الاقتصادي، إلا أن نظرية النمو الداخلي تتحدى هذه النظرة الكلاسيكية الجديدة من خلال اقتراح قنوات يمكن من خلالها أن يتأثر معدل التقدم التكنولوجي وبالتالي معدل النمو الاقتصادي على المدى الطويل، إذ إن التقدم التكنولوجي يحدث من خلال الابتكارات في شكل منتجات وعمليات وأسواق جديدة، وكثيراً منها هو نتيجة للأنشطة الاقتصادية، على سبيل المثال الشركات التي تتعلم من التجربة كيفية الإنتاج بشكل أكثر كفاءة، فإن وتيرة النشاط الاقتصادي الأعلى يمكن أن ترفع وتيرة ابتكار العمليات من خلال منح الشركات المزيد من الخبرة في الإنتاج (**Romer:1990,1002**).

كما تنتج العديد من الابتكارات من نفقات البحث والتطوير التي تقوم بها الشركات الساعية للربح؛ لأن السياسات الاقتصادية المتعلقة بالتجارة والمنافسة والتعليم والضرائب والملكية الفكرية يمكن أن تؤثر على معدل الابتكار من خلال التأثير على التكاليف الخاصة وفوائد القيام بالبحث والتطوير، ويعبر عن أغلب نظريات النمو الداخلي باستخدام المعادلة التاليةY=AK ، حيث إن ال A تعبر عن أي عامل يؤثر في التكنولوجيا، وال K تعبر عن كلٍّ من رأس المال البشري والمادي، وال Y تعبر عن الناتج. **وتعيد نظريات النمو الذاتي أو النابع من الداخل التأكيد على أهمية المدخرات واستثمارات رأس المال البشري لتحقيق نمو سريع في دول العالم النامي،** ويعتبر نموذج (**Romer:١٩٨٦**)، ونموذج (**Lucas: 1988**)، ونموذج (**Romer: 1990**) من نماذج النمو الداخلي.

كما يُعد **نظرية النمو الاقتصادي الحديثة** التقدم التقني- ومن أشكاله التحول الرقمي- نتاجاً للفعالية الاقتصادية، على حين تعاملت النظريات السابقة مع التقنية كمعطى أو نتاج غير متعلق بالسوق، كما أنها تعتبر أن التقنية بعوائد متزايدة، وأن النقطة المهمة في نظرية النمو الحديثة هي أن المعرفة المتولدة من التحول الرقمي تقود النمو؛ لأن الأفكار يمكن أن تتجدد ويعاد استعمالها

وتجميعها دون تقيد، وأن العوائد المتزايدة تدفع بالنمو الاقتصادي. كما تساعد هذه النظرية على فهم التحول المتواصل من اقتصاد قائم على الموارد إلى اقتصاد قائم على المعرفة. **(حماد، صلاح: ٢٠٠٥م)**

تفسير موضوع البحث فى ضوء النظرية: فقد اتضح أن نظريات النمو الذاتى قد أشارت إلى أهمية المدخرات واستثمارات رأس المال البشري لتحقيق نمو سريع في دول العالم النامي، أما نظرية النمو الحديثة قد أكدت على أن المعرفة المتولدة من التحول الرقمي تقود إلى النمو لأن الأفكار يمكن أن تتجدد ويعاد استعمالها وتجميعها دون تقيد، وأن العوائد المتزايدة تدفع بالنمو الاقتصادي، كما تساعد هذه النظرية على فهم التحول المتواصل من اقتصاد قائم على الموارد إلى اقتصاد قائم على المعرفة، وهذا ما تشير إليه دراستنا الحالية والتى تسعى إلى تناول الأهمية النسبية لسوق العمل الرقمي وإسهاماته في الناتج المحلي الإجمالي نتيجة ما أحدثته التكنولوجيا من تقدم كبير في عملية الإنتاج.

سابعاً: الدراسات السابقة:

استهدفت دراسة **(ساره يحيى:٢٠٢٣م)** التعرف على دور الاقتصاد الرقمي في تمكين المرأة، ومعرفة أبرز مجالاته التي أسهمت في خلق فرص تمكينية للمرأة، وكذلك التعرف على التأثيرات الناتجة عن صور التمكين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمرأة المختلفة، وللتوصل إلى ذلك تم عقد (١٢) مقابلة معمقة على نساء ممن انخرطن في سوق العمل الرقمي، عبر عِدة مجالات مختلفة منها: بيع الملابس، والصناعات اليدوية، والطهي، وأدوات التجميل، والتعليم، وغيرها من المجالات، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الاقتصاد الرقمي قد أسهم في تمكين المرأة على المستوى الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي؛ وذلك عبر عِدة مجالات، بل وتطور ذلك التمكين ليتحول إلى إحداث حراك اجتماعي لدى عدد منهن.

فى حين سعت دراسة **(حنان كشك:٢٠٢٣م)** إلى محاولة الوقوف على طبيعة العلاقة بين المستجدات الراهنة ومن أهمها التحول الرقمي وبين فرص العمل المتوقعة في ظل تغير متطلبات سوق العمل الحالية؛ وذلك من خلال الوقوف على القطاعات الاقتصادية والأنشطة والمهن التي اتجهت إلى التحول الرقمي وأهم التغيرات التي طرأت عليها، وهى دراسة وصفية تحليلية؛ اعتمدت على التحليل الكيفي باستخدام دراسة الحالة لعدد من القطاعات الحكومية. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: أن نجاح المؤسسات في عصر التحول الرقمي في قطاعات

الأعمال لا يعتمد على تطبيق التقنيات الحديثة في بيئة العمل فحسب، بل يعتمد في المقام الأول على قدرة الموظفين على التكيف مع عملية التحول، كما كشفت أن التحول إلى عصر الرقمنة وإن كان سيحقق للاقتصاد انطلاقة كبيرة، إلا أنه من المتوقع أن يحدث تأثيرات سلبية على سوق العمل، فالطلب على المهارات التقليدية التي يمكن استبدالها بالتكنولوجيا أخذ في الانخفاض، في الوقت نفسه يرتفع الطلب على المهارات التكنولوجية والمعرفية المتقدمة؛ لذا أوصت الدراسة بضرورة الاستثمار في رأس المال البشري لاسيما في مرحلة الطفولة المبكرة؛ وذلك لتنمية المهارات الإدراكية والإبداعية والتقنية اللازمة لسوق العمل الرقمي.

وسعت دراسة (جغرورى كمال،٢٠٢٣م) إلى الوقوف على أهم مؤشرات سوق العمل التي تعد بمثابة أدوات لتلخيص حالة سوق العمل وقاعدة أساسية يستند عليها عند وضع سياسات التشغيل في مختلف البرامج التنموية من جهة، والوصول إلى التوجهات الكبري لسوق العمل والنظر للمستقبل والتنبؤ بالتحديات الجديدة التي تفرض نفسها على سوق العمل من جهة ثانية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوثائقي للوصول إلى النتائج الاستقصائية ضمن ثمرة من الأهداف، وعلى مصادر متعددة لجمع المعلومات كالتحقيقات السنوية للديوان الوطني للإحصاء ومختلف النشرات الخاصة بالهيئات الرسمية.

فى حين استهدفت دراسة (سناء عبد الغنى،٢٠٢٢م) التعرف على طبيعة وأهمية التحول الرقمي كأحد ابتكارات تكنولوجيا المعلومات والكشف عن أهم عوامل ومحددات نجاح استراتيجيات التحول الرقمي بالإضافة إلى تحديد طبيعة التحديات التي تواجه تنفيذ آليات التحول الرقمي واستخلاص انعكاسات تطبيق آليات التحول الرقمي على النمو الاقتصادي في مصر، وتوصل البحث إلى أن نجاح التحول الرقمي كأحد الآليات يتطلب تغيير نظم التعليم والتعلم لتوفير مهارات جديدة وكوادر بشرية مستقبلية قادرة على تحقيق التميز في العمل الرقمي وتحقيق الرفاهية الاجتماعية، كما أكدت المؤشرات الكمية حرص الدولة المصرية على تطبيق استراتيجيات التحول الرقمي باعتباره أحد الأعمدة الرئيسة في بيئة ريادة الأعمال المصرية، وتبين أيضا أن الاستثمار في الاقتصاد الرقمي والعمل علي رفع كفاءة القطاع الرقمي يُمكِّن من تجاوز الفجوة الرقمية بين مصر والعالم المتقدم وفقا لمعايير موحدة، كما توصل البحث إلى وجود علاقة إيجابية بين تطبيق آليات التحول الرقمي وتعزيز النمو الاقتصادي في مصر، وأوصى البحث بالتأكيد على أهمية رأس المال البشري، من خلال الاستثمار في البنية الأساسية لتقنية المعلومات

والاتصالات، من شبكات وأجهزة وبرمجيات وتطبيقات وخبرات بشرية مدربة ومؤهلة للتطور وليس لمجرد التشغيل الأمثل والصناعة وإتاحة الإنترنت للجميع بجودة عالية وبتكلفة مناسبة.

وأشارت دراسة (Bukht and Heeks,2017) إلى تطوير تعريف للاقتصاد الرقمي وتقدير حجمه، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك ثلاثة تعريفات ذات صلة، إذ إن جوهر الاقتصاد الرقمي هو القطاع الرقمي أي قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي ينتج السلع والخدمات الرقمية التأسيسية، فيتكون الاقتصاد الرقمي الحقيقي، الذي يُعرف بأنه ذلك الجزء من الناتج الاقتصادي المستمد فقط أو بشكل أساس من التقنيات الرقمية مع نموذج أعمال يعتمد على السلع أو الخدمات الرقمية، من القطاع الرقمي بالإضافة إلى الخدمات الرقمية والمنصة الناشئة، كما يشكل الاقتصاد الرقمي نحو ٥% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي ونحو ٣ % من العمالة العالمية.

فى حين أشارت دراسة (سحر بريرى،٢٠١٣م) إلى التعرف على أثر تأهيل القوى البشرية في المشاركة بفاعلية في سوق العمل وذلك من أجل تحقيق هدف الحياة الإنسانية والذي يتمثل في تحقيق الأمن بأبعاده المختلفة للإنسان وخاصة الأمن الاقتصادي والغذائي والمهني وهو ما يُعرف بالأمن الاجتماعي بمفهومه التقليدي، ويعرف حديثاً بالحق فى التنمية البشرية المستدامة وتوصلت الدراسة إلى أن التعليم والتدريب من الأدوات الرئيسة في تنمية وتأهيل القوى البشرية، كما يسهم في تكوين وإعداد هذه القوى للعمل.

كما حاولت دراسة (عبير،٢٠٠٩م) إلقاء الضوء على مفهوم الاقتصاد الرقمي وبعض المفاهيم المرتبطة به، مثل التحول الرقمي والثورة الرقمية والمعرفة والمعلوماتية والعولمة، وسعت الدارسة إلى التعرف على تجارب بعض الدول، مثل الولايات المتحدة الأمريكية والهند ودولة الإمارات العربية المتحدة، في مجال تطبيق هذا النمط الاقتصادي الجديد، وتوصلت الدراسة إلى أن التحول الرقمي يُسهم في تعزيز وتحسين الخدمات الحكومية، وتوسعة المعرفة الإنسانية، وتحقيق التنمية الاقتصادية، وأن تقنيات الاتصالات والمعلومات تعد عنصرًا أساسيا لتحويل المجتمعات، وتعزيز النمو الاقتصادي العالمي.

تعقيب على الدراسات السابقة:

- يلاحظ بوجه عام أن الدراسات السابقة التي تم إجراؤها على الاقتصاد الرقمي أكدت على أنه يسهم في تعزيز وتحسين الخدمات الحكومية وتحقيق التنمية الاقتصادية.

- تأكيد معظم الدراسات على أهمية التحول الرقمي كأحد ابتكارات تكنولوجيا المعلومات.
- أفادت الدراسات السابقة الدراسة الحالية من خلال تحديد المشكلة البحثية وتحديد المداخل النظرية المناسبة للدراسة.

الفجوة البحثية:

- على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الآثار المترتبة على التحول الرقمي على العديد من المجالات إلا أنه باستطلاع التراث النظري لعلم الاجتماع تبين قلة الدراسات العربية التي تناولت تأثير التحول الرقمي على سوق العمل؛ لذا انطلقت الدراسة الراهنة كمحاولة لفهم وتفسير الفرص والتحديات للتحول الرقمي على سوق العمل في المجتمع المصرى.
- لم تحدد أغلب الدراسات التأثيرات التنموية (الاجتماعية والاقتصادية) لمتطلبات سوق العمل الرقمي على الشباب فى المجتمع المصري، وهو ما يميز دراستنا الحالية.

ثامنا: الاجراءت المنهجية للدراسة

الطريقة البحثية:

يعد البحث من الدراسات الوصفية التحليلية، التى اعتمدت على طريقة المسح الاجتماعى بالعينة، حيث يتم اختيار عينة تمثل مجتمع الدراسة، ويتم من خلال البيانات المتحصل عليها توصيف متغيرات الدراسة سواء المستقلة أو التابعة، إضافة إلى القيام بتحليل واختبار معنوية العلاقة بين المتغيرات المستقلة للدراسة والمتمثلة فى خصائص المبحوثين وبين المتغيرات التابعة المتمثلة فى درجة معرفة المبحوثين بطبيعة وأهمية سوق العمل الرقمى وتأثيراته التنمويه عليهم، واشتمل مجتمع الدراسة على فئة الشباب من خريجى الجامعات والمعاهد العليا والمتوسطه في المرحلة العمرية من ١٨إلى ٣٥ وقد تم التطبيق على عينة عشوائية من مجتمع الدراسة المستهدف وفق أسلوب العينة العشوائية البسيطة Simple random sample والتي تقوم على اختيار أفراد العينة بطريقة عشوائية تضمن التكافؤ فى التمثيل بين جميع أفراد مجتمع الدراسة، حيث تم اختيارهم من خريجى جامعة الأزهر متمثلة فى "كلية الدراسات الإنسانية بنات، وكلية التربيه بنين، وكلية الشريعه والقانون" بالقاهرة، وبعض من خريجى مدرسة "اى تك" للتكنولوجيا التطبيقية تخصص حاسبات ومعلومات، لمن سبق لهم الانخراط فى العمل عن بعد أو لم يسبق لهم، واستعانت الباحثة بالاستبيان الإلكتروني، إذ تم ارسال الاستبانة الإلكترونية الى أفراد مجتمع

الدراسة المستهدف فى عدد من جروبات الوتس آب ومواقع التواصل الاجتماعى المتواجد عليها هؤلاء الخريجون خلال شهر أكتوبر من عام ٢٠٢٣م، وحصلت الباحثة على (٤٥٤) ردا مكتملاً.

- أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة الاستبانة الإلكترونية بغرض جمع البيانات من العينة، وقد تم إعداد هذه الأداة في ضوء ما أسفر عنه الجانب النظري من عرض وتحليل للدراسات السابقة، والأدبيات العلمية المتخصصة في مجال الدراسة، ومن ثم قامت الباحثة بتحكيم تلك الأداة، والتأكد من صلاحيتها بحساب معاملات الثبات والاتساق الداخلي لها، على النحو الآتي:

١- صدق أداة الدراسة:

يمكن الحكم على الصدق الظاهري للأداة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين وتقدير مدى التوافق في تقديراتهم للفقرات وتقييمهم لمدى ارتباط الفقرات بالخصائص المستهدف قياسها. وللتأكد من صدق الاستبانة الظاهري وصدق المحتوى تم عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة في مجال الدراسة؛ بلغ عددهم (٥) محكمين؛ وذلك للقيام بتحكيمها بعد الاطلاع على عنوان الدراسة، وتساؤلاتها، وأهدافها، وقد طُلب من المحكمين إبداء آرائهم وملاحظاتهم حول عبارات الاستبانة، وبناء على ذلك تم الإبقاء على العبارات التي اتفق عليها المحكمون بنسبة (٨٠%) فأكبر، وحذف العبارات التي حققت درجة موافقة أقل أو تعديلها وفق آرائهم، كما تم إضافة بعض العبارات التي تم اقتراحها، بحيث أصبحت الاستبانة صالحة للتطبيق.

وتتكون الاستبانة في صورتها النهائية من محورين، الأول: متطلبات سوق العمل الرقمي ويضم (١٦) عبارة، والثاني: التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي على الشباب ويضم (١٩) عبارة، ويوضح الجدول (١) وصف تصميم أداة الدراسة والتدرج Rating scale المستخدم للتعرف على استجابات عينة الدراسة على عباراتها.

جدول (١) وصف أداة الدراسة

المحور	الأبعاد الفرعية	عدد العبارات	نوع تدرج الاستجابة (Rating scale)
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	٩	تدرج ليكرتLikert ثلاثي لدرجة الموافقة (موافق/ موافق إلى حد ما/ غير موافق)
	المتطلبات المهارية	٧	
	إجمالي محور متطلبات سوق العمل	١٦	
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	التأثيرات الاقتصادية	٩	
	التأثيرات الاجتماعية	١٠	
	إجمالي محور التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	١٩	

كما طُلب من أفراد عينة الدراسة الإجابة على بعض الأسئلة (النوع، السن، المستوي التعليمي، محل الإقامة، الحالة الوظيفية، العمل عن بعد، الحالة الاجتماعية، مستوي الدخل الشهري)، كبيانات أولية تصنيفية بغرض وصف توزيع العينة ودراسة الفروق في الاستجابات في ضوء تلك المتغيرات التصنيفية.

٢- الاتساق الداخلي لأداة الدراسة:

يُقصد بالاتساق الداخلي مدى تمثيل عبارات المقياس تمثيلًا جيدًا للمراد قياسه (Creswell, J. (2012)). فبعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة تم تطبيقها ميدانيًّا على عينة استطلاعية ضمت (٦٥) من أفراد مجتمع الدراسة المستهدف بغرض التأكد من ملاءمة الأداة وصلاحيتها لجمع البيانات من وجهة نظر بعض أفراد المجتمع، وتم التعرف على مدى اتساق أداة الدراسة من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة ودرجة البعد الذي تنتمي له، وكذلك حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمحور باستخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation، ويوضح الجدول (٢) نتائج حساب الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.

جدول (٢) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي له وبين درجة كل بُعد والدرجة الكلية للمحور الذي ينتمي له (ن=٦٥)

محور متطلبات سوق العمل الرقمي				محور التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية على الشباب			
المتطلبات المعرفية		المتطلبات المهارية		التأثيرات الاقتصادية		التأثيرات الاجتماعية	
رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
١	**٠,٧٩	١	**٠,٥٦	١	**٠,٧٢	١	**٠,٤٦
٢	**٠,٥٧	٢	**٠,٦١	٢	**٠,٦٠	٢	**٠,٨٧
٣	**٠,٦٨	٣	**٠,٤٥	٣	**٠,٧٣	٣	**٠,٨٨
٤	**٠,٧٥	٤	**٠,٥٦	٤	**٠,٣٤	٤	**٠,٩٠
٥	**٠,٧١	٥	**٠,٦٤	٥	**٠,٥٧	٥	**٠,٤٣
٦	**٠,٦٤	٦	**٠,٧٣	٦	**٠,٥٦	٦	**٠,٥١
٧	**٠,٣٢	٧	**٠,٦٠	٧	**٠,٦١	٧	**٠,٨٧
٨	**٠,٦٢			٨	**٠,٦٠	٨	**٠,٨٧
٩	**٠,٧٢			٩	**٠,٥٤	٩	**٠,٤٢
						١٠	**٠,٣٩
الارتباط بالدرجة الكلية	**٠,٩٧	الارتباط بالدرجة الكلية	**٠,٩٣	الارتباط بالدرجة الكلية	**٠,٧٨	الارتباط بالدرجة الكلية	**٠,٩٠

** قيمة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠١).

يتضح من الجدول (٢) ما يلي:

- أن جميع عبارات محور متطلبات سوق العمل الرقمي ترتبط بالبعد الذي تنتمي له بمعامل ارتباط دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١)، حيث تراوحت معاملات الارتباط من (٠,٣٢) إلى (٠,٧٩)، أي أن الارتباط يتراوح بين متوسط وقوي، كما أن الأبعاد الفرعية ترتبط بالدرجة الكلية للمحور بمعامل ارتباط دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١)، حيث بلغت معاملات الارتباط (٠,٩٣) و(٠,٩٧) للبُعدين الأول والثاني على الترتيب.

- أن جميع عبارات محور التأثيرات الاقتصادية على الشباب ترتبط بالبعد الذي تنتمي له بمعامل ارتباط دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١)، حيث تراوحت معاملات الارتباط من (٠,٣٤) إلى (٠,٩٠)، أي أن الارتباط يتراوح بين متوسط وقوي، كما أن الأبعاد الفرعية ترتبط بالدرجة الكلية للمحور بمعامل ارتباط دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١)، حيث بلغت معاملات الارتباط (٠,٧٨) و(٠,٩٠) للبُعدين الأول والثاني على الترتيب، وهو ما يؤكد الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.

٣- ثبات أداة الدراسة:

يشير الثبات إلى اتساق واستقرار أداة القياس وقدرتها على إعطاء نتائج متطابقة إذا تم تطبيقها على نفس العينة مرات متتالية [١]، وقد تم حساب الثبات بطريقة ألفا كرونباخ Cronbach's alpha، حيث يُعد أنسب الطرق لحساب ثبات الاستبيانات. [٢]، وجاءت النتائج كما هو موضح بالجدول (٣).

جدول (٣) معاملات الثبات لأداة الدراسة (ن=٦٥)

المحور	البُعد	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ	مستوى الثبات
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	٩	٠,٨٣	مرتفع
	المتطلبات المهارية	٧	٠,٧٠	مرتفع
	إجمالي محور متطلبات سوق العمل الرقمي	١٦	٠,٨٨	مرتفع
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية على الشباب	التأثيرات الاقتصادية	٩	٠,٧٥	مرتفع
	التأثيرات الاجتماعية	١٠	٠,٨٦	مرتفع
	إجمالي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية على الشباب	١٩	٠,٨٦	مرتفع

(1) Jackson, S. (2009). Research Methods and Statistics: A Critical Thinking Approach, , (3th ed), USA: Wadsworth, P. 65

(٢) رجاء محمود أبو علام (٢٠١١م). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، (ط٦)، القاهرة: دار النشر للجامعات، ص ٤٩٢.

يتضح من الجدول (٣) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ لثبات محور متطلبات سوق العمل الرقمي قد بلغ (٠,٨٨)، كما أن معاملات الثبات للأبعاد الفرعية جاءت جميعها مرتفعة؛ حيث بلغت (٠,٨٣) لبعد المتطلبات المعرفية و(٠,٧٠) لبعد المتطلبات المهارية، كما أن قيمة معامل ألفا كرونباخ لثبات محور التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية على الشباب قد بلغت (٠,٨٦)، وجاءت معاملات الثبات للأبعاد الفرعية مرتفعة؛ حيث بلغت (٠,٧٥) لبعد التأثيرات الاقتصادية و(٠,٨٦) لبعد التأثيرات الاجتماعية، وجميعها قيم أعلى من أو تساوي الحد الأدنى المقبول لمعامل الثبات وهو (٠,٧٠) [1]، ويُشير ذلك إلى ارتفاع مستوى الثبات للاستبانة، وبالتالي الثقة في نتائج تطبيقها للتعرف على متطلبات سوق العمل الرقمي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية على الشباب وسلامة البناء عليها.

مجتمع وعينة الدراسة:

يمكن وصف عينة الدراسة بحسب الخصائص الأولية (النوع، المستوي التعليمي، محل الإقامة، الحالة الوظيفية، العمل عن بعد، الحالة الاجتماعية، مستوي الدخل الشهري) على النحو الموضح بالجدول (٤).

جدول (٤) وصف عينة الدراسة بحسب البيانات الأولية

المتغير	العدد	النسبة المئوية
النوع:		
ذكر	٧٣	%١٦,٠٨
أنثي	٣٨١	%٨٣,٩٢
السن:		
من ١٨ إلى ٢١	٢٨٦	%٦٣,٠٠
من ٢٢ إلى ٢٥	٩٩	%٢١,٨١
من ٢٦ إلى ٢٩	٢٧	%٥,٩٥
٣٠ فأكثر	٤٢	%٩,٢٥

(1) Field, A. (2009). Discovering Statistics Using SPSS (3rd Ed). SAGE, p.675

المتغير	العدد	النسبة المئوية
المستوي التعليمي:		
متوسط	١٨	%٣,٩٦
تعليم جامعي	٤٣٦	%٩٦,٠٤
محل الإقامة:		
ريف	١٧٤	%٣٨,٣٣
حضر	٢٨٠	%٦١,٦٧
الحالة الوظيفية:		
يعمل	١٤٦	%٣٢,١٦
لا يعمل	٣٠٨	%٦٧,٨٤
العمل عن بعد:		
سبق لك العمل عن بعد	١٣٨	%٣٠,٤٠
لم يسبق لك العمل عن بعد	٣١٦	%٦٩,٦٠
الحالة الاجتماعية:		
أعزب/عزباء	٣٧٢	%٨١,٩٤
متزوج/ة	٨٢	%١٨,٠٦
متوسط الدخل الشهري (بالجنية):		
أقل من ٤٠٠٠	٣٣١	%٧٢,٩١
من ٤٠٠٠: ٨٠٠٠	٧٨	%١٧,١٨
من ٨٠٠٠: ١٢٠٠٠	٢٥	%٥,٥١
أكثر من ١٢٠٠٠	٢٠	%٤,٤١
إجمالي عينة الدراسة	٤٥٤	١٠٠,٠٠%

يتضح من الجدول (٤) ما يلي:

- إن عينة الدراسة بحسب متغير النوع قد تضمنت (٧٣) من فئة ذكر بنسبة (١٦,٠٨%)، و (٣٨١) من فئة أنثي بنسبة (٨٣,٩٢%).
- إن عينة الدراسة بحسب متغير السن قد تضمنت (٢٨٦) من فئة من ١٨ إلى ٢١ بنسبة (٦٣%)، و (٩٩) من فئة من ٢٢ إلى ٢٥ بنسبة (٢١,٨١%)، و (٢٧) من فئة من ٢٦ إلى ٢٩ بنسبة (٥,٩٥%)، و (٤٢) من فئة ٣٠ فأكثر بنسبة (٩,٢٥%).
- إن عينة الدراسة بحسب متغير المستوي التعليمي قد تضمنت (١٨) من فئة متوسط بنسبة (٣,٩٦%)، و (٤٣٦) من فئة تعليم جامعي بنسبة (٩٦,٠٤%).
- إن عينة الدراسة بحسب متغير محل الإقامة قد تضمنت (١٧٤) من فئة ريف بنسبة (٣٨,٣٣%)، و (٢٨٠) من فئة حضر بنسبة (٦١,٦٧%).
- إن عينة الدراسة بحسب متغير العمل قد تضمنت (١٤٦) من فئة يعمل بنسبة (٣٢,١٦%)، و (٣٠٨) من فئة لا يعمل بنسبة (٦٧,٨٤%).
- إن عينة الدراسة بحسب متغير العمل عن بعد قد تضمنت (١٣٨) من فئة سبق لك العمل عن بعد بنسبة (٣٠,٤%)، و (٣١٦) من فئة لم يسبق لك العمل عن بعد بنسبة (٦٩,٦%).
- إن عينة الدراسة بحسب متغير الحالة الاجتماعية قد تضمنت (٣٧٢) من فئة أعزب/عزباء بنسبة (٨١,٩٤%)، و (٨٢) من فئة متزوج/ة بنسبة (١٨,٠٦%).
- إن عينة الدراسة بحسب متغير متوسط الدخل الشهري (بالجنية) قد تضمنت (٣٣١) من فئة أقل من ٤٠٠٠ بنسبة (٧٢,٩١%)، و (٧٨) من فئة من ٤٠٠٠: ٨٠٠٠ بنسبة (١٧,١٨%)، و (٢٥) من فئة من ٨٠٠٠: ١٢٠٠٠ بنسبة (٥,٥١%)، و (٢٠) من فئة أكثر من ١٢٠٠٠ بنسبة (٤,٤١%).

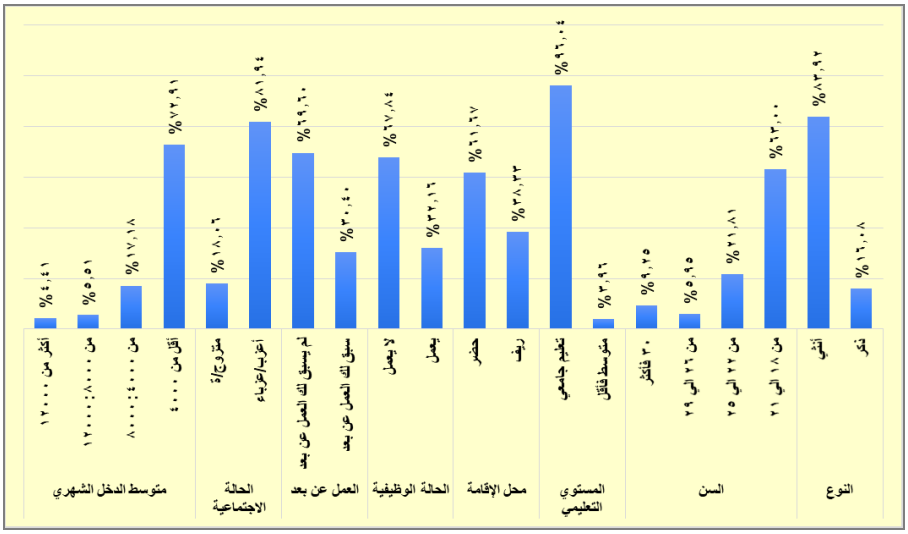

شكل (١) وصف عينة الدراسة بحسب البيانات الأولية

الأساليب الإحصائية:

تم استخدام بعض الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية لتحليل استجابات عينة الدراسة، والتي تضمنت ما يلي:

١- **التكرارات Frequencies والنسب المئوية Percentages**: للكشف عن توزيع استجابات عينة الدراسة على كل عبارة.

٢- **المتوسط الحسابي Mean**: للتعرف على متوسط استجابات أفراد العينة، ومن خلال قيمة المتوسط الحسابي لكل عبارة أو بعد يمكن معرفة درجة الموافقة المناظرة (موافق/ موافق إلى حد ما/ غير موافق)، كما يوضح الجدول (٥).

جدول (٥) الحكم على درجة الموافقة في ضوء المتوسط الحسابي

المـــدى	درجة الموافقة	
	العبارات الإيجابية	العبارات السلبية
من ١ وحتى ١,٦٦	غير موافق/ ضعيفة	موافق/ كبيرة
من ١,٦٧ وحتى ٢,٣٣	موافق إلى حد ما/ متوسطة	موافق إلى حد ما/ متوسطة
من ٢,٣٤ وحتى ٣	موافق/ كبيرة	غير موافق/ ضعيفة

الانحراف المعياري Standard deviation ومعامل الاختلاف Coefficient of variance: لتحديد مدي تشتت استجابات أفراد العينة حول متوسطها الحسابي.

٣- **اختبار مان-ويتني Mann–Whitney test**: للتعرف على دلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب متغير النوع (ذكر/ أنثي)، ومتغير المستوي التعليمي (متوسط فأقل/ مؤهل جامعي)، ومتغير محل الإقامة (ريف/ حضر)، ومتغير الحالة الوظيفية (يعمل/ لا يعمل)، ومتغير العمل عن بعد (سبق له العمل عن بعد/ لم يسبق له العمل عن بعد)، ومتغير الحالة الاجتماعية (أعزب، عزباء/ متزوج، متزوجة)، وتكون الفروق بين الفئات معنوية إذا كانت الدلالة الإحصائية لقيمة (Z) أقل من أو تساوي (٠,٠٥).

٤- **اختبار كروسكال-واليس Kruskal–Wallis test**: وذلك لاختبار الدلالة الإحصائية للفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب متغيرات: السن (من ١٨ إلى ٢١/من ٢٢ إلى ٢٥/من ٢٦ إلى ٢٩/٣٠ فأكثر)، ومتوسط الدخل الشهري (أقل من ٤٠٠٠/ من ٤٠٠٠: ٨٠٠٠/ من ٨٠٠٠: ١٢٠٠٠/ أكثر من ١٢٠٠٠)، وتكون الفروق بين الفئات معنوية إذا كانت الدلالة الإحصائية لقيمة (H) أقل من أو تساوي (٠,٠٥) وفي حالة وجود فروق دالة إحصائيا تم استخدام طريقة دان-بونفيروني للمقارنات البعدية Dunn-Bonferroni post hoc method للتعرف على مصادر الفروق واتجاهاتها.

٥- **البرامج المستخدمة في المعالجات الإحصائية**: تم تحليل البيانات الخاصة بالدراسة باستخدام الإصدار السابع والعشرون لعام ٢٠٢٠م من البرنامج الإحصائي IBM SPSS Statistics، كما تم استخدام برنامج الإكسيل Microsoft Excel في تنسيق الجداول والرسوم البيانية.

وقد تم استخدام الأساليب الاستدلالية اللابارامترية المتمثلة في اختبار مان ويتني-Mann Whitney واختبار كروسكال-واليس Kruskal–Wallis نظرا لعدم اتباع توزيع استجابات عينة الدراسة للتوزيع الاعتدالي الطبيعي Normal distribution بحسب نتائج اختبار كولموجروف-سميرنوف Kolmogorov-Smirnov، كما هو موضح بالجدول (٦).

جدول (٦) نتائج اختبارات اعتدالية التوزيع لمتغيرات الدراسة (ن=٤٥٤)

المحور	البعد	نتائج اختبار كولموجروف-سميرنوف Kolmogorov-Smirnov	
		قيمة (D)*	الدلالة الإحصائية
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	٠,٠٧	٠,٠٠
	المتطلبات المهارية	٠,٠٩	٠,٠٠
	إجمالي متطلبات	٠,٠٥	٠,٠٠
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	التأثيرات الاقتصادية	٠,٠٩	٠,٠٠
	التأثيرات	٠,١	٠,٠٠
	إجمالي التأثيرات	٠,٠٧	٠,٠٠

* تمثل D قيمة إحصاء اختبار كولموجروف-سميرنوف.

نتائج الدراسة الميدانية:

يتم فيما يلي عرض وتفسير ومناقشة النتائج التي تم التوصل إليها؛ وذلك من خلال عرض النتائج الإجمالية والتفصيلية لمتطلبات سوق العمل الرقمي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية على الشباب، ومن ثم عرض ومناقشة نتائج دراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب المتغيرات الأولية، كما يلي:

أ- النتائج الإجمالية لمتطلبات سوق العمل الرقمي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية على الشباب:

يوضح الجدول (٧) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف ودرجة الموافقة المناظرة لاستجابات عينة الدراسة حول متطلبات سوق العمل الرقمي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية على الشباب.

جدول (٧) النتائج الإجمالية لمتطلبات سوق العمل الرقمي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية على الشباب (ن=٤٥٤)

المحور	البعد	المتوسط الحسابي	فترة الثقة للمتوسط عند مستوى ثقة ٩٥%		الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	درجة الموافقة	الترتيب
			الحد الأدنى	الحد الأعلى				
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	٢,١٥	٢,١١	٢,١٩	٠,٤٢	١٩,٥٠%	متوسطة	٢
	المتطلبات المهارية	٢,١٩	٢,١٥	٢,٢٣	٠,٤٤	٢٠,٢١%	متوسطة	١
	إجمالي متطلبات سوق العمل	٢,١٧	٢,١٣	٢,٢٠	٠,٤٠	١٨,٤١%	متوسطة	-
التأثيرات الاقتصادية لسوق العمل الرقمي والاجتماعية	التأثيرات الاقتصادية	٢,١٣	٢,١٠	٢,١٦	٠,٣١	١٤,٤٤%	متوسطة	١
	التأثيرات الاجتماعية	١,٩٦	١,٩٤	١,٩٩	٠,٢٧	١٣,٦٦%	متوسطة	٢
	إجمالي التأثيرات الاقتصادية	٢,٠٤	٢,٠٢	٢,٠٦	٠,٢٣	١١,٣٧%	متوسطة	-

يتضح من النتائج بالجدول (٧) ما يلي:

- جاءت درجة الموافقة متوسطة على إجمالي متطلبات سوق العمل الرقمي بمتوسط حسابي (٢,١٧)، وأوضح حساب فترة الثقة للمتوسط الحسابي لمجتمع الدراسة عند مستوى ثقة ٩٥% أنه يتراوح بين (٢,١٣) و(٢,٢٠)، وهو ما يؤكد أن متطلبات سوق العمل الرقمي تقع في مستوى متوسطة، وقد جاء بُعد المتطلبات المهارية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٢,١٩)، يليه بُعد المتطلبات المعرفية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٢,١٥)، وتُشير هذه النتائج إلى أن المكون المعرفي لسوق العمل الرقمي منخفض لدى الشباب، **وهو ما يمكن تفسيره بأن التعليم في مصر لا يوفر مقررات رقمية كافية تُتيح رفع المكون المعرفي لدى الشباب بشكل كافٍ يُتيح لهم التواجد وإيجاد فرص عمل في سوق العمل الرقمي .**
- تشير قيم معاملات الاختلاف إلى وجود تقارب في استجابات عينة الدراسة حول المتطلبات المعرفية حيث بلغت قيمة معامل الاختلاف (١٩,٥٠%)، بينما يتزايد الاختلاف في استجابات عينة الدراسة حول المتطلبات المهارية، حيث بلغت قيمة معامل الاختلاف (٢٠,٢١%)، ورغم هذا الاختلاف لكن الفروق بينهما ليست كبيرة ويقع كلاهما في مستوى متوسط من حيث المهارات المعرفية أو المهارية

مما يعني ضرورة رفع مستوى كلا المهارتين لدى الشباب ليتمكنوا من التواجد والمنافسة في أسواق العمل الرقمية.

- جاءت درجة الموافقة متوسطة على إجمالي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي على الشباب بمتوسط حسابي (٢,٠٤)، وأوضح حساب فترة الثقة للمتوسط الحسابي لمجتمع الدراسة عند مستوى ثقة ٩٥% أنه يتراوح بين (٢,٠٢) و(٢,٠٦)، وهو ما يؤكد أن التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية متوسطة، وقد جاء بُعد التأثيرات الاقتصادية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٢,١٣)، يليه بُعد التأثيرات الاجتماعية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (١,٩٦)، وتُشير هذه النتائج إلى غلبة التأثيرات الاقتصادية على الاجتماعية في تأثيرها على الشباب رغم التقارب بين نسبة كليهما ووقوعهما في المستوى المتوسط .
- تُشير قيم معاملات الاختلاف إلى وجود تقارب في استجابات عينة الدراسة حول التأثيرات الاجتماعية، حيث بلغت قيمة معامل الاختلاف (١٣,٦٦%)، بينما يتزايد الاختلاف في استجابات عينة الدراسة حول التأثيرات الاقتصادية، حيث بلغت قيمة معامل الاختلاف (١٤,٤٤%)، وهو ما قد يرجع إلى اختلاف الرؤى بين أفراد العينة حول سوق العمل وأن تأثره بالجوانب الاقتصادية أكثر من تأثره بالجوانب الاجتماعية .

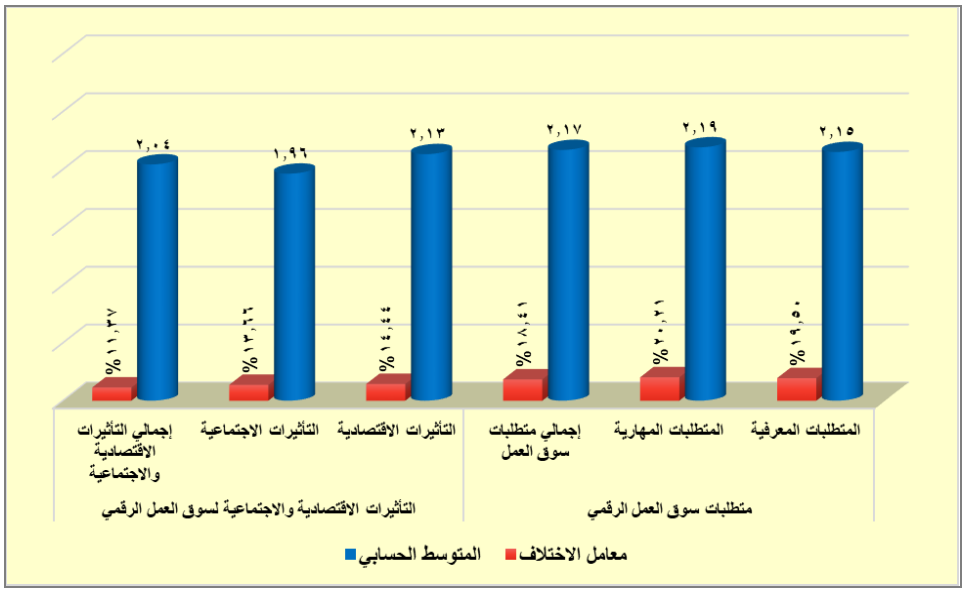

شكل (٢) النتائج الإجمالية لمتطلبات سوق العمل الرقمي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية على الشباب

ب- النتائج التفصيلية لمتطلبات سوق العمل الرقمي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية على الشباب:

يمكن عرض النتائج الخاصة بكل محور من المحاور على النحو الآتي:

١- النتائج الخاصة بمحور متطلبات سوق العمل الرقمي:

البُعد الأول: المتطلبات المعرفية

يوضح الجدول (٨) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب العبارات بحسب استجابات عينة الدراسة على عبارات بُعد المتطلبات المعرفية لسوق العمل الرقمي.

جدول (٨) نتائج استجابات عينة الدراسة حول المتطلبات المعرفية (ن=٤٥٤)

م	العبارة		الاستجابات			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
			موافق	موافق إلى	غير موافق				
١	أتابع العديد من المنصات الرقمية المهنية	ك	٢٠٥	١٧٤	٧٥	٢,٢٩	٠,٧٣	متوسطة	٤
		%	%٤٥,١٥	%٣٨,٣٣	%١٦,٥٢				
٢	أرى أن هذه المنصات تتيح العديد من	ك	٢٥٤	١٦٨	٣٢	٢,٤٩	٠,٦٣	كبيرة	٢
		%	%٥٥,٩٥	%٣٧,٠٠	%٧,٠٥				
٣	أعرف كيفية البحث عن عمل من خلال	ك	١٧٣	١٥٩	١٢٢	٢,١١	٠,٨٠	متوسطة	٥
		%	%٣٨,١١	%٣٥,٠٢	%٢٦,٨٧				
٤	تستلزم المنصات الرقمية إجادة	ك	٣٣٤	١٠٢	١٨	٢,٧٠	٠,٥٤	كبيرة	١
		%	%٧٣,٥٧	%٢٢,٤٧	%٣,٩٦				
٥	التعليم الذي حصلت عليه به مقررات	ك	١٣١	١٧٣	١٥٠	١,٩٦	٠,٧٩	متوسطة	٦
		%	%٢٨,٨٥	%٣٨,١١	%٣٣,٠٤				
٦	أعرف أين وكيف أحصل على تدريبات العمل الرقمي	ك	١١٦	١٧٧	١٦١	١,٩٠	٠,٧٨	متوسطة	٧
		%	%٢٥,٥٥	%٣٨,٩٩	%٣٥,٤٦				

م	العبارة		الاستجابات			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
			موافق	موافق إلى	غير موافق				
٧	الدورات المتخصصة في المهن الرقمية	ك	٣٧	١٦٤	٢٥٣	٢,٤٨	٠,٦٤	ضعيفة	٣
		%	%٨,١٥	%٣٦,١٢	%٥٥,٧٣				
٨	حصلت على دورات تؤهلني لسوق العمل	ك	٨١	١١٤	٢٥٩	١,٦١	٠,٧٧	ضعيفة	٩
		%	%١٧,٨٤	%٢٥,١١	%٥٧,٠٥				
٩	التعليم الذي حصلت عليه مكنني من	ك	١٠٥	١٦٥	١٨٤	١,٨٣	٠,٧٨	متوسطة	٨
		%	%٢٣,١٣	%٣٦,٣٤	%٤٠,٥٣				
إجمالي بُعد المتطلبات المعرفية						٢,١٥	٠,٤٢	متوسطة	-

(*) عبارة سلبية.

يتضح من الجدول (٨) أن درجة الموافقة متوسطة على إجمالي بُعد المتطلبات المعرفية لسوق العمل الرقمي من وجهة نظر عينة الدراسة بمتوسط حسابي (٢,١٥)، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية لدرجة الموافقة على مستوى العبارات من (١,٦١) إلى (٢,٧٠)، أي أن العبارات تراوحت درجة الموافقة عليها بين مستوى كبيرة وضعيفة، وبترتيب العبارات تنازليا بحسب المتوسط الحسابي لدرجة الموافقة يلاحظ أنها جاءت بالترتيب التالي:

- تستلزم المنصات الرقمية إجادة التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة، بمتوسط حسابي (٢,٧٠)، وانحراف معياري (٠,٥٤).
- أرى أن هذه المنصات تُتيح العديد من فرص العمل، بمتوسط حسابي (٢,٤٩)، وانحراف معياري (٠,٦٣).
- الدورات المتخصصة في المهن الرقمية ذات العائد المرتفع مكلفة جدا، بمتوسط حسابي (٢,٤٨)، وانحراف معياري (٠,٦٤).
- أتابع العديد من المنصات الرقمية المهنية، بمتوسط حسابي (٢,٢٩)، وانحراف معياري (٠,٧٣).

- أعرف كيفية البحث عن عمل من خلال المنصات الرقمية، بمتوسط حسابي (٢,١١)، وانحراف معياري (٠,٨٠).
- التعليم الذي حصلت عليه به مقررات تؤهل للعمل الرقمي، بمتوسط حسابي (١,٩٦)، وانحراف معياري (٠,٧٩).
- أعرف أين وكيف أحصل على تدريبات العمل الرقمي، بمتوسط حسابي (١,٩٠)، وانحراف معياري (٠,٧٨).
- التعليم الذي حصلت عليه مكنني من المعارف اللازمة للعمل الرقمي، بمتوسط حسابي (١,٨٣)، وانحراف معياري (٠,٧٨).
- حصلت على دورات تؤهلني لسوق العمل الرقمي، بمتوسط حسابي (١,٦١)، وانحراف معياري (٠,٧٧).

وتُشير هذه النتائج إلى اتفاق أغلب الشباب على ضرورة إجادة التعامل مع المنصات الرقمية حتى يمكن الحصول على فرص عمل في السوق الرقمي، وجاء هذا في المرتبة الأولى لديهم؛ وذلك بنسبة (٧٣,٥%) يليه في المرتبة الثانية اعتقاد أغلبهم أن تلك المنصات تتيح العديد من فرص العمل بنسبة (٥٥,٩%) ورغم ذلك يرى العديد منهم (٤٠,٥%) أن التعليم الذي حصلوا عليه يمُكِّن من المعارف اللازمة لسوق العمل، لكن ذلك جاء في ترتيب متوسط واحتل المرتبة قبل الأخيرة في ترتيب العبارات لديهم، مما يؤكد على ضرورة زيادة المعارف التي تُقدم من خلال التعليم في مجال رفع المهارات الرقمية، خاصة مع ضعف اتجاه الشباب للحصول على الدورات المتخصصة للعمل الرقمي، فبينما يرى أغلبهم أنها ليست مكلفة للغاية ٥٥,٧(%) إلا أن أغلبهم لم يحصل عليها بنسبة (٥٧%) بل إن الحصول على تلك الدورات جاء في المرتبة الأخيرة في ترتيب العبارات لديهم، مما يدلل على ضرورة رفع الوعي لدى الشباب بأهمية وضرورة تلك الدورات من ناحية، ووجوب إعطائهم تلك المعرفة من خلال طرق مختلفة كالتعليم الرسمي من ناحية أخرى لتأهيلهم بشكل جيد لأسوق العمل الرقمية، وهو ما يتفق مع دراسة (**سناء عبد الغني، ٢٠٢٢م**) عن انعكاسات تطبيق آليات التحول الرقمي على النمو الاقتصادي في مصر والتي أوضحت أنه لنجاح التحول الرقمي في مصر يجب تغيير منظومة التعليم والتعلم لتوفير مهارات جديدة وكوادر بشرية مستقبلية قادرة على تحقيق التميز في العمل الرقمي وتحقيق الرفاهية الاجتماعية.

البُعد الثاني: المتطلبات المهارية

يوضح الجدول (٩) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب العبارات بحسب استجابات عينة الدراسة على عبارات بُعد المتطلبات المهارية لسوق العمل الرقمي.

جدول (٩) نتائج استجابات عينة الدراسة حول المتطلبات المهارية (ن=٤٥٤)

م	العبارة		الاستجابات			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
			موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق				
١٠	أجيد مهارات العمل الرقمي	ك	٨٣	١٩٨	١٧٣	١,٨٠	٠,٧٣	متوسطة	٦
		%	%١٨,٢٨	%٤٣,٦١	%٣٨,١١				
١١	المنصات الرقمية توفر تدريبات للعاملين بها	ك	١٤٨	٢٣١	٧٥	٢,١٦	٠,٦٨	متوسطة	٥
		%	%٣٢,٦٠	%٥٠,٨٨	%١٦,٥٢				
١٢	إجادة اللغة الإنجليزية ضرورة في العمل الرقمي	ك	٣٣٣	٩٧	٢٤	٢,٦٨	٠,٥٧	كبيرة	١
		%	%٧٣,٣٥	%٢١,٣٧	%٥,٢٩				
١٣	العمل الرقمي يوفر كثيرا من الوقت مما يتيح فرص مضاعفة العمل والدخل	ك	٢٧٨	١٤٨	٢٨	٢,٥٥	٠,٦١	كبيرة	٢
		%	%٦١,٢٣	%٣٢,٦٠	%٦,١٧				
١٤	حصلت على دورات تتيح لي القدرة على العمل ببعض المهن الرقمية	ك	٩٩	١٣٦	٢١٩	١,٧٤	٠,٧٩	متوسطة	٧
		%	%٢١,٨١	%٢٩,٩٦	%٤٨,٢٤				
١٥	العمل الرقمي أتاح لي التعرف على مجالات عمل جديدة	ك	١٩٢	١٥٧	١٠٥	٢,١٩	٠,٧٩	متوسطة	٤
		%	%٤٢,٢٩	%٣٤,٥٨	%٢٣,١٣				
١٦	تخصصي الدراسي لا يرتبط بعملي الرقمي لكن اكتسبت مهارات العمل بالتدريب والخبرة	ك	٢٠٠	١٥١	١٠٣	٢,٢١	٠,٧٩	متوسطة	٣
		%	%٤٤,٠٥	%٣٣,٢٦	%٢٢,٦٩				
	إجمالي بُعد المتطلبات المهارية					٢,١٩	٠,٤٤	متوسطة	-

يتضح من الجدول (٩) أن درجة الموافقة جاءت متوسطة على إجمالي بُعد المتطلبات المهارية لسوق العمل الرقمي من وجهة نظر عينة الدراسة بمتوسط حسابي (٢,١٩)، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية لدرجة الموافقة على مستوى العبارات من (١,٧٤) إلى (٢,٦٨)، أي أن العبارات تراوحت درجة الموافقة عليها جميعا في مستوى كبيرة ومتوسطة، وبترتيب العبارات تنازليا بحسب المتوسط الحسابي لدرجة الموافقة يلاحظ أنها جاءت بالترتيب التالي:

- إجادة اللغة الإنجليزية ضرورة في العمل الرقمي، بمتوسط حسابي (٢,٦٨)، وانحراف معياري (٠,٥٧).
- العمل الرقمي يوفر كثيرا من الوقت مما يُتيح فرص مضاعفة العمل والدخل، بمتوسط حسابي (٢,٥٥)، وانحراف معياري (٠,٦١).
- تخصصي الدراسي لا يرتبط بعملي الرقمي، لكي اكتسبت مهارات العمل بالتدريب والخبرة، بمتوسط حسابي (٢,٢١)، وانحراف معياري (٠,٧٩).
- العمل الرقمي أتاح لي التعرف على مجالات عمل جديدة، بمتوسط حسابي (٢,١٩)، وانحراف معياري (٠,٧٩).
- المنصات الرقمية توفر تدريبات للعاملين بها، بمتوسط حسابي (٢,١٦)، وانحراف معياري (٠,٦٨).
- أجيد مهارات العمل الرقمي، بمتوسط حسابي (١,٨٠)، وانحراف معياري (٠,٧٣).
- حصلت على دورات تُتيح لي القدرة على العمل ببعض المهن الرقمية، بمتوسط حسابي (١,٧٤)، وانحراف معياري (٠,٧٩).

وتُشير هذه النتائج إلى أهمية توفير مهارات وتدريبات كافية لإجادة العمل الرقمي ومن أهمها: تحسين قدرات الشباب في اللغة الإنجليزية سواء من خلال المناهج الدراسية أو الدورات التدريبية المجانية أو قليلة التكلفة حيث ان إجادة اللغة الإنجليزية من المهارات المطلوبة لسوق العمل الرقمي كما أشار الشباب بنسبة(٧٣,٣%) وتلك الاجادة ستوفر إمكانيات وفرص عمل عبر المنصات الرقمية لعدد كبير من الشباب والتي بدورها توفر الكثير من الوقت والجهد، وخاصة لو كان العمل عن بعد، مما يتيح وقتا أكبر لمضاعفة العمل أو إيجاد فرص عمل أخرى كما يرى (٦١,٢%) من الشباب والذين يرون أيضا أن الدورات المتخصصة التي تُتيح عوائد ودخول مرتفعة ليست مكلفة ورغم ذلك لم ترتبط تلك المعرفة بالدافعية لحصولهم على تلك الدورات، حيث إن (٤٨%) لم يحصلوا على أية دورات تؤهل لسوق العمل مكتفين بما حصلوا عليه من تعليم رسمي للحصول على المعارف اللازمة لسوق العمل رغم عدم كفايتها، ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه **دراسة (جغروري كمال،٢٠٢٣م)** عن ضرورة الوقوف على أهم مؤشرات سوق العمل التي تعد بمثابة أدوات لتلخيص حالة سوق العمل وقاعدة أساسية يستند عليها عند وضع سياسات

التشغيل في مختلف البرامج التنموية، والوصول إلى التوجهات الكبرى لسوق العمل، كما يتفق مع **دراسة (حنان كشكك،٢٠٢٣م)** والتى أكدت على أن التحول إلى عصر الرقمنة وإن كان سيحقق للاقتصاد انطلاقة كبيرة، إلا أنه من المتوقع أن تُحدث هذه التحولات التكنولوجية تأثيرات سلبية على سوق العمل، فالطلب على المهارات التقليدية التي يمكن استبدالها بالتكنولوجيا قد أخذ في الانخفاض، في الوقت نفسه يرتفع الطلب على المهارات التكنولوجية والمعرفية المتقدمة.

٢-النتائج الخاصة بمحور التأثيرات التنموية (الاقتصادية والاجتماعية) لسوق العمل الرقمي.

البُعد الأول: التأثيرات الاقتصادية

يوضح الجدول (١٠) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب العبارات بحسب استجابات عينة الدراسة على عبارات بُعد التأثيرات الاقتصادية لسوق العمل الرقمي.

جدول (١٠) نتائج استجابات عينة الدراسة حول التأثيرات الاقتصادية (ن=٤٥٤)

م	العبارة		الاستجابات			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
			موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق				
١	تتيح المنصات الرقمية فرص عمل متنوعة	ك	٢٨٩	١٥٤	١١	٢,٦١	٠,٥٤	كبيرة	١
		%	%٦٣,٦٦	%٣٣,٩٢	%٢,٤٢				
٢	تخفف تلك المنصات من حدة ظاهرة البطالة المنتشرة بين الشباب	ك	٢٥٦	١٦٨	٣٠	٢,٥٠	٠,٦٢	كبيرة	٤
		%	%٥٦,٣٩	%٣٧,٠٠	%٦,٦١				
٣	مشكلة المهن الرقمية أنها ترتبط بشكل كلي بسعة وجودة شبكات الانترنت في مصر*	ك	٣٣٢	١١١	١١	١,٢٩	٠,٥١	كبيرة	٩
		%	%٧٣,١٣	%٢٤,٤٥	%٢,٤٢				
٤	الحاصلون على دورات متخصصة تدريبات متقدمة في المهن الرقمية يعملون عبر المنصات العالمية بدخول كبيرة	ك	٢٦٢	١٧٠	٢٢	٢,٥٣	٠,٥٩	كبيرة	٣
		%	%٥٧,٧١	%٣٧,٤٤	%٤,٨٥				
٥	العائد المادي المكتسب من العمل في تلك المنصات كافٍ لتلبية المتطلبات الحياتية	ك	١٥١	٢٤١	٦٢	٢,٢٠	٠,٦٦	متوسطة	٥

م	العبارة		الاستجابات			المتوسط	الانحراف	درجة	الترتيب
		%	%٣٣,٢٦	%٥٣,٠٨	%١٣,٦٦				
٦	عدم قيام المؤسسات الرسميه بتقديم منح مجانية لتدريب الشباب على المهن الرقمية *	ك	١٧٠	١٧٣	١١١	١,٨٧	٠,٧٨	متوسطة	٦
		%	%٣٧,٤٤	%٣٨,١١	%٢٤,٤٥				
٧	لا يوجد دعم مهني رقمي للشباب من قبل المؤسسات أو الشركات الحكومية مجانا أو بأسعار رمزية، مما يؤثر على الكفاءة المهنية لقطاع الشباب*	ك	١٩٢	١٦٨	٩٤	١,٧٨	٠,٧٦	متوسطة	٨
		%	%٤٢,٢٩	%٣٧,٠٠	%٢٠,٧٠				
٨	لا يوجد مؤسسات أو شركات خاصة تقدم دعم مهنيًا رقميًا للشباب مجانا أو بأسعار رمزية مما يؤثر على الكفاءة المهنية لقطاع الشباب *	ك	١٧٦	١٧٩	٩٩	١,٨٣	٠,٧٦	متوسطة	٧
		%	%٣٨,٧٧	%٣٩,٤٣	%٢١,٨١				
٩	المهن الرقمية تؤثر إيجابا في الاقتصاد لإتاحتها العديد من فرص العمل	ك	٢٨٥	١٤٤	٢٥	٢,٥٧	٠,٦٠	كبيرة	٢
		%	%٦٢,٧٨	%٣١,٧٢	%٥,٥١				
	إجمالي بُعد التأثيرات الاقتصادية					٢,١٣	٠,٣١	متوسطة	-

(*) عبارة سلبية.

يتضح من الجدول (١٠) أن درجة الموافقة جاءت متوسطة على إجمالي بُعد التأثيرات الاقتصادية لسوق العمل الرقمي من وجهة نظر عينة الدراسة بمتوسط حسابي (٢,١٣)، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية لدرجة الموافقة على مستوى العبارات من (١,٢٩) إلى (٢,٦١)،

أي أن العبارات تراوحت درجة الموافقة عليها بين مستوى كبيرة ومتوسطة، وبترتيب العبارات تنازليا بحسب المتوسط الحسابي لدرجة الموافقة يلاحظ أنها جاءت بالترتيب التالي:

- تتيح المنصات الرقمية فرص عمل متنوعة، بمتوسط حسابي (٢,٦١)، وانحراف معياري (٠,٥٤).
- المهن الرقمية تؤثر إيجابا في الاقتصاد لإتاحتها العديد من فرص العمل، بمتوسط حسابي (٢,٥٧)، وانحراف معياري (٠,٦٠).
- الحاصلون على دورات متخصصة تدريبات متقدمة في المهن الرقمية يعملون عبر المنصات العالمية بدخول كبيرة، بمتوسط حسابي (٢,٥٣)، وانحراف معياري (٠,٥٩).
- تخفف تلك المنصات من حدة ظاهرة البطالة المنتشرة بين الشباب، بمتوسط حسابي (٢,٥٠)، وانحراف معياري (٠,٦٢).
- العائد المادي المكتسب من العمل في تلك المنصات كافٍ لتلبية المتطلبات الحياتية، بمتوسط حسابي (٢,٢٠)، وانحراف معياري (٠,٦٦).
- لا يوجد دورات مجانية تتيحها المؤسسات الرسمية لتدريب الشباب على المهن الرقمية، بمتوسط حسابي (١,٨٧)، وانحراف معياري (٠,٧٨).
- لا يوجد مؤسسات أو شركات خاصة تقدم دعمًا مهنيًّا رقميًّا للشباب مجانا أو بأسعار رمزية، بمتوسط حسابي (١,٨٣)، وانحراف معياري (٠,٧٦).
- لا يوجد مؤسسات أو شركات حكومية تقدم دعمًا مهنيًّا رقميًّا للشباب مجانا أو بأسعار رمزية، بمتوسط حسابي (١,٧٨)، وانحراف معياري (٠,٧٦).
- مشكلة المهن الرقمية أنها ترتبط بشكل كلي بسعة وجودة شبكات الانترنت في مصر، بمتوسط حسابي (١,٢٩)، وانحراف معياري (٠,٥١).

وتُشير هذه النتائج إلى أن الشباب يرون في المنصات الرقمية فرصا جيدة ومتنوعة للعمل بنسبة (٦٣,٦%) مما يؤثر إيجابا في الاقتصاد لإتاحة فرص عمل ودخل متنوعة للشباب (٦٢,٧%) وخاصة تلك الفئة التي استطاعت الحصول على دورات وتدريبات متقدمة مما يتيح لها فرص عمل متنوعة عبر المنصات العالمية بدخول كبيرة وهو ما يسهم في زيادة الدخل القومي من ناحية والتخفيف– حسب رؤية الشباب– من حدة ظاهرة البطالة من ناحية أخرى (٥٦,٣%). لكن نسبة غير قليلة من الشباب (٤٢,٢%) ترى أنه لا يوجد مؤسسات أو شركات حكومية تقدم

دعمًا مهنيًّا رقميًّا للشباب مجانا أو بأسعار رمزية، كما لا يوجد مؤسسات أو شركات خاصة تقدم دعمًا مهنيًّا رقميًّا للشباب مجانا أو بأسعار رمزية (٣٨,٧%) وكذلك المؤسسات الرسمية لا تتيح دورات مجانية للشباب لتنمية مهاراتهم الرقمية (٣٧,٤%)، ورغم وجود بعض الهيئات والمؤسسات التي تقدم بالفعل بعض الدورات لرفع الكفاءة الرقمية لكن يبدو ان الدعاية أو الأعداد المقدمة غير كافية حتى تصل لكافة الشباب، كما أجمع الشباب أيضا على أن إحدى المشكلات التي تواجه المهن الرقمية هي انخفاض جودة شبكات الانترنت (٧٣,١٣%) مما يؤكد على ضرورة تحسين وجودة تلك الشبكات في مصر كأحد دعائم التحول الرقمي ورفع الكفاءة الاقتصادية والمهنية **وهو ما يتفق مع مقولة نظرية الحداثة** حول أن التدخلات البشرية تتحكم في سرعة وشدّة التحديث وتؤكد على ضرورة استهداف التأثير الإيجابي في تحسين الظروف الإنسانية، فالحداثة تشير إلى التحسينات المستمرة والدائمة في حياة الإنسان وتطوره المستمر، كما أكدت **دراسة (Bukht and Heeks,2017)** أن جوهر الاقتصاد الرقمي هو القطاع الرقمي أي قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي ينتج السلع والخدمات الرقمية.

البُعد الثاني: التأثيرات الاجتماعية:

يوضح الجدول (١١) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب العبارات بحسب استجابات عينة الدراسة على عبارات بُعد التأثيرات الاجتماعية لسوق العمل الرقمي.

جدول (١١) نتائج استجابات عينة الدراسة حول التأثيرات الاجتماعية (ن=٤٥٤)

م	العبارة		الاستجابات			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
			موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق				
١٠	تفضل أسرتي أن أبحث عن مجال عمل تقليدي وأبتعد عن المهن الرقمية *	ك	١٦٥	١٦٣	١٢٦	١,٩١	٠,٨٠	متوسطة	٥
		%	%٣٦,٣٤	%٣٥,٩٠	%٢٧,٧٥				
١١	المهن الرقمية مفضلة للإناث بنسبة أكبر من	ك	٢٧٦	١٣٣	٤٥	٢,٥١	٠,٦٧	كبيرة	٣

م	العبارة		الاستجابات			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
	الذكور لقدرتهم على العمل عن بعد خلالها	%	%٦٠,٧٩	%٢٩,٣٠	%٩,٩١				
١٢	نقص وعي الأفراد بطبيعة المهن الرقمية يفقدهم الثقة في هذه المهن *	ك	٣١٣	١٢٦	١٥	١,٣٤	٠,٥٤	كبيرة	١٠
		%	%٦٨,٩٤	%٢٧,٧٥	%٣,٣٠				
١٣	لا يوجد لدى العاملين ممن أعرفهم بالمنصات الرقمية شعور بالرضا الوظيفي *	ك	١٠٧	٢٠٥	١٤٢	٢,٠٨	٠,٧٤	متوسطة	٤
		%	%٢٣,٥٧	%٤٥,١٥	%٣١,٢٨				
١٤	لا يوجد توعية مجتمعية من خلال وسائل الإعلام المختلفة بأهمية العمل الرقمي ومتطلباته *	ك	٢٣٦	١٤٩	٦٩	١,٦٣	٠,٧٣	كبيرة	٨
		%	%٥١,٩٨	%٣٢,٨٢	%١٥,٢٠				
١٥	لا يوجد فرص كبيرة للترقي من خلال المنصات الرقمية *	ك	١٨٧	١٧٦	٩١	١,٧٩	٠,٧٥	متوسطة	٦
		%	%٤١,١٩	%٣٨,٧٧	%٢٠,٠٤				
١٦	الوصول إلى مستويات متقدمة في التدريب على المهن الرقمية يستلزم مساندة أسرية في نفقات التدريب	ك	٢٧١	١٥٨	٢٥	٢,٥٤	٠,٦٠	كبيرة	١
		%	%٥٩,٦٩	%٣٤,٨٠	%٥,٥١				
١٧	العمل الرقمي دون وجود مادي للفرد على الأرض	ك	٢٧٥	١٤١	٣٨	٢,٥٢	٠,٦٥	كبيرة	٢

م	العبارة		الاستجابات			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
	يساعد الأفراد ذوي الظروف الأسرية أو المرضية يصعب عليهم الحركة والانتقال	%	%٦٠,٥٧	%٣١,٠٦	%٨,٣٧				
١٨	لا توجد حماية قانونية في الدولة للعاملين في المنصات الرقمية *	ك	١٩٩	١٦٠	٩٥	١,٧٧	٠,٧٧	متوسطة	٧
		%	%٤٣,٨٣	%٣٥,٢٤	%٢٠,٩٣				
١٩	تكثر عمليات النصب وأكل حقوق العاملين من خلال المنصات الرقمية *	ك	٢٥١	١٦٥	٣٨	١,٥٣	٠,٦٥	كبيرة	٩
		%	%٥٥,٢٩	%٣٦,٣٤	%٨,٣٧				
	إجمالي بُعد التأثيرات الاجتماعية					١,٩٦	٠,٢٧	متوسطة	-

(*) عبارة سلبية.

يتضح من الجدول (١١) أن درجة الموافقة جاءت متوسطة على إجمالي بُعد التأثيرات الاجتماعية لسوق العمل الرقمي من وجهة نظر عينة الدراسة بمتوسط حسابي (١,٩٦)، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية لدرجة الموافقة على مستوى العبارات من (١,٣٤) إلى (٢,٥٤)، أي أن العبارات تراوحت درجة الموافقة عليها بين مستوى كبيرة ومتوسطة، وبترتيب العبارات تنازليا بحسب المتوسط الحسابي لدرجة الموافقة يلاحظ أنها جاءت بالترتيب التالي:

- الوصول إلى مستويات متقدمة في التدريب على المهن الرقمية يستلزم مساندة أسرية في نفقات التدريب، بمتوسط حسابي (٢,٥٤)، وانحراف معياري (٠,٦٠).

- العمل الرقمي عن بعد دون حضور فعلى يساعد الأفراد ذوي الظروف الأسرية أو المرضية ممن يصعب عليهم الحركة والانتقال، بمتوسط حسابي (٢,٥٢)، وانحراف معياري (٠,٦٥).
- المهن الرقمية مفضلة للإناث بنسبة أكبر من الذكور، لقدرتهم على العمل عن بعد من خلالها، بمتوسط حسابي (٢,٥١)، وانحراف معياري (٠,٦٧).
- لا يوجد لدى العاملين ممن أعرفهم بالمنصات الرقمية شعور بالرضا الوظيفي، بمتوسط حسابي (٢,٠٨)، وانحراف معياري (٠,٧٤).
- تفضل أسرتي أن أبحث عن مجال عمل تقليدي، وأبتعد عن المهن الرقمية، بمتوسط حسابي (١,٩١)، وانحراف معياري (٠,٨٠).
- لا يوجد فرص كبيرة للترقي من خلال المنصات الرقمية، بمتوسط حسابي (١,٧٩)، وانحراف معياري (٠,٧٥).
- لا توجد حماية قانونية في الدولة للعاملين في المنصات الرقمية، بمتوسط حسابي (١,٧٧)، وانحراف معياري (٠,٧٧).
- لا يوجد توعية مجتمعية من خلال وسائل الإعلام المختلفة بأهمية العمل الرقمي ومتطلباته، بمتوسط حسابي (١,٦٣)، وانحراف معياري (٠,٧٣).
- تكثر عمليات النصب وأكل حقوق العاملين من خلال المنصات الرقمية، بمتوسط حسابي (١,٥٣)، وانحراف معياري (٠,٦٥).
- نقص وعي الأفراد بطبيعة المهن الرقمية ويفقدهم الثقة في هذه المهن، بمتوسط حسابي (١,٣٤)، وانحراف معياري (٠,٥٤).

وتشير هذه النتائج إلى وجود تأثيرات اجتماعية بعضها كبير وبعضها متوسط تؤثر في اتجاهات الشباب نحو سوق العمل الرقمي، فاحتياج الشباب للتدريب على المهن الرقمية يحتاج إلى مساندة وتشجيع أسرى خاصة فيما يتعلق بالإسهامات المادية بنسبة (٥٩,٦%)، كما أن العمل عن بعد يشكل دعما وفرصًا لذوي الاحتياجات الخاصة أو الظروف الأسرية الصعبة ممن لا يستطيعون أو يقدرون على الوصول لأماكن العمل التقليدية ويتحولون لقوى معطلة، لكن العمل الرقمي عن بعد يتيح لتلك الفئات فرصا للعمل واستغلال طاقاتهم في دعمهم ماديا مما يترتب عليه بالتبعية دعمًا للاقتصاد القومي نتيجة الاستفادة من كل القوى العاملة بالمجتمع (٦٠,٥%) كما أن الكثير من الإناث يستفدن من فرص العمل الرقمي عن بعد لإتاحة الفرص أمامهن للعمل دون حاجة للانتقال أو الابتعاد عن المنزل مما يناسب ظروف الكثير من الفتيات والسيدات، ورغم كل تلك الفرص التي يُتيحها العمل الرقمي لكثير من فئات المجتمع إلا أننا نجد إغفالا واضحا بأهميته

من خلال وسائل التوعية المجتمعية والإعلامية بكافة أشكالها (٥١,٩) كما أن كثرة عمليات النصب على العاملين في هذا الحقل نتيجة عدم الإلمام الكافي والتدريب عليه تجعل نسبة غير قليلة من الشباب تحجم عن دخول غمار العمل فيه (٥٥,٢%)، هذا بالإضافة إلى عدم وجود تشريعات أو حماية قانونية كافية للعاملين في الحقل الرقمي داخل الدولة كما يرى (٤٣,٨%)، وأيضا نقص وعي العديد من الأفراد بطبيعة المهن الرقمية وأهميتها كما يرى (٦٨,٩%) يفقد الأفراد داخل المجتمع الثقة بأهمية وديمومة هذه المهن، وهو ما أكدته دراسة (**سناء عبد الغني،٢٠٢٢**) والتي اشارت إلى أنه يتطلب نجاح التحول الرقمي كأحد ابتكارات تكنولوجيا المعلومات، تغيير نظم التعليم والتعلم لتوفير مهارات جديدة وكوادر بشرية مستقبلية قادرة على تحقيق التميز في العمل الرقمي وتحقيق الرفاهية الاجتماعية، وأن الاستثمار في الاقتصاد الرقمي بمصر والعمل علي رفع كفاءة القطاع الرقمي بما يمكن من تقليص الفجوة الرقمية بين مصر والعالم المتقدم، كما توصل البحث إلى وجود علاقة إيجابية بين تطبيق آليات التحول الرقمي وتعزيز النمو الاقتصادي في مصر، وأوصى البحث بالتأكيد على أهمية رأس المال البشري، من خلال الاستثمار في البنية الأساسية لتقنية المعلومات والاتصالات، من شبكات وأجهزة وبرمجيات وتطبيقات وخبرات بشرية مدربة ومؤهلة للتطور وليس لمجرد التشغيل الأمثل والصناعة وإتاحة الإنترنت للجميع بجودة عالية وبتكلفة مناسبة.

ج- النتائج الخاصة بدراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب المتغيرات التصنيفية الأولية:

تم دراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب المتغيرات التصنيفية أو الخصائص الأولية لعينة الدراسة (النوع، السن، المستوي التعليمي، محل الإقامة، الحالة الوظيفية، العمل عن بعد، الحالة الاجتماعية، مستوي الدخل الشهري)، وجاءت النتائج كما يلي:

١- دراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير النوع:

لدراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب متغير النوع (ذكر/ أنثي) تم استخدام اختبار مان-ويتني Mann–Whitney test، وقد كانت النتائج كما هو موضح بالجدول (١٢).

جدول (١٢) الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب متغير النوع (ن=٤٥٤)

المحور	البعد	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	قيمة (U)	قيمة (Z)	الدلالة الإحصائية
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	ذكر	٧٣	٢,٢٤	٠,٤٠	٢٥٤,٠٥	١١٩٦٨,٠٠	١,٨٩-	٠,٠٦
		أنثي	٣٨١	٢,١٣	٠,٤٢	٢٢٢,٤١			
	المتطلبات المهارية	ذكر	٧٣	٢,٢٦	٠,٤٥	٢٤٦,٤٩	١٢٥٢٠,٥٠	١,٣٦-	٠,١٧
		أنثي	٣٨١	٢,١٨	٠,٤٤	٢٢٣,٨٦			
	إجمالي متطلبات سوق العمل	ذكر	٧٣	٢,٢٥	٠,٣٩	٢٥٣,٣٧	١٢٠١٨,٠٠	١,٨٤-	٠,٠٧
		أنثي	٣٨١	٢,١٥	٠,٤٠	٢٢٢,٥٤			
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي	التأثيرات الاقتصادية	ذكر	٧٣	٢,١٣	٠,٢٨	٢٢٧,٠١	١٣٨٧١,٠٠	٠,٠٣-	٠,٩٧
		أنثي	٣٨١	٢,١٣	٠,٣١	٢٢٧,٥٩			
	التأثيرات الاجتماعية	ذكر	٧٣	١,٩٢	٠,٢٧	٢٠٦,٣١	١٢٣٥٩,٥٠	١,٥٢-	٠,١٣
		أنثي	٣٨١	١,٩٧	٠,٢٧	٢٣١,٥٦			
	إجمالي التأثيرات الاقتصادية	ذكر	٧٣	٢,٠٢	٠,٢١	٢١٣,١٤	١٢٨٥٨,٠٠	١,٠٢-	٠,٣١
		أنثي	٣٨١	٢,٠٥	٠,٢٤	٢٣٠,٢٥			

يتضح من الجدول (١٢) ما يلي:

- **متطلبات سوق العمل الرقمي:** كانت قيمة (Z) بمقدار (١,٨٤) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٠٧) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير النوع، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة ذكر بمتوسط حسابي (٢,٢٥) وكانت أقل المتوسطات لفئة أنثي بمتوسط حسابي (٢,١٥)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، ويمكن تفسير ذلك بأن نسبة وعي كلا النوعين بمتطلبات سوق العمل الرقمي متقاربة وإن كانت تزيد بنسبة أكثر قليلا لدى الذكور.

- **التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي:** كانت قيمة (Z) بمقدار (١,٠٢) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٣١) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير النوع، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة أنثي بمتوسط حسابي (٢,٠٥) وكانت أقل المتوسطات لفئة ذكر بمتوسط حسابي (٢,٠٢)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، **ويمكن تفسير ذلك** بأن كلا النوعين يتأثر بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية بدرجات متقاربة، لكن الإناث أكثر تأثرا بالجوانب الاجتماعية والأسرية إلى حد ما عند اتجاههم لسوق العمل خاصة أسواق العمل الرقمية، وهذ ما **أكدته دراسة** "**ساره يحيى،٢٠٢٣م**" التى توصلت إلى أن الاقتصاد الرقمي قد أسهم في تمكين المرأة على المستوى الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي؛ وذلك عبر عِدة مجالات، بل وتطور ذلك التمكين ليتحول إلى إحداث حراك اجتماعي لدى عدد منهن.

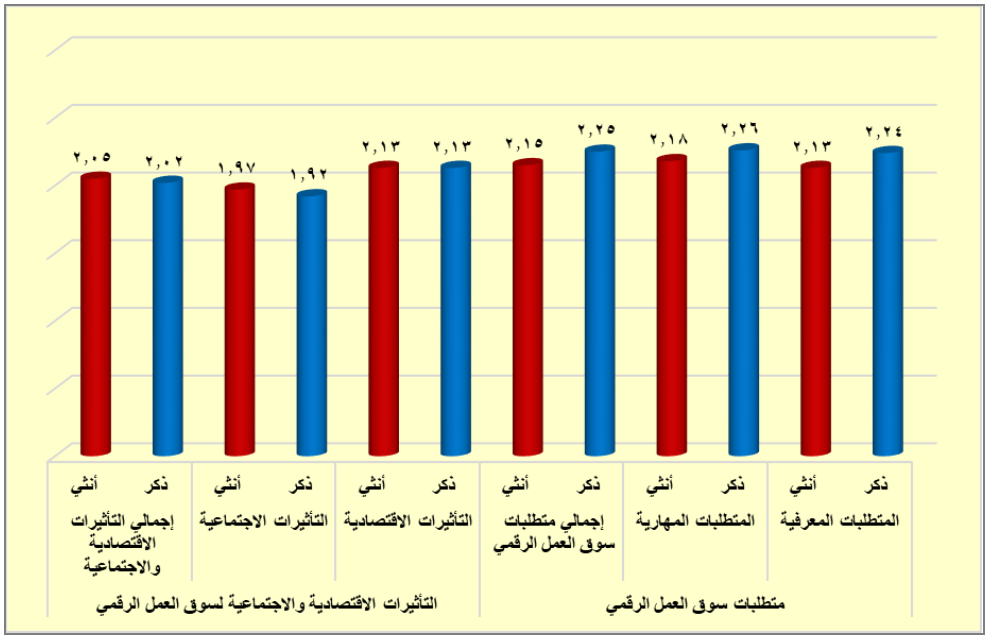

شكل (٣) المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة بحسب متغير النوع

٢- دراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير السن:

لدراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب متغير السن (من ١٨ إلى ٢١/ من ٢٢ إلى ٢٥/ من ٢٦ إلى ٢٩/٣٠ فأكثر) تم استخدام اختبار كروسكال-واليس Kruskal-Wallis، وقد كانت النتائج كما هو موضح بالجدول (١٣).

جدول (١٣) الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب متغير السن (ن=٤٥٤)

المحور	البعد	السن	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	قيمة (H)	الدلالة الإحصائية
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	من ١٨ إلى ٢١	٢٨٦	٢,١٢	٠,٤٢	٢١٩,٤٠	٦,٩٢	٠,٠٧
		من ٢٢ إلى ٢٥	٩٩	٢,٢٥	٠,٤١	٢٥٧,٠٨		
		من ٢٦ إلى ٢٩	٢٧	٢,١٧	٠,٤٧	٢٣١,٦٩		
		٣٠ فأكثر	٤٢	٢,١٠	٠,٣٦	٢١٠,٢٣		
	المتطلبات المهارية	من ١٨ إلى ٢١	٢٨٦	٢,١٥	٠,٤٣	٢١٦,٨٩	٨,٢٢	٠,٠٤
		من ٢٢ إلى ٢٥	٩٩	٢,٣١	٠,٤٧	٢٦٠,٢١		
		من ٢٦ إلى ٢٩	٢٧	٢,٢١	٠,٤٧	٢٣٠,١٥		
		٣٠ فأكثر	٤٢	٢,١٦	٠,٤٠	٢٢٠,٩٤		
	إجمالي متطلبات سوق العمل الرقمي	من ١٨ إلى ٢١	٢٨٦	٢,١٤	٠,٣٩	٢١٧,٧٤	٨,٠١	٠,٠٥
		من ٢٢ إلى ٢٥	٩٩	٢,٢٧	٠,٤١	٢٥٩,٨٧		
		من ٢٦ إلى ٢٩	٢٧	٢,١٩	٠,٤٥	٢٣١,١٩		
		٣٠ فأكثر	٤٢	٢,١٣	٠,٣٥	٢١٥,٣٠		
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	التأثيرات الاقتصادية	من ١٨ إلى ٢١	٢٨٦	٢,١٥	٠,٣٢	٢٣٦,٨٢	٥,٧٥	٠,١٢
		من ٢٢ إلى ٢٥	٩٩	٢,١٢	٠,٢٧	٢٢٢,٢٥		

المحور	البعد	السن	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	قيمة (H)	الدلالة الإحصائية
لسوق العمل الرقمي		من ٢٦ إلى ٢٩	٢٧	٢,٠٢	٠,٣٥	١٨٧,٥٧		
		٣٠ فأكثر	٤٢	٢,٠٨	٠,٢٨	٢٠٢,٠٧		
	التأثيرات الاجتماعية	من ١٨ إلى ٢١	٢٨٦	١,٩٩	٠,٢٧	٢٣٨,٣٧	١٢,٥٢	٠,٠١
		من ٢٢ إلى ٢٥	٩٩	١,٩٤	٠,٢٦	٢١٧,٩٩		
		من ٢٦ إلى ٢٩	٢٧	١,٨٠	٠,٢٧	١٤٨,٢٠		
		٣٠ فأكثر	٤٢	١,٩٦	٠,٢٣	٢٢٦,٨٨		
	إجمالي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	من ١٨ إلى ٢١	٢٨٦	٢,٠٦	٠,٢٣	٢٤٠,٢٣	١٢,٦٧	٠,٠١
		من ٢٢ إلى ٢٥	٩٩	٢,٠٣	٠,٢١	٢١٨,١٧		
		من ٢٦ إلى ٢٩	٢٧	١,٩١	٠,٢٦	١٥٢,٩١		
		٣٠ فأكثر	٤٢	٢,٠٢	٠,٢١	٢١٠,٧٩		

يتضح من الجدول (١٣) ما يلي:

- **متطلبات سوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (H) بمقدار (٨,٠١) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٠٥) وهو ما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير السن، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة من ٢٢ إلى ٢٥ بمتوسط حسابي (٢,٢٧) وكانت أقل المتوسطات لفئة ٣٠ فأكثر بمتوسط حسابي (٢,١٣)، وباستخدام اختبار دان-بونفيروني للمقارنات البعدية تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي (٠,٠٥) فأقل لصالح فئة من ٢٢ إلى ٢٥ مقارنة بكل من فئة من ١٨ إلى ٢١ وفئة من ٢٦ إلى ٢٩ وفئة٣٠ فأكثر، ويمكن تفسير ذلك بأن تلك الفئة العمرية أغلبهم من حديثي التخرج وفي مراحل مختلفة من البحث عن العمل أو محاولة الالتحاق بقطاع الأعمال، مما يجعلهم أكثر بحثا واطلاعا على متطلبات سوق العمل بكافة قطاعاته بما فيها سوق العمل الرقمي.
- **إجمالي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (H) بمقدار (١٢,٦٧) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٠١) وهو ما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند

مستوى دلالة (٠,٠١) في استجابات العينة بحسب متغير السن، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة من ١٨ إلى ٢١ بمتوسط حسابي (٢,٠٦) وكانت أقل المتوسطات لفئة من ٢٦ إلى ٢٩ بمتوسط حسابي (١,٩١)، وباستخدام اختبار دان–بونفيروني للمقارنات البعدية تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي (٠,٠٥) فأقل لصالح فئة من ١٨ إلى ٢١ وفئة من ٢٢ إلى ٢٥ وفئة ٣٠ فأكثر مقارنة بفئة من ٢٦ إلى ٢٩، **ويمكن تفسير ذلك** بأن الفئة العمرية من ١٨: ٢١ أغلبهم ما زالوا يدرسون ويعيشون مع أسرهم؛ ولذا فانهم يتأثرون بشكل أكبر بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية عند بحثهم أو اتجاههم للعمل الرقمي ويكونون في حاجة لمساندة اجتماعية واقتصادية من أسرهم للحصول على المهارات الرقمية المختلفة.

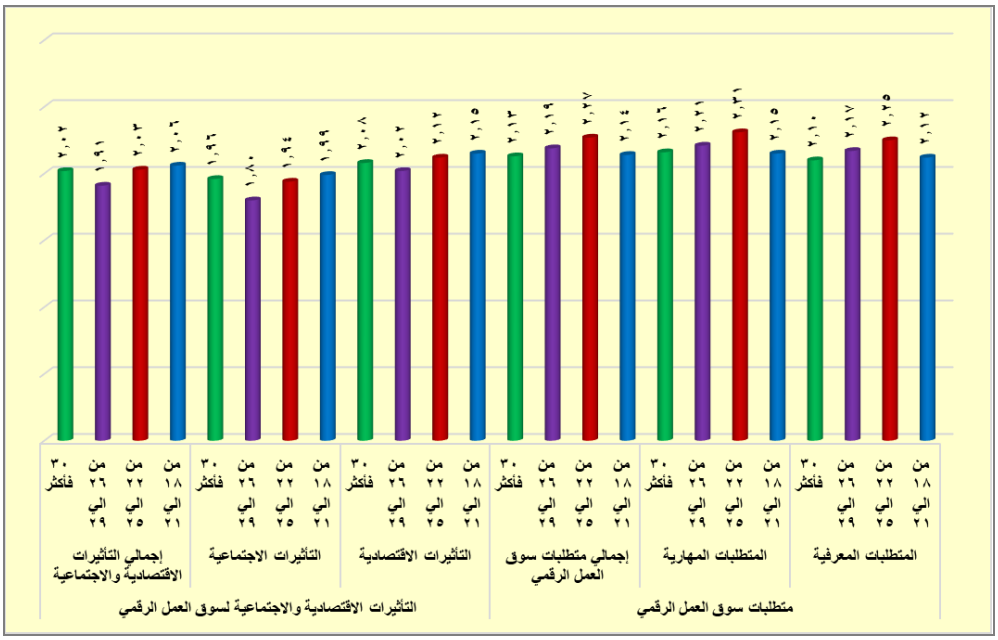

شكل (٤) المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة بحسب متغير السن

٣- دراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير المستوي التعليمي:

لدراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب متغير المستوي التعليمي (متوسط فأقل/ تعليم جامعي) تم استخدام اختبار مان–ويتني Mann–Whitney test، وقد كانت النتائج كما هو موضح بالجدول (١٤).

جدول (١٤) الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير المستوي التعليمي (ن=٤٥٤)

المحور	البعد	المستوي التعليمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	قيمة (U)	قيمة (Z)	الدلالة الإحصائية
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	متوسط	١٨	٢,٠٥	٠,٤٩	٢٠٠,٨٩	٣٤٤٥,٠٠	٠,٨٨-	٠,٣٨
		تعليم	٤٣٦	٢,١٥	٠,٤٢	٢٢٨,٦٠			
	المتطلبات المهارية	متوسط	١٨	٢,١١	٠,٥٦	٢٠٦,٣٩	٣٥٤٤,٠٠	٠,٧٠-	٠,٤٨
		تعليم	٤٣٦	٢,١٩	٠,٤٤	٢٢٨,٣٧			
	إجمالي متطلبات سوق العمل	متوسط	١٨	٢,٠٨	٠,٥٠	٢٠٣,٦٧	٣٤٩٥,٠٠	٠,٧٩-	٠,٤٣
		تعليم	٤٣٦	٢,١٧	٠,٣٩	٢٢٨,٤٨			
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي	التأثيرات الاقتصادية	متوسط	١٨	٢,٠٤	٠,٢٧	١٩٠,٨٣	٣٢٦٤,٠٠	١,٢٢-	٠,٢٢
		تعليم	٤٣٦	٢,١٤	٠,٣١	٢٢٩,٠١			
	التأثيرات الاجتماعية	متوسط	١٨	١,٩٦	٠,٢٠	٢٢٤,٩٢	٣٨٧٧,٥٠	٠,٠٩-	٠,٩٣
		تعليم	٤٣٦	١,٩٦	٠,٢٧	٢٢٧,٦١			
	إجمالي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	متوسط	١٨	١,٩٩	٠,٢٠	٢٠٢,٢٨	٣٤٧٠,٠٠	٠,٨٣-	٠,٤٠
		تعليم جامعي	٤٣٦	٢,٠٤	٠,٢٣	٢٢٨,٥٤			

يتضح من الجدول (١٤) ما يلي:

- **متطلبات سوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (Z) بمقدار (٠,٧٩) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٤٣) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير المستوي التعليمي، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة تعليم جامعي بمتوسط حسابي (٢,١٧) وكانت أقل المتوسطات لفئة متوسط بمتوسط حسابي (٢,٠٨)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، **ويمكن تفسير ذلك** بأن

أغلب الشباب بغض النظر عن مستوياتهم التعليمية مع غلبة بسيطة للجامعيين لديهم معرفة بمتطلبات سوق العمل الرقمي.

- **التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (Z) بمقدار (٠,٨٣) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٤٠) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير المستوي التعليمي، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة تعليم جامعي بمتوسط حسابي (٢,٠٤) وكانت أقل المتوسطات لفئة متوسط بمتوسط حسابي (١,٩٩)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، **ويمكن تفسير ذلك** بأن جميع فئات الشباب على مختلف مستوياتهم التعليمية يشعرون بالتأثيرات الاجتماعية والاقتصادية لسوق العمل الرقمي

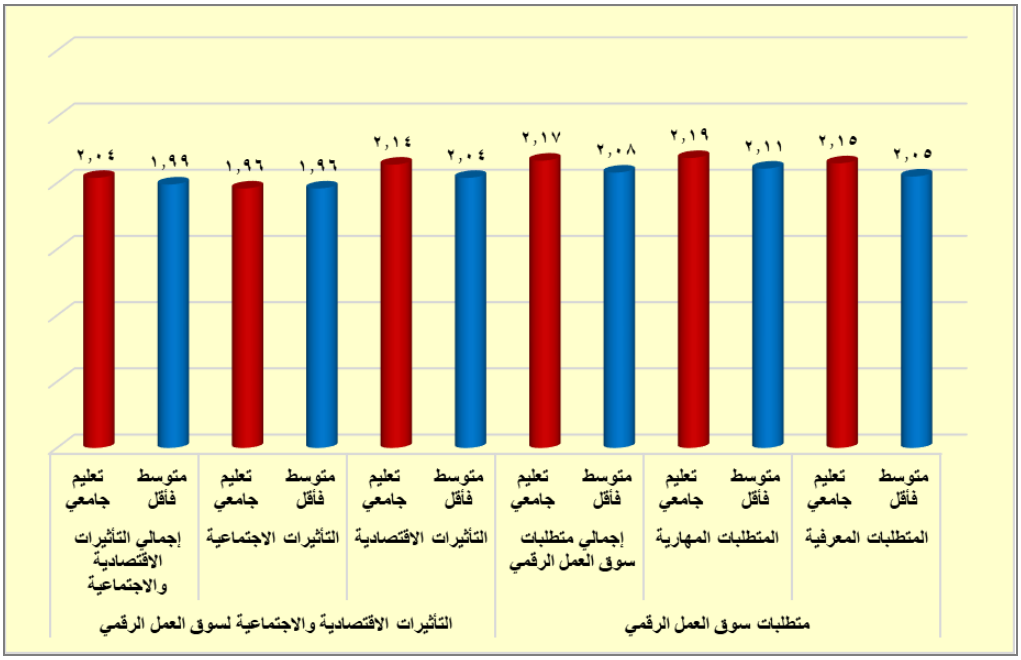

شكل (٥) المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة وفق متغير المستوي التعليمي

٤- دراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير محل الإقامة:

لدراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب متغير محل الإقامة (ريف/ حضر) تم استخدام اختبار مان-ويتني Mann–Whitney test، وقد كانت النتائج كما هو موضح بالجدول (١٥).

جدول (١٥) الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير محل الإقامة (ن=٤٥٤)

المحور	البعد	محل الإقامة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	قيمة (U)	قيمة (Z)	الدلالة الإحصائية
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	ريف	١٧٤	٢,١٨	٠,٤٠	٢٣٥,٦١	٢٢٩٤٩,٥٠	-١,٠٤	٠,٣٠
		حضر	٢٨٠	٢,١٣	٠,٤٣	٢٢٢,٤٦			
	المتطلبات المهارية	ريف	١٧٤	٢,٢٠	٠,٤٤	٢٢٨,٣٩	٢٤٢٠٥,٠٠	-٠,١١	٠,٩١
		حضر	٢٨٠	٢,١٩	٠,٤٥	٢٢٦,٩٥			
	إجمالي متطلبات سوق العمل	ريف	١٧٤	٢,١٩	٠,٣٩	٢٣٢,٥٢	٢٣٤٨٧,٠٠	-٠,٦٤	٠,٥٢
		حضر	٢٨٠	٢,١٦	٠,٤١	٢٢٤,٣٨			
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي	التأثيرات الاقتصادية	ريف	١٧٤	٢,١٥	٠,٣٠	٢٣٣,٩٣	٢٣٢٤١,٥٠	-٠,٨٣	٠,٤١
		حضر	٢٨٠	٢,١٢	٠,٣١	٢٢٣,٥١			
	التأثيرات الاجتماعية	ريف	١٧٤	١,٩٦	٠,٢٨	٢٢٥,١٥	٢٣٩٥١,٠٠	-٠,٣٠	٠,٧٦
		حضر	٢٨٠	١,٩٧	٠,٢٦	٢٢٨,٩٦			
	إجمالي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	ريف	١٧٤	٢,٠٥	٠,٢٤	٢٢٨,٦٦	٢٤١٥٨,٥٠	-٠,١٥	٠,٨٨
		حضر	٢٨٠	٢,٠٤	٠,٢٣	٢٢٦,٧٨			

يتضح من الجدول (١٥) ما يلي:

- **متطلبات سوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (Z) بمقدار (٠,٦٤) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٥٢) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير محل الإقامة، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة ريف بمتوسط حسابي (٢,١٩) وكانت أقل المتوسطات لفئة حضر بمتوسط حسابي (٢,١٦)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، **ويمكن تفسير ذلك** بأنه على الرغم من تقارب المعرفة بين الشباب لمتطلبات العمل الرقمي لكن الشباب بالريف أكثر ميلا واهتماما بدرجة أكبر قليلا بتلك المتطلبات؛ لأنها تُتيح لهم فرصًا للعمل عن بعد خاصة مع صعوبة الانتقال للكثير منهم .
- **التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (Z) بمقدار (٠,١٥) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٨٨) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير محل الإقامة، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة ريف بمتوسط حسابي (٢,٠٥) وكانت أقل المتوسطات لفئة حضر بمتوسط حسابي (٢,٠٤)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، ويمكن تفسير ذلك بأن التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية متشابهة ومتقاربة لدى أغلب الشباب لكنها أكثر وضوحا بنسبة بسيطة لدى الشباب بالريف والذين يعانون من ضغوط اقتصادية واجتماعية أكبر من نظرائهم بالمدن .

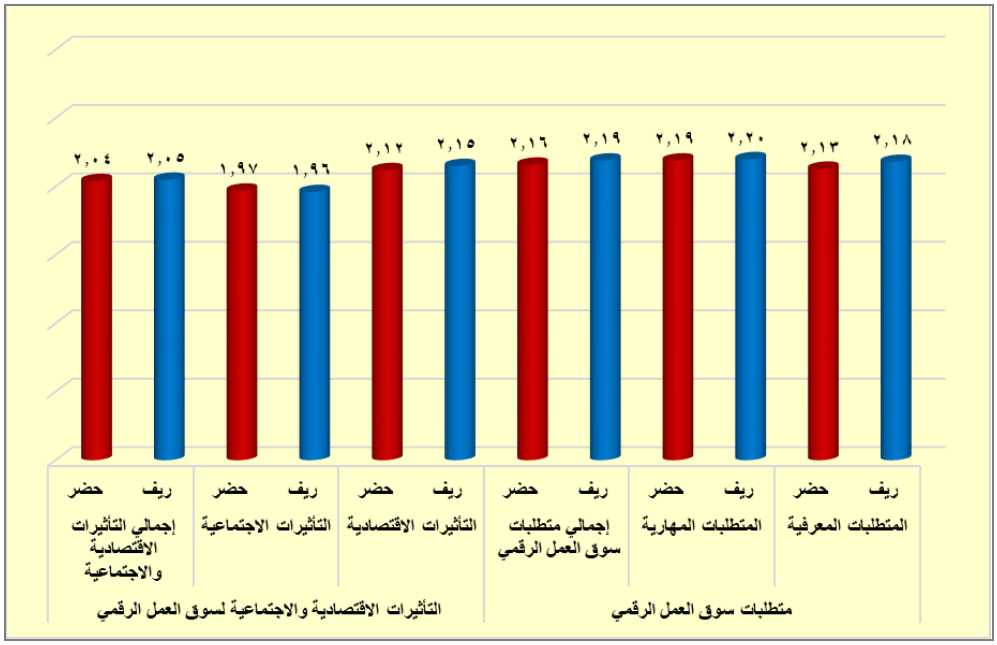

شكل (٦) المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة وفق متغير محل الإقامة

٥- **دراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير الحالة الوظيفية:**

لدراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب متغير الحالة الوظيفية (يعمل/ لا يعمل) تم استخدام اختبار مان-ويتني Mann–Whitney test، وقد كانت النتائج كما هو موضح بالجدول (١٦).

جدول (١٦) الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير الحالة الوظيفية (ن=٤٥٤)

المحور	البعد	الحالة الوظيفية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	قيمة (U)	قيمة (Z)	الدلالة الإحصائية
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	يعمل	١٤٦	٢,١٦	٠,٤٢	٢٣٠,٣٠	٢٢٠٧٤,٥٠	-٠,٣١	٠,٧٥
		لا يعمل	٣٠٨	٢,١٥	٠,٤٢	٢٢٦,١٧			
	المتطلبات المهارية	يعمل	١٤٦	٢,٢٤	٠,٤٦	٢٤٢,٢٨	٢٠٣٢٦,٠٠	-١,٦٦	٠,١٠
		لا يعمل	٣٠٨	٢,١٧	٠,٤٣	٢٢٠,٤٩			
	إجمالي متطلبات سوق العمل	يعمل	١٤٦	٢,١٩	٠,٤١	٢٣٦,٢٧	٢١٢٠٤,٠٠	-٠,٩٨	٠,٣٣
		لا يعمل	٣٠٨	٢,١٦	٠,٣٩	٢٢٣,٣٤			
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي	التأثيرات الاقتصادية	يعمل	١٤٦	٢,١٣	٠,٢٩	٢٢٧,٧٣	٢٢٤٥٠,٠٠	-٠,٠٣	٠,٩٨
		لا يعمل	٣٠٨	٢,١٣	٠,٣٢	٢٢٧,٣٩			
	التأثيرات الاجتماعية	يعمل	١٤٦	١,٩٧	٠,٢٨	٢٢٩,٧٧	٢٢١٥٢,٥٠	-٠,٢٦	٠,٨٠
		لا يعمل	٣٠٨	١,٩٦	٠,٢٦	٢٢٦,٤٢			
	إجمالي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	يعمل	١٤٦	٢,٠٥	٠,٢٣	٢٢٧,٦٩	٢٢٤٥٦,٠٠	-٠,٠٢	٠,٩٨
		لا يعمل	٣٠٨	٢,٠٤	٠,٢٣	٢٢٧,٤١			

يتضح من الجدول (١٦) ما يلي:

- **متطلبات سوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (Z) بمقدار (٠,٩٨) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٣٣) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في

استجابات العينة بحسب متغير العمل، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة يعمل بمتوسط حسابي (٢,١٩) وكانت أقل المتوسطات لفئة لا يعمل بمتوسط حسابي (٢,١٦)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، **ويمكن تفسير ذلك** بأن الشباب بحاجة لزيادة وعيهم بالمتطلبات المهنية والمعرفية لسوق العمل الرقمي بغض النظر عن حالتهم المهنية، على الرغم أن الشباب العاملين لديهم معرفة ووعي أكبر بمتطلبات سوق العمل بما فيها سوق العمل الرقمي بحكم البحث والاحتكاك بعالم العمل إلا أن هذا الوعي ليس كافيا.

- **التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (Z) بمقدار (٠,٠٢) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٩٨) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير العمل، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة يعمل بمتوسط حسابي (٢,٠٥) وكانت أقل المتوسطات لفئة لا يعمل بمتوسط حسابي (٢,٠٤)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، **ويمكن تفسير ذلك** بأن التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية ليست ذات تأثير كبير وهو ما يعني ضرورة نشر الوعي على كافة المستويات وخاصة الأسرية بأهمية ودور سوق العمل الرقمي للتخفيف من حدة البطالة من ناحية ورفع مستوى الدخول من ناحية أخرى .

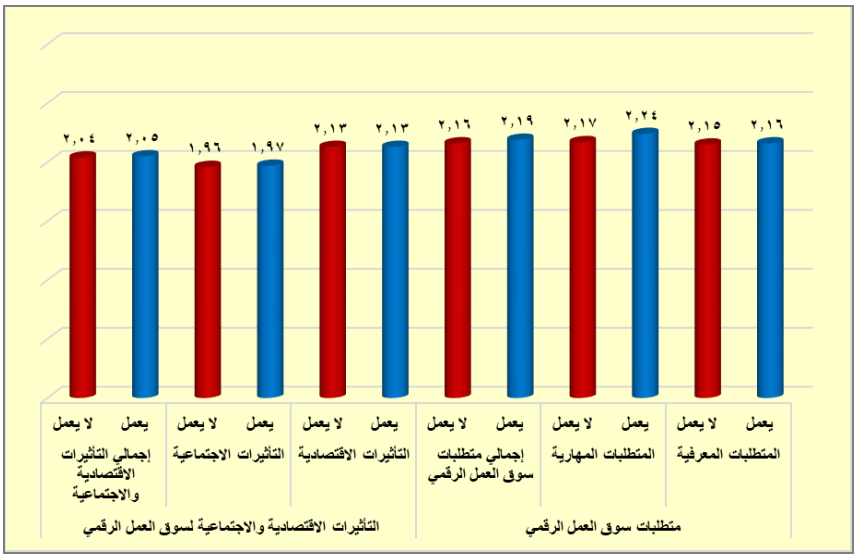

شكل (٧) المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة وفق متغير الحالة الوظيفية

٦- دراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير العمل عن بعد:

لدراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة بحسب متغير العمل عن بعد (سبق لك العمل عن بعد/ لم يسبق لك العمل عن بعد) تم استخدام اختبار مان-ويتني Mann–Whitney test، وقد كانت النتائج كما هو موضح بالجدول (١٦).

جدول (١٦) الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير العمل عن بعد (ن=٤٥٤)

المحور	البعد	العمل عن بعد	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	قيمة (U)	قيمة (Z)	الدلالة الإحصائية
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	سبق لك العمل عن بعد	١٣٨	٢,٢٧	٠,٣٨	٢٦٤,٥٩	١٦٦٨٦,٠٠	-٣,٩٩	٠,٠٠
		لم يسبق لك العمل عن بعد	٣١٦	٢,١٠	٠,٤٣	٢١١,٣٠			
	المتطلبات المهارية	سبق لك العمل عن بعد	١٣٨	٢,٣٦	٠,٤٠	٢٧٨,٧٩	١٤٧٢٦,٥٠	-٥,٥٣	٠,٠٠
		لم يسبق لك العمل عن بعد	٣١٦	٢,١٢	٠,٤٤	٢٠٥,١٠			
	إجمالي متطلبات سوق العمل الرقمي	سبق لك العمل عن بعد	١٣٨	٢,٣١	٠,٣٥	٢٧٥,٧٢	١٥١٤٩,٠٠	-٥,١٨	٠,٠٠
		لم يسبق لك العمل عن بعد	٣١٦	٢,١١	٠,٤٠	٢٠٦,٤٤			
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي	التأثيرات الاقتصادية	سبق لك العمل عن بعد	١٣٨	٢,١٤	٠,٣١	٢٢٧,٩٣	٢١٧٤٥,٠٠	-٠,٠٥	٠,٩٦
		لم يسبق لك العمل عن بعد	٣١٦	٢,١٣	٠,٣١	٢٢٧,٣١			
	التأثيرات الاجتماعية	سبق لك العمل عن بعد	١٣٨	١,٩٥	٠,٢٦	٢٢٠,٢٠	٢٠٧٩٧,٠٠	-٠,٧٩	٠,٤٣
		لم يسبق لك العمل عن بعد	٣١٦	١,٩٧	٠,٢٧	٢٣٠,٦٩			
	إجمالي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	سبق لك العمل عن بعد	١٣٨	٢,٠٤	٠,٢٣	٢٢٣,٧٨	٢١٢٩٠,٠٠	-٠,٤٠	٠,٦٩
		لم يسبق لك العمل عن بعد	٣١٦	٢,٠٤	٠,٢٣	٢٢٩,١٣			

يتضح من الجدول (١٦) ما يلي:

- **متطلبات سوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (Z) بمقدار (٥,١٨) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٠٠) وهو ما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) في استجابات العينة بحسب متغير العمل عن بعد، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة سبق له العمل عن بعد بمتوسط حسابي (٢,٣١) وكانت أقل المتوسطات لفئة لم يسبق له العمل عن بعد بمتوسط حسابي (٢,١١)، كما كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) على مستوي الأبعاد الفرعية، وكانت الفروق لصالح من سبق له العمل عن بعد، **ويمكن تفسير ذلك** بأن من سبق له العمل عن بعد لديه الخبرة والمعرفة والوعي بمتطلبات واحتياجات أسواق العمل الرقمية.
- **التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (Z) بمقدار (٠,٤٠) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٦٩) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير العمل عن بعد، وقد تساوت المتوسطات لفئتي سبق لك العمل عن بعد ولم يسبق لك العمل عن بعد بمتوسط حسابي (٢,٠٤)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوى الأبعاد الفرعية، **ويمكن تفسير ذلك** بأن الخبرة التي اكتسبها العاملون في أسواق العمل الرقمية لم تكن كافية حتى تمتد لتشمل أسرهم وتُشعرهم بأهمية سوق العمل الرقمي .

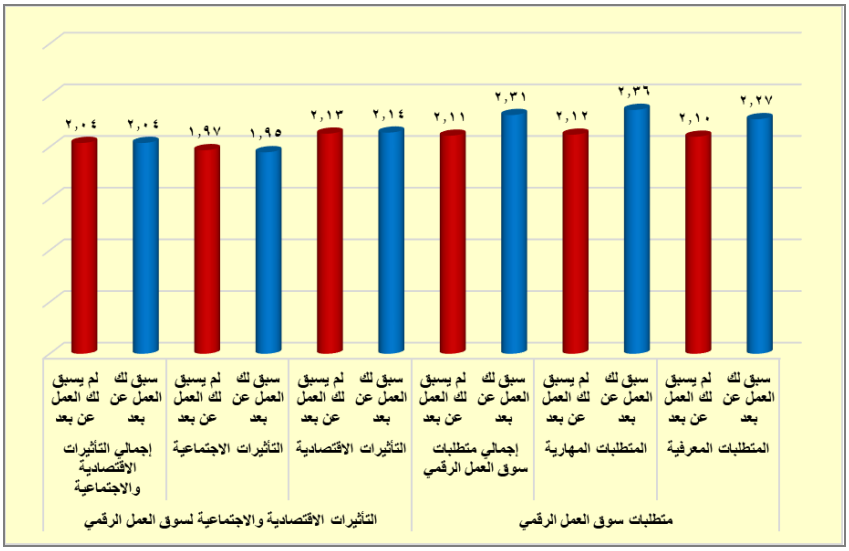

شكل (٨) المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة وفق متغير العمل عن بعد

٧- دراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير الحالة الاجتماعية:

لدراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير الحالة الاجتماعية (أعزب، عزباء/ متزوج، متزوجة) تم استخدام اختبار مان-ويتني Mann–Whitney test، وقد كانت النتائج كما هو موضح بالجدول (١٧).

جدول (١٧) الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير الحالة الاجتماعية (ن=٤٥٤)

المحور	البعد	الحالة الاجتماعية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	قيمة (U)	قيمة (Z)	الدلالة الإحصائية
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	أعزب/عزباء	٣٧٢	٢,١٤	٠,٤٢	٢٢٥,٤٧	١٤٤٩٨,٠٠	٠,٧٠-	٠,٤٨
		متزوج/ة	٨٢	٢,١٩	٠,٤٠	٢٣٦,٧٠			
	المتطلبات المهارية	أعزب/عزباء	٣٧٢	٢,١٩	٠,٤٤	٢٢٨,٦٧	١٤٨١٨,٠٠	٠,٤١-	٠,٦٩
		متزوج/ة	٨٢	٢,١٨	٠,٤٤	٢٢٢,٢١			
	إجمالي متطلبات سوق العمل الرقمي	أعزب/عزباء	٣٧٢	٢,١٦	٠,٤٠	٢٢٦,٨٨	١٥٠٢١,٥٠	٠,٢١-	٠,٨٣
		متزوج/ة	٨٢	٢,١٨	٠,٣٩	٢٣٠,٣١			
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي	التأثيرات الاقتصادية	أعزب/عزباء	٣٧٢	٢,١٤	٠,٣١	٢٣١,٦٨	١٣٦٩٦,٥٠	١,٤٦-	٠,١٥
		متزوج/ة	٨٢	٢,٠٨	٠,٢٩	٢٠٨,٥٣			
	التأثيرات الاجتماعية	أعزب/عزباء	٣٧٢	١,٩٧	٠,٢٧	٢٣٠,٢٩	١٤٢١٣,٥٠	٠,٩٧-	٠,٣٣
		متزوج/ة	٨٢	١,٩٤	٠,٢٤	٢١٤,٨٤			
	إجمالي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	أعزب/عزباء	٣٧٢	٢,٠٥	٠,٢٣	٢٣٢,٠٣	١٣٥٦٦,٠٠	١,٥٧-	٠,١٢
		متزوج/ة	٨٢	٢,٠١	٠,٢٢	٢٠٦,٩٤			

يتضح من الجدول (١٧) ما يلي:

- **متطلبات سوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (Z) بمقدار (٠,٢١) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٨٣) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في

استجابات العينة بحسب متغير الحالة الاجتماعية، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة متزوج/ة بمتوسط حسابي (٢,١٨) وكانت أقل المتوسطات لفئة أعزب/عزباء بمتوسط حسابي (٢,١٦)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، وهذا يعني أن الحالة الاجتماعية لم يكن لها تأثير على استجابة أفراد العينة للجوانب المعرفية والمهارية لسوق العمل.

- **التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (Z) بمقدار (١,٥٧) بدلالة إحصائية قدرها (٠,١٢) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير الحالة الاجتماعية، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة أعزب/عزباء بمتوسط حسابي (٢,٠٥) وكانت أقل المتوسطات لفئة متزوج/ة بمتوسط حسابي (٢,٠١)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، مما يدل على أن الحالة الاجتماعية لا تؤثر بدرجة كبيرة على استجابات أفراد العينة فيما يتعلق بالتأثيرات الاجتماعية والاقتصادية الداعمة للعمل الرقمي.

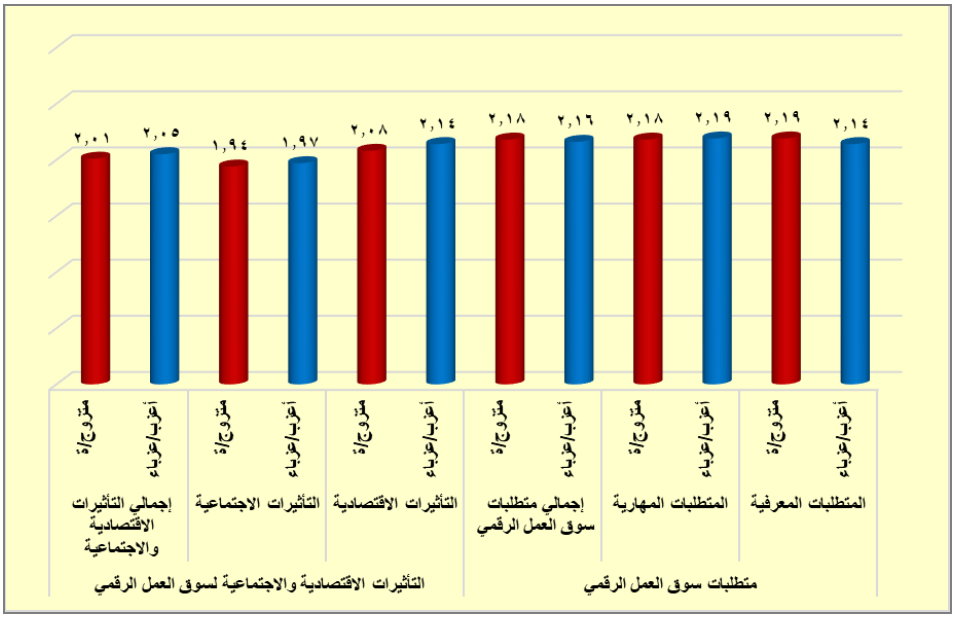

شكل (٩) المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة وفق متغير الحالة الاجتماعية

٨- دراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير متوسط الدخل الشهري:

لدراسة الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير متوسط الدخل الشهري (أقل من ٤٠٠٠/ من ٤٠٠٠: ٨٠٠٠/ من ٨٠٠٠: ١٢٠٠٠/ أكثر من ١٢٠٠٠) تم استخدام اختبار كروسكال-واليسKruskal-Wallis، وقد كانت النتائج كما هو موضح بالجدول (١٨).

جدول (١٨) الفروق في استجابات عينة الدراسة وفق متغير متوسط الدخل الشهري (ن=٤٥٤)

المحور	البعد	متوسط الدخل الشهري (بالجنية)	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	قيمة (H)	الدلالة الإحصائية
متطلبات سوق العمل الرقمي	المتطلبات المعرفية	أقل من ٤٠٠٠	٣٣١	٢,١٦	٠,٤٣	٢٣٠,٢٨	١,٠٤	٠,٧٩
		من ٤٠٠٠:	٧٨	٢,١٢	٠,٣٨	٢١٦,٦٢		
		من ٨٠٠٠:	٢٥	٢,١٣	٠,٣٦	٢١٥,٧٠		
		أكثر من	٢٠	٢,١٨	٠,٤٣	٢٣٨,٦٨		
	المتطلبات المهارية	أقل من ٤٠٠٠	٣٣١	٢,١٩	٠,٤٥	٢٢٨,٠٦	٦,٠٥	٠,١١
		من ٤٠٠٠:	٧٨	٢,١٨	٠,٤٠	٢٢١,٦٢		
		من ٨٠٠٠:	٢٥	٢,٠٦	٠,٤٩	١٩١,٧٠		
		أكثر من	٢٠	٢,٣٧	٠,٣٩	٢٨٥,٩٥		
	إجمالي متطلبات سوق العمل الرقمي	أقل من ٤٠٠٠	٣٣١	٢,١٧	٠,٤١	٢٢٩,٥٣	٢,٩٦	٠,٤٠
		من ٤٠٠٠:	٧٨	٢,١٥	٠,٣٧	٢١٨,٢٩		
		من ٨٠٠٠:	٢٥	٢,١٠	٠,٣٩	٢٠٠,٩٦		
		أكثر من	٢٠	٢,٢٦	٠,٤٠	٢٦٣,٠٠		

المحور	البعد	متوسط الدخل الشهري (بالجنية)	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	قيمة (H)	الدلالة الإحصائية
التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي	التأثيرات الاقتصادية	أقل من ٤٠٠٠	٣٣١	٢,١٣	٠,٣٢	٢٢٥,٢٤	٠,٤٢	٠,٩٤
		من ٤٠٠٠:	٧٨	٢,١٥	٠,٢٧	٢٣٥,٦٠		
		من ٨٠٠٠:	٢٥	٢,١٤	٠,٢٨	٢٣١,٢٢		
		أكثر من	٢٠	٢,١٣	٠,٢٦	٢٢٨,٦٠		
	التأثيرات الاجتماعية	أقل من ٤٠٠٠	٣٣١	١,٩٦	٠,٢٧	٢٢٣,٤٠	١,٨٩	٠,٥٩
		من ٤٠٠٠:	٧٨	١,٩٨	٠,٢٩	٢٣٤,٦٥		
		من ٨٠٠٠:	٢٥	١,٩٦	٠,٢٢	٢٣٣,١٢		
		أكثر من	٢٠	٢,٠٣	٠,٢٤	٢٦٠,٥٣		
	إجمالي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية	أقل من ٤٠٠٠	٣٣١	٢,٠٤	٠,٢٤	٢٢٤,٠٣	٠,٩٣	٠,٨٢
		من ٤٠٠٠:	٧٨	٢,٠٦	٠,٢٣	٢٣٦,٥٥		
		من ٨٠٠٠:	٢٥	٢,٠٥	٠,١٩	٢٣٢,٨٢		
		أكثر من ١٢٠٠٠	٢٠	٢,٠٨	٠,٢١	٢٤٢,٩٥		

يتضح من الجدول (١٨) ما يلي:

- **متطلبات سوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (H) بمقدار (٢,٩٦) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٤٠) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير متوسط الدخل الشهري، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة أكثر من ١٢٠٠٠ بمتوسط حسابي (٢,٢٦) وكانت أقل المتوسطات لفئة من ٨٠٠٠:

١٢٠٠٠ بمتوسط حسابي (٢,١)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوي الأبعاد الفرعية، ويمكن تفسير ذلك بأن متوسطات ومستويات الدخول الشهرية غير مؤثرة على متطلبات سوق العمل حسبما يرى أفراد العينة.

- **التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل الرقمي:** جاءت قيمة (H) بمقدار (٠,٩٣) بدلالة إحصائية قدرها (٠,٨٢) وهو ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابات العينة بحسب متغير متوسط الدخل الشهري، وقد كانت أعلى المتوسطات لفئة أكثر من ١٢٠٠٠ بمتوسط حسابي (٢,٠٨) وكانت أقل المتوسطات لفئة أقل من ٤٠٠٠ بمتوسط حسابي (٢,٠٤)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مستوى الأبعاد الفرعية، مما يدل على أن الدخول الشهرية للأفراد والأسر ليست مؤثرة اجتماعيا واقتصاديا على اتجاهات الأفراد نحو سوق العمل الرقمي.

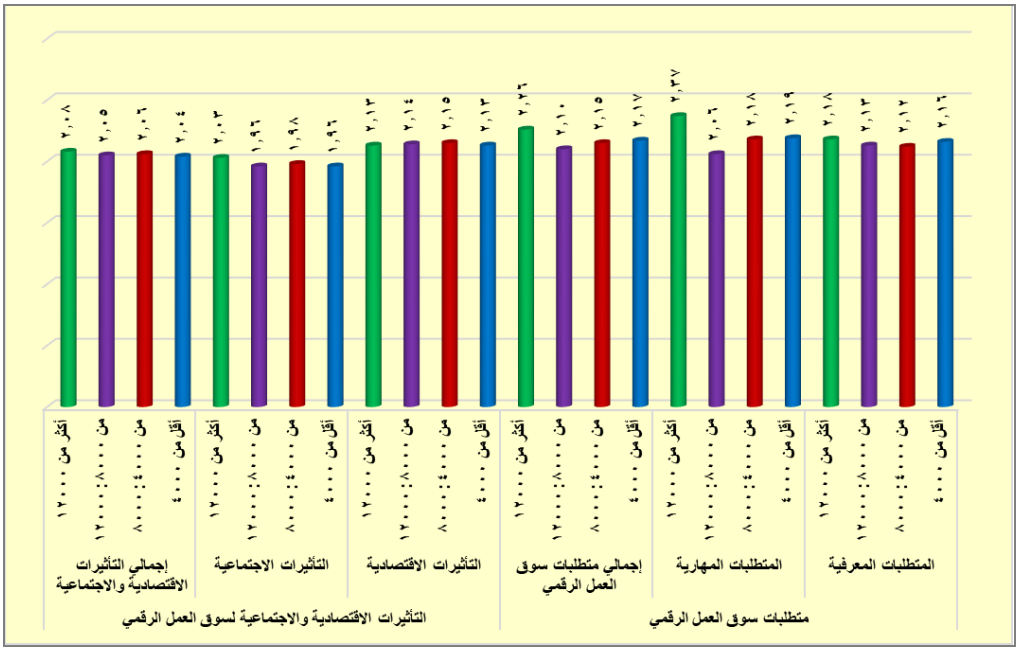

شكل (١٠) المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة بحسب متغير متوسط الدخل الشهري

د-نتائج الأسئلة المفتوحة:

١- ما هي أهم الوظائف التي يجب ان يتدرب عليها الفرد حتى يستطيع العمل من خلال المنصات الرقمية من وجهة نظرك ؟

جدول (١٩) استجابات عينة الدراسة حول أهم الوظائف التي يجب أن يتدرب عليها الفرد حتى يستطيع العمل من خلال المنصات الرقمية (ن=٤٥٤)

م	الاستجابات	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
١	مدير تسويق رقمي	٣٩٠	%٨٥,٩٠	٤
٢	مدير مواقع التواصل الاجتماعي	٣٩١	%٨٦,١٢	٣
٣	أخصائي تسويق عبر الإيميل	٣٩٢	%٨٦,٣٤	٢
٤	خبير تحسين محركات البحث	٣٦٥	%٨٠,٤٠	٦
٥	أخصائي تسويق بالمحتوى	٤١٠	%٩٠,٣١	١
٦	مسؤول شراء وتسويق وسائط Media Buyer	٣٧٩	%٨٣,٤٨	٥
٧	سائق ملم بالملاحة وقراءة الخرائط الرقمية	٣١٠	%٦٨,٢٨	٧
٨	أخرى	٢٣	%٥,٠٧	٨
	الإجمالي	٤٥٤	%١٠٠,٠٠	-

يتضح من الجدول (١٩) أن استجابات عينة الدراسة حول أهم الوظائف التي يجب أن يتدرب عليها الفرد حتى يستطيع العمل من خلال المنصات الرقمية قد جاءت على الترتيب الآتي:

- أخصائي تسويق بالمحتوى بنسبة (٩٠,٣١%).
- أخصائي تسويق عبر الإيميل بنسبة (٨٦,٣٤%).
- مدير مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة (٨٦,١٢%).

- مدير تسويق رقمي بنسبة (٨٥,٩%).
- مسؤول شراء وتسويق وسائط Media Buyer بنسبة (٨٣,٤٨%).
- خبير تحسين محركات البحث بنسبة (٨٠,٤%).
- سائق ملم بالملاحة وقراءة الخرائط الرقمية بنسبة (٦٨,٢٨%).
- أخرى بنسبة (٥,٠٧%).

ويمكن تفسير ذلك: بأن المهن التسويقية الرقمية تحظى بالنسبة الأكبر من تفضيلات الشباب للمهن الرقمية، ويرجع ذلك إلى أنها الأكثر طلبا على المنصات من ناحية، وكونها تدر عائدا مقبولا من ناحية أخرى.

٢- ما أهم منصات العمل الرقمية في المجتمع المصري ذات المصداقية المهنية من وجهة نظرك؟

جدول (٢٠) استجابات عينة الدراسة حول أهم منصات العمل الرقمية في المجتمع المصري ذات المصداقية المهنية (ن=٤٥٤)

م	الاستجابات	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
١	منصة لينكد ان LinkedIn	٣١٦	٦٩,٦٠%	١
٢	منصة مستقل	١٢٤	٢٧,٣١%	٣
٣	منصة خمسات	١٠٣	٢٢,٦٩%	٤
٤	منصة وظفني	١٣٤	٢٩,٥٢%	٢
٥	منصة Freelancer	١٦	٣,٥٢%	٥
٦	أخرى	١٠	٢,٢٠%	٦
	الإجمالي	٤٥٤	١٠٠,٠٠%	-

يتضح من الجدول (٢٠) أن استجابات عينة الدراسة حول أهم منصات العمل الرقمية في المجتمع المصري ذات المصداقية المهنية قد جاءت على الترتيب الآتي:

- منصة لينكد ان LinkedIn بنسبة (٦٩,٦%).
- منصة وظفني بنسبة (٢٩,٥٢%).
- منصة مستقل بنسبة (٢٧,٣١%).
- منصة خمسات بنسبة (٢٢,٦٩%).
- منصة Freelancer بنسبة (٣,٥٢%).
- أخرى بنسبة (٢,٢%).

ويمكن تفسير ذلك بأن منصة لينكد ان LinkedIn هي الأكثر شعبية لدى الشباب ويرون أنها الأكثر مصداقية، ويرجع ذلك لعدة اعتبارات منها: سهولة الوصول إليها والتسجيل عليها، توفيرها للعديد من فرص العمل الرقمية في مختلف المجالات حسب الخبرة أو التخصص أو التدريب...إلخ، تقديمها لمختلف أنواع التدريبات المهنية الرقمية في مختلف التخصصات وبطرق ميسرة وأسعار معقولة، أنها تقوم بالفعل بالوساطة وتوفير فرص عمل للعديد من الشباب في السوق الرقمي، كما أن لديها دعاية كبيرة وآليات إلكترونية تسهل وصول الرسائل للمستفيدين من خدماتها مما جعلها المنصة الأكثر انتشارا وثقة بحيث يتجه إليها أغلب الشباب المصري.

٣- ما هي أهم المهارات التي يجب أن يتدرب عليها الفرد حتى يستطيع العمل من خلال المنصات الرقمية من وجهة نظرك؟

رغم كثرة الإجابات وتعددها إلا أن أغلبها كان يدور حول ضرورة الحصول على تدريبات في المجالات التالية مرتبة وفق كثرة تكرارها في استجابات العينة:

- اللغة الإنجليزية.
- التسويق.
- التدرب على استخدام مهارات التكنولوجيا الرقمية واجادة التعامل مع أجهزة الحاسوب والانترنت.
- التدرب على مهارات التواصل مع الناس خاصة العملاء وإدارة الوقت وغيرها.
- التدرب على مهارات البرمجة، إدارة المشاريع الجرافيك، التصميم، مونتاج الفيديوهات.

- إدارة الأعمال، الحوسبة السحابية.
- المهارات الخفيفة أو ما يطلق عليه soft skills
- كيفية استخدام برامج التواصل المرئي skip أو Dou وغيرها.
- كيفية كتابة المحتوى أو تفريغه.
- مهارة الكتابة السريعة، والتدرب على لغات الكمبيوتر، تحليل البيانات.

وتؤكد النتائج السابقة على أهمية التدريبات المختلفة التي يجب أن يحصل عليها الشباب لصقل مهاراتهم في مختلف مجالات العمل الرقمي حتى يمكن الاستفادة من تلك المهارات المكتسبة في رفع الكفاءة المهنية من ناحية وزيادة دخول الأفراد من ناحية أخرى، بما يدعم الناتج المحلي والتنمية المستدامة. ويتفق ذلك مع دراسة **(سحر بربرى،٢٠١٣م)** التي استهدفت التعرف على أثر تأهيل القوى البشرية في المشاركة بفاعلية في سوق العمل، وتوصلت إلى أن التعليم والتدريب من الأدوات الرئيسة في تنمية وتأهيل القوى البشرية، كما تسهم في تكوين وإعداد هذه القوى للعمل.

٤- ما هي إيجابيات العمل الرقمي من وجهة نظرك؟

تعددت إجابات العينة وتمحور أغلبها حول النقاط التالية بترتيب تكرارها من الأكثر إلى الأقل:

- التخفيف من حدة ظاهرة البطالة وإتاحة فرص عمل مختلفة ومتعددة.
- الاستفادة من الوقت وحسن إداراته وتقليل نفقات الانتقال وتوفير الجهد المبذول فيه لصالح العمل.
- تفيد الإناث بصفة خاصة حيث تشكل لهم فرصًا للعمل وزيادة الدخل دون معوقات خاصة لمن لديهن أطفال يصعب تركهم، كما تفيد القاطنين بالمناطق البعيدة وذوي الاعاقات أو الظروف الصعبة التي تمنع أو تعوق قدرتهم على التنقل ويرغبون بفرص عمل ودخل.
- يمكن من خلالها اختيار أوقات عمل تناسب ظروف الأفراد، كما تُتيح لهم فرصة توفير الوقت لأكثر من مجال عمل واحد.
- تساعد على اكتساب مهارات وخبرات تكنولوجية متقدمة، وتُتيح فرص عمل عبر منصات عالمية، مما يوفر عائدًا ماديًّا كبيرًا للأفراد، ويسهم فى دعم الاقتصاد من خلال توفير مصادر للعملة الأجنبية.

- أكثر راحة ومرونة وسهولة وسرعة في أداء الأعمال بأقل جهد وفي أي مكان.
- يمكن العمل من الاستمرارية تحت أية ظروف بيئية أو صحية طارئة.
- تحسن من كفاءة أداء المؤسسات الرسمية والحكومية عن طريق سرعة تقديم خدمات فعالة للمواطنين
- يساعد على تنمية وتطوير المجتمعات بسبب رفع الكفاءة والتقدم التقني.
- يتطلب مهارات مهنية دون اشتراطات خاصة بنوعية وطبيعة الدراسة النظامية.
- مصدر للدخل القومي وسبب في رفع المؤشر الاقتصادي للدولة نتيجة زيادة الدخول وخفض نسب البطالة وتوفير عملات أجنبية خاصة الدولار الذي يعد العملة الأكثر تداولا في المنصات المهنية الكبرى.
- تُغيِّر في نمط وطريقة التفكير، وتشجع الابتكار، وتساعد المؤسسات والشركات على اكتساب العملاء وتقليل الإنفاق التسويقي، في الوقت ذاته زيادة إنتاجية المؤسسات بكفاءة أكبر، يساعد على تطوير أية مؤسسة أو شركة.
- يُمكِّن القطاعات الحكومية والمؤسسات من التوسع والانتشار بشكل أفضل من أي وقت مضى، والوصول إلى شريحة أكبر من الأفراد، وتحسين عملية التواصل وتقديم الخدمات اللازمة لهم.
- زيادة التنافسية في العمل وزيادة إنتاجية الموظفين وخدمة العملاء بشكل أفضل وسهولة الوصول إلى المعلومات.
- يشكل فرصة لمحفظي القرآن الكريم لإيجاد فرص عمل للتحفيظ والتجويد عن بعد، خاصة لغير المصريين أو الناطقين بالعربية بدخول كبيرة وبالعملة الأجنبية.

وتتفق تلك النتائج مع دراسة (عبير،٢٠٠٩م) التي ألقت الضوء على مفهوم الاقتصاد الرقمي، وتوصلت إلى أن التحول الرقمي يُسهم في تعزيز وتحسين الخدمات الحكومية، وتوسعة المعرفة الإنسانية، وتحقيق التنمية الاقتصادية، وأن تقنيات الاتصالات والمعلومات تعد عنصرا أساسيا لتحويل المجتمعات، وتعزيز النمو الاقتصادي العالمي.

٥- ما هي سلبيات العمل الرقمي من وجهة نظرك؟

ذكر أفراد العينة عددا كبيرا من السلبيات تركزت أغلبها فيما يلي حسب درجة التكرار من الأكثر إلى الأقل:

- احتياج العمل إلى شبكة وسعة انترنت قوية مما يؤدي إلى زيادة النفقات التي قد لا تتوافق مع قيمة الدخل، بالإضافة لتأثرها بأعطال الكهرباء ووقوع الأنظمة مما قد يؤدي لفقدان البيانات وضياع العمل.
- يزداد فيه نسب التعرض للنصب والاحتيال وضياع الحقوق ويصعب إثبات الحقائق في هذه الحالة سواء من صاحب العمل أو العميل، وعدم مصداقية بعض المنصات مما يؤدي للتعرض لصور نصب مختلفة.
- يؤدي إلى العزلة الاجتماعية نتيجة التباعد الاجتماعي وتراجع العلاقات المباشرة بين الأفراد.
- يتسبب في إصابة العاملين به بالعديد من الأمراض النفسية والبدنية كالاكتئاب أو أمراض الظهر والفقرات نتيجة الجلوس الطويل أو أمراض النظر بسبب كثرة التحديق بالشاشات ..الخ
- يحتاج لنفقات كبيرة حتى يمكن الحصول على التدريبات الكافية والمناسبة التي تؤهل للعمل فيه.
- يحتاج إجادة للغات والتدريب على التقنيات والبرمجة، وهذا أمر مكلف للكثيرين، وكثيرا ما يكون العائد غير مجزي أو كافٍ لتغطية تلك النفقات، إلى جانب تغطية تكاليف المعيشة.
- فقدان الحماية القانونية والصحية، فلا يوجد تشريعات قانونية أو تأمينات أو معاشات ..الخ
- عدم ثبات الدخل أو الثقة بالاستمرارية المهنية.
- لا يوجد ساعات عمل محددة ويحدث به تداخل بين بيئة العمل والمنزل، مما قد يسبب التشتت وفقدان التركيز وضعف الكفاءة.
- العائد المادي منه غير دائم وغير كافٍ لتلبية متطلبات الحياة.
- كثرة المنافسة مع عدم وجود مرجعيات موثوقة، وفقدان الثقة والتشتت.
- يستلزم تواجد دائم عبر الانترنت.

- سهولة فقدان المعلومات وضياع العمل نتيجة سقوط النظام أو انقطاع الكهرباء أو التعرض لعمليات اختراق أو تهكير.
- **وتتفق تلك النتائج مع دراسة (Bukht and Heeks,2017)** التي أشارت إلى أن جوهر الاقتصاد الرقمي هو القطاع الرقمي أي قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي ينتج السلع والخدمات الرقمية التأسيسية، ويتكون الاقتصاد الرقمي الحقيقي الذي يعرف بأنه ذلك الجزء من الناتج الاقتصادي المستمد فقط أو بشكل أساس من التقنيات الرقمية، مع نموذج أعمال يعتمد على السلع أو الخدمات الرقمية.

وهذا يعني وجوب الثقة في تلك التقنيات ووجود بنية تحتية قوية وتوفير كافة التشريعات الداعمة لتلك القطاعات التي تضمن حقوق العاملين بها وتوفير الحماية لهم وللدولة على حد سواء من التعرض لأية عمليات نصب محتملة.

النتائج العامة للدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- يتفق أغلب الشباب على أهمية المهن الرقمية ودورها في توفير فرص عمل والتخفيف من حدة البطالة في المجتمع ودعم الاقتصاد القومي للأفراد والمؤسسات مما يسهم في التنمية المجتمعية.

وهو ما يتفق مع مقولات نظرية النمو الداخلي التي أكدت على أن النمو على المدى الطويل ينبع من الأنشطة الاقتصادية التي تخلق معرفة تكنولوجية، وتؤكد على أهمية الاستثمار في رأس المال البشري لتحقيق نمو سريع في دول العالم النامي.

٢- النسبة الأكبر من الشباب تعاني من صعوبات كبيرة في الحصول على المهارات المعرفية والمهنية المطلوبة لسوق العمل الرقمي، نتيجة صعوبات بعضها مادية وبعضها تقنية متعلقة بعدم كفاية المناهج الدراسية التعليمية؛ لتوفير ما يكفي من مهارات ضرورية للسوق الرقمي وصعوبة الحصول على التدريبات الرقمية إما لعدم معرفة كيفية الوصول إليها أو لارتفاع تكلفتها.

وهو ما يتفق مع مقولات نظرية النمو الداخلي التي تشير لضرورة فهم التحول المتواصل من اقتصاد قائم على الموارد إلى اقتصاد قائم على المعرفة.

٣- تشكل ارتفاع نفقات الانترنت في مصر من ناحية وعدم جودة الشبكات وكثرة الأعطال من ناحية أخرى عائقا أمام الشباب في الاتجاه لممارسة المهن الرقمية.

٤- لا تقدم الهيئات الحكومية والمؤسسات الرسمية والخاصة في مصر دعما أو تدريبات كافية للشباب لتأهيلهم لأسواق العمل الرقمية وهو ما يُشكل إعاقة لانتقال المجتمع إلى عالم الحداثة التقني واللحاق بركب التقدم. **وهو ما يتفق مع مقولة نظرية الحداثة** حول أن التدخلات البشرية تتحكم في سرعة وشدّة التحديث وتؤكد على ضرورة استهداف التأثير الإيجابي في تحسين الظروف الإنسانية، فالحداثة تُشير إلى التحسينات المستمرة والدائمة في حياة الإنسان وتطوره المستمر.

٥- المهن الرقمية تُشكل فرصة كبيرة لقطاعات تعاني من صعوبة الحصول على عمل مما يحولها لقوى بشرية معطلة وغير منتجة وضاغطة على الاقتصاد القومي نتيجة صعوبة قدرتها على الحركة والانتقال كبعض الفتيات والسيدات، وذوي الإعاقات أو الظروف الصحية والأسرية والجغرافية الصعبة.

٦- الموروثات الثقافية عن مفاهيم العمل التقليدي والخوف من التحديث ونقصان الوعي لدى بعض الأسر تشكل حائلا دون دخول العديد من الشباب لأسواق العمل الرقمية.

وهو **ما يتفق مع مقولات نظرية التحديث** التي لا تشدّد على عملية التغيير وحسب، بل على ردود الفعل إزاء هذا التغيير أيضًا، كما تتناول الديناميات الداخلية مع الإشارة إلى الهياكل الاجتماعية والثقافية والتكيّف مع التقنيات الجديدة، وتؤكد على أن المجتمعات التقليدية سوف تتطوّر مع تبنيها لممارساتٍ أكثر حداثة.

٧- نقص التشريعات القانونية المنظمة لمجالات العمل الرقمي وضعف الحماية القانونية للعاملين فيها يزيد من خوف الشباب من التعرض للاحتيال ويدفعهم للابتعاد عن المهن الرقمية وعدم النظر إليها كمهن دائمة.

٨- يرى أغلب الشباب أن المهن الرقمية لها إيجابيات كبيرة وتدعم الاقتصاد والتنمية المجتمعية، لكنها تحتاج إلى رقابة مؤسسية وقوانين ضابطة وتنظيمات تحمي حقوق كل الأطراف بالداخل والخارج.

وهو ما تؤكده نظرية الحداثة عندما تشير إلى أن إمكانية التقدم تعنى الاعتقاد بأن الأشياء غدا سوف تكون أفضل مما عليه اليوم، والتي تعنى بالتالي تجهيز النظام السائد لكى يتجه نحو التقدم.

توصيات مقترحة:

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإنها تُوصى بالمقترحات التالية:

- ضرورة إعادة النظر في المقررات والمناهج التعليمية خاصة في الجامعات والمعاهد واضافة مقررات داعمة لزيادة الكفاءة المهنية في الأسواق الرقمية، كلٌّ حسب التخصصات الدراسية المختلفة.
- من المهم لمؤسسات الدولة سواء تعليمية أو هيئات أو شركات أو مؤسسات خدمية أن تعمل على توفير تدريبات مجانية أو بأسعار رمزية للشباب تغطي كافة متطلبات أسواق العمل الرقمية.
- إعادة النظر في التشريعات القانونية الموجودة وتدعيمها من خلال الهيئات ذات الصلة، بما يتوافق مع مستجدات العصر بحيث توفر مظلة آمنة للشباب والدولة تحفظ حقوق الأطراف وتحميهم من النصب أو التحايل.
- للمؤسسات الإعلامية بالدولة دور مهم فى العمل على رفع الوعي بأهمية أسواق العمل الرقمية وتوجيه أنظار الشباب إليها كأحد وسائل الكسب المشروع وخفض معدلات البطالة.
- يقع على الدولة مسئولية تقديم خدمات انترنت جيدة ومدعومة للشباب العاملين في القطاعات الرقمية بما يساعدهم على الاستمرار فى العمل والكسب.

وختاما، فإنه مع استمرار التطور التكنولوجي يكون من المهم أن يظل الشباب على اطلاع بأحدث التقنيات حتى يكونوا قادرين على المنافسة في مجالات تخصصهم، وعليهم أن يدركوا أيضا الآثار المحتملة للرقمنة والتحول الرقمي على حياتهم الشخصية وأن يتخذوا خطوات لحماية أنفسهم من الجهات الخبيثة عبر الإنترنت، من خلال المعرفة والمهارات الصحيحة، مما يمكنهم من البقاء والحفاظ على قدراتهم التنافسية في العالم الرقمي. كما سيؤدي القيام بذلك إلى منحهم فهمًا أعمق لقدرات هذه التقنيات وكيف يمكن استخدامها لإحداث فرق حقيقي في عملهم، ومن هنا نجد أن للرقمنة والتحول الرقمي تأثير لا يمكن إنكاره على الأفراد.

الدراسات الاستشرافيه:

-دور التعليم والتدريب فى تنمية الكفاءات المهنية الخضراء للعمل فى الأسواق الرقمية.
-التحول الرقمى وتأثيراته على سوق العمل التوظيفى فى العصر الحديث.
-مهارات التسويق الرقمى وتأثيرها على سوق العمل.
-اتجاهات السوق الاقتصادية والعمل الجديد فى البلدان النامية.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية:

١. جميل، أمل صبري محمد محمد، (٢٠٢٠م): "محددات نجاح التحول إلى الاقتصاد الرقمي في الدول النامية –دراسة حالة مصر–"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.

٢. أبو علام، رجاء محمود (٢٠١١م): مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، (ط٦)، القاهرة: دار النشر للجامعات،.

٣. بربرى،سحر (٢٠١٣م): أثر تأهيل القوى البشرية فى المشاركة بفاعلية فى سوق العمل " دراسة حالة" جامعة عين شمس، كلية الآداب المجلد٤١ يوليو–سبتمبر.

٤. حسين، رامى محمد(٢٠٢١م). نظرية التحديث التطورية لماذا تغيرت دوافع الشعوب، المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، العدد(٤).

٥. حماد، صلاح، (٢٠٠٥م): " المعرفة والإستثمار في بنية المعلومات "، ورقة عمل، المؤتمر العربي الاول، القاهرة، مصر.

٦. زايد، أحمد (٢٠٠٦م): سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، عالم المعرفة، العدد ٣٢٦، الكويت،.

٧. شويخى، فتحية (٢٠١٥م): خريجى التكوين المهنى فى عالم الشغل،دراسة حالة خريجى معهد الوطني المتخصصين فى التكوين المهنى رقم٠١،ادرار،مذكرة لنيل شهادة الماستر،علم الاجتماع،جامعة ادرار.

٨. على محمد، محمد (١٩٨٥م): الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١.

٩. غران كليمات، سارة (٢٠١٧م): التعلم الرقمي، التربية والمهارات في العصر الرقمي، مؤسسة راند.

١٠. –أحمد، فرج أحمد (٢٠٠٩م): الرقمنة: داخل مؤسسات المعلومات أم خارجها؟ دراسة في الإشكاليات ومعايير الاختيار، دراسات المعلومات، العدد الرابع، يناير.

١١. –أفرول، نسرين (٢٠١٤م): خريجو الجامعة، التكوين النفسى وسوق العمل فى الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير فى علم الاجتماع.

١٢. -الاتحاد الدولي للاتصالات(٢٠١٨م): مجموعة أدوات المهارات الرقمية.
١٣. -القريشى، مدحت (٢٠٠٧م): اقتصاديات العمل،ط١، دار وائل للنشر الاردن.
١٤. -جونز،فليب (٢٠١٠م). النظرية الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
١٥. -حجازي، أحمد مجدي (٢٠٠٦م): ثقافة المخدرات لدى الشباب المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة.
١٦. -خيى، خيرت ومشرى، اسما (٢٠١٥م): الجامعة فى سوق العمل الجزائرى، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر فى علم الاجتماع تخصص تنظيم وعمل، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة أحمد دراية ادرار،الجزائر.
١٧. -زكي، وليد رشاد،(٢٠٢١م): السياسات الرقمية وترشيد صناعة القرار،" بقلم خبير- إصدارة إلكترونية نصف شهرية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، رئاسة مجلس الوزراء، مصر.
١٨. -عبد الرحمن، ياسر(٢٠١٩م) :ادارة الموارد البشرية وتحديات التحول الرقمى، مجلة البحوث الادارية والاقتصادية،جامعة جيجل الجزائر، يناير.
١٩. -عبد الغنى، سناء(٢٠٢٢م): انعكاسات التحول الرقمي علي تعزيز النمو الاقتصادي في مصر،مجلة السياسة والاقتصاد، جامعة بنى سويف، مجلد ١٥،العدد١٤.
٢٠. -عبدالله، محمد عبدالله (٢٠٢١م). الأبعاد الاجتماعية للتنمية المستدامة دراسة تحليلية نقدية لواقع الدول النامية مع التركيز على حالة ليبيا، مجلة علوم التربية الرياضية والعلوم الأخرى، العدد (٧)،٣٧-٥٢
٢١. -كشك، حنان محمد عاطف(٢٠٢٣م)، التحول الرقمي وتغير متطلبات سوق العمل (التحديات والفرص) دراسة حالة على عينة من القطاعات التي اتجهت إلى التحول الرقمي، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية، مركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع، كلية الآداب / جامعة المنيا، مجلد ٥ يوليو، العدد٥.
٢٢. -كمال، جغرورى (٢٠٢٣م) :سوق العمل فى الجزائر....الخصائص والتحديات، أورنال المناطق القاحلة، المجلد ١٥.

٢٣. -لبعير، صالح (٢٠٢٠م): أثر التحول نحو الرقمنة وفعاليته على الاتصال داخل المؤسسة: دراسة مديانية لعينة من طلبة المسيلة، رسالة ماجستير في علوم الإعلام، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

٢٤. -محمود، عبير فاروق(٢٠٠٩م): "دور الاقتصاد الرقمي فى دعم التنمية مع إشارة خاصة للاقتصاد المصري"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، جامعة عين شمس.

٢٥. -مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء (٢٠٢٢م): جهود على طريق التنمية – الرقمنة في مصر، مختارات من أحدث المؤشرات التنموية، مجلس الوزراء، القاهرة.

٢٦. -يحيى، سارة (٢٠٢٣م)، فرص التمكين الاجتماعى والاقتصادى للمرأة فى سوق العمل الرقمى، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد ١٢، مجلد١، يناير.

ثانيا: المراجع الاجنبية:

27- World Bank, (2020). “Digital Development: The World Bank provides knowledge and financing to help close the global digital divide, and make sure countries can take full advantage of the ongoing Digital Development revolution

28- Bukht,R., and Heeks R., (2017), «Defining Conceptualizing and Measuring the Digital Economy», Working paper, Center for development informatics, No.68.

29- Romer, P.M. (1990), "Endogenous Technological Change", Journal of Political Economy, October, NO.6, PP:98-130.

30- Romer, P.M. (1986), "Increasing Returns and Long-Run Growth", Journal of Political Economy, October, NO.5, PP:1002-1037.

31- Tarafdar, M., & Davison, R. (2018), “Research in information systems: Intra-disciplinary and inter-disciplinary approaches”, Journal of the Association for Information Systems, 19(6), pp. 523–55

32- Ayres, R., U. (1997), "Theories of Economic Growth", Working Paper, Center for the Management of Environmental Resources INSEAD Fontainebleau, France February 1997, PP: 1-4

33- OECD, (2020). "A Roadmap Toward A Common Framework for Measuring the Digital Economy", Report for the G20 Digital Economy Task Force Saudi Arabia, 2020

34- Michael Wade, (2015) Aconceptual framework for digital business transformation, global center for digital business trans formation,junep:30.

35- Jackson, S. (2009). Research Methods and Statistics: A Critical Thinking Approach, , (3th ed), USA: Wadsworth, P. 65

36- Field, A. (2009). Discovering Statistics Using SPSS (3rd Ed). SAGE, p.675

- مواقع من الانترنت:

١-عدنان مصطفى البار،خالد علي المرحبي،التحول الرقمى كيف ولماذا،جامعة الملك عبدالعزي.
https://www.awforum.org/index.php/ar/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A8%D8%AD%D9%88%D8%AB-2018/item/191-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD

٢- محمد الديب،الرقمنة والتحول الرقمي، وأثرهما على المؤسسات والموظفين.
https://ae.linkedin.com/pulse/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%86%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D8%AB%D8%B1%D9%87%D9%85%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B8%D9%81%D9%8A%D9%86

٣-أحمد محروس خضير، التدريب الإداري(٢٠١٦). مدخل للإصلاح الحكومي، العين: دار الكتاب الجامعي، الأمم المتحدة الشمول الرقمي للشباب على الموقع :
https://www.itu.int/ar/mediacentre/backgrounders/Pages/digital-inclusion-of- youth.aspx

٤-سامية ملحم، مريم لوال، ساجيتا بشير، تعزيز القدرات الرقمية في عالم ما بعد فيروس كورونا المستجد، مدونات البنك الدولي على الموقع :

https://blogs.worldbank.org/ar/digital-development/enhancing-digital-capabilities-post-covid-19-world

٥- المنصة الوطنية الموحدة، على الموقع:

https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/aboutksa/digitaltransformation/!ut/p/z1/jZDbCoJAEIafxltnNg9Jd6sGoZYunWxvwsJWQV1Ry9dPqhuh09zN8P3Dxw8cYuBVcstF0uWySophP3Dz6EWWTiiS0DJ0B9l6vnENO5owSmA_BkLNsJE5y2lI1zuCaAD_J48fhuLvPH8gPgtwYeuDwYqYyNjGdQJ_Oxl-vIBvig_gi4MHXBTy9OyDVifNEsCb9JI2aaNem-

٦-مؤشر الاقتصاد الرقمي العربي للعام ٢٠٢٢م تقرير صادر عن الاتحاد العربي للاقتصاد الرقمي https://taoqresearch.org/ (AFDE) تاريخ الاتاحه ٢٠٢٤/١/٢٧

منظمات المجتمع المدني والتنمية الثقافية المستدامة: دراسة ميدانية لإحدى الجمعيات الأهلية بمحافظة القاهرة

د. ناهد أحمد سيف (*)

مستخلص:

دأبت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة؛ وذلك من خلال رصد الأنشطة والخدمات والفعاليات الثقافية التي تقدمها "جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع"، وتتبع أثرها في تعزيز التنمية الثقافية للمستفيدين. ووفقا لأهداف الدراسة اعتمد البحث على منهج دراسة الحالة وذلك باستخدام دليل المقابلة المتعمقة كأداة رئيسة في جمع البيانات، حيث شرعت الباحثة في تصميم دليلين للمقابلات المتعمقة، أحدهما للقادة الإداريين ومسئولي الأنشطة والبرامج بالجمعية، والآخر للمستفيدين من الخدمات والأنشطة الثقافية. وتمثلت عينة الدراسة في العينة الغرضية؛ وشملت (٢٢) مستفيدا؛ و(٥) من القادة الإداريين ليبلغ إجمالي الحالات (٢٧) حالة منفردة. ووفقا للمنهج والتقنية المستخدمة في البحث، تم الاعتماد في تحليل البيانات على الأساليب الكيفية التأويلية. وخلص البحث إلى نتائج: أبرزها، تقديم الجمعية لحزمة من الخدمات والأنشطة التي تعمل على إشباع احتياجات المستفيدين من خلال المكتبة؛ والأنشطة الثقافية التشاركية. كما تجلت مؤشرات التنمية الثقافية في القراءة؛ والدورات التعليمية؛ والأنشطة الثقافية والإبداعية والكشفية. بالإضافة إلى قيام الجمعية بأدوار إيجابية في تعزيز التنمية الثقافية لمستفيديها، من خلال دعم منظومة القيم الاجتماعية والثقافية، وتعزيز المهارات الثقافية؛ والصناعات الإبداعية، وتكوين شبكة متدفقة للروابط الاجتماعية ساعدت على زيادة مخزون رأس المال الثقافي للمستفيدين.

الكلمات المفتاحية:

منظمات المجتمع المدني – الجمعيات الأهلية – التنمية الثقافية المستدامة – رأس المال الثقافي.

(*) مدرس علم الاجتماع الثقافي بكلية الآداب، جامعة القاهرة.
أستاذ مساعد بكلية الآداب والفنون جامعة حائل.

Civil Society Organizations (CSOs) and Sustainable Cultural Development: A Field Study of one of the (NGOs) in Cairo Governorate

Abstract:

The study sought to identify the role of civil society organizations in promoting sustainable cultural development. This is done by monitoring the cultural activities, services and events provided by the "Egypt Society for Culture and Community Development", And track its influence on the cultural development of beneficiaries. the research relied on the case study approach, using the in-depth interviews as the main tool in collecting data. The researcher began designing two guides for in-depth interviews: One is for administrative leaders in the association, and the other is for beneficiaries of cultural services and activities. The purposive sample included (22) beneficiaries; And (5) administrative leaders, the total number were (27) individual cases. According to the method and technique used in the research, The data analysis relied on qualitative interpretive methods. The research concluded with a set of results, are: The association provides a well-stocked of services and activities that addressed the needs of beneficiaries through the library and participatory cultural activities. Cultural development indicators were evident in various initiatives such as reading, educational courses; and the cultural, creative and scouting activities. The association also played positive roles in promoting the cultural development of its beneficiaries, included: supporting the system of social and cultural values, enhancing cultural skills, and creative industries, creating a flowing network of social ties, that helped increase the stock of cultural capital of beneficiaries.

Keywords:

CSOs –NGOs - Cultural Sustainable Development – Cultural Capital.

١ – مقدمة

تظل الثقافة محور الاهتمام فى مختلف المجتمعات العالمية الساعية إلى النهوض والتقدم، ولذلك فإن الخطط الحديثة لتنمية المجتمعات لم تعد تغفل العنصر الثقافى بوصفه واحدا من أهم العناصر التنموية التى يمكن أن تصنع حراكا إيجابيا وتسرع بعجلة التنمية فى حركة مستدامة. فالثقافة ترقى بالإنسان وتوسع معارفه وتمده بالنظرة الشاملة للأمور، بما ينعكس على شخصيته وسلوكه وحقوقه، ويحرص على أداء واجباته. ومن المرجح ان الثقافة مكتسبة، وتحتوي على مجموعة واسعة من الظواهر بما في ذلك المعايير والقيم والمعاني المشتركة والسلوكيات المنمطة، مما حدا بالبعض إلى استخدام لفظ الثقافة لوصف معرفة وسلوك مجموعات بعينها كما هو الحال في مفاهيم "ثقافة الشركات" أو"الثقافات التنظيمية (Birukou, et al, 2013). وقد تم إدراج الثقافة لأول مرة في الأجندة العالمية للتنمية المستدامة، وذلك ضمن أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ م التي اعتمدتها الأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠١٥م. ومن ثم فإن حماية الثقافة وتطويرها هو هدف في حد ذاته وأداة للمساهمة المباشرة في تحقيق جزء كبير من أهداف التنمية المستدامة: مدن آمنة ودائمة، عمل لائق للجميع ونموّ اقتصادي، تقليص في الفوارق والقضاء على الفقر، محاربة الجوع وتحقيق الأمن الغذائي، حماية للمحيطات، مساواة بين الجنسين، مجتمعات سلمية وشمولية. (الهيتي،٢٠١٩م : ١٦٨). ومن هنا برزت أهمية الثقافة في التنمية، وبرزت التنمية الثقافية كحقل بحثي هام وحديث.

ولما كانت الأهداف التي تسعى اليها الجمعيات الأهلية باعتبارها ضمن منظمات المجتمع المدني واضحة للعيان، حيث أثبتت الدراسات والبحوث الاجتماعية أن مؤسسات المجتمع المدني في مصر تعد إطارا مهما يتم من خلاله تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. اذ تؤدي خبرات المجتمع المدني وتجاربه دورا مكملا للعمل الحكومي ومتمما له على مستوى محافظات الجمهورية.

٢ – إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

بدأ الفكر التنموى يولى المسألة الثقافية اهتماما تعاظم تدريجيا فى الآونة الأخيرة إلى الحد الذى باتت فيه عملية تنمية الثقافة كبعد أساسى من أبعاد التنمية مطلبا حتميا من أجل التنمية الإنسانية وبناء الإنسان، ويتضح ذلك بجلاء من خلال حرص اليونسكو على وضع برنامج يضم عددا من الاتفاقيات المعنية بصون وتعزيز التراث الثقافى والطبيعى، والصناعات الثقافية

والإبداعية. فضلا عن البرامج المشتركة مع وكالات الأمم المتحدة الأخرى، والتعاون الوثيق مع السلطات الوطنية كشرط أساسى لتنفيذ جدول أعمال التنمية المستدامة ٢٠٣٠م، وهو الأمر الذى أكدته توصيات مؤتمر وزراء الثقافة العرب ٢٠١٨م، حيث بات من الضرورى تسليط الضوء على التنمية الثقافية كميكانيزم يستطيع المجتمع والإنسان من خلاله التطلع إلى حياة أفضل. فالثقافة هي الوسيط والرسالة في نفس الوقت، أي القيم الأصيلة ووسائل ونتاج التعبير الاجتماعي (Hawkes, 2001: 3).

وتمارس التنمية الثقافية تأثيرها في جانبين احدهما الرفع من المستوى الثقافي، والآخر المساهمة الفعالة في الناتج القومي، وإحداث تغييرات جذرية في المجتمع بهدف تحقيق القدرة على النماء والتطور الذاتي المستمر (الهيتي،٢٠١٩م: ١٦٦). وتأسيسا على ذلك فإن التنمية الثقافية يمكن النظر إليها باعتبارها منهجية تستوعب كل منتجات المجتمع لتحوله فى النهاية إلى أنشطة فكرية واجتماعية يتم ممارستها فى المجتمع ويتفاعل معها الأفراد بأساليب متفاوتة بحيث تكون فى النهاية عنصرا أساسيا فى تحديث إدراكهم للواقع الاجتماعى. وبالاستناد إلى رؤية مصر ٢٠٣٠ نجد إدراج للأنشطة الثقافية (تمثيل وغناء وفنون) بالمدارس والجامعات، بالإضافة إلى نسبة الموجه إلى دعم النشاط الثقافي الأهلي من إجمالي ميزانية الثقافة، ومؤشر نصيب الفرد من الإنفاق على النشاط الثقافي، ومؤشر القيم الإيجابية المحورية، من بين حزمة من مؤشرات محور الثقافة ضمن رؤية مصر ٢٠٣٠ المحدثة (استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠). كما رصدت مصر ضمن رؤيتها ٢٠٣٠ المحدثة عددا من الممكنات التي تمثل المتطلبات الضرورية والأدوات المقترحة لتنفيذ السياسات والمبادرات والبرامج لتضمن فعالية عملية التطبيق وكفاءتها وتحقق الرؤية، وتتمثل في ٧ ممكنات من ضمنها توفير منظومة قيم ثقافية مساندة حيث تتطلب استدامة التنمية قيمًا ثقافية مساندة تحفز السلوكيات التي تحافظ على ثمار التنمية، وترسخ احترام القانون، واحترام التنوع والاختلاف وعدم التمييز ونبذ العنف (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، ٢٠٢٢).

وهنا ينبثق الدور المؤثر والفعال الذى يمكن أن تقوم به مؤسسات المجتمع المدنى بإعتبارها "مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام ما بين الأسرة والدولة، ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف (إبراهيم،٢٠٠٠م: ١٣) فى تحقيق التنمية بشكل عام، والتنمية الثقافية بشكل خاص. فالمجتمع المدني يعمل في منطقة وسطى بين

أجهزة المجتمع؛ ومن هنا فإنه يقيم تشبيكًا عاما في المجتمع، حيث يسهل عملية الاتصال بالأفراد، ويجمعهم على أهداف مشتركة، ويوفر الفرصة لهم للمشاركة والتطوع والمبادأة. ومن ناحية أخرى فإن المجتمع المدني– إذ يوجه نفسه تلقاء الدولة– فإنه يقدم لها الدعم والمساندة، ويسهم في تطوير برامجها عبر النقد البناء والتعبير عن مطالب الأفراد وحاجاتهم. ومن ثم فإن المجتمع المدني يعد فضاء مستقلا يعمل بحرية، بعيدا عن قيود الدولة وتعقيد البيروقراطية (زايد، ٢٠١٤ م: ١٤). حيث تشير الدراسات الحديثة إلى إسهام قطاع المجتمع المدنى ومنظماته في إحداث التنمية فى المجتمع، وبشكل حقيقى التنمية الثقافية إذا ما نجحت فى بناء الوعى الثقافى للإنسان، من خلال أنشطة نشر المعرفة والثقافة والعلوم، والمشروعات والبرامج الثقافية، وذلك ضمن الرؤية التنموية لمصر في محور الثقافة، حيث إنه بحلول عام ٢٠٣٠م تتحقق منظومة قيم ثقافية إيجابية في المجتمع المصري تحترم التنوع والاختلاف وتمكن المواطن المصري من الوصول إلى وسائل اكتساب المعرفة، وفتح الآفاق أمامه للتفاعل مع معطيات عالمه المعاصر، وإدراك تاريخه وتراثه الحضاري المصري، وإكسابه القدرة على الاختيار الحر وتأمين حقه في ممارسة وإنتاج الثقافة. على أن تكون العناصر الإيجابية في الثقافة مصدر قوة لتحقيق التنمية، وقيمة مضافة للاقتصاد القومي، وأساسا لقوة مصر الناعمة إقليمياً وعالميًا (رؤية مصر ٢٠٣٠).

ووفقا لما سبق يتمحور **الهدف الرئيس للدراسة** في: الكشف عن الدور الذي تقدمه الجمعيات الأهلية، متمثلة في (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع) في تعزيز التنمية الثقافية للمستفيدين، وذلك من خلال رصد الأنشطة والخدمات والفعاليات الثقافية التي تقدمها الجمعية، والتعرف على الأثر والتغير الذي أحدثته في رفع مستوى الوعي الثقافي ومن ثم تعزيز التنمية الثقافية للمستفيدين.

وتأسيسًا على ذلك يمكن بلورة **إشكالية البحث** في تساؤل رئيس هو: **هل يمكن لمنظمات المجتمع المدني متمثلة في الجمعيات الأهلية** (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع) **أن تؤدي أدوارا ثقافية تستهدف إحداث التنمية الثقافية المستدامة لمستفيديها؟** وتتم الإجابة على هذا التساؤل الرئيس، من خلال مجموعة التساؤلات الفرعية التالية التي أجابت عليها الدراسة الميدانية، وهي:

١– ما هي الجهود والإسهامات التي تقوم بها الجمعية تجاه المترددين والمستفيدين، متجلية في حزمة من الخدمات والبرامج والأنشطة الثقافية الفعلية لتعزيز التنمية الثقافية المستدامة؟

٢- هل تشبع الجمعية هوايات المستفيدين (حالات الدراسة)، وهل تتعرف على احتياجاتهم واهتماماتهم؟

٣- ما أثر الخدمات والبرامج والأنشطة الثقافية التي تقدمها الجمعية في رفع مستوي الوعي الثقافي للمستفيدين ومن ثم تعزيز التنمية الثقافية المستدامة؟

٤- هل تعمل الجمعية على دعم منظومة القيم الاجتماعية والثقافية للمستفيدين؟ وهل تلعب دورا في نسج شبكة من العلاقات الاجتماعية الايجابية الدافعة نحو التنمية؟

٥- ما المعوقات التي تواجه الجمعية في القيام بدورها، وما الرؤىء المستقبلية لتطوير دور الجمعية من أجل العمل على تعزيز التنمية الثقافية المستدامة؟

٣- أهمية الدراسة

٣-١.الأهمية المعرفية

١- تعد هذه الدراسة ونتائجها بمثابة ولوج لمجال بحثي جديد يربط بين منظمات المجتمع المدني ومجال مهم من مجالات التنمية وهو التنمية الثقافية، وهو مجال بحثي يشهد ندرة في البحوث الميدانية خاصة في مجال علم الاجتماع.

٢- تخليص قضية التنمية الثقافية من مستوى النقاش النظري كما هو الحال في أغلب البحوث والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، ودراسته ميدانيا، وبذلك يتحقق الإثراء المعرفي للتراث البحثي السوسيولوجي الميداني المرتبط بالتنمية الثقافية.

٣- توظيف نظرية رأس المال الثقافي في دراسة التنمية الثقافية، من خلال توضيح العلاقة بين زيادة رصيد رأس المال الثقافي للأفراد والمؤسسات، وإنجاح عمليات التنمية الثقافية المستدامة.

٣-٢.الأهمية التطبيقية

١- سجلت الدراسة الميدانية تصويرا نابضا للأنشطة الثقافية التي قدمتها الجمعية (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع)، والتي تمثلت في القراءة كنشاط ثقافي رئيس، تبعه ورش تعليم الفنون المتنوعة (خاصة الموسيقى والرسم)، والاشتراك في الدورات التعليمية (خاصة اللغات واليوسي ماس)، وحضور الندوات الثقافية والتوعوية واللقاءات الثقافية

عبر الصالون الثقافي، وورش تطوير الذات. كما أوضحت الدراسة دور الأنشطة الثقافية في تلبية احتياجات الأفراد معرفيا وثقافيا، وتنمية رصيد الوعي الثقافي لديهم.

٢- أكد البحث على أهمية الأدوار التي يقوم بها المجتمع المدني متمثلا في الجمعيات الأهلية (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع)، التي يرتكز مجال عملها على المحور الثقافي كأحد أهم ميادين العمل بها، في تعزيز الوعي الثقافي، وتحقيق التنمية الثقافية المستدامة، الأمر الذي يسهم بشكل كبير في تحقيق رؤية مصر ٢٠٣٠.

٣- قدم البحث رؤية واقعية لمؤشرات التنمية الثقافية المنفذة من خلال العمل الأهلي، مما يساعد على توجيه متخذي القرار وصناع السياسات في صياغة الاستراتيجيات الناجحة لتحقيق الأهداف المأمولة للرؤية التنموية المستقبلية لمصر.

٤- الإطار المفاهيمي للدراسة

يعتمد البحث على نحت المفاهيم الرئيسة ذات العلاقة المباشرة والمحورية بموضوع الدراسة بحيث تكون هذه المفاهيم هي حجر الزاوية التي يبنى عليها عرض الدراسات السابقة، وصولا إلى المقاربات النظرية حول الموضوع، *والمفاهيم* هي: *منظمات المجتمع المدني*، *والتنمية الثقافية*.

٤-١. منظمات المجتمع المدني

يعد مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم التي برزت بشكل واضح على الساحة السياسية والاجتماعية خاصة في المجتمعات الغربية، بوصفه من الوسائل الحديثة التي تنظم العلاقة بين الدولة والمجتمع وفق الضوابط والقيم الديمقراطية المبنية على أساس الاحترام والتسامح ونبذ العنف والإقصاء والتهميش (حجاجي، ٢٠١٥م: ٥٢). وقد تزايد الاهتمام في الحقبة الأخيرة بمفهوم المجتمع المدني على المستويين المحلي والعالمي، خاصة في ظل الدعاوى المنادية بتقليص دور الدولة وتقوية دور الفواعل غير الدولاتية ومنها المجتمع المدني.

وبناء عليه لعبت منظمات المجتمع المدني CSOs دورا محوريا في الكثير من التجارب التنموية العالمية، حيث تزايدت أعدادها وتعاظم نفوذها وأصبحت شريكا في عملية التنمية الشاملة. وتتكون منظمات المجتمع المدني من زخم هائل من الهيئات والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية NGOs التي يتأسس نشاطها على العمل التطوعي، فهي منظمات مستقلة إلى حد كبير عن إشراف الدولة المباشر. ويجد المهتمون بدراسة هذا الموضوع الكثير من

المصطلحات التي تتَّردد في الأدبيات واصفة مؤسسات المجتمع المدني بأنها المنظمات الأهلية، المنظمات غير الحكومية، مؤسسات العمل الخيري، المؤسسات غير الربحية، المؤسسات التطوعية، إلخ. ورغم اختلاف المسميات وتعددها، إلا أنها تتقاسم مع بعضها البعض مجموعة من الخصائص الأساسية، فهى منظمات غير ربحية، ومستقلة، وتطوعية، بحيث يملك الأفراد حرية الانضمام إليها أو دعمها، بالإضافة إلى أن هذه المنظمات لا تحمل نفس المعنى بين الدول المتقدمة، ففي فرنسا يسمونها الاقتصاد الاجتماعي، وفي بريطانيا يطلق عليها الجمعيات الخيرية العامة، وفي ألمانيا تشير إلى الجمعيات والاتحادات، وفي اليابان تترادف مع مؤسسات المصلحة العامة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية تومىء إلى المنظمات التطوعية الخاصة، وأخيرا في معظم دول إفريقيا يطلق عليها منظمات التنمية التطوعية. (بوشنقير،محمد،٢٠١٣: ٣٣). كما يطلق عليها منظمات القطاع الثالث TSOs، وتتميز هذه المنظمات (مختلفة عن الحكومة والشركات والأسر)، في كونها تسمح للأفراد والجماعات بالتعبير بحرية عن قيمهم ومصالحهم واهتماماتهم في المجالات الفنية والدينية والثقافية (Enjolras & others,2017:75). كما يشتمل مصطلح المجتمع المدني العالمي على المنظمات، والجمعيات، والحركات التي تتجاوز حدود الافراد والدول (ناش، كيت، ت: اسماعيل، حيدر حاج، ٢٠١٣م: ٤٣٢).

وفي هذا السياق عرف "متروك الفالح" المجتمع المدني بأنه" المؤسسة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة منها سياسية كالمشاركة في صنع القرار، ومنها أغراض نقابية كالدفاع عن مصالح أعضائها، وأخرى ثقافية تهدف إلى نشر الوعي الثقافي" (صالحي،٢٠١٨م: ٣٧). كما يمكن تعريف المجتمع المدني بأنه "مجموعة المنظمات التي تنشأ من المبادرات الطوعية، والتي تحتل موقعا وسطا بين المؤسسات الحكومية ومشروعات القطاع الخاص. ومع تنامي الوعي بأبعاد الموجة الثالثة، وتنامي الإقصاء لشرائح عديدة من المجتمعات بدأت في الظهور مصطلحات أخرى تستهدف تخفيف درجات الفقر في أمريكا اللاتينية وشرق أوروبا، مثل شبكات التنمية وشبكات الأمان، ويرجع تعدد المصطلحات إلى تعدد الأدوار والفلسفات الموجهة لتلك المنظمات، حيث تستهدف هذه المنظمات تحقيق النفع العام وتمكين الفئات المستهدفة من المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (طلعت،٢٠١٠م : ١٠٤-١٠٥).

وتبسط الأدبيات رصيد متآلف ومتنوع من تعريفات المجتمع المدني، تترادف فيه وتتمايز ولكنها تلتئم حول نفس المعنى. حيث يعرفه البعض بأنه "مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأفراد والدولة، وهدفها تقديم خدمات للمواطنين، أو تحقيق مصالحهم، أو ممارسة أنشطة إنسانية مختلفة" (قنديل، ٢٠٠٨: ٦٣). وعلى نفس الخلفية يعتبر المجتمع المدني "منظمات تطوعية لا ربحية، تضم مجموعات من الأفراد تجمعهم المصالح والأهداف والأفكار والتوجهات السياسية والاجتماعية، ويمارسون أنشطتهم بعيدا عن أطرهم المرجعية المباشرة والتقليدية (جلال،٢٠٠٥م: ٣٥) . كما يشير في أحد تعريفاته إلى مجموعة المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعمل بطريقة تطوعية في ميادينها المتنوعة وذلك على نحو مستقل نسبيا عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة، منها الأغراض الاجتماعية السياسية كالمشاركة في صنع القرار، ومنها أغراض ثقافية كما هو في حال المؤسسات التي تعمل على نشر الوعي الثقافي وفقا لاتجاهات أعضاء كل جمعية (جلبي،عبده،٢٠٠٩م: ٣٦). ويعرفه آخرون بأنه "مجموعة الأفراد والهيئات غير الرسمية بوصفها عناصر فاعلة في معظم المجالات التَّربوية والاقتصادية والعائلية والصحية والثقافية والخيرية وغيرها" (ملاوي، ٢٠٠٨م: ٢٥٨).

وتتشكل وتتنوع المنظمات والجمعيات الأهلية من حيث أهدافها ومناشطها ومجالات عملها، ويتجسد العديد منها في شكل مؤسسات ثقافية تعنى بمختلف جوانب الإبداع الثقافي والفني والأدبي، كالروابط والنقابات والجمعيات الأهلية المعنية بالشأن الثقافي، وجميعها يعد مؤسسات ثقافية غير رسمية تؤدي دورا تنمويا بالتوازي مع الدور الذي تقوم به المؤسسات الرسمية. وبناء عليه فإن بعض المنظمات غير الربحية تقوم بحزمة من الإجراءات التي من شأنها دعم التنمية الثقافية، منها على سبيل المثال خدمة المرافق الثقافية كالمتاحف والمسارح والصناعات الثقافية المتنوعة، وإنتاج الأفلام والموسيقى، كما اتجه نشاطها في الآونة الأخيرة إلى التركيز على دعم الاحتياجات الثقافية للمجتمعات (Rosenstein, 2011).

وتأسيسا على ما سبق تشير منظمات المجتمع المدني **إجرائيا** وفقا لبحثنا الحالي إلي الجمعيات الأهلية، وتحديدا "جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع"، وهي مؤسسة لا تسعى إلى الربح وهدفها تحقيق النفع العام للمواطنين والمساهمة في تنمية المجتمع، وتمارس أنشطة مرتبطة بميادين عمل متعددة، ويغلب الجانب الثقافي على أنشطتها وخدماتها حيث يمكنها ذلك من تحقيق الوعي والتنمية الثقافية لمريديها وقاصديها.

٤-٢. التنمية الثقافية

ينقسم مصطلح التنمية الثقافية إلى قسمين: يركز القسم الأول على التنمية، بينما ينوط القسم الثاني بالثقافة، ليتولد عن مزجهما مفهوم التنمية الثقافية الذي يعد موضوع بحثنا الحالي. وباديء ذي بدء نود الإشارة إلى أهمية مفهوم "التنمية" development كأحد المفاهيم التي طرحت في أدبيات العلوم الاجتماعية خلال النصف الثاني من القرن العشرين وأكثرها استعمالا، وقد انشق عن المفهوم الرئيس مفاهيم فرعية معبرة عن تجسيدات نوعية له كالتنمية الاجتماعية، والتنمية السياسية، والتنمية المستدامة، والتنمية البشرية، والتنمية الإنسانية، وغيرهم. وجاء المفهوم الاخير كبديل لمصطلح "التنمية البشرية" على أساس اعتبار الإنسان محور التنمية(نعمة،٢٠٠٣: ٣٥)، حيث يوضح أحد الباحثين العرب شمولية مفهوم "التنمية الإنسانية الشاملة". وهذا المغزى الاصطلاحي مستمد من تقارير التنمية البشرية لبرامج الأمم المتحدة الإنمائية، والذي يتضمن عدة متغيرات اجتماعية، وثقافية، واقتصادية، وصحية (الملهوف،٢٠٠٣ : ٦٠). ومن ثم باتت التنمية الإنسانية تتصل بجميع الجوانب الرئيسة في حياة الفرد، حيث تعكس خيارات واسعة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية. والتنمية بهذا المعنى أوسع بكثير من التنمية الاقتصادية التي حظيت ولمدة طويلة باهتمام المخططين، ولكنها أتت بنتائج لم تتجاوز حدود التغيير الذي كان سيحدث بحكم التطور الذي تفرضه الظروف العادية، وحركة التغيير على المستوى العالمي (التير، ٢٠٠٣: ٦٨). أما الاستدامة فتشير إلى ضمان حصول البشر على فرص التنمية دون التغاضي عن ضمان توسيعها وإتاحتها للأجيال المقبلة (عوض ورشاد، ٢٠١٥م: ١٦-١٧).

بينما تعني الثقافة وفقاً لقاموس ميريام وبستر، ذلك "النمط المتكامل للمعرفة الإنسانية، والمعتقدات، والسلوك الذي يعتمد على قدرة الإنسان على التعلم ونقل المعرفة إلى الأجيال التالية"، ولذلك فهي تشمل جميع التجارب التي مر بها والدا الطفل أو أجداده أو أجداد أجداده (Birukou, et al,2013). كما يطرح "جيرت هوفستيد Geert Hofstede" تعريفا للثقافة بأنها " البرمجة العقلية الجمعية التي تميز أعضاء مجموعة أو فئة من الناس عن أخرى" (Sabina, et al., 2017: 83).

وقد برز الاتفاق بين الباحثين على أهمية استحضار الثقافة بأوسع معانيها داخل النموذج المعرفي للتنمية (Radcliffe,2006:2). فمن المعلوم عند الكثيرين، أنَّ التنمية تَقَدُّم، ونمو، وازدهار في كافة المجالات، مما ينم عن تنشيط شامل للحياة الفردية والاجتماعية وللفنون

والإبداع والمعرفة، ومن ثم باتت الثقافة عملية أساسية في مضمون التنمية (الأحمد، ٢٠١٨م: ٥). مما يعني ان ثمة علاقة راسخة بين التنمية والثقافة، تتضمن مكوناتها استدامة القطاع الثقافي نفسه ودمج الثقافة في النقاش الدائر حول وضع أهداف التنمية المستدامة. حيث أن الممارسات الثقافية لديها القدرة على تحدي المعتقدات والقيم والسلوكيات الراسخة المعوقة للتنمية، وهو الأمر الذي يمكن تحقيقه من خلال الممارسات الفنية ؛ فالفن يخلق بيئة تحفز على تشجيع التفكير الإبداعي وإيجاد الحلول (Asia-Europe Foundation (ASEF), 2017) .

وقد أكدت مؤتمرات اليونسكو المتتالية التي عقدت في العقود الماضية، على أهمية الاعتراف بالبعد الثقافي ضمن منوال التنمية والتأكيد على الهويات الثقافية، وفتح آفاق المشاركة في الحياة الثقافية مع دعم التعاون الثقافي الدولي، كما دعت إلى اعتماد القيم الكونية، وفي نفس الآن التعددية الثقافية. مما جعل الثقافة بالمنظور الكوني الجديد في قلب عملية الوجود البشري وعملية التنمية الإنسانية، من منطلق أن الثقافة هي مجمل الخطوط المميزة روحانيا وماديا وفكريا، متضمنة عدة عناصر كالفنون والآداب وطرائق الحياة ونوعية الحياة الاجتماعية ومنظومة القيم، وهذه الخطوط تسم مجتمعا ما أو مجموعة اجتماعية بعينها (يونس، ٢٠١٠م: ٣٧-٣٨).

ومن ثم يكون للثقافة دور حاسم في التنمية المستدامة وذلك وفق ما أشار إليه الهدف الحادي عشر من أهداف التنمية المستدامة التي حددتها اليونسكو، حيث تضمنت الفقرة (11.4) دعوة إلى تعزيز الجهود لحماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي والمحافظة عليه. ولعل التقرير السنوي العربي للتنمية الثقافية الذي تصدره مؤسسة الفكر العربي منذ مطلع العقد الحالي خير دليل على صدارة التنمية الثقافية على سلم أولويات ومتطلبات التنمية الإنسانية الشاملة.

وتأسيسا على ذلك يمكن تعريّف التنمية الثقافية بأنها عملية تمكين الأنشطة الثقافية متضمنة الفنون، وذلك لتحقيق المستقبل المنشود، ولا سيما مجتمع حيوى وغني ثقافيًا (Cultural Development Network). حيث تفهم التنمية الثقافية في هذا السياق على أنها مرادفة للثقافة والفنون.

كما تشير التنمية الثقافية في أحد معانيها إلى قيام مؤسسة أو مؤسسات معينة بطرح برنامج ثقافي معين تعمل من خلاله على تطوير نمط ثقافي معين كإصدار سلسلة من الكتب، أو المجلات الثقافية الدورية، أو إقامة حفلات موسيقية مبرمجة، أو إقامة معارض فنية متتالية وفقا لاتجاه مدرسة أو مدارس معينة (زموري، ٢٠١٤م: ١٤٩). وتعني أيضا الزيادة في الثقافة

بكافة اشكالها وجوانبها وظواهرها ونشاطاتها، فكلما زادت الثقافة زادت التنمية، وكلما زادت التنمية زادت الثقافة، وهذا ما أكد عليه المؤتمر الدولي الذي عقد بمدينة هانغتشو الصينية في مايو ٢٠١٣م تحت شعار « الثقافة مفتاح التنمية المستدامة ». والذي يُعد المؤتمر الأول الذي يركّز بشكل خاص على الروابط بين الثقافة والتنمية المستدامة (الهيتي،٢٠١٩ م: ١٦٦). وعلى نفس الوتيرة يمكن تعريفها بأنها عملية رفع مستوى شئون ثقافة المجتمع وتقويتها باتجاه تحقيق الأهداف والمقاصد المطلوبة، التي توفر القاعدة والظروف المناسبة لنضج البشرية وتعاليمها، ومن ثم تحقيق التنمية (الشماس، ٢٠٢٠ م: ٣٠). كما يتم إدراكها على أنها تطوير الذهنيات والمدارك والأخلاقيات وتطوير طرق الفكر والتفكير والإبداع لخلق حالة مجتمعية ديناميكية مستمرة للارتقاء بمستوى الوعي البشري إلى آفاق تطويرية كبرى (السعدون، ٢٠٠٤م: ٩).

ويتضمن مفهوم التنمية الثقافية ثلاثة مستويات رئيسة هي: الوعي الثقافي، والتأثير على الأعمال، وتحسين التعاون، حيث يركز المستوى الأول على تحديد التقاليد والأعراف والعادات الخاصة بأمة أو مجتمع معين. ويركز المستوى الثاني على تأثير هذه الثقافات على قواعد العمل وأخيرا، يعد المستوى الأخير ضروري لتطبيق الوعي والمعرفة من أجل تعزيز الأداء والتعاون. ولذلك فإن التنمية الثقافية هي مفهوم أساسي يمكن أن يسهم في عولمة وازدهار الأمم (IvyPanda, 2020).

ويقصد بالتنمية الثقافية **اجرائيا** عملية نشر الثقافة وتنمية الجانب المعرفي والإبداعي والقيمي، وذلك من خلال تقديم حزمة من الخدمات والأنشطة الثقافية التي تستهدف تعزيز الوعي الثقافي والإبداعي، وتعزيز منظومة القيم، ومن ثم تحقيق التنمية الثقافية. أما الاستدامة فيقصد بها إجرائيا عملية تطوير الأنشطة والخدمات وضمان الاستمرارية والاستفادة منها.

٥- التوجه النظري للدراسة

اعتمدت الدراسة الراهنة ونتائجها الميدانية على المقاربة النظرية حول أطروحة **رأس المال الثقافي** كإطار نظري تحليلي. ويعد " بيير بورديو" الملهم الأول لنظرية رأس المال الثقافي بلا منازع، مخترقًا التفسيرات السابقة حول رأس المال، حيث قسم "بورديو" المجتمع ككل إلى عدة "حقول" أو "مجالات"، مرتبطة ببعضها البعض وكل منها يؤثر على الآخر، ووفقا لهذه "المجالات" المختلفة قسم رأس المال إلى أشكال مختلفة، بما في ذلك رأس المال الاقتصادي ورأس المال الثقافي ورأس المال الاجتماعي وما إلى ذلك. وهذا التقسيم يوسع بشكل كبير من فهم

الناس لرأس المال (Liqun &Yongjian، 400:2016). وبناء عليه ربط "بورديو" رأس المال الثقافي بمصادر المكانة والقوة في المجتمع من خلال دراساته الإمبيريقية على المجتمع الفرنسي من ناحية، ومن ناحية أخرى أوضح عملية تبدل رأس المال الثقافي، ودوره في إعادة انتاج الأشكال الأخرى لرأس المال(Bourdieu,1986:252).

ومن الجلي ارتكاز هذه النظرية على مفهوم رأس المال الثقافي وأشكاله، حيث يعبر المفهوم عن الموارد التي يحوزها الفاعل الاجتماعي من خلال علاقته بالثقافة، سواء كانت هذه الموارد مكتسبة على أساس المؤهل التعليمي، وعدد سنوات الدراسة، او موروثة من خلال كل ما يحوزه الفرد من عائلته في المجالات الثقافية المختلفة خلال عملية التنشئة الاجتماعية، مثل اللغة، وعناصر البنية العقلية (أنماط التفكير، الاستعدادات، نظم المعاني) (أبو دوح،٢٠١٩ :٣٢٢). وقد ميز "بورديو" راس المال الثقافي بإعتباره يشتمل على المعرفة بالفنون والثقافة؛ وامتلاك مهارات ثقافية معينة (مثل القدرة على العزف على آلة موسيقية)، والقدرة على سن تفضيلات ما؛ أو أذواق ثقافية بطرق مقنعة ومميزة فهو نتاج للهابيتوس؛ بمعنى أنه يتشكل اجتماعيا، ومن ثم يلعب دورا جوهريا في إعادة انتاج موقع الشخص الاجتماعي (باك وآخرون، ٢٠١٩: ١١٥). فمن أبرز المكاسب التي يحققها هذا النمط من رأس المال هي مكاسب التميز. فالسلع الرمزية والثقافية تختلف عن السلع المادية، في قدرة الفرد على استهلاكها عن طريق فهم معناها، وتتم عملية فهم المعنى بواسطة امتلاك الأفراد الخطط الضرورية من التقدير والفهم، ولهذا يعبر مفهوم رأس المال الثقافي عن توليف الاستعدادات الثقافية التي تولد مثل هذه الخطط (الغريب، ٢٠١٩: ٥٣٨-٥٣٩).

وقد نحا بعض الباحثين نفس المنحى الذي قصده "بورديو"، حيث ربطه البعض بقمة البناء الهيراركي للنظام الثقافي داخل المجتمع (George Ritzer,2005)؛ وأشار البعض الآخر إلى الاستثمار في الثقافة بوصفها رأس مال يعود على الفرد بالفائدة والربح، حيث تنقل إلى الفرد عبر عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتم داخل الأسُرة أو النظام التعليمي (Elizabeth 2006) Silva,. بينما أكد باحثون آخرون أن "بورديو" طور مفهوم رأس المال الثقافي ليشير إلى أساليب الحياة؛ والمهارات والعادات واللغة والتعليم والذوق والأصل الاجتماعي ,Andrzej Klimczuk) (2015. واستخدمه لقياس موارد الفرد الثقافية، والمنتوج الثقافي من مقالات وكتب ودراسات؛ وأعمال إبداعية وثقافية وفنية؛ بالإضافة إلى ما يملكه الفرد من مهارات وكفاءات ومواهب وقدرات معرفية ومهنية وحرفية في مجال الثقافة (حمداوي، ٢٠١٥ : ١١٢). وتحيلنا هذه الرؤية إلى

توسيع زاوية مشمولات وأبعاد رأس المال الثقافي لنقله من دائرة التمييز الطبقي للأفراد والجماعات الاجتماعية، إلى دوائر أخرى تطرح آفاقا بحثية جديدة، وتربط بين رأس المال الثقافي والتنمية الثقافية المستدامة حيث أن كليهما يمثلان وجهين لعملة واحدة.

وتأسيسا على ذلك يصف "بورديو" ثلاثة أشكال فرعية من رأس المال الثقافي، هي (Klimczuk، 2015: 211-210):

- رأس المال الثقافي **المتجسد**.
- رأس المال الثقافي **الموضوعي**.
- رأس المال الثقافي **المؤسسي**.

حيث يعبر **الشكل الأول** عن الحالة التي تتعلّق بترتيب وتنظيم العقل والجسد، وهذه الحالة تتطلب من الفرد بذل الوقت والجهد ليتسنى له تحقيق الارتقاء الذهني والاستيعاب، ومن ثم تكوين وتراكم رأس المال الثقافي لديه، وهذه العملية تُعد عملاً شخصياً مكتسبا أو تنمية ذاتية، أو تكاليف شخصية يدفعها الفرد بنفسه لنفسه، وهذا الشكل من رأس المال الثقافي يُمثل ثروة خارجية، تتحول مع الوقت والجهد إلى جزءٍ يُكون هوية الفرد، ولا يُمكن نقل هذا الشكل سواءٌ بالمنح، أو الوراثة، أو الشراء، أو المبادلة، ونعتبر هذا الشكل يمثل الحالة الأصيلة المتولدة عن رغبة الفرد الذاتية في إشباع وتطوير المهارات الثقافية لديه. بينما يتجسد **الشكل الثاني** في البضائع الثقافية المادية الملموسة (الصور، الكتب والقواميس...إلخ)، ولذلك فهو قابل للنقل من حيث ماديته، ويؤكد « بورديو » هنا على وجود علاقةٍ ما بين هذا الشكل من رأس المال الثقافي ورأس المال الاقتصادي؛ حيث إن ملكية الفرد لمثل هذه الأشياء المادية تتطلّب ملكية رصيد من رأس المال الاقتصادي، كما أن استخدام الفرد مثل هذه الأشياء المادية يتطلّب امتلاك رصيد من رأس المال الثقافي، خاصة في شكله الأول السالف الذكر. أما **الشكل الثالث** فيعكس شكل رأس المال الثقافي الذي يتم الحصول عليه من خلال المؤهلات العلمية، وهذه الأخيرة هي إحدى الطرق لإثبات حقيقة امتلاك الفرد لرأس المال الثقافي (أبو دوح،٢٠١٩ :٣٢٨).

ان مشاركة الأفراد في الأنشطة الثقافية كممارسات ثقافية مستقلة، وتطوير المهارات والقدرات من خلال التدريب والتعليم، والتزود بالمصادر الثقافية التي تجعل من هذه المهارات والقدرات رأس مال حقيقياً (سواءٌ تم التزود بهذه المصادر الثقافية بشكل رسمي أو بشكل غير رسمي)، هي في

مجملها أبعاد تستهدف تحقيق التنمية الثقافية المستدامة وتعد مؤشرات لها في نفس الوقت. وفي هذا السياق نؤكد على الدور الذي تقوم به المؤسسات الثقافية غير الرسمية في تكوين وحيازة رأس المال الثقافي للأفراد والمجموعات، والمساهمة في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة، حيث نشأت مؤسسات ومنظمات يمكنها القيام بأدوار تعليمية وثقافية وتدريبية، فتعليم المعارف والمهارات الثقافية والإبداعية ليس حكرا فقط على المؤسسات التعليمية الرسمية، ونخص هنا بالذكر انبثاق الجمعيات الأهلية العاملة في المجال الثقافي على وجه التحديد، حيث تقدم لمستفيديها أنشطة ثقافية متنوعة وبرامج تعليمية تصقل رصيدهم الثقافي والتعليمي ومن ثم تحقق الزيادة في أرصدة رأس المال الثقافي، وتدفع نحو التنمية الثقافية المستدامة.

كما أن الأشكال الثلاثة لرأس المال الثقافي سالفة الذكر تتجلى في شكل مستويات، ويتم بناءها بطريقة تراتبية مرتبطة ببعضها البعض بشكل وثيق خاصة الشكلين الأولين، مما يعني أن **الشكل الأول** أو المستوى الأول لرأس المال الثقافي يعد بمثابة البنية التحتية التي تستوعب الأشكال الأخرى لرأس المال الثقافي سواء كانت مادية ملموسة أو مؤسسية. فرغبة الفرد في التعلم وتطوير ذاته وإدارة وقته تمثل شكلا أصيلا لرأس المال الثقافي الذي يعد هو الأساس من الناحية الثقافية الإبداعية لأشكال رأس المال الثقافي الأخرى، حيث ينتج عن هذا الشكل المتجسد لرأس المال الثقافي أشخاص يتسمون بالكفاءة الثقافية الفردية التي تقوم على رغبة الفرد الذاتية في الاستيعاب والاعتماد على النفس في ممارسة التعلم واستثمار الوقت، وهؤلاء الأفراد الاجتماعيون ذوي الكفاءة الثقافية يقومون بمنح قيمة للمنتج الثقافي الذي يجسده **الشكل الثاني** لرأس المال الثقافي؛ وذلك طبقا لحالة الاستبطان الثقافي لديهم(Yongjian& Liqun,2016). كما يستطيع الفاعلون(خاصة ذوي الكفاءة الثقافية الفردية) من خلال رصيد رأس المال الاجتماعي لديهم تنمية رأس مالهم الثقافي عبر صلاتهم وعلاقاتهم مع الخبراء والأفراد ذوي الثقافة أو أصحاب الأرصدة العالية من رأس المال الثقافي. الأمر الذي يعمل على تعميق الوعي الثقافي للأفراد والجماعات، ويؤكد على القيمة الاجتماعية والشخصية لرأس المال الثقافي ودوره في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة.

٦- الدراسات السابقة: عرض تحليلي

سلكت الدراسة القائمة دربا يستهدف تقصي الدور الذي يمكن أن تضطلع به منظمات المجتمع المدني متمثلة في الجمعيات الأهلية في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة، ويبدو للعيان ارتكاز

الموضوع على ضلعين أساسيين هما منظمات المجتمع المدني من جهة والتنمية الثقافية المستدامة من جهة أخرى، وما بينهما من منحنيات وثيقة الصلة بموضوع الدراسة، كالتنمية بشموليتها، والثقافة، ورأس المال الاجتماعي. وتأسيسا على ذلك سيتم عرض الدراسات السابقة وفقا للمحاور الأساسية التالية:

المحور الأول: الثقافة والتنمية

انشغلت بعض البحوث بدراسة دور الثقافة في التنمية المستدامة. ومن أبرز هذه الدراسات دراسة" **ياركوفا بلاجويفا Y. Blagoeva-Yarkova** " **(2012)** عن دور المؤسسات الثقافية في التنمية المستدامة، وأجريت هذه الدراسة على المؤسسات الثقافية في بلغاريا، بهدف تقييم نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات (SWOT) للتنمية المستقبلية للمؤسسات الثقافية المحلية في بلغاريا، وذلك في سياق دورها في التنمية المحلية. وأظهرت النتائج الفوائد المرجوة من إنشاء المؤسسات الثقافية بشكل شبكي ودورها في جذب مجالات الاستثمارات وبناء بيئة معيشية جيدة مع الحفاظ على الهوية الإقليمية، والتأكيد على أهمية النادي المجتمعي كمؤسسة ثقافية بلغارية فريدة من نوعها، ولها مكانة خاصة في تاريخ المجتمع البلغاري حيث يمكن من خلاله تعبئة المجتمع المحلي وتعزيز عمليات التنمية المحلية.

بينما هدفت دراسة " **داليا ستريميكين وآخرون Dalia Streimikiene, et al**" **(2019)**إلى تحليل العلاقة بين القيمة التي تخلقها الثقافة وتنفيذ أهداف التنمية المستدامة في دول البلطيق (ليتوانيا ولاتفيا وإستونيا). استعانت الدراسة بإجراء مسح للخبراء، كما استخدم الاستبيان لتقييم المؤشرات من خلال تصنيفها حسب الأهمية، وقد تم تضمين ١٤ مؤشراً في المجمل لحساب مؤشر القيمة الثقافية المتكاملة، وتم تحديد القيم التي أنشأتها الثقافة في دول البلطيق المختارة من خلال حساب معامل الوزن لكل مؤشر وتوفير مؤشر قيمة ثقافية مركب. أكدت النتائج على أهمية المدخلات الثقافية عند تنفيذ أهداف التنمية المستدامة؛ وذلك لوجود علاقة إيجابية دالة بين مؤشر القيمة الثقافية وأهداف التنمية المستدامة، كما أثبتت الدراسة أن دول البلطيق الثلاث نجحت في إنشاء صناعات إبداعية، كما أكدت الدراسة أيضا على أهمية المشاركة النشطة ومشاركة السكان في الأنشطة الثقافية.

وفي هذا الإطار قدمت "**مارجريدا أزفيدو Margarida Azevedo (2017)** ورقة بحثية توضح الأساس المنطقي وراء دور الثقافة في التنمية، وما يترتب عليها من استراتيجيات تنموية

قائمة على الثقافة، وإدخال الأبعاد الاجتماعية والثقافية غير المادية، وتسليط الضوء على الآليات التي يمكن من خلالها إثراء الثقافة والفنون للمجتمعات والأفراد. وقد أوضحت الورقة وجود اختلافات في التنمية يمكن تفسيرها بالرجوع إلى الخصائص الثقافية، باعتبارها قوة اقتصادية تعمل على توليد فرص العمل وزيادة الإيرادات والدخل، وبالتالي فهي تعزز النمو الاقتصادي. كما أشارت الدراسة إلى وجود قدر كبير من الأدلة المتعلقة بالآثار المحتملة للأنشطة الثقافية على التنمية الاجتماعية الفردية والجماعية. والواقع أن فهم الكيفية التي يمكن بها للفنون والثقافة أن تثري المجتمعات والأفراد يشكل أهمية أساسية للدور الذي تلعبه الثقافة في التنمية.

كما ناقشت دراسة" **إيجناسيو نونيزNúñez Ignacio**" **(2016)** مفاهيم الثقافة والهوية المرتبطة برأس المال الاجتماعي باعتبارها أدوات لتحسين مشاريع التنمية والتكامل الجديدة في أمريكا اللاتينية؛ فالثقافة يمكن من خلالها تعريف التنمية بالخصائص والمؤشرات الثقافية بدلاً من الاعتماد فقط على المؤشرات الاقتصادية، والفرضية التي تقوم عليها هذه الدراسة أن الثقافات الأساسية والظاهرية المشتركة ضرورية لنجاح مشروع التنمية والتكامل الإقليمي، خاصة في المناطق متعددة الجنسيات، كما أكدت الدراسة على اعتبار الثقافة عامل أساسي للتنمية، وواحدة من الاستراتيجيات التي يمكنها تعزيز رأس المال المكتسب، والعمل على زيادة رأس المال الاجتماعي.

المحور الثاني: التنمية الثقافية

برزت أهمية الثقافة في التنمية، وبرزت التنمية الثقافية كحقل بحثي هام وحديث. وفي هذا الصدد نحا فصيل واسع من الباحثين العرب صوب الدراسة الرصينة لواقع التنمية الثقافية في مجتمعاتهم متخذين من التحليل النظري للموضوع مسلكا للبحث، فقد قدمت دراسة "**رواء زكي يونس**" (٢٠١٠م) تحليلا حاذقا لحالة التنمية الثقافية بالوطن العربي من خلال قراءة حصيفة للتقرير العربي الأول للتنمية الثقافية، مستنتجا بالأرقام والمؤشرات الإحصائية، تدني وتراجع مؤشرات التنمية الثقافية ومنها على سبيل المثال وفقا للتقرير انخفاض معدل القراءة، وتم الاستشهاد بصدد هذه النتيجة بالتقرير الذي أعلنه رئيس المؤسسة الأمير خالد الفيصل من القاهرة والذي شارك في رعايته المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا، ومركز الخليج للأبحاث، والذي أكد أن هناك كتابا يصدر لكل١٢ ألف مواطن عربي، بينما هناك كتاب لكل ٥٠٠ مواطن إنجليزي ولكل ٩٠٠ مواطن ألماني.

من جهة أخرى أظهرت بعض الدراسات جانبا مشرقا، فقد ركزت دراسة " **نوزاد الهيتي**" (٢٠١٩م) على التعرف على واقع التنمية الثقافية في دولة قطر وذلك بالرجوع إلى الإحصاءات والمؤشرات الرقمية ذات الصلة بالتراث الثقافي والطبيعي وفنون الأداء والاحتفالات والمهرجانات الثقافية والمتاحف، والوسائط المرئية والمسموعة والإعلام التفاعلي والفنون البصرية والصناعات الحرفية، علاوة على الكتب والصحف، والمبادرات التي ساهمت في تعزيز الحضور القطري في المشهد الثقافي العربي والدولي، كما أبرزت الدراسة منطلقات التنمية الثقافية بدولة قطر متمثلة في الخطط والبرامج الهادفة لتعزيز الحراك الثقافي في الدولة، وكذا الإفصاح عن الأطر المؤسسية التي تعنى بالتنمية الثقافية في قطر. كما تناولت "**زينب زموري**" (٢٠١٤م) في تحليلها لعلاقة التنمية الثقافية بالتنمية الشاملة، ضرورة إدماج التجربة الثقافية مع الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للتنمية، فالتنمية الثقافية تمثل ميكانيزم يضمن التوازن مع المطالب المادية والفكرية والروحية، وتحمي المجتمع من الانحلال والتفكك وذلك في مواجهة الغزو الثقافي والمد العولمي. وبالمثل أثارت دراسة "**حافظ فرج أحمد**" (١٩٩٤م) أبرز المشكلات التي تقف عائقا أمام التنمية الثقافية للدول النامية متمثلة في التبعية الثقافية والغزو الثقافي، كما ألقى الضوء على دور بعض وسائل الإعلام في تحقيق أهداف التنمية الثقافية وذلك من خلال تقديم برامج ثقافية تعزز الأنشطة الثقافية والفكرية المتنوعة التي تسهم في تزويد الأفراد بالمعارف والمعلومات والخبرات العلمية التي تمكنهم من مسايرة التطورات الحادثة في مختلف فروع المعرفة. وعلى نفس الدرب نجد توثيقا لحالة صناعة الثقافة في المغرب وذلك من خلال الورقة النقاشية التي قدمها" **محمد الأزهر**" (٢٠٠٥م) والتي ركز فيها على الدور الحيوي الذي يمكن ان تؤديه التنمية الثقافية في نهضة البلاد، مؤكدا على آليات تحقيق ذلك، وأبرزها الحفاظ على الخصوصيات الثقافية من خلال الحفاظ على ثقافة التآزر والتعاون ودعم قيم الحرية والثقة بالنفس، والعمل على جمع الموروثات الشعبية والفلكلور وجميع مظاهر التراث الشعبي. كما سلطت دراسة " **مها الزهراني**" (٢٠٢٠م) الضوء على إسهامات الأدب السعودي في وضع تصور للتنمية الثقافية ووبيان أثرها في البناء الاجتماعي وتغيير مساراته نحو الأفضل، وذلك من خلال تناول الإسهامات الفكرية للأديب السعودي "غازي القصيبي"، فقد استطاعت الباحثة تقديم رؤية تنموية متدثرة برداء أدبي مقرونا بالكشف عن إسهامات الأدب السعودي في التنمية عامة والتنمية الثقافية خاصة. كما عنيت دراسة " **إيمان صالح ومولود أحمد**" (٢٠١٥م) بتحديد استراتيجيات التنمية الثقافية للشباب العراقي في ضوء تحديات العولمة الثقافية، وقد استخدمت الدراسة المنهج التحليلي وذلك

بتحديد مصادر الدراسة المتعلقة بالعولمة الثقافية وتحليل محتواها، وذلك للمساهمة في وضع استراتيجيات لتنمية ثقافة الشباب العراقي.

كما سعت دراسة "**عيسى الشماس**" (٢٠٢٠م) الى تأكيد أهمية تنويع المنتج الثقافي وتطويره متمثلا في النتاجات الأدبية، والفنية، والعلمية، والآثار، والقيم. كما أثارت الورقة شروط تحقيق التنمية الثقافية وأهمها وجود خطة لدى الجهات المعنية. بينما أشارت دراسة " **عبد الله حمد العويسي**" (٢٠١١م) عن التنمية الثقافية وأثرها في بناء الإنسان، إلى أهمية الاهتمام برأس المال البشري وإعطاء الثقافة الأولوية عند التخطيط للتنمية الإنسانية، وعليه فإن عملية التخطيط للتنمية يجب أن تتضمن الكشف عن الموهبة وتنميتها وتوجيهها، تربية العقول، استثمار التطور في كافة المجالات خاصة المجال المعرفي. ومن ثم أكدت الدراسة على دور التنمية الثقافية في بناء الإنسان.

بينما سلكت دراسات أخرى مسلكا ميدانيا إمبيريقيا، وهذا الاتجاه مثّل المعدل الأضعف ولكنه كان أعمق تأثيرا في تجسيد التنمية الثقافية كمجال بحثي. ومن أبرز هذه الدراسات دراسة" **نيدا مواريان Moayerian Neda**" **(2020)**، التي حاولت الربط بين التنمية الثقافية المجتمعية (باعتبارها أداة لتعزيز التضامن والشعور بالالتزام تجاه المجتمع)، وقدرة المجتمع على الوصول إلى الموارد المختلفة ومعالجة المشكلات المجتمعية، واتبعت الدراسة منهج دراسة الحالة بالتطبيق على منطقة أبالاتشي بأمريكا الشمالية،، واستخدمت الملاحظة الشخصية والمقابلات شبه المقننة لجمع معلومات حول تجارب المشاركين الشخصية حول مشاركتهم في الأنشطة الثقافية. وأظهرت عملية تحليل البيانات مدى تأثير المشاركة في الأنشطة الثقافية على تشكيل وعي المشاركين بقدرتهم على معالجة الظروف التي يمرون بها ويمر بها مجتمعهم في إطار بناء قدرات المجتمع. وقد أجريت الدراسة التطبيقية على (١٠) مشاركين نشطين في مشاريع ثقافية مجتمعية. وتوصلت الدراسة إلى أثر مشاركة أفراد العينة في الأنشطة الثقافية، حيث تغيرت نظرتهم إلى أنفسهم وأصبحوا يرون أنهم يمتلكون القدرة كأفراد وكمجموعات على مواجهة التحديات التي يواجهها مجتمعهم جراء تراجع اقتصاده التقليدي، كما خلصت الدراسة إلى نتيجة مؤداها أن المشاركين في الأنشطة المجتمعية المتمركزة حول الثقافة أصبحوا فيما بعد مالكين أو شركاء في مشروعات التنمية الثقافية نتيجة المعلومات التي طوروها أثناء مشاركتهم في الأنشطة الثقافية.

المحور الثالث: منظمات المجتمع المدني والتنمية الثقافية

مما لا شك فيه أن الباحث في مجال منظمات المجتمع المدني يجد نفسه أمام زخم هائل من الدراسات والبحوث التي تتزايد باطراد خاصة في السنوات الأخيرة في ظل التحولات المعاصرة وفي ظل صعود أهمية الأدوار المحورية لمنظمات المجتمع المدني في التنمية الإنسانية بكافة أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

وفي هذا الصدد برز حديثا عدد من الدراسات والبحوث التي ربطت بين منظمات المجتمع المدني والتنمية الثقافية على وجه التحديد. فعلى مستوى الوطن العربي نجد على سبيل المثال دراسة " **شما آل نهيان**" (٢٠١٣م) التي هدفت إلى التعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية الثقافية في دولة الإمارات وعلاقة التنمية الثقافية بالهوية الوطنية، واستخدمت الدراسة طريقة المسح الاجتماعي، وطبقت على (١٢٦٢) مفردة من الذكور والإناث، كما اعتمدت الدراسة أيضا على الطريقة الاستطلاعية للتعرف على واقع التنمية الثقافية. وتوصلت الدراسة الميدانية إلى عدة نتائج ؛ منها تأكيد (٧٧%) من المشاركين على الدور الهام والإيجابي لمؤسسات المجتمع المدني في التنمية الثقافية، كما أوصت الدراسة بتوجيه الاهتمام بتلك المؤسسات وزيادة دعمها المادي والمعنوي، ومنحها مزيدًا من الصلاحيات لممارسة الأنشطة المختلفة لتعزيز دورها في المجتمع وتحقيق التنمية الثقافية. كما ركزت دراسة "**حيان تليدي وخضر القصاص**" (٢٠٢١م) على مردود عمل الجمعيات الأهلية على الجانب الثقافي، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية في رعاية الموهوبين بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر العاملين فيها، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، والاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من(٢٧١) فرداً من العاملين في الجمعيات الأهلية الذين يمثلون الأعضاء والموظفين التنفيذين، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها انخفاض دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية في رعاية الموهوبين بالمملكة العربية السعودية، حيث أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمجال الموهبة الذي تعنى به الجمعية أو المؤسسة بين مجال (العلوم الشرعية واللغة العربية) والمجالات الأخرى (الاجتماعي) لصالح مجال العلوم الشرعية واللغة العربية، بينما لم تشر النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين باقي مجالات الموهبة.

وعلى المستوى المحلي بدت الدراسات شحيحة في هذا المجال، وفي هذا الإطار نجد على سبيل المثال دراسة "**إيمان البسطويسي وآخرون**" (٢٠٢٠م) التي استهدفت إبراز الدور الذي تلعبه المراكز الثقافية في مجال التنمية الثقافية، مع إبراز أهم التحديات التي تعوق تلك المراكز عن القيام بدورها. وتمثلت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يلي: أن للمراكز الثقافية العديد من الأنشطة والفعاليات التي قامت بدور واضح في تحقيق التنمية الثقافية وفق ما يتاح لها من إمكانيات مادية وبشرية، ومن أهم الآليات التي تتبعها المراكز الثقافية في نشر الثقافة وتحقيق التنمية الثقافية، الندوات، المؤتمرات والصالونات الثقافية، المهرجانات والمعارض الفنية، والعروض المسرحية. كما يعد نقص الموارد المالية؛ عدم توافر الوسائل والتقنيات الفنية والتكنولوجية؛ نقص الكوادر الفنية المؤهلة؛ غياب الوعي لدى الجماهير بأهمية دور المراكز في تحقيق التنمية الثقافية؛ النظام الروتيني المتبع في هذه المراكز عند القيام بأي أنشطة أو فاعليات؛ عدم الدعاية الكافية لتلك المراكز والأنشطة التي تقوم بها؛ ضعف التواصل المتبادل بين المراكز الثقافية المختلفة وعدم القيام بفاعليات مشتركة من أهم التحديات التي تواجه تلك المراكز.

كما عنيت دراسة " **طلعت عبد الحميد**" (٢٠١٠م) بدور منظمات المجتمع المدني العربية في التنمية الثقافية والتكوين الثقافي للكبار. وذلك من خلال وضع تصور لجدول أعمال منظمات المجتمع المدني في الدول العربية حيث رأى أن تتصدره تنمية وتكوين الثقافة العلمية التكنولوجية للمتعلمين وتضمين ذلك في البرامج الخاصة بعمليات بناء القدرات والطاقات. وقد أكدت الدراسة على أنه وإن كان البعد الثقافي للتنمية يعد بعدًا رئيسًا لاستدامة التنمية، فإن البعد الثقافي للمواطنة يتضمن الوعي بالتراث الثقافي المشترك للمجتمع، والاعتراف بالتنوع الثقافي واحترامه، واحترام حقوق الإنسان. كما قدمت الورقة مقاربة مقترحة لجدول أعمال منظمات المجتمع المدني العربية.

وهدفت دراسة "**سامح سليمان وآخرون**" (٢٠٢٣م) إلى التعرف على الدور الذي تقوم به الجمعيات الأهلية في تحقيق التنمية الثقافية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، مع تقديم تصور مقترح لتفعيل هذا الدور. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها، أن الجمعيات الأهلية تحتاج إلى عدة إجراءات كي تحقق التنمية الثقافية لدى طلاب المرحلة الابتدائية ومنها: الإعلان عن الخدمات الثقافية التي تقدمها بشكل فعال، توفير مكتبة مناسبة لتقديم برامج تربوية وتعليمية وثقافية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، توفير أجهزة حاسب آلي تعمل على إكساب التلاميذ المهارات

المختلفة لبرامج الكمبيوتر المتقدمة، تقديم الخدمات المكتبية والأنشطة الثقافية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وإعداد البرامج والخطط اللازمة لتلبية احتياجاتهم.

يلاحظ المتعمق في التراث البحثي الذي أسلفته، وخاصة الدراسات التي تناولت قضية التنمية الثقافية أن أغلب تلك الدراسات تناولتها على مستوى التحليل النظري؛ بينما كان حضور الدراسات التطبيقية الميدانية حضورا على استحياء، أيضا نلاحظ ندرة الدراسات والبحوث الميدانية التي تناولت علاقة التنمية الثقافية بمنظمات المجتمع المدني من جهة أخرى، وخاصة على مستوى الدراسات العربية، ولذا فإن بحثنا الراهن يمثل سدا للفجوة البحثية التطبيقية في هذا المجال.

٧- الإطار المنهجي للدراسة

٧-١. المنهج

وفقا للأهداف المحددة اعتمد البحث على منهج **دراسة الحالة** كمنهج كيفي، يسعى إلى دراسة الجمعية كوحدة واحدة دراسة تفصيلية متعمقة وذلك لتكوين صورة أكثر وضوحا عن أقسامها والأنشطة والخدمات الثقافية التي تقدمها الجمعية، والاقتراب من خبرات وتجارب المستفيدين حيال الخدمات والأنشطة التي تتيحها الجمعية في المجال الثقافي؛ والغوص في سدى الوعي الثقافي لديهم للتعرف على المردود والأثر الاجتماعي والثقافي للمستفيدين ومن ثم مدى تعزيز التنمية الثقافية المستدامة. ووفقا للمناهج والتقنيات المستخدمة، اعتمد البحث على استراتيجية منهجية ترتكز على الأساليب الكيفية التأويلية، وعليه فقد تم تحليل البيانات تحليلا كيفيا.

٧-٢. الأدوات

اعتمد البحث بشكل أساسي على **دليل المقابلة المتعمقة كأداة رئيسة** في جمع بيانات متسقة مع أهدافه والمنهج المتبع، حيث اعتمد على المادة الكيفية المتعمقة التي تم جمعها من الحالات المختارة للدراسة من القادة الإداريين والمستفيدين. وقد شرعت الباحثة في تصميم دليلين للمقابلات المتعمقة، أحدهما للقادة الإداريين ومسئولي الأنشطة والبرامج بالجمعية، والآخر للمستفيدين من الخدمات والأنشطة الثقافية بالجمعية.

كما اعتمدت الباحثة على استخدام أداة **الملاحظ البسيطة** في المرحلة الأولى للتطبيق الميداني، وساعدت أداة الملاحظة في تكوين رؤية أولية عن مواقع الجمعية التي تم اختيارها

للتطبيق الميداني، من حيث الأنشطة الثقافية المتنوعة فيها، والمترددين وأنشطتهم الفعلية داخل الجمعية وحركتهم عبر الزمان والمكان. كما كانت الملاحظة معينا في إقامة علاقات تفاعلية بين الباحثة وحالات الدراسة، وطيلة فترة الدراسة الميدانية كان للملاحظة دور كبير في التأكد من مصداقية البيانات وتفسيرها.

كذلك اعتمدت الباحثة على **الوثائق والسجلات** التي أتاحتها الجمعية والتي تمثلت في تقارير وسجلات إحصائية خاصة تلك المرتبطة بالمكتبة، أيضا تم الاستعانة بالمعلومات الرقمية المتاحة على الموقع الإليكتروني للجمعية. كما تم الاستفادة من المعلومات والإعلانات التي نشرتها الجمعية على صفحتها على الفيس بوك والتي تعد بمثابة توثيق للفعاليات والأنشطة والأحداث الثقافية المتنوعة التي تنفذها الجمعية.

٧-٣: مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في "**جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع**"، وترجع أسباب اختيار الجمعية كحقل للدراسة الميدانية في المبررات التالية: تاريخ نشأة الجمعية، تعدد وتنوع الخدمات والأنشطة التي تقدمها في عدة مجالات ثقافية واجتماعية، تنوع وتميز الأنشطة والفعاليات الثقافية في أغلب مواقع الجمعية.

كما تم اختيار ثلاثة مواقع من مواقع الجمعية الممثلة لمجتمع البحث بمحافظة القاهرة لإجراء المقابلات المتعمقة بها، وهي:

١- المركز الثقافي بأرض الجولف (مصر الجديدة)
٢- مكتبة المعادي العامة (المعادي)
٣- النادي الثقافي الرياضي بعين شمس (عين شمس)

واستند اختيار هذه المواقع على عدة معايير تتضمن التنوع من حيث المناطق والأحياء داخل محافظة القاهرة، وتميزها وارتكازها في مجالات عملها على الخدمات والأنشطة الثقافية الواسعة.

وقد تم إجراء الدراسة الميدانية في المدى الزمني من بداية يوليو ٢٠٢٣م وحتى نهاية أغسطس ٢٠٢٣م.

٧-٤: وصف الجمعية:

- النشأة والإشهار

يرجع تاريخ تأسيس جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع إلى عام ١٩٧٧م تحت اسم "جمعية الرعاية المتكاملة"، حيث مارست الجمعية نشاطها التطوعي من خلال تطوير إحدى المدارس الحكومية الابتدائية بحي "بولاق" بالقاهرة بهدف الارتقاء بمستوى المدارس الابتدائية في الأحياء الشعبية بالجهود الذاتية.(دليل الخبرات: قصة نجاح، ٢٠١٥م: ٦). ثم توالت الجهود والأنشطة لتشمل مدارس أخرى في أحياء مختلفة. وتم إشهار الجمعية في ١٩٧٨/١٠/١٨م كجمعية أهلية تطوعية تقدم الرعاية الثقافية والتعليمية والاجتماعية. وفي عام ١٩٨٤م تم تجديد إشهار الجمعية تحت رقم ١٣١، ومنذ ذلك الحين امتد نشاط الجمعية ليشمل ١٤ موقعا على مستوى جمهورية مصر العربية، وهي محافظات القاهرة، والجيزة، والقليوبية، والفيوم (www. ESCD.Egypt.org). وفي أكتوبر ٢٠١٣م تم تغيير اسم الجمعية من "جمعية الرعاية المتكاملة المركزية" إلى "جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع"، وتخضع الجمعية لأحكام قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م، تحت إشراف وزارة التضامن الاجتماعي(دليل الخبرات: قصة نجاح، ٢٠١٥م: ٧). ومن ثم فهي تعد من أقدم الجمعيات التطوعية المعنية بالشأن الثقافي حتى الوقت الحاضر، مما يمثل مبررا قويا لاختيارها للدراسة الميدانية.

- الرؤية والرسالة والقيم:

تتضمن **رؤية الجمعية** الارتقاء بالمستوى الفكري والثقافي والاجتماعي للمواطن المصري لمواجهة تحديات العصر الحديث. وتتمثل **رسالة الجمعية** في المساهمة في التنمية والتوعية في المجالات الثقافية والاجتماعية والصحية والبيئية والاقتصادية لجميع فئات المجتمع بمن فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك بالاستخدام الأمثل لموارد وقدرات وأصول الجمعية. أما **القيم** فقد اتسعت لتشمل حزمة من القيم المحفزة لعملية التنمية الشاملة، وتتحدد في: المساواة في تقديم خدمة متميزة للجميع، الالتزام والتفاني في أداء العمل وتقديم الخدمة، النزاهة والشفافية والمصداقية في العمل، الابتكار والتجديد في نظم العمل والخدمات (www. ESCD.Egypt.org).

- ميادين عمل الجمعية:

تتمثل ميادين عمل الجمعية في *ثلاثة ميادين رئيسة*، هي مجال التنمية الثقافية، ومجال تنمية المجتمع المحلي، ومجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة (www. ESCD.Egypt.org).

- **أهداف الجمعية:** وفقا لما تقدم فإن الجمعية تقدم أنشطتها وخدماتها بغرض تحقيق مجموعة من *الأهداف المرتبطة بالمجالات* التالية (www. ESCD.Egypt.org):

مجال التنمية الثقافية :

يهدف مجال التنمية الثقافية إلى المساهمة في دعم المجالات التعليمية التثقيفية من خلال إتاحة الفرصة لكافة أفراد المجتمع للاستفادة من خدمات المكتبات ومواقع الجمعية المنتشرة في أربع محافظات بالجمهورية، للمساهمة في رفع المستوى التعليمي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي لجميع المستفيدين، من خلال خدمات متطورة تفي باحتياجاتهم، ومن أبرز هذه الخدمات:

- خدمات المعلومات: الاطلاع، والاستعارة، والمساعدة في تقديم الخدمات البحثية والبحث في قواعد البيانات، الفهرس الإلكتروني المتاح على الإنترنت OPAC، وغيرها .
- البرامج الثقافية والترفيهية: وتتضمن ورش العمل، الندوات الثقافية والتوعية الصحية، العروض الثقافية والفنية والسينمائية، المسابقات، المعارض الفنية، الخدمات التدريبية، الرحلات المدرسية، وغيرها.
- البرامج التدريبية والتعليمية: تنمية بشرية – دورات الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات والرخصة الدولية لقيادة الحاسب ICDL، الرسم والفنون، الموسيقى، الباليه، النشاط الرياضي، دورات اللغات الإنجليزية والفرنسية والصينية، دورات اليوسي ماس UCMAS وغيرها.

مجال تنمية المجتمع المحلي :

يهدف مجال تنمية المجتمع المحلي إلي تحسين الاحوال المعيشية اقتصادياً واجتماعياً وبيئيا للمواطنين البسطاء بمواقع عمل المشروعات، مع تركيز الاهتمام بالمناطق شديدة الفقر، للحد من البطالة والأمية وبناء القدرات بالتدريب المهني من خلال توفير مجموعة متنوعة من الخدمات والأنشطة، منها على سبيل المثال دورات التدريب المهني، فصول محو الامية، ندوات التوعية، وتقديم الخدمات والمساعدات الاجتماعية.

مجال رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة :

يهدف مجال رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة إلي المساهمة في تمكينهم من التمتع بحقهم في العيش في ظل خدمات رعاية اجتماعية وصحية وثقافية داعمة ولتأهيل الأطفال وأسرهم لتطبيق مفهوم الدمج بالمجتمع ليشمل المراحل التعليمية من خلال توفير حزمة متنوعة من الخدمات، كالرعاية الطبية والصحية، تنمية قدرات ومهارات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

- الهيكل التنظيمي للجمعية:

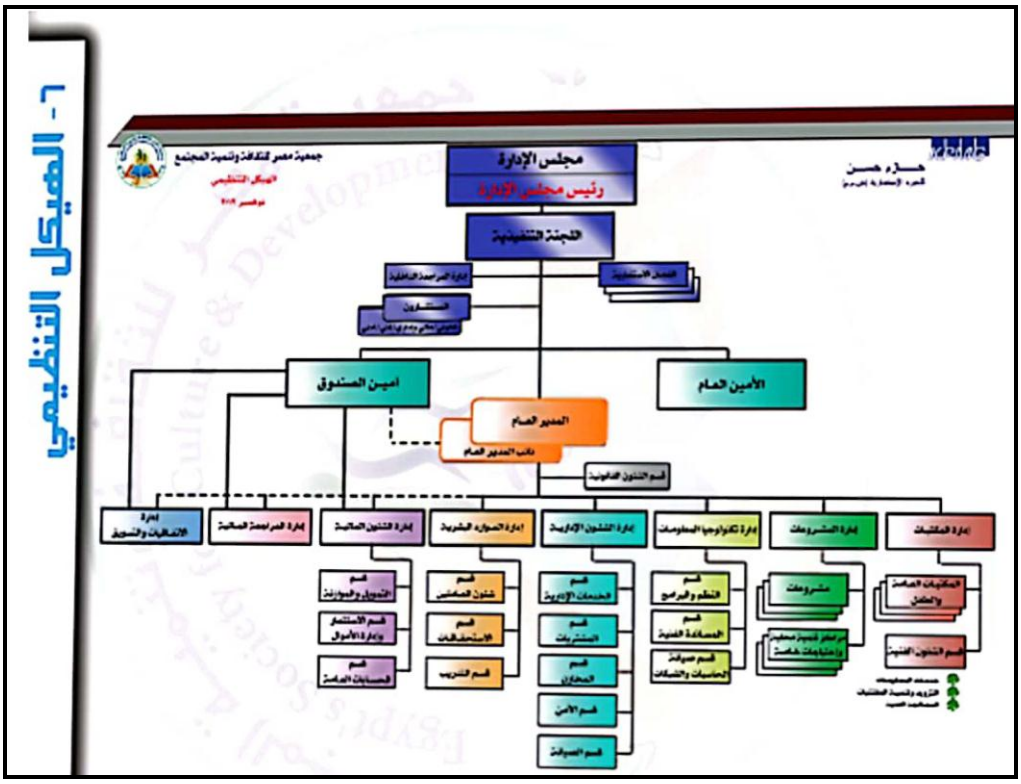

شكل (١) الهيكل التنظيمي للجمعية

المصدر: (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع، دليل الخبرات: قصة نجاح، ٢٠١٥م: ١٢)

نستشف من العرض السابق لوصف الجمعية وأقسامها ومجالات عملها، أن الجمعية تقع ضمن منظمات المجتمع المدني التي يمكن تصنيفها ضمن خمس فئات عاملة في الشرق الأوسط

وشمال أفريقيا والخليج، في مجالات متعددة، منها الأنشطة الاجتماعية الإنمائية، وأنشطة نشر المعرفة وتعزيز الثقافة.

٧-٥. العينة :

تمثلت عينة الدراسة في العينة الغرضية، وشملت عددا من الحالات المنفردة من المستفيدين الذين بلغ عددهم (٢٢) مستفيدا؛ و(٥) من القادة الإداريين ليبلغ إجمالي الحالات (٢٧) حالة منفردة، تم إجراء مقابلات متعمقة معها، وذلك بمواقع الجمعية الثلاث التي تم اختيارها للتطبيق الميداني، واختيرت الحالات وفقا لمجموعة من الشروط، أهمها: التنوع النوعي والعمري، تمثيل مناطق مختلفة لمحافظة القاهرة، والمشاركة الفعلية في الأنشطة والمناحي ذات الطابع الثقافي.

- الخصائص الاجتماعية والثقافية لحالات الدراسة:

تتضمن الخصائص الاجتماعية والثقافية لحالات الدراسة من القادة الإداريين والمستفيدين.

جدول (١) الخصائص الاجتماعية والثقافية للقادة الإداريين بالجمعية

م	النوع	العمر	المؤهل	الرتبة الوظيفية	سنوات العمل بالجمعية
١	ذكر	٦٤	دكتوراه في المكتبات	مدير مكتبة المعادي العامة	٢٠١٩ حتى الآن
٢	ذكر	٦٣	بكالوريوس علوم عسكرية وبكالوريوس تجارة	مدير النادي الثقافي الرياضي بعين شمس	٢٠١٤ حتى الآن
٣	انثى	٥٠	دكتوراه في المكتبات	مدير ادارة التزويد والمعالجة	١٩٩٦ حتى الآن
٤	انثى	٥٠	- بكالوريوس تجارة إدارة أعمال - دبلوم تربية تخصص كمبيوتر تعليمي	رئيس قطاع البرامج للمكتبات ومراكز التنمية	١٩٩٧ حتى الآن
٥	أنثى	٥٠	- بكالوريوس تجارة - دبلوم تربية جامعة القاهرة - دبلوم برمجة لغوية عصبية NLP إنجلترا - دبلوم الذكاء العاطفي	مدير إدارة المشروعات الخاصة ومسئول الركن الأمريكي	٢٠١٨ حتى الآن

تشير بيانات الجدول بخصائص اجتماعية تتسم بالتشابه لدي غالبية الإداريين، من حيث العمر والمؤهل ومدة العمل بالجمعية، إضافة إلى التفرد والتميز في الخصائص الثقافية من حيث حيازة مخزون مرتفع من رأس المال الثقافي لديهم والمتمثل في المؤهلات التعليمية العليا، بالإضافة إلى المناصب التي تقلدوها خلال مسيرتهم المهنية والتي يمكن تتبعها من خلال تدرجهم الوظيفي بالجمعية:

- مدير إداري بالجمعية منذ ٢٠٠١م، مدير مكتبة شبرا ٢٠١٥م، مدير مكتبة مدينة نصر في ٢٠١٧م، ثم مدير مكتبة المعادي من ٢٠١٩ م وحتى الآن.(إداري١).
- اخصائي مكتبات (١٩٩٦م) ثم مدير فني مكتبات (٢٠١١م – إلى الآن) (إداري٣)
- اخصائي تكنولوجيا المعلومات لتصميم برامج الأطفال والكبار (١٩٩٧م)، رئيس قسم تكنولوجيا المعلومات (٢٠٠٤م)، مدير المركز الثقافي (٢٠١٥م)، وأخيرا رئيس قطاع البرامج (٢٠١٨م) حتى الآن (إداري٤).
- من ١٩٩٧م حتى ٢٠١٥م اخصائي تكنولوجيا معلومات بالمركز الثقافي بمصر الجديدة، من ٢٠١٥م إلى ٢٠١٨م، رئيس قسم تكنولوجيا المعلومات بالمركز الثقافي بمصر الجديدة، ومن ٢٠١٨م وحتى الآن مدير إدارة المشروعات الخاصة ومسئول الركن الأمريكي. (إداري٥).

وتتشابك الخصائص مع بعضها لتنتج مزيجا فريدا لصنف من الإداريين الذين أطلق عليهم "الخبراء"، لما تميزوا به من خبرة طويلة في مجال العمل الاجتماعي والثقافي، كان له الأثر البارز في إنجاح وتطوير الخدمات والأنشطة الثقافية بالجمعية والعمل على استمراريتها واستدامتها. وتردف الهوايات وجوانب الاهتمام الحياتي للإداريين بعدا يثقل الخبرة في مجال العمل الثقافي، ويتكشف ذلك من خلال سردياتهم: "هوايتي القراءة ومشاهدة الأفلام الأجنبية" (٣)." هوايتي قراءة الأدب والرواية، الكتابة للأطفال، استماع وعزف الموسيقى العربية (العود)، زيارة معارض الفن التشكيلي والمهارات الحياتية، تكنولوجيا المعلومات، ودا له علاقة بمجال عملي وسبب لاستمراريتي فيه (٤). "أنا بهتم بإتباع الجديد والحديث سواء في التدريس أو التدريب، العلم علطول بيتجدد، ودا خلاني آخد دبلومات تطوير ذاتي ومعالجة شعور لأنه بينفعني في مجال عملي، نفعني في التسويق للركن الأمريكي"(٥). نستشف من سرديات القادة الإداريين ارتباط

هواياتهم واهتماماتهم الحياتية بالجانب الثقافي الإبداعي، ونضيف أيضا التخصصات التي لعبت دورا محوريا في تطوير المشروع الثقافي للجمعية واستدامته. وفي هذا الصدد يؤكد (إداري١) " تخصصي أثر ونهض بالمكتبة ومسيرة نجاحها، ولو خرجنا برا الصندوق ممكن نعمل حاجات أحسن"، مما يكشف عن وجود كوادر ثقافية مؤهلة تثري العمل الثقافي وتدفع نحو إنجاح عمليات التنمية الثقافية.

جدول (٢) الخصائص الاجتماعية والثقافية للمستفيدين

رقم الحالة	النوع	العمر	الحالة التعليمية- المؤهل	الحالة العملية	مكان الإقامة
١	ذكر	٦٥	بكالوريوس تجارة خارجية دفعة ١٩٨٠	معاش	أرض الجولف
٢	أنثى	٢٧	بكالوريوس صيدلة جامعة مصر الدولية MIA	تكليف بمستشفى حكومية	أرض الجولف
٣	أنثى	١٢	١ اعدادي national لغات	طالبة	كوبري القبة
٤	ذكر	٥٠	بكالوريوس زراعة تخصص انتاج حيواني	مدير صيدلية	دار السلام
٥	أنثى	٢٥	بكالوريوس زراعة جامعة القاهرة	لا تعمل	المعادي
٦	ذكر	٢١	طالب بنظم المعلومات- جامعة طيبة الخاصة	شيف بمطعم	حلوان
٧	أنثى	٢٧	طالبة بنظم المعلومات- جامعة طيبة الخاصة	طالبة	المعادي
٨	ذكر	١٠	الصف الرابع الابتدائي لغات خاص	طالب	المعادي
٩	أنثى	١٣	الصف الثاني اعدادي عربي خاص	طالبة	حدائق المعادي
١٠	أنثى	١٣	٣ اعدادي لغات خاص	طالبة	المعادي
١١	ذكر	١٦	٢ ثانوي stem school	طالب	الدقي
١٢	أنثى	٢٩	ماجيستير ادارة اعمال الاكاديمية البحرية	لا تعمل	المعادي
١٣	ذكر	٨	٣ ابتدائي لغات خاص	طالب	المعادي
١٤	أنثى	٣٣	بكالوريوس صيدلة	طبيبة صيدلانية بمستشفى الشيخ زايد	المعادي
١٥	ذكر	١٢	٢ اعدادي عربي خاص	طالب	عين شمس

رقم الحالة	النوع	العمر	الحالة التعليمية- المؤهل	الحالة العملية	مكان الإقامة
١٦	ذكر	٢٥	ليسانس حقوق جامعة عين شمس٢٠٢٠	محامي	عين شمس
١٧	أنثى	١٣	٢ اعدادي حكومي	طالبة	عين شمس
١٨	أنثى	١٥	٣ اعدادي حكومي	طالبة	عين شمس
١٩	ذكر	١٥	٣ اعدادي حكومي	طالب	عين شمس
٢٠	أنثى	١٧	٣ معهد فني تمريض مستشفى هليوبوليس	طالبة	عين شمس
٢١	أنثى	٣٠	شهادة محو أمية	تمريض الحالات المسنة تبع شركة خدمات طبية خاصة	الألف مسكن
٢٢	أنثى	٦٠	شهادة محو أمية	خياطة	عين شمس

نلاحظ من الجدول السابق التنوع النوعي بين حالات الدراسة من المستفيدين وذلك بنسب متقاربة، والتنوع العمري الذي يبدأ من سن ٨ سنوات وحتى سن ٦٥ سنة، والملاحظ هنا أن الفئات العمرية الأكثر تمثيلا كانت الأطفال من سن ٨ إلى سن ١٦ سنة وهي تمثل مرحلة التعليم الأساسي حيث بلغ عددهم ١٠ حالات أي حوالي نصف الحالات، ويتوزع النصف الآخر من إجمالي حالات المستفيدين بين فئات الشباب من طلاب الجامعة، والخريجين، والعاملين بمهن متخصصة، وكبار السن وهم حالتان فقط (٥٠-٦٥ سنة). كما يكشف الجدول أيضا عن وجود ارتباط بين مكان الإقامة وموقع الجمعية، حيث تتردد الحالات على فروع الجمعية التابعة للحي السكني الذي يقطنون فيه.

٨- نتائج الدراسة الميدانية

سنبدأ بمناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء الإجابة على تساؤلات البحث، ثم نعرج لعرض النتائج من خلال استخلاصات الدراسة، ونختتم العرض التحليلي للنتائج بطرح توصيات البحث. وذلك على النحو التالي:

٨-١. مناقشة نتائج الدراسة الميدانية: تحليل سوسيولوجي

تتم مناقشة نتائج الدراسة الميدانية وفقا لثلاثة محاور، هي كالتالي:

المحور الأول: الجهود والإسهامات التي تقدمها الجمعية في مجال التنمية الثقافية.

المحور الثاني: مؤشرات التنمية الثقافية وفقا للدراسة الميدانية.

المحور الثالث: الأثر والمردود الاجتماعي الثقافي وتحقيق الاستدامة.

المحور الرابع: معوقات التنمية الثقافية: البحث عن مخارج

وفيما يلي أستعرض بالمناقشة التحليلية محاور نتائج الدراسة الميدانية.

المحور الأول: الجهود والإسهامات التي تقدمها الجمعية في مجال التنمية الثقافية:

تجلت جهود وإسهامات الجمعية في مجال التنمية الثقافية في عدة جوانب، نبدأها بالتعرف على هوايات المستفيدين واهتماماتهم ودور الجمعية في إشباع تلك الهوايات.

- دور الجمعية في إشباع هوايات المستفيدين:

جدول (٣) هوايات المستفيدين

رقم الحالة	الهوايات
١	القراءة، الاستماع للموسيقى، ممارسة المشي .
٢	القراءة، الاستماع للموسيقى، عزف بيانو .
٣	الرسم والمشغولات ال hand made زي الإكسسوارات إللي بالخرز.
٤	القراءة، كتابة الكتب والروايات.
٥	بحب القراءة جدا، وممارسة اليوجا في الجيم.
٦	الرسم، التزويد بالمعرفة والمعلومات .

رقم الحالة	الهوايات
٧	القراءة، الرسم، البرمجة.
٨	القراءة، الرسم .
٩	القراءة في أوقات الفراغ.
١٠	الموسيقى عزف البيانو، الرسم.
١١	البرمجة، البحث العلمي.
١٢	القراءة، ركوب الدراجات.
١٣	الرسم، عزف البيانو.
١٤	القراءة، السفر، ممارسة اليوجا.
١٥	الرسم (شخصيات إينمي)، الغناء، كرة القدم
١٦	القراءة والكشافة.
١٧	تعلم اللغات.
١٨	الرسم.
١٩	التمثيل، الميل للتصنيع زي مثلا أحب أعمل "غية حمام"، أصلح أسلاك الكهربا، كده يعني.
٢٠	القراءة والكشافة، ممارسة الرياضة .
٢١	الرسم والمشغولات اليدوية.
٢٢	الخياطة فيها تحسين للوضع المادي

تمركزت هوايات المستفيدين وفقا للبيانات الواردة بالجدول في الجانب الثقافي الإبداعي في المقام الأول، حيث جسدت القراءة الهواية الأكثر بروزا، بالإضافة إلى الرسم والممارسات الفنية والإبداعية الأخرى. ووفقا للدراسة الميدانية تقوم الجمعية بتقديم خدمات ثقافية متنوعة لإشباع هوايات المستفيدين، وتتجسد هذه الخدمات وفقا للأولوية في، قاعات المكتبات كمكان للقراءة والاطلاع والكتابة، الاتفاقيات والمبادرات التثقيفية التوعوية، الندوات والصالون الثقافي، دورات تعليم الفنون وأبرزها الرسم والمشغولات الفنية الإبداعية، الدورات التعليمية وغيرها، وفيما يلي عرض **لجهود وإسهامات الجمعية في مجال التنمية الثقافية** وذلك وفقا لنتائج الدراسة الميدانية.

- المكتبة ككيان ثقافي

تعد المكتبة مؤسسة تربوية تعليمية ثقافية اجتماعية، تؤدي عدة أدوار أبرزها الدور الاجتماعي الثقافي المتمثل في قيام المكتبة بمهمتها كمركز لممارسة الأنشطة الثقافية المتنوعة، والدور التعليمي المتمثل في توفير فرص التعلم الفردي وحرية البحث والقراءة لكافة المستويات، بالإضافة إلى الدور الترفيهي والترويحي من خلال استثمار أوقات الفراغ بشكل إيجابي يعود بالنفع على الأطفال والكبار(السالم،١٩٩٩م:٤٠). وفي هذا الصدد اوضحت الزيارات الاستطلاعية للباحثة توافر قاعات مكتبات بالمواقع الثلاث للجمعية محل الدراسة، مع التأكيد على تبوء مكتبة المعادي العامة الصدارة بين مكتبات الجمعية وذلك نظرا لتمايزها من حيث المساحة، وعدد قاعات إطلاع الأطفال والكبار بالإضافة إلى مكتبة الركن الأمريكي بها، واعتبار مكتبة المعادي العامة مركزا ثقافيا متكاملا. فقد حصلت المكتبة على **جائزة التميز كمكتبة العام٢٠٢٠م من معرض لندن الدولي للكتاب في دورته التاسعة والأربعون، والذي يعقد بالشراكة مع اتحاد الناشرين البريطانيين**، وتعد الجائزة بمثابة السابقة الأولى في تاريخ المكتبات العامة المصرية والعربية والأفريقية. ومثلت الجائزة تتويجا لجهود المكتبة في تقديم برامج وخدمات وأنشطة تتوافق وأهداف التنمية المستدامة (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع،٢٠٢٠م). وفي هذا الصدد يؤكد مدير المكتبة على ريادة الدور الثقافي للمكتبة واستيعابها لأصناف متنوعة من الأنشطة والخدمات التي تمثل أدوات لتحقيق التنمية الثقافية، مشيرا" أنا مسئول عن مكتبة عامة، كل المكتبات طلع لها قرار أنها تتبع وزارة الثقافة، فأصبحت مراكز ثقافية، وتعريف المكتبة أنها جامعة الشعب" (إداري١).

وتتطابق سرديات المشاركين مع هذه النتيجة، حيث أكدت الدراسة الكيفية المطبقة على المستفيدين والمترددين على دور الجمعية فى إشباع هواياتهم واهتماماتهم، وجاء **إشباع هواية القراءة** في المنزلة الأولي. وفي هذا الصدد يؤكد المشاركون:" نعم لها دور في اشباع هواية القراءة، اهتماماتي ثقافية، الثقافة مرتبطة بحياتنا أدب سياسة ثقافة" (مشارك١). " نعم لها دور في اشباع هواية القراءة وخاصة كتب العقل الباطن ودي بلاقيها في المكتبة وبتفيدني. أقضي وقتي الفاضي في شيء مفيد ينمي ويفتح المجال العقلي"(مشاركة٢). "نعم لها دور من خلال المكتبة، لما أكون فاضي أجيء هنا بدل ما اقعد على القهوة، خاصة ان الجو هنا هاديء ومشجع على القراءة والكتابة" (مشارك٤). "نعم لها دور، معظم الكتب إللي بدور عليها بلاقيها في المكتبة زي كتب علم النفس، الروايات، السيرة النبوية. للمكتبة دور قوي، الكتب عالم تاني، لما بقرأ كتاب بحس إني أبحر في عالم المعرفة وعوالم أخرى موازية للعالم الآخر. (لما كنتي حضرتك جالسة قريبة مني بتتكلمي مع الاستاذ كنت مركزة في قراءة الكتاب وغير منتبهة لما يحدث حولي). الكتاب إللي بقرأه دلوقتي بعنوان (طريق متسع لشخص واحد) للمؤلف د. أسامة

علام، طريقة سرد الكتاب بتخليني أتخيل كل حاجة كأني عايشة جوا الكتاب نفسه فبتفصلني عن الواقع، ودا شيء بيسعدني ويخليني آجيء بدري بإستمرار عشان جو المكتبة بيكون هادي وبشكل عام جو المكتبة مريح وملائم أكتر من البيت" (مشاركة٥) . "نعم من خلال القراءة واستعارة روايات هاري بوتر" (مشارك ٨).

كما تقوم الجمعية بدور متعاظم في المجال الثقافي من خلال تقديم **أنشطة فنية** متنوعة تعمل على اشباع هوايات المستفيدين خاصة **هواية الرسم والموسيقى**، وقد اقتصرت هذه الأنشطة وفقا للدراسة الميدانية على الأطفال خاصة الفئة العمرية من ٨ : ١٣ (مكتبة المعادي العامة). وفي هذا الصدد يسرد المشاركون خبراتهم في هذا الجانب. " نعم أخد دورة رسم السنة إللي فاتت في الصيف لمدة ٣ شهور، كانوا بيرسموا ويستمتعوا، مدرسة الرسم كانت لطيفة وعدد المشتركين قليل فاستفاد ومستواه في الرسم اتطور للأحسن. بالنسبة للبيانو جربناه بردوا في الصيف، لكن حصل مشكلة في عدم التنظيم، ولم نستمر إلا شهر واحد فقط، لكن بعد ابلاغ الإدارة تم حل المشكلة وان شاء الله الصيف القادم هنرجع نشترك تاني" (مشارك١٣). "اتعلمت في النادي رسم شخصيات إنمي"(مشارك١٥). "نعم لها دور، المكتبة إدتني فرصة في المشاركة في حفل انتهاء الأنشطة الصيفية، من خلال الانضمام لفريق الكورال وأديت أغنية في مسرح المكتبة وده شجعني إداني ثقة في نفسي" (مشاركة١٠).

- الركن الأمريكي بمكتبة المعادي العامة:

ويعد من أبرز بروتوكولات تعاون الجمعية مع السفارة الأمريكية. تم تدشين **الركن الأمريكي** في مكتبة المعادى العامة عام (٢٠٠٩م) من خلال مذكرة تفاهم بين جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع وقسم الشؤون العامة بالسفارة الأمريكية بالقاهرة كاتفاق شراكة لتعزيز التفاهم المتبادل والإثراء الثقافي، وهو مركز معلوماتي. ويتم دعم الركن الأمريكي والإشراف عليه من قبل المركز الأمريكي للسفارة الأمريكية في مصر(https://eg.usembassy.gov/education-/culture/acc)

وتقوم فكرة الركن الأمريكي على ما يعرف بال American spaces وهو على مستوى العالم كله، هدفه تقريب وجهات النظر ونافذة تواصل بين الثقافة الأمريكية والشعوب، وتعميق الثقافات والعلاقات بين الدول والولايات المتحدة. يقدم ورش عمل عن الولايات والثقافة الأمريكية، ورش عمل تفاعلية وبرامج تخدم المجتمع والأفراد على سبيل المثال نادي المحادثة، قراءة لغة الجسد digital body language، ولقاءات تدريبية عن معرفة السبل السليمة للدراسة في الولايات المتحدة، برامج التبادل الثقافي الأمريكية والاستفادة منها، استضافة فعاليات بالتعاون مع السفارة الأمريكية، محاضرات تثقيفية عن موضوعات مواكبة للعصر مثل التمكين الاقتصادي أو البيئة والاستدامة، ومحاضرات توعوية عن كيفية التعامل مع الاطفال ذوي صعوبات التعلم،

والمستفيدين من أنحاء الجمهورية من مختلف المحافظات، ويتم إعلام الجمهور عن طريق الإعلان على وسائل التواصل الاجتماعي، وإرسال إيميلات للأشخاص المترددين، كل شغلنا على توسيع المدارك ومعرفة الثقافة الأمريكية بالشكل الصحيح، وتنمية المهارات الشخصية والعلمية والعملية" (إداري٥). في هذا الصدد تذكر احدى المستفيدات "في sessions بتكون online تبع الركن الأمريكي بالمكتبة بيدوا محاضرات عن التربية وعلم النفس، بتكون حلوة ومفيدة، بفكر استفيد منها بس لسا مجربتهاش" (مشاركة١٤).

- **الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون:** ومن أبرز بروتوكولات التعاون مع الجمعية: بروتوكولات تعاون مع وزارة الثقافة من خلال مكتبة مصر العامة، دار الكتب والوثائق(المكتبة الوطنية)، وقصور الثقافة لعمل ورش فنية، وجامعة مصر الدولية، وشركة الصرف الصحي، والجمعية المصرية لعلوم الفلك ESA، ووزارة الآثار لعمل ورش ورحلات ومعارض وأيضا برتوكول تعاون بين الجمعية والسفارة الامريكية لإنشاء الركن الامريكي عام٢٠٠٩م .بالإضافة إلى بروتوكول تعاون مع روتاري لتنفيذ برامج محو أمية بشكل متطور واساليب متطورة عام٢٠١٨م (إداري٤). مسودة تعاون بين الجمعية ومكتبة مصر العامة (جمعية المكتبات المصرية) عام٢٠٢٣م (إداري٣). وفي هذا الصدد يؤكد(مشارك٤) "حضرت بروتوكول تعاون مع مكتبة بالإمارات العربية المتحدة وكان في قاعة الكبار بمكتبة المعادي عام ٢٠٢٣"م .

كما نفذت الجمعية عددا من الندوات من خلال **المبادرات** التي تستهدف الارتقاء بالمستوى التوعوي والثقافي للفرد، ومنها على سبيل المثال الندوات التي أجريت من خلال مبادرة ١٠٠ مليون صحة نفسية والتي تم تعميمها على مكتبات الجمعية عام ٢٠٢٢م، ومنها على سبيل المثال ندوة "العلاج بالفن".

وفي هذا الصدد نود التأكيد على دور الجمعية في تعزيز الثقافة العلمية لدى روادها من خلال **مبادرة علماء الغد** التي يبسطها الركن الأمريكي بمكتبة المعادي العامة، حيث يؤكد (مشارك١١) قائلا" نعم الجمعية تشبع اهتماماتي عن طريق ورش عمل د. هبة تبع مبادرة علماء الغد طورت عندي حاجات كثيرة، زي مثلا اني ما كان عندي معرفة ان في حاجة اسمها resrarch note ودي فكرة مفيدة جدا تخليني لو عندي فكرة بسيطة اكتبها في الدفتر، زي افكار مشاريع علمية واشوف ايه إللي أقدر أبدأ به وأطور فيه، وأساعد غيري إللي أصغر مني في البحث العلمي وأطور من خلال ال content العلمي إللي د. هبة زودتنا به" .

كما ظهر نشاط **الكشافة** بشكل واضح كأحد أبرز الأنشطة الاجتماعية والثقافية التي يتم ممارستها بالنادي الثقافي الرياضي بعين شمس. والذي يعد احدى القنوات التي يتم من خلالها إشباع الهوايات والاحتياجات الثقافية والاجتماعية. وتتضح هذه النتيجة من خلال الملاحظة الميدانية وسرديات المشاركين:" رغم انشغالي بالعمل إلا أني ما زلت آجيء النادي عشان أشبع هواياتي، قبل تخرجي كنت مدرب فريق الكشافة وقائد المجموعة أي المسئول عنها، وده بيستمر

لمدة ٣ سنين وبعدها تتنقل قيادة المجموعة لحد تاني، وجاني وقتها شغل في مدارس، دلوقتي عشان بشتغل بتابع النشاط هنا في النادي من بعيد" (مشارك١٦). " بقى لي في النادي أكتر من ٦ سنين، جربت كل الرياضات، والحاجة إللي ثبتت فيها هي الكشافة لأن فيها كل حاجة فني ثقافي كشفي رياضي"(مشاركة ٢٠).

- آليات تعرف الجمعية على احتياجات المترددين والمستفيدين

أكدت الدراسة الميدانية أن الجمعية تتعرف على احتياجات المستفيدين، كما تعمل على تحسين خدماتها المقدمة، خاصة خدمات المكتبات التابعة للجمعية بشكل عام، ويتضح ذلك من خلال الاستبيانات التي يتم تطبيقها بشكل دوري على المستفيدين منذ عام٢٠١٢م. وتؤكد سرديات الخبراء الإداريين على هذه النتيجة : " الجمعية تتأكد من الاحتياجات الفعلية للمستفيدين عن طريق النظر في اقتراحات المترددين على المكتبة، فكل مشترك له كلمة مرور، يقدر يدخل على موقع (المكتبة/ الجمعية) يجدد استعارة كتاب، أو يرفع اقتراح من خلال الفهرس الإليكتروني. أيضا يمكن للمستفيد تقديم اقتراحاته لأخصائي المكتبة بخصوص كتاب معين لموضوع محدد، أو مؤلف معين، زي مثلا ان المستفيد يطلب مؤلفات لإبراهيم الفقي، وبيتم تجميع الاقتراحات وعرضها على مجلس الادارة. والجمعية بيكون لها رؤية وخطة لشراء الكتب وفقا للميزانية العامة، ووفقا لرؤية مسئولي المكتبة يطلب ميزانية لمكتبته" (إداري٣).

ومن الجهة الأخرى أشارت سرديات المشاركين إلى تأكيد تعرف الجمعية على احتياجاتهم، ولكن بمعدل استجابة ضعيف من قبل غالبية المشاركين. حيث أكدت (مشاركة٥) وهي من رواد مكتبة المعادي العامة " الجمعية تتعرف على احتياجاتنا من خلال الموقع الإليكتروني، والكتب إللي مش بلاقيها. زي كتب د. أسامة يحى، ود. يوسف الحسني تخصص تنمية بشرية وعلم نفس، قلت لأمينة المكتبة فوجهتني اني أدخل الموقع الإليكتروني للمكتبة وأكتب feedback أطلب الكتب إللي محتاجاها". أيضا أكدت (مشاركة٩) " بيتعرفوا على احتياجاتنا ويعملوا تحديد level وبستفيد من دورات ال English ". وتضيف (مشاركة٢) وهي من رواد مكتبة المركز الثقافي بمصر الجديدة "لما عرفوا مجال دراستي وفروا لي كتب في الصيدلة".

" Servqual أول استبيان تم تطبيقه (٢٠١٢م) على المترددين والمستفيدين من المكتبات التابعة للجمعية، لقياس جودة الخدمات بالمكتبات، وقياس مدى رضا المستفيدين عن الخدمات التي تقدمها المكتبة. وعرضت النتائج على المدير العام للخروج بتوصيات للتحسين والتطوير، خاصة كان بالاستبيان جزء عن احتياج المستفيد من المكتبة." (إداري٣). وفي هذا السياق يضيف (إداري٢) " الأمين العام للجمعية من ضمن أولوياتها لما تيجي النادي بتسأل المترددين عن إيه ناقصكم؟ عاوزين تزودوا إيه في الأنشطة والخدمات؟ حتي أولياء الأمور بتسألهم، مطالبكم إيه! وتشتغل عليها وفق الإمكانيات المتاحة".

الإدارة العامة للمكتبات

استطلاع رأي المستفيدين بمكتبات جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع

عن عدم تجديد العضويات

١. ما هو سبب/أسباب توقف اشتراكك في عضوية المكتبة؟
(١) (٢)

٢. عندما اشتركت في المكتبة في الأعوام السابقة ما هي أسباب ترددك عليها؟
(١) (٢)
(٣) (٤)

٣. هل واجهتك صعوبات داخل المكتبة؟
☐ نعم ☐ لا
إذا كانت إجابتك نعم، فضلاً أذكر أسباب الصعوبات التي واجهتك:
(١) (٢)
(٣) (٤)

٤. ما هو مدى رضاك عن الخدمات التي استفدت منها في المكتبة وقت اشتراكك بها؟
☐ ممتاز ☐ جيد جداً ☐ جيد ☐ مقبول

٥. ما هي الخدمات التي كنت تتمنى أن تجدها في المكتبة؟
(١) (٢)
(٣) (٤)

٦. بوجه عام هل تتابع أخبار المكتبة أو تسمع أخبارها من خلال وسائل التواصل المختلفة؟
☐ نعم ☐ لا

٧. هل سمعت أي معلومات من الأصدقاء/المعارف/الأقارب أن المكتبة بها خدمات/ أنشطة جديدة؟
☐ نعم ☐ لا

الإدارة العامة للمكتبات

استطلاع رأي المستفيدين بمكتبات جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع

عن عدم تجديد العضويات

٨. هل لديك أي مقترح لتطوير الخدمات التي تقدمها المكتبة
(١) (٢)
(٣) (٤)

٩. هل أنت مشترك في مكتبة الآن؟
☐ نعم ☐ لا
إذا كانت إجابتك نعم، ما هي الأسباب /الخدمات التي تجعلك تتردد عليها؟
(١) (٢)
(٣) (٤)

١٠. إذا كنت تود عمل عضوية في أحد المكتبات العامة الموجودة حالياً لك أو لأحد أفراد أسرتك، ما هو اسم المكتبة التي ترغب في الاشتراك بها؟
اسم المكتبة:
ما هي الخدمات التي تتميز بها هذه المكتبة من وجهة نظرك؟
(١) (٢)
(٣) (٤)

١١. اسم المستفيد (اختياري)

١٢. اللغة العربية:

كل الشكر لسيادتكم

الإدارة العامة للمكتبات

شكل (٢) استطلاع رأي المستفيدين عن عدم تجديد عضويات المكتبات (٢٠١٨م)

المصدر: (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع،٢٠١٨م).

استبيان تم تطبيقه على عينة من مستفيدي المكتبة الذين لم يجددوا عضويتهم بالمكتبة، وهدفه قياس أسباب انخفاض عضويات المشتركين بالمكتبة والتعرف على اسباب عدم تجديد العضوية. وتم عرض نتائج الاستبيان على مجلس الادارة وذلك بغرض تطوير الخدمات، وتحسين جودة موقع المكتبة من الداخل (بمعنى الدهانات، التكييفات، التجهيزات)، وسيتم تطبيق استبيان (٢٠٢٣م) (إداري٣).

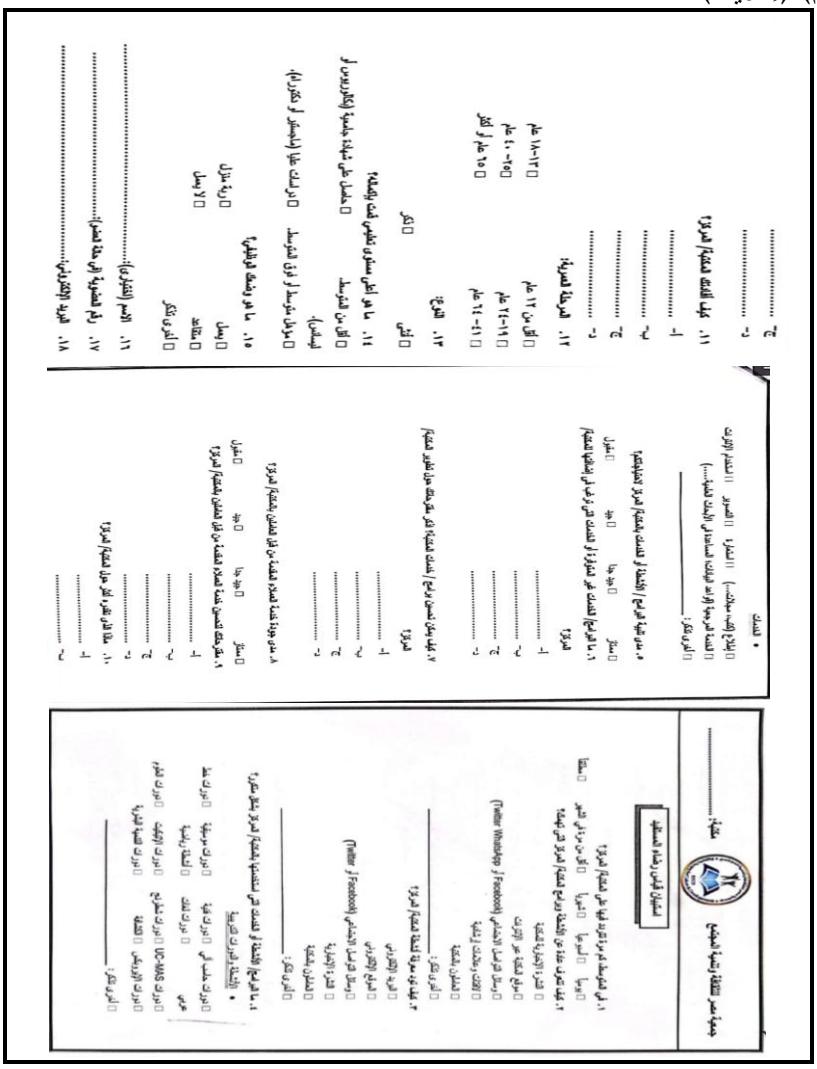

جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع

مكتبة .....

استمارة قياس رضاء المستفيدين

١. في المتوسط هل ترددت فيها على المكتبة؟ الدوري □ نعم □ لا أدري □ لا بل مرة في الشهر □ سنويا □ أدري □ لا بل مرتين في الشهر □ نادرا

٢. هل تعرف عنه عن الأنشطة ودورها المركز التي تقوم بها؟

□ كتب / أنشطة / ثقافية
□ موقع المكتبة عبر الإنترنت
□ رسائل تواصل اجتماعي (Fcebook / Whatsapp / Twitter)
□ ..... / محادثات / رسائل
□ أصدقاء / معارف
□ أخرى تذكر: .....

٣. هل هناك نوعية أنشطة تفضلها المركز؟

□ ورش عمل
□ دورات تدريبية
□ رحلات ترفيهية
□ رسائل تواصل اجتماعي (Fcebook / Twitter)
□ أخرى تذكر: .....

٤. ما مدى جودة الخدمات التي تستخدمها بالمكتبة/ المركز بشكل عام؟

• الأنشطة / الدورات التدريبية

□ دورات حاسب آلي □ دورات لغات □ دورات تدريبية □ دورات برمجيات
عربي
□ دورات MS Office □ دورات تسويق □ دورات الإنجليزي □ دورات تصوير
□ دورات الكورس الأساسي □ الثقافة □ دورات التصميم والفنون
□ أخرى تذكر: .....

٥. ما مدى جودة خدمة الصالة / المكتبة من أول تعاملي بالمكتبة/ المركز؟

□ ممتاز □ جيد جدا □ جيد □ مقبول

٦. ما مدى جودة خدمة الصالة / المكتبة من أول تعاملي بالمكتبة/ المركز؟

□ ممتاز □ جيد جدا □ جيد □ مقبول

٧. هل يمكن تحسين موقع / خدمات المكتبة/ المركز من وجهة نظرك؟ ما هي؟

المركز؟
١- .....
٢- .....
٣- .....
٤- .....
٥- .....

٨. هل ترى أن الخدمات التي تقدمها المكتبة/ المركز تلبي احتياجاتك؟

□ ممتاز □ جيد جدا □ جيد □ مقبول

٩. ما هي أنشطة المركز التي ترغب في المشاركة فيها؟

١- .....
٢- .....
٣- .....
٤- .....
٥- .....

• الخدمات

□ الإعارة □ الكتب مجلات..) □ الدورات □ التصوير □ استخدام الإنترنت
□ الخدمة الموجهة لإرشاد المستفيدين للبحث المعلومات.....)
□ أخرى تذكر: .....

١١. هل أنت مشترك بالمكتبة/ المركز؟

١- .....
٢- .....
٣- .....
٤- .....
٥- .....

١٢. الفئة العمرية:

□ أقل من ١٢ عام □ ١٢-١٨ عام
□ ١٩-٢٤ عام □ ٢٥-٤٠ عام
□ ٤١-٦٤ عام □ ٦٥ عام أو أكثر

١٣. النوع:

□ أنثى □ ذكر

١٤. ما هو أعلى مستوى تعليمي قمت بإكماله؟

□ أقل من المتوسط □ حاصل على شهادة جامعية (بكالوريوس أو ليسانس)
□ أقل من المتوسط □ دراسات عليا (ماجستير أو دكتوراه)

١٥. ما هو وضعك الوظيفي؟

□ يعمل □ ربة منزل
□ متقاعد □ لا يعمل
□ أخرى تذكر

١٦. الاسم (اختياري): .....

١٧. رقم العضوية (إن وجد تفضل): .....

١٨. البريد الإلكتروني: .....

شكل (٣) استبيان قياس رضاء المستفيدين (٢٠١٨م)

المصدر: (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع،٢٠١٨م)

- **مصادر تعرف الرواد والمستفيدين على الجمعية وأنشطتها:**

رأينا في عرض النتائج السابقة كيف يتوجه المستفيدون إلى الفروع التابعة للجمعية قاصدين تحقيق حزمة من الإشباعات المتمركزة في الجانب الثقافي إلى حد كبير. ومن ثم فإن التساؤل الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف تعرف المستفيدون على مواقع وفروع الجمعية؟. يمكننا الاجابة على هذا التساؤل وفقا للدراسة الميدانية الكيفية، وعليه يمكن حصر ثلاث وسائل يتعرف المشاركون من خلالها على الجمعية وأنشطتها، وحصرت الدراسة الميدانية الكيفية الوسائل في الآتى:

١- **القرب الحيزي:** حيث يتعرف المستفيد/ة على الجمعية بحكم سكنه/ا في نفس الحي الذي يوجد به فرع الجمعية، وفي هذا الصدد يؤكد (مشارك١) " أنا من سكان المنطقة وساكن بالقرب من الجمعية وعارفها عرفت ان لهم فروع، لكن أنا آجي فرع مصر الجديدة للمكتبة فقط". وتردف (مشاركة٢) "أنا من سكان المنطقة، دخلت مرة اتفرج على المكتبة وعجبتني محتوياتها، وشفت نوعيات الكتب ونظام الاستعارة وكان مفيد بالنسبة لي". وبالمثل " احنا من سكان المعادي وعارفين المكتبة، القسم الفني (الموسيقى والعزف) هو أهم قسم عندي لأن العزف هواية عندي" (مشاركة١٠). " المكتبة للقراءة وكمان بحضر محاضرات عن بعد تبع الركن الأمريكي بالمكتبة كان موضوعها إزاي تكون ايجابي وتتبسط لما تبسط الناس إللي حواليك" (مشاركة١٢)." احنا من سكان المعادي وبابا عارفها من زمان وقالي حلوة واشتراكها بسيط وتقدري تستعيري وتشتركي لإبنك في activities" (مشاركة١٤). " أنا ساكنة هنا جنب النادي (عين شمس) وعارفاه من وأنا طفلة، وبجيء للكشافة بس" (مشاركة٢٠). " كنت ساكنة هنا وعارفة النادي (عين شمس)، جيت وسألت ولما عرفت ان فصول محو الأمية ببلاش، قلت أشترك وكفاية علي فلوس المواصلات وتكاليفها" (مشاركة٢٢).

٢- **الدوائر الأولية: الأهل والأقارب:** حيث يعد أولياء الأمور خاصة الأم، أو الأقارب هم مصدر وسبب توجه المستفيد/ة إلى الجمعية والمشاركة في الأنشطة والاستفادة منها، ويتضح ذلك من خلال سرديات المشاركين: " ماما قالت لي تشترك لي فيها، الرسم اكتر قسم بحبه لان المدرسين لطيفين في التعامل واستفدت" (مشاركة١٣). " ماما جت النادي(عين شمس) وسألت عن كورسات اليوسى ماس واشتركت لي، الاقسام إللي بتدي دورات تعليمية لأني استفدت منها كتير" (مشارك١٥). " عن طريق بنت خالتي أصغر مني بسنة وبجيء معها، معرفش غير فرع مصر الجديدة، بجيء وعاجبني،

بيهتموا بالنضافة والنظام، وأدق التفاصيل مثلا أي مشكلة زي خناقة بين الأطفال بيعرفوا يحلوها، كمان لو اشتركت في نشاط ودفعت الإشتراك ممكن أغيره وهم كده كويسيين في التعامل. حبيت المركز وحاسة بستمتع طول الأجازة الصيفية وعشان مقعدش كتير أدام التليفون" (مشاركة٣).

٣- **الدوائر الوسيطة: القرناء والمعارف:** حيث تعرف قاصدو الجمعية عليها من خلال الزملاء والأصدقاء من مستفيدي الجمعية أو من خلال العاملين بالجمعية أنفسهم. وتتجلى هذه النتيجة من خلال سرديات المشاركين، "عن طريق صحبتي، اشتركت لي في المكتبة كهدية عيد ميلادي لانها شافتني بشتري روايات وبحبها، أعرف مكتبة الزاوية ومدينة نصر، لكن بالنسبة لي آجيء هنا مكتبة المعادي لقراءة الكتب والروايات" (مشاركة٥). " مامة صحبتي قالت لماما على المكتبة فشفناها وعجبتنا ولما اتعاملنا مع المدرسين لقيناهم كويسيين والاسعار كمان كويسة" (مشاركة٩). " من صحبتي" (مشاركة ٧). " من زملاء المدرسة" (مشاركة٨). " عن طريق صحابي لانهم مشتركين في المكتبة " (مشارك٦). " عرفت من مدرسة ابني، قالت لي عندنا فصول محو أمية في النادي. فجيت وسألت قالوا لي ميس سحر هي المسئولة فتواصلت معها وقدمت صورة البطاقة بس وبدون دفع اي رسوم وبعدها الميس اختبرتني وبدأت معهم في الفصل" (مشاركة٢١).

المحور الثاني: مؤشرات التنمية الثقافية:

حصرت الأدبيات التي ناقشت مؤشرات التنمية الثقافية في عدة مؤشرات تمثلت في الأنشطة الثقافية الهادفة إلى تنمية الوعي الثقافي؛ وتشجيع حركة الإبداع في مختلف الميادين الثقافية (الهيتي، ٢٠١٩م)، الأنشطة الثقافية التنويرية كاللقاءات الثقافية الفنية الأدبية؛ الندوات الفكرية؛ الحفلات الموسيقية وعروض الفنون البصرية؛ وغيرها(الأحمد، ٢٠١٨م). بالإضافة إلى معدلات القراءة والإنتاج الثقافي نوعيته؛ والتعليم والبحث العلمي(يونس، ٢٠١٠م). ومن الجلي اتساق المؤشرات التي عرضت لها الدراسات السابقة مع واقع مؤشرات التنمية الثقافية التي أكدتها الدراسة الميدانية والمنطلقة من طبيعة أهداف الجمعية، وميادين عملها وخاصة مجال التنمية الثقافية، كما اتسقت أيضا مع مؤشرات محور الثقافة ضمن رؤية مصر ٢٠٣٠ المحدثة (استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠). وبالتعويل على نتائج الدراسة الميدانية الكيفية يمكننا التأكيد على بروز كتلة من مؤشرات التنمية الثقافية، وقد تم تعزيز هذه النتيجة من خلال السرديات التى كشفت عنها المقابلات المتعمقة مع الحالات المستفيدة المشاركة في الدراسة

الميدانية الكيفية. من هذا المنطلق تتحدد مؤشرات التنمية الثقافية وفقا للدراسة الميدانية الكيفية في عدة مؤشرات، هي كالتالي:

١- **القراءة: وتوسيع الخبرات والمهارات الانسانية:** جاء مؤشر القراءة في مقدمة مؤشرات التنمية الثقافية التي أكد على أهميتها وسمو وظيفتها غالبية المشاركين في الدراسة الميدانية الكيفية، حيث مثلت القراءة تجربة فريدة وخبرة عميقة بامتياز، ويتضح ذلك من خلال سرديات المشاركين: " بلاقي في المكتبة كل حاجة، بحب القراءة من زمان وبجي المكتبة في وقت فراغي لو مش متوفر من الكتاب غير نسخة واحدة. بلاقي في القراءة إشباع للروحانيات، وهي مهمة من الناحية التثقيفية، بمعنى أني لما أتكلم في موضوع يكون عندي معلومات عنه، في الدين، الفلسفة، علم النفس، التاريخ، السياسة، الزراعة. وبعرف أتكلم في الموضوع وبيعتبروني متخصص" (مشارك١). وتشي السرديات بأهمية القراءة عند المستفيدين اللذين بلغت أعمارهم ٦٥ عاما (مشارك١)، و ٥٠ عاما(مشارك٤)، مما يعكس رصيدا معرفيا وخبرة في ممارسة القراءة التي شكلت جزءا لا ينفصل عن وجودهما وكينوناتهما.

وعلى نفس المنوال تبرز (مشاركة٥) وهي شابة في مقتبل العمر، ولكنها تعكس حالة ثرية ومميزة لهواية القراءة المرفوقة بالتبصر وعدم التسطيح،" أنا القراءة بالنسبة لي تمثلي خبرة خاصة جدا. بحب أقرأ في علم النفس والصحة النفسية، وأحب أقرأ كتب دينية، آخر كتاب قرأته " الطريق إلى الله" الفكرة إللي الكتاب بيوصلها للقارىء أن كل إنسان له طريقة في التوصل إلى الله من منطلق خلفيته الفكرية أو تخصصه" (مشاركة ٥). ويمكننا التعرف على المردود والأثر الاجتماعي والثقافي الذي خلفته القراءة في وعي (مشاركة ٥) فيما يلي:

" **مهارة تطوير الذات وقبول الآخر**، لأن تطوير الذات يخلينا نتقبل الآخر بكل اختلافاته. ويخليني أعرف نفسي أكتر، وأعرف دوري داخل أسرتي كابنة كأخت من خلال قرآتي، وصحابي بدأوا يلاحظوا إن شخصيتي اتطورت للأحسن، وأصبح عندي وعي أكتر في التعامل مع المشكلات وإزاي احلها، وبقيت أفهم الناس أسرع." (مشاركة ٥).

"**تنمية القدرة على التخيل والتحليل والذكاء**، إللي المسئول عنها الجانب الأيسر من المخ. وده بسبب حبي لقراءة الروايات، لما بقرأ رواية بحس إني بتفرج على فيلم بس السيناريو والإخراج بتاعي أنا، كل واحد فينا لو قرأ نفس الرواية هيتخيلها بشكل مختلف. ولما بقرأ كتاب بحس إني رحت عوالم أخرى والأماكن إللي ذكرها الكتاب، يعني مثلا الكتاب إللي بقرأه دلوقتي "طريق

متسع" بيحكي عن قصص حدثت في ٢١ مدينة وبيضيف عليها لمسات خيالية، فبيخليني مستمتعة والسرد حلو ويخليني مركزة بكل حواسي فعلا" (مشاركة ٥).

" **تحقيق الاستقرار النفسي والسلام الداخلي**،" القراءة نورت جوانب كتيرة في حياتي، خلتني أفكر في الحاجة بشكل مختلف وزوايا أكتر لما أقرأ في مجال الدين والصحة النفسية اتعلمت إن إللي يشغلني هو السعي والتطوير وأشتغل على نفسي، بغض النظر عن النتائج، وأكمل مشواري وسعيي. ودا عامة بيعافي الإنسان من الاكتئاب والإحباط واليأس، وعن الخير والرزق مهما طال انتظاره بيكون له ميعاد مقدر من ربنا سبحانه وتعالى، ودا يخليني أحافظ على صحتي النفسية وأحقق استقرار نفسي ثابت ومستقر" (مشاركة ٥). وتضيف (مشاركة٧) "بحب أقرأ، لو محتاجة كتاب معين بلاقيه، أكتر حاجة بقرأها الفلسفة وعلم النفس، وأحيانا الروايات". ويتمثل الأثر الذي خلفته ممارسة القراءة على المشاركة في **تنمية الوعي الفكري** لديها، " زاد عندي الوعي وطورت فكري، حاجات كنت بعملها خطأ فوقفتها، زي مثلا الثقة العمياء في الناس لما أتعامل معهم وخاصة الأغراب عني إللي أول مرة أتعامل معهم. لأني منغلقة فكنت بثق في أي حد. قراءة كتب علم النفس وتحليل الشخصية استفدت منها إزاي أفهم الناس من لغة الجسد وطريقة الكلام وحركة الجسد اثناء الكلام ونظرات العين، وبقيت بعرف أتعامل مع الناس"(مشاركة٧).

وأيضا " بعد التخرج بقيت آجيء المكتبة أكتر والكتاب إللي أبدأ في قرايته أكمله. جو المكتبة مريح يشجع على القراية"(مشاركة١٢). وتمثل المردود الذي خلفته ممارسة القراءة على المشاركة في **احترام الآخرين**، " معملش ضوضاء في المكتبة، الاستماع للآخرين أكتر، وأساعد وأدعم الآخرين وأكون support ليهم دا شيء ألاقي فيه السعادة وأحس إن لي قيمة كإنسان"(مشاركة١٢).

" في المكتبة مجموعة كبيرة من الكتب أقدر أختار منها، وكمان جو المكتبة هادي ولطيف، ومحافظين على القواعد والنظام" (مشاركة١٤). وتمثل مردود القراءة من وجهة نظر المشاركة في **القدرة على التحكم في المشاعر**، " القراءة تفيدني كتير، تعلمني إزاي أتحكم في مشاعري، ولو حاجة مضايقاني وأقرأ عنها بتخليني أفهم وأستوعب فأحس إنها بسيطة، أقرأ علم نفس والروايات بتفصل الموود"(مشاركة١٤).

٢- الدورات التعليمية وتعزيز الجانب التعليمي: تقدم فروع الجمعية دورات تعليمية في اللغات المختلفة؛ اليوسي ماس، ويلتحق عدد كبير من المستفيدين والمترددين بهذه الدورات، نظرا لاعتدال سعرها وكفاءة المدربين وتحقيق استفادة حقيقية منها، وذلك وفقا لما أكد عليه الغالبية

العظمى للمستفيدين المشاركين في الدراسة الكيفية. وقد لاحظت الباحثة أثناء وجودها بمواقع الجمعية محل الدراسة حراك نشط مقرون بكثافة عددية للفئات العمرية والنوعية المستفيدة من الدورات التعليمية وعلى وجه الخصوص دورات اللغات يليها الكمبيوتر ثم اليوسي ماس، مما يجعل من الجمعية شريك فعلي في إثراء رأس المال المعرفي للمستفيدين المشاركين في الدراسة الميدانية، وهو الأمر الذي نتلمسه من خلال السرديات التالية: "اشتركت في دورة كمبيوتر لأنه بيفيد في حاجات كتيرة، وعرفت أعمل لوحدي شغل في البيت على الكمبيوتر زي فوتوشوب، وبعرف أعمل ويب سايت"(مشاركة٣). " اشتركت في دورة ألماني، بتفيدني عشان المدرسة، في سنة رابعة هدرس ألماني فبستعد من دلوقتي عشان متبقاش صعبة علي"(مشارك٨). ""حضرت كورس E من ٣ سنين استفدت مهارات لغوية وعرفت أقرأ بشكل أفضل وأسهل، الدكتور كان بيكلمنا في الحياة العملية وإزاي نتعامل مع الناس وإزاي نذاكر، ويقارن بين الأجانب والمصريين. هناك بيذاكروا وبس، ولو هيلعبوا يلعبوا وبس، بيدوا كل حاجة حقها. فبدأت أركز أكتر في المذاكرة وبس وأديها حقها، ولما آجيء أقضي وقت فراغي أقضيه كويس وأستمتع به، يعني مثلا لما أخرج مع صحابي لا أستخدم الموبايل كتير ونتفق لا نتكلم في مشاكل أو ننكد عشان نستمتع بالخروجة نفسها وعشان أحس إن الخروجة فيها ترفيه"(مشاركة٧). " دورات اللغات هنا كويسة، كل أجازة صيفية بشترك في كورس E بيفيدني يخليني أزود على حصيلة الكلمات عند البنت ويطور النطق وال conversation وكده. وصلت للمستوى التاسع ميول بنتي بتحب اللغات وعشان ماتنساش وبيفيدها في الدراسة، وكمان أسعارهم أفضل من برا وقريبة من البيت، والميس مستواها ممتاز في الشرح" (مشاركة١٠). " دورة E عشان يحسن مستواه ويحافظ على اللغة عنده" (مشارك١٣). " اشتركت في دورة يوسي ماس (النادي الثقافي الرياضي عين شمس)، ودا خلاني متفوق على زملائي ودخلت مسابقات على مستوى الجمهورية ومسابقات عالمية. وكنت بستلم شهادة معتمدة من ماليزيا لما أخلص كل level وكان صاحب الأكاديمية الماليزي بيحضر حفل تكريم الفائزين في مسابقة اليوسي والكين كين. دخلت مسابقة كين كين عالمية وأخدت مركز أول على العالم كان الامتحان في جامعة خليفة بأبو ظبي. (إللي بيدخل دورة يوثي ماث متاح له الاشتراك في مسابقة ماث ولو خد مركز ال champion ياخد ticket فري لماليزيا، وفي كين كين إللي يفوز يروح الإمارات كانت الأول في الولايات المتحدة لكن الإمارات اشترت المسابقة وبقت تنظمها، ودا بالنسبة للمراكز الخمس الأولى عدا جائزة ميريت دي بتكون شرفية ومش بيسافر" (مشارك١٥). ويؤكد نفس المشارك على العائد المتميز للاشتراك في اليوسى ماس، **تنظيم الوقت وسرعة البديهة**،"اليوثي ماث علمني قوة الملاحظة وبقيت مبدع في الماث، وبحل بسرعة بدون آلة حاسبة دا خلاني شاطر ومتميز في المدرسة وبطلع الأول وعندي شهادات تقدير

كثيرة من المدرسة. كمان كين كين بيعلمني توزيع وتنظيم الوقت وتوزيعه في التدريب بين كل ساعة وساعة بريك"(مشارك١٥).

٣-الأنشطة الثقافية والإبداعية: بدت مواقع الجمعية كخلية عمل دؤوبة تنبض بالأنشطة الثقافية والإبداعية، وتمثلت هذه الأنشطة والفعاليات الثقافية في **ورش تعليم الفنون** وعلى رأسها الرسم والتلوين والمشغولات الفنية؛ كورسات تعليم العزف الموسيقي؛ و**النشاط الكشفي** كنشاط اجتماعي ثقافي، حضور الندوات الثقافية والفعاليات والمهرجانات. ونتلمس هذا الزخم من الأنشطة من خلال سرديات المشاركين في الدراسة الميدانية الكيفية.

" اشتركت في كورس **أرت "مشغولات جلدية"** بحب الرسم والهاند ميد وعندي صبر لما بشترك في الفنون عشان أشوف النتيجة في الآخر وبتكون حلوة" (مشاركة٣)، وتردف مبرزة أثر النشاط في تنمية وعيها ومهاراتها " بقى عندي خبرة في الاستعانة بالجلد، إزاي اخيطه صح من غير ما أهدر منه كتير لأنه حلو وغالي ولازم أحافظ عليه عشان أعمل منه حاجة كويسة زي ملابس مثلا، هنا في الورشة بيعلمونا نصنع حاجات صغيرة زي ميدالية وتوك شعر وشنط تليفون محمول". وبالمثل" اشتركت في **ورشة رسم وتلوين**، إكتشفت إن جوايا حالة كامنة، تظهر بالتدريب والتجريب"، "خلتني اجتماعية أكتر ومش منغلقة، وأحس إني لما أحاول وأسعى بلاقي الحاجة إللي عاوزة أصل لها وأشوفها اتحققت في الواقع دا شيء بيخليني سعيدة، اتبسطت لما لونت لوحة لقيت ألوانها حلوة، اكتسبت مهارات زي التلوين، سعادة الإنسان لما يقدر يخرج حاجة حلوة من تحت إيده" (مشاركة٢).

" من سنتين كنت حابة البيانو، وبدأت أفكر مع ماما في **تعليم البيانو**، وجت إشتركت لي هنا في كورس تعليم موسيقى، المكان هنا بيحببني في الفن، مثلا لما أشوف هنا الطريقة والمعاملة والميس بتعرف إزاي تعلمنا العزف بشكل أسرع وجميل جدا، وبقيت أعرف أقرأ النوتة وأفهمها"، "بقيت مبدعة في الحاجة إللي بحبها وده إداني ثقة إني أكمل، والمكتبة إدتني فرصة في المشاركة في حفل انتهاء الأنشطة الصيفية، من خلال الانضمام لفريق الكورال وأديت أغنية في مسرح المكتبة وده شجعني إداني ثقة في نفسي، كمان أصبحت اجتماعية أكتر واتعلمت إني لما أتعامل مع زمايلي أكون هادية ومش مندفعة، دا دعم عندي قيم التعاون والإحترام"(مشاركة١٠). ويمكننا من خلال سرديات المشاركين استنتاج ما يدل على دور الجمعية في تقديم ما يعرف "بالفنون التشاركية participatory arts "كما عرفها باحثو الفنون "براون ونوفاك ليونارد Brown & Novak-Leonard "، وهي عبارة عن برامج وأنشطة الفنون التي يشارك فيها المشارك في

الإنتاج الفني من خلال صنع أو إنشاء شيء ما، أو المساهمة بأفكار في عمل فني، بغض النظر عن مستوى المهارة، فالطبيعة التعبيرية للنشاط هي ما يجعلها تشاركية (Novak & Brown, 2011: 6). ومن الجلي أن هذا الصنف من الفنون التشاركية ينم عنه تباعا مهارات تشاركية تضاعف من قيمة المردود الثقافي والاجتماعي لهذه الأنشطة، ويضاعف من رصيد رأس المال الثقافي لديهم.

"**الكشافة** كذا نشاط مش نشاط واحد، فمثلا نعمل حاجات بالورق زي نشرة pamphlet، مجلات، بحث ثقافي ودي كلها أنشطة في المجال الثقافي. المعسكر بيكون له برنامج وفيه مسابقات بتخلينا نبدأ نتنافس. واللائحة أحيانا بتحدد موضوعات وأحيانا إحنا إللي نختار. والنادي بيكون داعم لنا (النادي الثقافي الرياضي عين شمس)، بيلبوا لنا إللي ناقصنا في تنفيذ نشاط معين. ومسئول الكشافة بيسأل لو حد ناقصه مهارة معينة، بيعملوا ورشة لتعليم هذه المهارة. زي مثلا ورشة فنية بنعمل قطع فنية زي فانوس رمضان، حظاظات وبنعرضها في معرض لعرض أنشطة الكشافة، وأعضاء مجلس الإدارة بيجوا يتفرجوا على المعرض" (مشاركة٢٠).

"شاركت في **مهرجان السلام** رقم ٢٨ لمجموعات التعلم ومجموعة النادي وحصلت على المركز الأول على مستوى المهرجان. ودا مهرجان كشفي معتمد من وزارة الشباب والرياضة. وشاركت في حفلة تكريم الوفد المشارك في المهرجان، وإعلان معسكر داخلي لمجموعة النادي خاص بمجموعة أعضاء الكشافة بالنادي فقط" (مشارك١٦).

" حضرت **ندوة توقيع رواية "الترجمان"** لدكتور حازم الشاذلي لأني قرتها وعجبتني" (مشارك١). وتضيف (مشاركة٧) " حضرت **بروتوكول تعاون مع مكتبة مصر العامة** (٢٠٢٢م) وعملت إشتراك عشان أستفيد من المبادرة، وأخدت دورات تسويق تبعهم".

المحور الثالث: الأثر والمردود الاجتماعي الثقافي وتحقيق الاستدامة:

رأينا فيما سبق كيف اندمج المستفيدون في الأنشطة الثقافية والكشفية؛ الدورات التعليمية التي تقدمها الجمعية، والتي شكلت لديهم إسقاطات إيجابية لامست وجدانهم وعقولهم ووعيهم، محرزة فائض غزير من رأس المال الثقافي والإبداعي والاجتماعي. وفي هذا المحور نتناول تفصيليا الأثر والمردود الاجتماعي الثقافي واستدامته.

١- **دعم منظومة القيم الاجتماعية والثقافية:** وفقا للدراسة الميدانية الكيفية، حققت القراءة إثراء للقيم الاجتماعية والثقافية والاخلاقيات الدينية لدى المستفيدين، ويتضح ذلك من سرديات المشاركين:

" الصدق والامانة تفيده في حياته، وتعلم حصيلة لغوية من قراءة اللغة العربية"(مشارك ١٣)

" المكان هنا نمي عندي قيمة الالتزام بالهدوء والنظام لما أقعد في مكاني، وقيمة الإنجاز والإتقان في العمل لما أشتغل في بحث أو أذاكر في المكتبة ودا خلاني أنجز عملي وشغلي بسرعة وإتقان"(مشارك ٦).

"القراءة علمتني الإرشاد إلى حل المشكلات دا ساعدني في حل مشكلة ممكن تقابلني" (مشاركة١٠)

وحققت أيضا الدورات التعليمية إثراء في الجانب اللغوي المعرفي استدامته، ونلحظ ذلك من خلال سرديات المشاركين: "عرفت حاجات كتيرة في اللغة، نمت عندي القدرة إني أكون جملة باللغة الإنجليزية وأتكلم وأعمل محادثة، ولما خلصنا الكورس امتحننا وجبت درجة كويسة، ومستوايا في المدرسة اتحسن عن قبل الكورس، وهكمل باقي المستويات الأجازة الجاية"(مشاركة١٨). كما رسخت الدورات التعليمية قيم احترام الآخر؛ التعاون؛ الالتزام وغيرها، وفي هذا الصدد تفصح (مشاركة١٧) "الميس بتتكلم بسمع لها وبستفيد من كلامها والشرح؛ الاحترام وقبول الآخر لما صحبتي بتجاوب على سؤال بحترم دورها لان كل واحد فينا له دور، وبتعامل عادي مع زميلاتي إللي مش من نفس ديني ونلعب ونذاكر مع بعض ومفيش تعصب لو حد غلط فيا، وأتحمل مسئولية المذاكرة وأخلصها. وأتعاون مع زمايلي لما بندخل في مسابقات المدرسة وبناخد جايزة وبيبقى شعور حلو". "استفدت من فصول محو الأمية، زاد عندي الوعي في التعامل مع الناس، والتعليم بيفرق عن ما يكون الواحد جاهل. مثلا عندي حفيدتي لما تقولي مليني إملاء فيكون عندي المعرفة إني أمليها، ولما آجي أركب مواصلات أعرف أقرا الأرقام وأشوف دا رايح فين أو جاي منين كده يعني"(مشاركة٢٢).

كما لعب نشاط الكشافة أدوارا مساندة لدعم القيم والإعلاء منها، وأبرزها التعاون والثقة بالنفس والاحترام، ونتلمس ذلك من خلال سرديات المشاركين، حيث يشير (المشارك ١٦) :" الكشافة بتعلمنا **التعاون والثقة**، إللي ميعرفش يتعاون مبيعرفش يكمل كشافة. الثقة مهمة، في الكشافة بنتدرب على الثقة من خلال عرض الأنشطة أو تسميع القرآن ودا بيفيد عامة في الدراسة والحياة العملية لأنها بتعلم قيمة **الاعتماد على النفس والذات**. في ناس بتخلص الكشافة وبيشتغلوا برا الكشافة soft skills (مهارات حياتية)، اكتساب مهارة **العمل مع الجماعة، التواصل مع الآخرين** بتميز الكشافة، الكشافة تخلي المنطوي اجتماعي لانها قايمة على العمل الجماعي، بنكون مجموعات ونتعاون مع بعض، وبتعلم القيادة وإزاي أكون مؤثر في المكان إللي أنا فيه البيت أو

النادي المجتمع عامة". وتردف (مشاركة٢٠) " بتعلم قيم الاحترام المتبادل، احترام الصغير للكبير وعطف الكبير على الصغير. وقائد المجموعة بيرجع للمستشار بيحترمه فبيكون قدوة بالنسبة له ده عزز عندي قيمة الاحترام. والتعاون، لإننا بنتقسم في المعسكر لمجموعات بنسميها وفد ملازم، طبعا بنتعاون ونتبادل المهارات (دينية، تاريخية، شعر) بيننا".

٢- تعزيز المهارات الثقافية والصناعات الإبداعية: كشفت الدراسة الميدانية الكيفية عن الدور الإيجابي الذي تقوم به الجمعية من خلال الأنشطة الثقافية المتنوعة في تعزيز المهارات الثقافية والصناعات الإبداعية لدى المستفيدين، خاصة الأنشطة الفنية. وتتضح هذه النتيجة من خلال سرديات المشاركين:" الجانب الإبداعي زاد عنده، بقى بيشغل مخه أكتر، وتبعده عن الجلوس أمام الكمبيوتر والموبايل وتخليه يحتك اكتر بالعالم الخارجي" (مشارك١٣). "ورش البحث العلمي عرفتني أعبر عن آرائي أكتر، وعرفت حاجات زيادة في البحث العلمي استفدت منها بدون ما أشعر، لأنها بتدخل العقل واللاوعي، وبدون ما أشعر بتخليني أتصرف بأسلوب علمي، إزاي أفكر صح وأنظم وقتي، وأعرف المشكلة عشان اوصل لحل لها"(مشارك١١).

"في الكشافة تنمية للمهارات الحرفية والأشغال اليدوية والرسم والغناء والشعر، فبتنمي أي موهبة، ولو مبتعرفش تعمل حاجة الكشافة تعلمك مهارات تقدر تستفيد بها في حياتك العملية أدام، الصناعات اليدوية في مختلف المجالات زي شغل مكرميات مرجيحة كاملة بالأحبال شنط وأشغال يدوية، فدي لعبة جواها ٧ أنشطة ديني، فني، ثقافي، علمي، بيئي، وكشفي ودا أهم مجال، وصحي بنتعلم الإسعافات الأولية وبناخد دورات معتمدة من الهلال الأحمر"(مشارك١٦). وتضيف (مشاركة٢٠) "النشاط الفني في الجوالة يخليني أعمل حاجات جديدة، ودي ممكن تبقى فكرة مشروع ورأس مال لي برا الكشافة زي الأركت بيكون عبارة عن شغل خشب نقطع فوانيس خشب وميداليات، سترنج آرت عبارة عن قطعة خشب بندق فيها مسامير بشكل معين ونمشي بخيط على المسامير فيطلع شكل معين، كمان الإفادة الكشفية تخلينا نتكلم بشكل عملي عن فائدة عملية معينة زي مثلا إزاي نستخدم "البلطة ".

٣- تكوين شبكة متدفقة للروابط والعلاقات الاجتماعية: روابط الثقة والتعاون: أتاحت "جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع" لمنسوبيها من الإداريين والمستفيدين الذين طبقت عليهم الدراسة الكيفية، تكوين شبكة قوية للعلاقات والروابط الاجتماعية التي شكلت بنية تحتية لرأس المال الاجتماعي، عمل على تحقيق فوائد ومنافع متبادلة بين أعضاء هذه الشبكة.

حيث نجد على مستوى الإداريين انبثاق رأس المال الاجتماعي الشخصي، المتراكم من خلال رصيد العلاقات الاجتماعية للإداريين على المستوى الشخصي، وتحويله إلى رأس مال ثقافي من خلال تحقيق فوائد ايجابية لزملائهم في الجمعية وللجمعية نفسها، ووفقا ل"ريتزر"يؤدي هذا النمط إلى تمتع الأفراد بفوائد العمل الجماعي على أساس فضائل العلاقات الاجتماعية وعضوية الجماعات الاجتماعية. وفي هذا الصدد تشير (إداري٣) مؤكدة " وجهت زملائي بالجمعية للتقديم لمنحة او الحصول على جوائز، ودا باعتباري عضو في الاتحاد الدولي للمؤسسات والجمعيات (إفلا)، ودا بيكون بعد موافقة المدير العام وأعضاء مجلس إدارة الجمعية وجدت فرصة متاحة لمكتبة من مكتبات الجمعية للحصول على جائزة بقوم بتوجيه المكتبة بالتقديم من خلال ملء application وبالفعل حصلت مكتبة المعادي على جائزة أفضل مكتبة على مستوى العالم ٢٠٢٠م وهي جائزة رمزية، أيضا لما أعرف بدورات تدريبية مجانية بقوم بتوجيه الزملاء العاملين بالمكتبة للالتحاق بها، فمثلا وجهت الزملاء للالتحاق بدورة تبع الاتحاد الافريقي للمكتبات Wikidata ". كما تضيف (إداري٤) أوجه أخرى لاستفادة الجمعية من رصيد أعضائها من العلاقات الاجتماعية الشبكية الشخصية، قائلة " بساعد على جلب تبرعات عينية للجمعية من بعض الجهات المتبرعة زي تجهيزات مادية، مثلا مراوح أو كشافات اضاءة للملاعب (النادي الثقافي الرياضي)، حقائب مهارة مثل شنطة "بينيه"، وتردف" من خلال عضويتي بنادي هولوليدو الرياضي، قمت بإقامة معرض منتجات ابداعية تابع للجمعية، وقمت بحملة تسويقية عام ٢٠١٨م بعدة نوادي رياضية عن برنامج النادي الصيفي للجمعية".

كما تأسست على مستوى المستفيدين شبكة لرأس المال الاجتماعي القائم على **التعاون والاندماج والثقة**. ويتضح ذلك من خلال سرديات المشاركين: " عندي أصحاب من هنا اتعرفت عليهم في الدورة، بنتعاون مع بعض في الشرح من خلال جروب الواتس آب، ونتبادل المادة العلمية لو واحدة غابت بتعرف أخدنا إيه، وبنثق في الميس لأنها بتفهمنا كل شيء نحتاجه"(مشاركة٩). " الناس هنا لطيفة مثلا في البيانو لما بيكون في task مش عارفة أعمله بسأل صحبتي وبنساعد بعض وبفهم وأتعلم بسرعة وأسهل مع ناس أعرفها بيكون عندهم ميل للصداقة أكتر زي صحبتي إللي إتعرفت عليها هنا"(مشاركة١٠). " في ناس اتصاحبت عليهم هنا رواد وعاملين بينشأ بيننا ثقة، وبيزيد ذخيرة العلاقات بين الأفراد ويكون معارف وبيكون مفيد في العلاقات العامة"(مشارك٤). " بقابل قرايبي في النادي، واتصاحبت كمان على ناس جداد في الكورس بنتعاون مع بعض في الحل وبيننا ثقة، وبثق في الميس إللي بتدينا الكورس" (مشارك١٩). الكشافة فادتني في تكوين علاقات ووسعت دايرة معارفي بالناس بنسبة ١٠٠%،

اتعرفت على مهندسين وأطباء، وعلمتني إزاي أعتمد على نفسي"(مشارك١٦). "عملت هنا صداقات، ونقلت كمان السكن عشان أبقى قريبة من النادي وحضانة الولاد" (مشاركة٢١).

وقد كشفت الدراسة الميدانية الكيفية عن بروز ما يعرف برأس المال المعرفي بين المشاركين في مبادرة علماء الغد، ويشير رأس المال المعرفي إلى التشابه بين الناس ورؤيتهم المشتركة للعالم، مما يسهل التفاعل بين أعضاء الجماعة عندما يتشاطرون السياق العام واللغة، والنماذج العقلية والقصص المشتركة التي تمكنهم من فهم بعضهم البعض ومن التعاون الفعال من ناحية، وبما يسفر عن تحقيق الأهداف الجماعية لهم من ناحية أخرى (Kianto & Waajakoski,2010:11). ويتضح ذلك من أقوال المشاركين " نساعد بعض ونتناقش إزاي نطور أفكارنا، وده زود عندنا فكرة ال team work. جزء من مبادرة علماء الغد إننا نناقش فكرة "دي بتشتغل إزاي" زي الدرج، المروحة، التلاجة. والمناقشة تفتح آفاق لنا ولزملاءنا ونتبادل المعرفة ونستفيد" (مشارك١١).

٤- الاستدامة وقصص النجاح: عملت الجمعية على تطوير الخدمات والأنشطة، وتحفيز المبادرات والبرامج، للوصول إلى مستوى الوعي الثقافي المأمول للمستفيدين، ويتأكد هذا الاتجاه من خلال سرديات القادة الإداريين "الأنشطة الثقافية بتتطور وكل يوم في جديد، في سنة ٢٠٢٢م دخلنا دورات المليو دراما والسيكو دراما على مستوى الأنشطة الفنية، وفي سنة ٢٠٢٣م دخلنا نشاط الأثري الصغير؛ وذلك على غرار المعماري الصغير إللي بدأناه عام ٢٠٢١م في مكتبة المعادي" (إداري١).

"هناك قصص نجاح من خلال التواصل مع بعض المستفيدين إللى أتموا تعليمهم والتحقوا بالعمل وتزوجوا وكونوا أسر.. مهندسين، أطباء، رجال أعمال، موزع موسيقي، فنان تشكيلي، كاتب"(إداري٤).

"فروعنا ساهمت في مشاركة بعض الطلاب الأجانب هنود، ألمان، توانسة للمشاركة في أنشطة تطوعية تبادلية، بمعنى يستفيدوا من تعلم اللغة العربية، وفي نفس الوقت يعلموا أولادنا لغتهم، ويحصلون على خطاب تزكية العمل التطوعي من الجمعية للحصول على منح دراسية، طالبة هندية حصلت على منحة دراسية بلندن " (إداري٤).

كما أبدى المشاركون أيضا رضاهم عن الأنشطة الثقافية والاجتماعية والتعليمية، والإشادة بدورها في تهذيب وعيهم ووجدانهم وترقية عقولهم وتنمية قدراتهم، وعكست السرديات رغبة المشاركين في استمراريتهم في الأنشطة والدورات التعليمية، وخاصة تعليم اللغات.

المحور الرابع: معوقات التنمية الثقافية: والبحث عن مخارج:

كشفت الدراسة الميدانية الكيفية عن بعض المعوقات التي تؤدي بشكل ما إلى تقزيم عملية الوصول إلى المستويات المأمولة للوعي الثقافي للمترددين والمستفيدين، وقد تمثل عائقا أمام الجمعية في القيام بدورها الثقافي التنويري. وتتمثل أبرز معوقات التنمية الثقافية وفقا لسرديات القادة الإداريين والمستفيدين فيما يلي:

١- **المعوقات المادية:** حيث أكد القادة الإداريون على المعوق المادي كعامل يحول دون الوصول إلى المستويات المرجوة من التنمية الثقافية، ويتضح ذلك من سرديات القادة الإداريين" المصروفات زائدة، مفيش مكتبة في العالم ولا الأوبرا نفسها بتكسب، لأن المكتبة خدمية"(إداري١)، كما يردف قائلا " "مش بيجي لنا تبرعات زي زمان، دلوقتي محدش بيتبرع أصلا". وأيضا "فيه أزمة في الجانب المادي لإن أوجه الإنفاق أكبر بكتير. ولا توجد تبرعات من بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١"م ولا توجد ادارة للتبرعات بالجمعية حاليا"(إداري٤). وعلى نفس السياق " التعامل معنا على أننا مكان تجاري وليس ثقافي خدمي" (إداري٢).

ويتمثل الفكاك من تلك المعوقات في عدة مخارج اقترحها القادة الإداريون بالجمعية، منها على سبيل المثال " أقترح مشاركة الدولة لأننا بنقدم خدمات لأهالي المنطقة، والنادي ده هو المتنفس بالنسبة لمنطقة زي عين شمس ودي منطقة عشوائية فيها كل المفارقات" (إداري٢).

٢- **المعوقات التنظيمية:** تمثلت المعوقات التنظيمية فيما يلي:

- "عدم وجود إدارة للتسويق والدعاية لبرامج وأنشطة وخدمات الجمعية، عدم وجود إدارة لحشد الدعم وجذب التمويل، لا يوجد إدارة للتبرعات من ٢٠١٠م، وبرامج محو الامية البعض لا يكمل البرنامج لنهايته (فصول محو الأمية بالنادي الثقافي)"(إداري٤).

- نقص في الخدمات، والإمكانيات والتجهيزات. حيث أكد على هذه النتيجة فصيل من المستفيدين المشاركين، فالبعض أشار إلى" المفروض النادي يهتم بنشاط الكشافة أكتر ويوفر مكان مخصص للكشافة لأننا كل مرة بنختار مكان للمعسكر داخل النادي"(مشارك١٦). " مشكلة تأخير الكتب الجديدة إللي بتنزل السوق، بتاخد وقت شوية من سنة لسنتين على ما تيجي المكتبة، وبعض الكتب لا يتوافر منها نسخة للإستعارة والحل شراء أكثر من نسخة للكتب إللي عليها إقبال " (مشاركة٥). "بطلع على الكتب الموجودة، لكن بعض الكتب لا أجدها زي روايات

لنجيب محفوظ، سألت عن رواية "ولاد حارتنا" ملقتهاش، وبعض الكتاب مؤلفاتهم قليلة جدا، لكن المكتبة توفر لي جو هادىء أقدر أمارس فيه هواية الكتابة"(مشارك٤).

– بعض القصور في الوصول إلى الخدمات والأنشطة، مثل وجود صعوبة في استخدام الموقع الإليكتروني للمكتبة، وفي هذا الصدد تشير إحدى المشاركات قائلة "مشكلة دخول الموقع الإليكتروني للمكتبة، والحل ورشة أو فيديو إرشادي عن خطوات دخول الموقع، وإزاي ألاقي الكتاب على الرف. أنا شايفة الكتاب الورقي أفضل بكتير من الإليكتروني لأنه ملموس وبحس به وبتفاعل معه أكثر وخاصة أننا محاصرين بالتكنولوجيا، فعاوزين نقلل ده لأنها بتهدر الوقت والتفاعل مع الكتاب الإليكتروني بيكون ضعيف"(مشاركة٥). أيضا عدم التمكين من بعض الأنشطة المهارية الإبداعية مثل المخترع الصغير إشباع موهبة التمثيل. " حابب أجرب أعمل روبوت يكون سهل وبسيط في الأول عشان مني وتكون تكاليف تصنيعه أقل وبعد كده أطوره، أقترح انهم يحاولوا يساعدونا ويزودونا بالأجهزة إللي احتاجها" (مشارك١٩). "التمثيل مثلا بحبه، لكن مفيش مساعدة من هنا إني أقدر أنمي الموهبة إللي عندي، المسرح هنا بيستخدموه لدورات تعليم اللغات وحاطين فيه سبورة، ميتقالش عليه مسرح ومش بينمي مهارات التمثيل" (مشارك١٩). (النادي الثقافي الرياضي بعين شمس).

تركيز الأنشطة الثقافية على الفئات العمرية الأقل من ١٨ عاما، من أبرز أوجه القصور التي أكد عليها بعض المستفيدين، عدا الركن الأمريكي والمكتبة التي اتسعت لتشمل الصغار والكبار، وفقا لسرديات المشاركين "هنا مبيعملوش أي activities للكبار" (مشاركة١٤). "الأنشطة الحالية معظمها للأطفال، لم تشد انتباهي، شفت ورش رسم وبورتيرهات من انتاج الأطفال، كورسات لغة وبرمجة وتمثيل ومسرح" (مشاركة٥). "لما سألت تحت في الرسبشن عن أنشطة لفوق ال ١٨ سنة ملقتش، معظم الأنشطة مرتبطة بالسن الصغير، فأتمنى يكون في أنشطة للكبار فوق سن ١٨ سنة. عاوزة كورسات في علم النفس، الحاجات إللي لها علاقة بالشعور الإنساني والتعبير عن الذات إزاي تعبري عن نفسك" (مشاركة١٢).

القصور في تقديم دورات تعليمية تلبي الاحتياجات المتنوعة للمستفيدين، مثل دورات البرمجة المتخصصة للكبار "عاوزة أحضر دورات برمجة متخصصة زي ال php وwebdesign هذه الدورات برا بتكون أسعارها عالية (حوالي ١٧٠٠ جنيه) وكمان الأماكن بتكون بعيدة، ودورات الكمبيوتر المتاحة هنا بتكون للأطفال من١٢:٥ سنة "(مشاركة٧). ودورات اللغة في بعض مواقع الجمعية" الدورات E بس محتاج ألماني وفرنساوي"(مشارك١٥) (النادي الثقافي الرياضي بعين شمس).

وتشي سرديات المشاركين بمقترحات ومخارج لتجاوز أوجه القصور، وتتمثل في الأوجه التالية: تقديم أنشطة ثقافية للكبار خاصة أنشطة الفنون كالرسم، والاهتمام بتقديم دورات للكبار خاصة الدورات المتخصصة في البرمجة ودورات التعبير عن الذات، تقديم ورش إرشادية لكيفية دخول الموقع الإليكتروني للمكتبة. وفي هذا الصدد اقترح الإداريون "ينبغي على الجمعية التركيز على الشراكات مع مؤسسات تعمل في مجال تطوير برامج الذكاء الاصطناعي وعقد شراكات مع وزارة الاتصالات" (إداري٤).

وفي هذا السياق نرى أنه من الجلي ارتباط بعض القيود التنظيمية بضعف الإمكانيات والقصور في الجانب المادي، وهي مشكلة تستدعي بذل الجهود وتوجيه الخطط لزيادة الموارد المادية والمالية للجمعية، للتغلب على النواقص والثغرات وإشباع الاحتياجات الثقافية وملء الفراغ بمعدلات يمكن قياسها، وذلك من أجل زيادة تقوية وتدعيم الأدوار المنوطة بالجمعية لتحقيق التنمية الثقافية المستدامة.

٨-٢. استخلاصات الدراسة:

نعرض فيما يلي استخلاصات الدراسة، في ضوء نتائج الدراسة الميدانية والتوجه النظري للبحث:

١- اتسم القادة الإداريين بالتفرد والتميز في الخصائص الثقافية من حيث **حيازة مخزون مرتفع من رأس المال الثقافي لديهم والمتمثل في المؤهلات التعليمية العليا**، بالإضافة إلى المناصب التي تقلدوها خلال مسيرتهم المهنية. مما يعكس خبرة طويلة في مجال العمل الاجتماعي والثقافي، مرفوقا بهوايات واهتمامات ثقافية وإبداعية، مما يكشف عن وجود كوادر ثقافية مؤهلة تثري العمل الثقافي وتدفع نحو إنجاح عمليات التنمية الثقافية. مما كان له عظيم الأثر في إنجاح وتطوير المشروع الثقافي للجمعية (الخدمات والأنشطة الثقافية) واستدامته.

٢- تمثلت الفئات العمرية الأكثر تمثيلا لعينة المستفيدين في الأطفال من سن ٨ إلى سن ١٦ سنة وهي تمثل مرحلة التعليم الأساسي حيث بلغ عددهم ١٠ حالات أي حوالي نصف الحالات، ويتوزع النصف الآخر من إجمالي حالات المستفيدين بين فئات الشباب من طلاب الجامعة والخريجين والعاملين بمهن متخصصة، وكبار السن وهم حالتان فقط (٥٠-٦٥ سنة).

٣- تطابقت هوايات المستفيدين واهتماماتهم مع مجالات أنشطة وخدمات الجمعية، وتمركزت حول الجانب الثقافي في المقام الاول، حيث جسدت القراءة الهواية الأكثر بروزا، يليها الأنشطة

الفنية والإبداعية (منها الرسم؛ المشغولات الإبداعية؛ العزف الموسيقي؛ وغيرها)، يليه الجانب الاجتماعي؛ وجاء الاهتمام بممارسة الرياضة في المؤخرة.

٤- تجسدت إسهامات الجمعية في مجال التنمية الثقافية، من خلال تقديمها حزمة من الخدمات والأنشطة الثقافية التي تعمل على إشباع احتياجات وهوايات المستفيدين، وتتمثل وفقا للدراسة الميدانية في:

- **المكتبة:** مثلت حصنا ثقافيا يستوعب أصناف متنوعة من الأنشطة والخدمات التي تمثل أدوات لتحقيق التنمية الثقافية، على رأسها خدمات القراء، وخدمات البحث العلمي للطلاب الجامعيين؛ من خلال تزويد المكتبة بالمراجع العلمية لإنجاز الأعمال البحثية. حيث اوضحت الزيارات الميدانية الاستطلاعية للباحثة توافر **قاعات مكتبات** (ككيان ثقافي) بالمواقع الثلاث للجمعية محل الدراسة، مع التأكيد على تبوء مكتبة المعادي العامة الصدارة بين مكتبات الجمعية وذلك نظرا لتميزها من حيث المساحة، وعدد قاعات إطلاع الأطفال والكبار بالإضافة إلى مكتبة الركن الأمريكي بها، واعتبار مكتبة المعادي العامة مركزا ثقافيا متكاملا.

- **الأنشطة الفنية التشاركية:** تسهم الجمعية في تقديم أنشطة فنية تشاركية متنوعة تعمل على اشباع هوايات المستفيدين خاصة هواية الرسم والعزف الموسيقى؛ مما يعزز من الجانب الإبداعي والاجتماعي للمشاركين بتلك الأنشطة، كما تعمل الجمعية أيضا على تقديم المبادرات العلمية التي تعزز الثقافة العلمية لدى روادها؛ وأبرزها مبادرة علماء الغد التي يبسطها الركن الأمريكي بمكتبة المعادي العامة.

- **الأنشطة الاجتماعية الثقافية:** متمثلة في **الكشافة**؛ كأحد أبرز الأنشطة الاجتماعية والثقافية التي يتم ممارستها بالنادي الثقافي الرياضي بعين شمس. باعتبارها نشاطا متكاملا بامتياز؛ يشمل جوانب فنية؛ ثقافية؛ كشفية؛ ورياضية. وعلى حد قول أحد المشاركين بالنشاط الكشفي" الكشافة بحرها واسع زي ما بيقولوا"(مشارك١٦).

٥- تتعرف الجمعية على احتياجات المستفيدين والمترددين؛ كما تعمل على تحسين خدماتها المقدمة، خاصة خدمات المكتبات التابعة للجمعية بشكل عام، وذلك من خلال عدة آليات، أكدها القادة الإداريين فيما يلي:

- الموقع الإليكتروني للمكتبة.

- استبانات التعرف على جودة خدمات القراء والمستفيدين بمكتبات الجمعية.

– استبانات قياس مدى رضا المستفيدين من خدمات المكتبات.

٦– تمثلت مصادر تعرف الرواد والمستفيدين على الجمعية في ثلاث مصادر أساسية هي:

– **القرب الحيزي وموقع السكن:** حيث يتعرف المستفيد/ة على الجمعية بحكم سكنه/ا في نفس الحي الذي يوجد به فرع الجمعية.

– **الدوائر الأولية: الأهل والأقارب:** حيث يعد أولياء الأمور خاصة الأم، أو الأقارب هم مصدر وسبب توجه المستفيد/ة إلى الجمعية والمشاركة في الأنشطة والاستفادة منها.

– **الدوائر الوسيطة: القرناء والمعارف:** حيث تعرف قاصدي الجمعية عليها من خلال الزملاء والأصدقاء من مستفيدي الجمعية أو من خلال العاملين بالجمعية أنفسهم.

وفيما يتعلق بمصادر تعرف المستفيدين على الأنشطة فتمثلت أبرز المصادر وفقا للدراسة الميدانية في: مواقع التواصل الاجتماعي(الفيس بوك)؛ إعلانات الأنشطة في صالات البهو داخل المواقع؛ المطويات والبورشورات.

٧– **مؤشرات التنمية الثقافية:**

تطابقت مؤشرات التنمية الثقافية التي أكدتها الدراسة الميدانية والمنطلقة من طبيعة أهداف الجمعية، وميادين عملها وخاصة مجال التنمية الثقافية، مع المؤشرات التي عرضت لها الدراسات السابقة من جهة، كما اتسقت مع مؤشرات محور الثقافة ضمن رؤية مصر ٢٠٣٠ المحدثة من جهة أخرى (استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠).

وتتحدد مؤشرات التنمية الثقافية وفقا للدراسة الميدانية الكيفية في عدة مؤشرات، هي كالتالي:

- **القراءة:** جاء مؤشر القراءة في مقدمة مؤشرات التنمية الثقافية التي أكد على أهميتها وسمو وظيفتها غالبية المشاركين في الدراسة الميدانية الكيفية، حيث مثلت القراءة تجربة فريدة وخبرة عميقة بامتياز لدى بعض الحالات خاصة كبار السن (مشارك٢، ومشارك٤)، مما يعكس رصيدا معرفيا وخبرة في ممارسة القراءة التي شكلت جزءا لا ينفصل عن وجودهما وكينونتهما.
- ويمكننا التعرف على المردود والأثر الاجتماعي والثقافي الذي تركته القراءة في وعي (مشاركة ٥) وهي خريجة جامعية وتمثل احدى الحالات الفريدة لتجربة القراءة، فيما يلي:
- " مهارة تطوير الذات وقبول الآخر.

- تنمية القدرة على التخيل والتحليل والذكاء.
- " تحقيق الاستقرار النفسي والسلام الداخلي.

كما أضاف مشاركون آخرون فوائد إضافية لممارسة القراءة، تمثلت في تنمية الوعي الفكري (مشاركة٧)

واحترام الآخرين،(مشاركة١٢)، والقدرة على التحكم في المشاعر(مشاركة١٤). وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة " **نيدا مواريان Moayerian Neda**" **(2020)** التي توصلت إلى أثر مشاركة أفراد العينة في الأنشطة الثقافية، حيث تغيرت نظرتهم إلى أنفسهم وأصبحوا يرون أنهم يمتلكون القدرة كأفراد وكمجموعات على مواجهة التحديات التي يواجهها مجتمعهم جراء تراجع اقتصاده التقليدي.

- **تعزيز الجانب التعليمي:** أكدت الدراسة الميدانية تقديم فروع الجمعية دورات تعليمية في اللغات المختلفة؛ اليوسي ماث، ويلتحق عدد كبير من المستفيدين والمترددين بهذه الدورات، نظرا لاعتدال سعرها وكفاءة المدربين وتحقيق استفادة حقيقية منها. وقد لاحظت الباحثة أثناء وجودها بمواقع الجمعية محل الدراسة حالة من الحراك النشط مقرون بكثافة عددية للفئات العمرية والنوعية المستفيدة من الدورات التعليمية وعلى وجه الخصوص دورات اللغات، يليها الكمبيوتر، ثم اليوسي ماث، مما يجعل من الجمعية شريكا فعليا في إثراء رأس المال الثقافي (المتمثل في التقدم المعرفي والتعليمي) للمستفيدين المشاركين في الدراسة الميدانية.

عملت الدورات التعليمية على إثراء رأس المال المعرفي للمستفيدين المشاركين في الدراسة الميدانية، حيث حفزت على التفوق والتميز الدراسي؛ واكتساب مهارات حياتية مثل تنظيم الوقت وسرعة البديهة.

- **الأنشطة الثقافية والإبداعية:** بدت مواقع الجمعية كخلية عمل دؤوبة تنبض بالأنشطة الثقافية والإبداعية، التي تجسدت في **ورش تعليم الفنون** وعلى رأسها الرسم والتلوين والمشغولات الفنية؛ كورسات تعليم العزف الموسيقي؛ **النشاط الكشفي** كنشاط اجتماعي ثقافي، حضور الندوات الثقافية والفعاليات والمهرجانات. ويمكننا استنتاج ما يدل على دور الجمعية في تقديم ما يعرف "بالفنون التشاركية participatory arts "كما عرفها باحثو الفنون "براون ونوفاك ليونارد Brown & Novak-Leonard "، وهي عبارة عن برامج وأنشطة الفنون التي يشارك فيها المشارك في الإنتاج الفني من خلال صنع أو إنشاء شيء ما، أو المساهمة بأفكار في عمل فني، بغض النظر عن مستوى المهارة، فالطبيعة التعبيرية للنشاط هي ما يجعلها تشاركية (Novak & Brown, 6

:2011). وهذا الصنف من الفنون التشاركية ينم عنه تباعا مهارات تشاركية تضاعف من قيمة المردود الثقافي والاجتماعي لهذه الأنشطة.

٨- قدمت **الجمعية أدوارا إيجابية في تعزيز الوعي الثقافي والتنمية الثقافية وتحقيق الاستدامة:** لمريديها ومستفيديها، مما عمل على خدمة أهداف التنمية المستدامة بشكل عام، وتتسق هذه النتيجة مع نتائج دراسة " **شما آل نهيان**" (٢٠١٣م) التي هدفت إلى التعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية الثقافية في دولة الإمارات، التي خلصت إلى تأكيد (٧٧%) من المشاركين على الدور الهام والإيجابي لمؤسسات المجتمع المدني في التنمية الثقافية، كما أوصت الدراسة بتوجيه الاهتمام بتلك المؤسسات وزيادة دعمها المادي والمعنوي، ومنحها مزيدًا من الصلاحيات لممارسة الأنشطة المختلفة لتعزيز دورها في المجتمع وتحقيق التنمية الثقافية. وأيضا دراسة **ياركوفا بلاجويفا Y. Blagoeva-Yarkova " (2012)** التي أكدت على أهمية النادي المجتمعي كمؤسسة ثقافية بلغارية فريدة من نوعها، ولها مكانة خاصة في تاريخ المجتمع البلغاري حيث يمكن من خلاله تعبئة المجتمع المحلي وتعزيز عمليات التنمية المحلية.

ووفقا لدراستنا الميدانية الكيفية، يمكن التعرف على طبيعة هذا الدور من واقع نتائج الدراسة وذلك فيما يلي:

- **دعم منظومة القيم الاجتماعية والثقافية:** ومن أبرز القيم التي تم اكتسابها من خلال ممارسة القراءة قيمة الالتزام بالهدوء والنظام (خلال التواجد بالمكتبة)، قيمة الإنجاز والإتقان في العمل، الصدق والامانة (المستمدة من القصص الدينية).
- كما لعب نشاط الكشافة أدوارا مساندة لدعم القيم والإعلاء منها الاحترام؛ التعاون؛ الإنجاز؛ الثقة؛ الاعتماد على النفس. ومن الدراسات التي أكدت على وجود علاقة إيجابية دالة بين مؤشر القيمة الثقافية وأهداف التنمية المستدامة، دراسة " **داليا ستريميكين وآخرون Dalia Streimikiene, et al (2019).**
- **تعزيز المهارات والصناعات الثقافية والإبداعية:** وأبرزها المهارات الحرفية والإبداعية والأشغال اليدوية والرسم والغناء والشعر.
- **تكوين شبكة متدفقة للروابط والعلاقات الاجتماعية:** فعلى مستوى الإداريين ظهرت شبكة من الروابط الاجتماعية؛ ورأس المال الاجتماعي الشخصي، المتراكم من خلال رصيد العلاقات الاجتماعية للإداريين على المستوى الشخصي، وحقق هذا النمط نجاحات وإنجازات للشبكة وأعضائها، خاصة عند تحويله إلى رأس مال ثقافي حيث حصدت الجمعية من خلاله ترشيحها لجائزة التميز كمكتبة العام٢٠٢٠ من معرض

لندن الدولي للكتاب في دورته التاسعة والأربعين، والذي يعقد بالشراكة مع اتحاد الناشرين البريطانيين، (ونالت مكتبة المعادي الجائزة)، كما نال زملاء العمل في الجمعية فوائد ايجابية مثل الحصول على دورات تدريبية (رأس مال ثقافي). وعلى مستوى المستفيدين تأسست شبكة للروابط الاجتماعية القائمة على التعاون والاندماج والثقة، حيث ساعد على إحراز نجاحات للمستفيدين في مجالات التعلم؛ كما ساعد على فاعلية واستمرارية المشاركة في الأنشطة الثقافية الفنية، وانعكس أيضا على تحسين أداء النشاط الكشفي الإبداعي الذي يستلزم درجة عالية من التعاون والاندماج لتحقيق الاستمرارية في اكتساب المهارات الإبداعية، واستدامة الاستفادة منها. كما كشفت الدراسة الميدانية الكيفية عن بروز ما يعرف **برأس المال المعرفي** بين المشاركين في مبادرة علماء الغد، التابعة للركن الأمريكي بمكتبة المعادي. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة "**إيجناسيو نونيز Ignacio Núñez**" **(2016)**، التي أكدت اعتبار الثقافة عاملا أساسيا للتنمية، وواحدة من الاستراتيجيات التي يمكنها تعزيز **رأس المال المكتسب**، والعمل على زيادة **رأس المال الاجتماعي**، وهو الأمر الذي يتفق مع التوجه النظري للدراسة الراهنة.

٩-ظهرت مجموعة من المعوقات مثلت كوابح أمام الجمعية للقيام بالدور المأمول، وتمثلت في معوقات مادية، ومعوقات تنظيمية تمثلت من وجهة نظر المستفيدين في نقص الإمكانيات والتجهيزات؛ صعوبة الوصول إلى الخدمات والأنشطة؛ وتركيز الأنشطة الثقافية على الفئات العمرية الأقل من ١٨ عاما؛ وقصور في تقديم دورات تعليمية تلبي الاحتياجات المتنوعة للمستفيدين. وتمثلت الحلول والمخارج في بعض الاقتراحات والرؤى المستقبلية مثل تقديم أنشطة ثقافية للكبار خاصة أنشطة الفنون وتقديم دورات متخصصة لهم خاصة الدورات المتخصصة في البرمجة ودورات التعبير عن الذات، وتقديم ورش إرشادية لكيفية دخول الموقع الإليكتروني للمكتبة؛ كما قدم الإداريون مجموعة من الاقتراحات لتجاوز أوجه القصور، منها التركيز على الشراكات مع مؤسسات تعمل في مجال تطوير برامج الذكاء الاصطناعي؛ عقد شراكات مع وزارة الاتصالات. ومن ثم فإن توجيه الخطط لزيادة الموارد المادية والمالية للجمعية، تعد من أبرز المخارج لقيام الجمعية بأدوارها لتحقيق التنمية الثقافية المستدامة.

١٠- قدمت الجمعية -كجمعية أهلية غير رسمية- أدوارا تعليمية وثقافية وتدريبية، لمستفيديها، من خلال الأنشطة الثقافية المتنوعة والبرامج التعليمية التدريبية التي عززت رصيدهم الثقافي والتعليمي، كما أن الفاعلين ذوي الكفاءة الثقافية الفردية، تمكنوا من تنمية رأس مالهم الثقافي من خلال رصيد رأس المال الاجتماعي لديهم، عبر علاقاتهم مع الخبراء والأفراد ذوي الثقافة أو أصحاب الأرصدة العالية من رأس المال الثقافي. الأمر الذي عمل على تعميق الوعي الثقافي للأفراد والجماعات، وأكد

على القيمة الاجتماعية والشخصية لرأس المال الثقافي ودوره في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة.

٨-٣. التوصيات

وفقًا لنتائج الدراسة الميدانية، يمكننا في الختام استخلاص التوصيات التالية:

- لفت الانتباه إلى الدور الفعال الذي يمكن ان تلعبه الجمعيات الأهلية والتطوعية في تقديم إطار غير رسمي لتبادل المعلومات وتنسيق الأنشطة واتخاذ القرارات الجماعية من جهة، وتعزيز التعاون والثقة بين الأفراد والمجموعاتٍ من جهة اخرى .

- تشجيع الجمعيات الأهلية ودعمها بالوسائل والإمكانيات لإصدار سلسلة من المجلات الثقافية المدرجة ضمن أنشطتها المتعددة وذلك لتحفيز وتوسيع قاعدة المشاركين والمستفيدين من الأنشطة الثقافية والاستفادة منهم في نفس الوقت.

- تشجيع السياسة الثقافية لحركة الإبداع في مختلف الميادين الاجتماعية والثقافية، والمشاركة في المجالات الثقافية، والصناعات الثقافية، وإشراك منظمات المجتمع المدني في تنفيذ هذه السياسات.

- تفعيل المسئولية المجتمعية للجمعيات الأهلية تجاه البحث العلمي الاجتماعي، واحتضان الباحثين ودعمهم وتزويدهم بالبيانات وكافة أوجه التسهيلات لإنجاز المهام البحثية خاصة في مرحلة جمع البيانات الميدانية، وذلك كجزء من الدور المنوط بتلك الجمعيات في مجال العلم والثقافة من جهة وتحقيق مؤشر مهم من مؤشرات التنمية الإنسانية الشاملة من جهة أخرى.

- إدراج قضايا التنمية الثقافية؛ ودور الثقافة في إحداث التنمية؛ السياسات الثقافية، المؤسسات الثقافية ضمن أولويات الأجندة البحثية في المجال السوسيولوجي.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. إبراهيم، سعد الدين (٢٠٠٠م). المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في مصر، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

٣. أبو دوح، خالد كاظم (٢٠١٩م). رأس المال الثقافي: مقاربة سوسيولوجية، *مجلة التفاهم*، مجلد(١٧)، العدد (٦٣)، ٣٢١-٣٣٦.

٤. أحمد، حافظ فرج (١٩٩٤م). وسائل الاعلام والتنمية الثقافية دراسة تحليلية، المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر: التعليم والإعلام، القاهرة: رابطة التربية الحديثة وكلية التربية – جامعة عين شمس، ٤٤٣ – ٤٧١

٥. الأحمد، محمد (٢٠١٨م). التنمية الثقافية، *مجلة المعرفة*، السنة(٥٦)،العدد (٦٥٣)، وزارة الثقافة، سوريا.

٦. الأزهر، محمد. (٢٠٠٥م). رهان التنمية الثقافية في المغرب. *مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد*، ع ٣، ٩٧ – ٩٩.

٧. باك، لي، وآخرون، ترجمة: قدري، سامية (٢٠١٩م). مقدمة في علم الاجتماع الثقافي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة.

٨. البسطويسي، إيمان يوسف؛ الحناوي، أماني فاروق؛ حسين، محمد جلال (٢٠٢٠م). دور المراكز الثقافية في تحقيق التنمية الثقافية المستدامة، *مجلة دراسات وأبحاث*، جامعة الجلفة، *المجلد (١٢)*، العدد (٤)، أكتوبر، ١٨١- ٢٠٠.

٩. آل نهيان، شما بنت محمد بن خالد (٢٠١٣م). التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية: دراسة ميدانية على مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة، دار العين للنشر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

١٠. بوشنقير، إيمان، ورقامي، محمد. (٢٠١٣م). دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة. *مجلة جيل حقوق الإنسان*، ع ٢، ٣١ – ٤٦.

١١. تليدي، حيان بن جبران بن مسفر؛ القصاص، خضر محمود (٢٠٢١م). دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية في رعاية الموهوبين بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر العاملين فيها، *المجلة العلمية*، جامعة أسيوط، *المجلد (٣٧)*، العدد (٥)، مايو، ٣٩٧-٤٧٣.

١٢. التير، مصطفى عمر(٢٠٠٣).ملاحظات حول بناء مقياس للتنمية الإنسانية، إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد الرابع، مايو ٢٠٠٣، ٦٥-٧٧.
١٢. جلبى، على عبد الرازق، عبده، هاني خميس أحمد (٢٠٠٩م). علم اجتماع التنمية:رؤي نظرية وتجارب إنسانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١٣. جلال،شوقي(٢٠٠٥م). المجتمع المدني وثقافة الإصلاح: رؤية نقدية للفكر العربي، دار العين، القاهرة.
١٤. جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع(٢٠١٥م). دليل الخبرات: قصة نجاح.
١٥. حجاجي، محمد (٢٠١٥م). مساهمة المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي بالمغرب، *مجلة العلوم القانونية*، سلسلة الدراسات الدستورية والسياسية، العدد الثالث.
١٦. حمداوي، جميل (٢٠١٥م). المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو، *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد(١٢)،١٠١-١١٤.
١٧. زايد، أحمد. (٢٠١٤م). المجتمع المدني وتحقيق الأمن الإنساني. *المجلة العربية لعلم الاجتماع*، العدد (١٤)، ٩ - ٢٢.
١٨. زموري، زينب (٢٠١٤م). ماهية التنمية الثقافية: دراسة تحليلية، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد(١٤)،١٤٧-١٥٤.
١٩. الزهراني، مها بنت عبدالله سعيد. (٢٠٢٠م). دور الأدب السعودي في التنمية الثقافية: غازي القصيبي أنموذجا .*مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها*، ع ٢٥، ١٧٣-٢٣٥.
٢٠. السالم، سالم بن محمد (١٩٩٩م). دور مكتبات الاطفال في تعزيز التنمية الثقافية، *دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، المجلد(٤)*، ع (٣)، ٣٩ - ٧٧ .
٢١. السعدون، حميد حمد (٢٠٠٤م). العولمة والهوية الثقافية القومية، *مجلة دراسات دولية*، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العراق.
٢٢. سليمان، سامح ثابت عطا؛ السيد، محمد سيد محمد؛ صادق، عزة أحمد (٢٠٢٣م). الجمعيات الأهلية والتنمية الثقافية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، *مجلة العلوم التربوية*– كلية التربية بقنا، العدد (٥٦)، الجزء (١)، ١٤٧- ١٨١.
٢٣. الشماس، عيسى(٢٠٢٠م). التنمية الثقافية، *مجلة الموقف الأدبي، المجلد (٤٩)*، العدد (٥٨٩)،٢٩-٣٨.

٢٤. صالح، إيمان عبد الكريم؛ أحمد، مولود أحمد (٢٠١٥م). استراتيجيات التنمية الثقافية للشباب العراقي في ضوء تحديات العولمة الثقافية، *مداد الآداب*، *المجلد (٥)*، (العدد الخاص، ٢٠١٥)، عدد خاص بالمؤتمر السنوي الرابع لكلية الآداب- الجامعة العراقية بعنوان: العلوم الإنسانية والتنمية البشرية المعاصرة،، العراق.

٢٥. صالحي، نصيرة (٢٠١٨م). دور مؤسسات المجتمع المدني في خلق ثقافة المواطنة لتجاوز إشكالية بناء الدولة في العالم العربي، *مجلة دفاتر المتوسط*، العدد(٩)، ديسمبر، ٣٦-٥٧.

٢٦. عبد الحميد، طلعت (٢٠١٠م). دور منظمات المجتمعات المدنية العربية في التنمية الثقافية للكبار، المؤتمر السنوي الثامن "المنظمات غير الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي: الواقع والرؤى المستقبلية، القاهرة، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس،٩٨-١٣٣.

٢٧. عوض، شريف ورشاد، سيد(٢٠١٥م). الجمعيات الأهلية والتنمية، اتجاهات معاصرة ودراسات ميدانية، دار الزعيم للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة.

٢٨. العويسي، عبد الله بن حمد (٢٠١١م). التنمية الثقافية وأثرها في بناء الإنسان، *حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، المجلد (٨)*، العدد (٢٥)، ٣٥٥- ٣٨٢.

٢٩. الغريب، عبد العزيز علي(٢٠١٩م). نظريات علم الاجتماع: تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة، دار الزهراء، الطبعة الثالثة، الرياض.

٣٠. قنديل، أماني (٢٠٠٨م). الموسوعة العربية للمجتمع المدني، مكتبة الأسرة، القاهرة.

٣٢. كيت، ناش، ت: اسماعيل، حيدر حاج(٢٠١٣م). مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت.

٣٣. الملهوف، محمد فرج (٢٠٠٣). التنمية الإنسانية: التعريف والمفاهيم والسياق العام، إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد الرابع، مايو ٢٠٠٣، ٥٧-٦٤.

٣٤. ملاوي، احمد إبراهيم (٢٠٠٨م). أهمية منظمات المجتمع المدني في التنمية، *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٤*، العدد الثامن.

٣٥. نعمة، أديب (٢٠٠٣). تقرير التنمية الإنسانية العربية الأول: مناقشة في المفهوم، إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد الرابع، مايو ٣٣،،٢٠٠٣-٥٥.

٣٦. الهيتي، نوزاد عبدالرحمن (٢٠١٩م). التنمية الثقافية في دولة قطر: دراسة تحليلية. *مجلة التربية*، السنة (٤٨)، العدد(١٩٤)، ١٦٥ – ١٩٥.

٣٧. وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية (٢٠٢٢). الأجندة الوطنية للتنمية المستدامة، رؤية مصر ٢٠٣٠ المحدثة.

٣٨. يونس، رواء زكي (٢٠١٠م). التنمية الثقافية في الوطن العربي، *مجلة دراسات إقليمية*، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، *مجلد(٦)*، العدد(١٩)،٢٧-٦٧.

ثانيا : المراجع الأجنبية:

39. Azevedo, M. (2017). The role of culture in development: From tangible and monetary measures towards social ones. *Zeitschrift für Kulturmanagement*, *3*(2), 47-74. Azevedo, M. (2017). The role of culture in development: From tangible and monetary measures towards social ones. *Zeitschrift für Kulturmanagement*, *3*(2), 47-74.

40. Bernard Enjolras, Lester M. Salamon, Karl Henrik Sivesind, Annette Zimmer, The third sector as a renewable resource for Europe: Concepts, Impacts, Challenges and Opportunities, Macmillan, (eBook), 2017.

41. Birukou, A., Blanzieri, E., Giorgini, P., & Giunchiglia, F. (2013). A formal definition of culture. Models for intercultural collaboration and negotiation, 1-26.

42. Blagoeva-Yarkova, Y. (2012). The role of local cultural institutions for local sustainable development. The case-study of Bulgaria. *Trakia Journal of Sciences*, *10*(4), 42-52.

43. Bourdieu, P. (1986)The forms of capital. In: Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education, ed. by J. G. Richardson. New York, Greenwood Press. Pp. 241–258.

44. Burt, R. S. (1992) Structural holes: the social structure of competition. USA, Harvard University Press.

45. . Hawkes, J. (2001). The Fourth Pillar of Sustainability, Melbourne: Cultural Development Network.

46. Klimczuk, *Cultural Capital. (*2015). in, D. Cook, J.M. Ryan (eds.), *The Wiley-Blackwell Encyclopedia of Consumption and Consumer Studies*, Wiley-Blackwell, Hoboken, New Jersey, 209–214.

47. Moayerian, N. (2020). *Exploring the Connections between Community Cultural Development and Sustainable Tourism in Central Appalachia* (Doctoral dissertation, Virginia Tech).*l.*
48. Novak-Leonard, J. & Brown, A. (2011). Beyond attendance: a multimodal.understanding of arts participation. Washington: National Endowment for the Arts.
49. Núñez, I. M. (2016). Culture as Social Capital for Development and Integration in Latin America. *Contextualizaciones Latinoamericanas*, *2*(15).
50. Radcliffe,A.,Sarah, (2006), culture & development in globalizing world, Routledge.
51. Ritzer,G.(ED) (2004). Encyclopedia of social theory.VO.II. California: Sage Publication.
52. Rosenstein, C. (2011). Cultural development and city neighborhoods. *City, culture and society*, 2(1), 9-15.
53. Sabina, B., Kimani, G., Mohamud, I., Lewis, K. & Hinga. W. (2017). Impact Of Culture On Human Development Analysis Of Select Kenyan Communities, ***International Journal of Social Science and Humanities Research,*** 5(2), April, 82- 90.
54. Silva, B., Elizabeth. (2006). Homologies of Social Space and Elective Affinities: Researching Cultural Capital, Sociology, Vol. 40, No. 6.
55. Streimikiene, D., Mikalauskiene, A., & Kiausiene, I. (2019). The impact of value created by culture on approaching the sustainable development goals.
56. Xu, Y., & Xu, L. (2016, May). Enlightenment of Bourdieu cultural capital theory. In *2nd International Conference on Arts, Design and Contemporary Education*. 400-403. Atlantis Press.

ثالثا: مراجع الشبكة:

- استرتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠، محور الثقافة: متاح على الرابط التالي:

http://sdsegypt2030.com/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/

– رؤية مصر ٢٠٣٠، المحور الثامن: الثقافة، متاح على الرابط التالي:

http://sdsegypt2030.com/wp-content/uploads/2016/05/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9.pdf

53. Asia-Europe Foundation (ASEF).(2017) Culture and the Sustainable

/ Development Goals :Shap**m**ing perceptions and inspiring change :

https://culture360.asef.org/insights/culture-and-sustainable-development-

perceptions-and-inspiring-change.

54. IvyPanda. (2020, December 29). *Three Stages of Cultural Development:*

https://ivypanda.com/essays/three-stages-of-cultural-development/

55.(https://eg.usembassy.gov/education-culture/acc)

56. (www. ESCD.Egypt.org.)

العنف الرمزى فى العمل العاطفى المأجور
دراسة سوسيولوجية على عينة من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة القاهرة

د. أميرة عبد العظيم فضل(*)

مستخلص:

سعت الدراسة إلى رصد مظاهر وأشكال العنف الرمزى فى مجال العمل العاطفى المأجور بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم والطلاب فى العمل، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلي، وتم استخدام استمارة الاستبيان، ودليل المقابلة لجمع البيانات، عينة الدراسة عمدية بلغ عددها (٦٠٠) مفردة من أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة من مختلف الكليات العملية والنظرية بجامعة القاهرة .

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: ١- لعب العمل العاطفى المأجور دورا كبيرا فى ظهور العنف الرمزى فى العمل؛ ٢- هناك علاقة ارتباطية دالة جوهريا بين الخصائص الديموجرافية لأعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة وبين ظهور العنف الرمزى فى العمل العاطفى المأجور.

٣- كان صراع الأدوار الكامن فى النسق المهنى، وانتشار أشكال ومظاهر العنف الرمزى من مسببات التأثر بممارسة أبعاد العمل العاطفى المأجور منها: التمثيل السطحى، التمثيل العميق.

٤- يسير العمل العاطفى المأجور لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فى اتجاه معاكس لاتجاهات الدراسات السابقة؛ حيث أشارت هذه الدراسات إلى أن الآثار السلبية للعمل العاطفى المأجور يعانى منها مُقدم الخدمة فى العمل، فى حين أثبتت الدراسة الحالية أن الآثار السلبية للعمل العاطفى المأجور قد يتأثر بها مُتلقى الخدمة والذى تمثَّل فى أعضاء الهيئة المعاونة باعتبارهم طلاب دراسات عليا؛ حيث إنهم يعانون من الاستنزاف العاطفى، والتنافر العاطفى والعنف الرمزى فى العمل خلال فترة دراستهم لرسائل الماجستير والدكتوراه.

الكلمات المفتاحية:

العمل العاطفى المأجور – التنافر العاطفى – العنف – العنف الرمزى

(*) مدرس بقسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة القاهرة.

Symbolic Violence in Paid Emotional Labour : A Sociological Study on a Sample of Faculty Members and their Assistants at Cairo University

Abstract:
The Study sought to detect manifestations and forms of symbolic violence in paid emotional work between faculty members, faculty assistants and students at work. The study was based on the analytical descriptive approach and the questionnaire form and interview guide were used to collect the data. The sample was a deliberate 600 members of the teaching and auxiliary stuff of various practical and theoretical faculties of Cairo University.
A number of findings came from the study, among the most important: 1- paid emotional labor played a major role in the rise of symbolic labor violence at work. 2-There is a fundamentally functional correlation between the demographical characteristics of faculty members and associate staff and emergence of symbolic violence in paid emotional work. 3- The conflict of roles inherent in the professional system and the prevalence of symbolic forms and manifestations of violence have influenced the practice of superficial and profound forms of paid emotional work.

Keywords:
Paid Emotional Labor- Emotional Dissonance-Violence-Symbolic Violence

أولا: مقدمة الدراسة وإشكالياتها:

قدَّمَ الإشارة الأولى لبداية الاهتمام بالعمل العاطفى كارل ماركس (Karl Marx,1863) عندما أصدر كتاب رأس المال والذى أوضح فيه كيف يجب أن يتم الاهتمام بالعدالة تجاه العاملين عند أدائهم أعمالهم، إذ يجب أن يتم إعطاء حق للعاملين من ساعات العمل والراحة بما يتفق مع الأجور، وقد وظفت معظم الدراسات إطار العمل العاطفى كوسيلة أساسية لدراسة المتطلبات العاطفية بشكل صريح وبأنماط فردية مختلفة من أجل الاستجابة لهذه المتطلبات العاطفية (فلاح حسن عبدالأمير،٢٠١٩م :١٠٦).

وقد اهتم علماء الاجتماع لمدة طويلة بردود أفعال الناس العاطفية لوظائفهم؛ نظراً للفائدة الاجتماعية التى يجنيها الفرد من عواطفه، فأصبحت دراسة العواطف مجالاً ذا أهمية من مجالات علم الاجتماع يتناولها من ناحية فهم تنظيمها وتأثيرها على تنظيم الأفراد والمنظمات، وأصبح علم الاجتماع يدرس عواطف كالحياء والكبرياء والحب والكراهية والرهبة والدهشة والملل والحزن، ويطرح أسئلة عن كيفية تأثير الثقافة على تنميط مثل هذه العواطف والإحساس بها، واكتسابها، وتحولها، والتحكم فيها فى الحياة اليومية، وتبريرها وإضفاء المشروعية عليها من خلال تفسيرات معينة (Wharton,2009:147-165).

وتم تطوير مفهوم العمل العاطفى المأجور بوصفه عملية اجتماعية لتسهيل فهم المشاعر فى مكان العمل، إذ يعمل الموظف على إدارة عواطفه كمتطلب مهنى تفرضه اللوائح التنظيمية للعمل لإظهار المشاعر الإيجابية التى يجب أن تؤثر على مشاعر العملاء، لضمان التزامه باللوائح التنظيمية لعمله والنجاح فيه والحفاظ عليه، وبالتالى تحقيق أهداف المنظمة (مكان العمل) (Bolton ,2001:23).

وللعمل العاطفى المأجور آثار سلبية تعود على الفرد، إذ يُؤدى إلى استنفاذ المحتوى العاطفى لدى الموظفين وإحراقهم بمرور الوقت، وقد يُقلل أيضا من الرضا الوظيفي للموظفين (Grandy, et al.2013)؛ أى كلما ترتفع درجة تنظيم العاطفة فى العمل ترتفع مستويات الاحتراق والانهاك العاطفى للموظفين، وينخفض مستوى الرضا الوظيفي لديهم (Brotheridge & Grandy, 2002 :39)

ولما كان العنف قد أصبح ثقافة فرعية خاصة تؤمن بممارسة كل ألوان الاعتداء المنهجى المنظم على حقوق الإنسان الأساسية وإيذاء لكيانه فيزيقياً ونفسياً ومعنوياً، وتحرمه من حق

الشعور بالحياة الآمنة الكريمة القائمة على أساس العدل والمساواة؛ لذا تنشأ ثقافة العنف كاستجابة للأوضاع المترتبة التى يعانى منها بعض فئات المجتمع الذين يشعرون إزاءها بقسوة الحياة، وتعرضهم للظلم والتهميش نتيجة الفقر والفساد والبطالة والتفاوت الاجتماعى الصارخ، فهى وليدة الخلل والتفكك الاجتماعى، ولكنها تمثل فى الوقت ذاته نوعاً من التمرد على تلك الأوضاع والتحدى لسلطة المجتمع الذى يتقبل هذه الأوضاع، بل يستمد فى كثير من الأحيان شرعية وجوده من قواعد العرف وقيم الثقافة العامة السائدة والمتوارثة (أحمد أبوزيد، ٢٠١٠م :٣٣).

فى ضوء ما سبق يمكن بلورة إشكالية الدراسة فى تساؤل رئيس مؤداه :

هل يؤثر العمل العاطفى المأجور فى تعرض أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم للعنف الرمزى؟

ثانيا: أهمية الدراسة:

أ- **الأهمية النظرية:** تُقدم الدراسة الراهنة إسهاما جديدا فى علم اجتماع العواطف، وعلم اجتماع الجريمة فى مجال التعليم الجامعى، من خلال السعى لفهم العلاقة بين العمل العاطفى المأجور والعنف الرمزى وآثارهم المترتبة على فئة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بالجامعات، وهى من الفئات التى تواجه ضغطاً بالعمل وتتطلب جهداً لإدارة العواطف وتنظيمها مما يجعلهم أكثر عُرضة لآثار العمل العاطفى المأجور والتنافر العاطفى والعنف الرمزى، وستفيد نتائج الدراسة فى إثراء المعرفة العلمية المتعلقة بدراسة " العنف الرمزى، العمل العاطفى المأجور، والتنافر العاطفى" وتوظيف هذه المفاهيم فى مختلف مجالات العمل العاطفى المأجور وأبعاده فى مجال علم اجتماع العواطف، وعلم اجتماع الجريمة فى الوطن العربي، كما ستفيد نتائج الدراسة الباحثين فى ميدان العلوم الإنسانية والتربوية والعمل الاجتماعى.

ب- **الأهمية التطبيقية:** يهتم البحث بتوصيف الواقع الفعلي لتأثير العمل العاطفى المأجور فى انتشار العنف الرمزى لدى العاملين من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة القاهرة موضع التطبيق، ويمكن من خلاله مساعدة الجامعات والكليات والمعاهد، فى وضع مجموعة من السياسات والبرامج التى تمكنها من التخفيف من التأثيرات السلبية المترتبة على العمل العاطفى المأجور؛ بما يقلل من مظاهر العنف الرمزى، والتنافر العاطفى، والنية لترك العمل

لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم؛ مما ينعكس إيجابا على الخدمات التعليمية المقدمة للطلاب فى الجامعات والكليات المصرية؛ حيث إن السلوكيات المتعلقة بالعمل العاطفى أصبحت جزءاً من ثقافة العمل مع مرور الوقت، فالعمل على بناء وتعزيز بنية هذه المنظمات يتطلب التوجيه والسيطرة على عواطف العاملين لديها فى مكان العمل.

ثالثا: أهداف الدراسة:

١- التعرف على الخصائص الديموجرافية لأعضاء هيئة التدريس وتأثيرها على ممارستهم لعملهم.

٢- رصد تأثير العمل العاطفى المأجور والتنافر العاطفى على نية أعضاء هيئة التدريس لترك العمل.

٣- الكشف عن علاقة العمل العاطفى المأجور بالرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس فى العمل.

٤- رصد علاقة العمل العاطفى المأجور بصراع الأدوار الناتج عن التنافس الكامن فى النسق المهنى بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فى العمل.

٥- رصد أشكال ومظاهر العنف الرمزى فى مجال العمل العاطفى بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.

رابعا: تساؤلات الدراسة:

١- كيف تتأثر الخصائص الديموجرافية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بالعمل العاطفى المأجور؟

٢- هل يمارس أعضاء هيئة التدريس التمثيل السطحى والتمثيل العميق بما يتفق مع اتجاهاتهم الشخصية والاجتماعية؟

٣- هل يحتاج أعضاء هيئة التدريس ومعاونوهم إلى قمع مشاعرهم الحقيقية من أجل إظهار عواطف ومشاعر مقبولة اجتماعيا تتلاءم مع متطلبات العمل الوظيفي؟

٤- هل يوجد تباين بين السلوك أو المظهر العاطفى الذى يعرضه أعضاء هيئة التدريس فى العمل وبين العواطف التى يشعرون بها ؟

٥- كيف يتعرض أعضاء هيئة التدريس للاستنزاف العاطفى من خلال الإرهاق البدنى والذهنى فى العمل ؟

٦- هل يؤدى تعرض أعضاء هيئة التدريس لمتطلبات وظيفية زائدة وموارد غير كافية إلى تفكيرهم فى ترك العمل؟

٧- ما دور العمل العاطفى المأجور فى ظهور الصراع الناتج عن التنافس الكامن فى النسق المهنى بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فى العمل؟

٨- ما مظاهر وأشكال العنف الرمزى الذى يتعرض له أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فى العمل؟

خامسا: مفاهيم الدراسة:

١- العنف Violence:

يُنظر للعنف على كونه سلوكاً موجهاً نحو إحداث الأذى بالآخرين؛ ولذلك يرتبط بكل مستويات الغضب والعداوة والعدوانية، حيث عرفته موسوعة الجريمة والعدالة على أنه يشير إلى كل صور السلوك، سواء كانت فعلية أو تهديدية، والتى ينتج عنها تدمير وتحطيم الممتلكات، أو إلحاق الأذى أو الموت بالفرد (أحمد زايد، ٢٠٠٢م: ٢٢٤). وتُشير الموسوعة العلمية (Universals) إلى أن مفهوم العنف يعنى كل فعل يمارس من طرف جماعة أو فرد ضد أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولاً وفعلاً، وهو فعل عنيف يجسد القوة المادية أو المعنوية (رفعت فكري، ٢٠١٠م: ٣٦).

وإذا نظرنا إلى مفهوم العنف من مبدأ القوة، فلابد أن يليه مفهوم السيطرة كما أسماه "فيبر" أو السلطة لدى "تالكوت بارسونز"، فالدراسة تبنت فى تعريف العنف المنظور الراديكالى الذى يؤكد فكرة الصراع والقصد، وتتجلى فكرة القصد فى محاولة الفرد أو الجماعة تنفيذ رغباتهم، فبذلك القصد يعنى وجود نوع من الفعل الواعى والرشيد، والمحسوب الذى يبذل من أجل تحقيق هدف معين (جوردون مارشال، ٢٠٠٠: ٥٧٠-٥٧١). تكشف هذه النقطة علاقات القوة الرمزية أو ممارسات القوة الرمزية من جانب من يملكون السلطة أو السيطرة، والخضوع من جانب الأقل قوة وأقل سلطة، فشرعية القوة تمارس فى إطار علاقات إجماع بين الأكثر قوة والأقل قوة، سواء بالموافقة على الممارسات أو تبرير حدوثها أو إعادة إنتاج تلك الممارسات.

٢ – العنف الرمزى Symbolic Violence:

العنف الرمزى هو ذلك العنف الناعم واللا محسوس واللامرئي من ضحاياه أنفسهم والذى يمارس فى جوهره بالطرق الرمزية الصرفة؛ للاتصال والمعرفة أو أكثر تحديدا بالجهل والاعتراف أو بالعاطفة كحد أدنى (بورديو، ١٩٩٥م: ٨٧).

التعريف الإجرائي: هو عنف غير مرئي يُمارس عبر الطرائق والوسائل الرمزية الخالصة، ويمكن قياسه فى الواقع من خلال مظاهره وأساليبه، ومن أبرزها عند "بورديو":

أ- التبخيس: سلوك يتسم بالتعالي والتمييز، وتقليل قيمة وشأن الأفراد الآخرين، أو ممن هم أقل مكانة، والازدراء والتصغير والإبعاد الاجتماعى والمهنى.

ب- الإنكار القيمى: يتمثل فى إنكار قدرات ومهارات الأفراد؛ وذلك من أجل السيطرة عليهم وتحديد قدراتهم وكبت طاقاتهم ومواهبهم التى يتمتعون بها.

ج- الاستلاب النفسي: يتمثل فى استلاب حقوق الأفراد وما يتمتعون به من امتيازات اجتماعية ومهنية مشروعة، فضلا عن حرمانهم من فرصة التعبير عن أفكارهم وآرائهم واتجاهاتهم الخاصة.

د- التعبير العدائي المعلن: يتمثل فى استخدام الرموز والإشارات اللفظية والتعبيرات الجسمية التى تدل على قوة المعتدى ورفضه وفرض هيمنته الوظيفية والاجتماعية على الآخرين. (Bourdieu.P,1999:33-45).

٣_ العمل العاطفى المأجور Emotional Labor:

وُصف العمل العاطفى المأجور لأول مرة على يد آرلي هوخشيلد ١٩٨٣م فى كتاب " The Managed Heart" القلب المدرب: تسويق الشعور الإنسانى" بأنه إدارة التعبير العاطفى بالطريقة التى يمكن ملاحظتها من خلال إيماءات أو تعبيرات وجه الموظفين فى هذا السياق، فالعمل العاطفى المأجور هو موقف عرض تتم المقابلات فيه وجها لوجه (Boydakozan,2014:111)، أصبحت العواطف بمثابة سلعة تباع وتُشتري، ويقال: إن العالم الغربي يشهد زيادة مضطردة فى أنواع مثل هذه الأعمال، خاصة التى يغلب عليها عمل النساء.(جوردون مارشال، وجون سكوت،٢٠١١م: ٤٧٠).

إن تصور العمل العاطفى المأجور على أنه التمثيل السطحى أو التمثيل العميق وحده ينفى إمكانية قدرة الموظفين التعبير عن المشاعر المتوقعة وعرضها من تلقاء أنفسهم؛ حيث يتحدد العمل العاطفى المأجور فى ثلاثة أبعاد:

١-التردد ٢- المدة ٣- التنافر العاطفى، وانطلاقا من إعادة هيكلة العمل العاطفى المأجور تم تصنيفه إلى فئتين؛ الأولى تركز على خصائص الوظيفة والتى تشمل: تواتر وقوة وتنوع وكثافة العمل العاطفى المأجور وقواعد العرض، وأما الفئة الثانية فتركز على عملية إدارة عاطفة الموظفين؛ أى العمل العاطفى المأجور الذى يركز على الموظف؛ والذى يتضمن التمثيل السطحى والتمثيل العميق، وتم تصنيف أبعاد العمل العاطفى المأجور إلى ستة أبعاد قابلة للقياس هى: تردد وشدة وتنوع العرض العاطفى ومدة التفاعل والتمثيل السطحى والتمثيل العميق (أروى المعايطة، رولا السوالقة،٢٠٢١م: ٤٩٨).

يتكون العمل العاطفى المأجور من ثلاثة أنواع تتمثل فى:

أ- التمثيل السطحى Surface: هو أن يشعر الموظف بمشاعر حقيقية ظاهريا فقط، وعلى الرغم من اختلاف تلك المشاعر عن مشاعره الحقيقية فإنه لا يظهرها إلا فى العمل فقط.

ب-التمثيل العميق Deep Acting: هو أن يشعر الموظف حقا بالمشاعر المتوقعة للمهنة وهذا النوع يُجبر الموظف على السعى لتغيير المشاعر الحقيقية باستخدام أساليب المواجهة المختلفة.

ج- العواطف الحقيقية أو الحميمية Real Emotions: هو أن يشعر الموظف فيها بعواطف متوافقة مع تلك المتوقعة من مهنته (Boydakozan ,2014:111).

التعريف الإجرائي للعمل العاطفى المأجور:

هو إدارة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم لعواطفهم كمتطلب مهنى تفرضه اللوائح التنظيمية فى الجامعات المصرية؛ لإظهار وعرض المشاعر الإيجابية التى يجب أن تؤثر على زملاء العمل والطلاب من خلال استراتيجيات (التمثيل السطحى والتمثيل العميق) بهدف تحقيق الرضا واستدعاء العاطفة المناسبة والالتزام باللوائح التنظيمية وتحقيق أهداف العمل.

٤-التنافر العاطفى Emotional Dissonance:

يُقصد به التعبير بعواطف لا يشعر بها الفرد، يحدث التنافر العاطفى عندما تلبي العواطف المعبر عنها قواعد العرض، ولكنها تصطدم مع المشاعر الداخلية. ويمكن القول إن التنافر العاطفى هو أحد مكونات العمل العاطفى. وتعتمد آثار التنافر العاطفى على استيعاب قواعد العرض العاطفى؛ حيث يعرض بعض الموظفين عواطف "وهمية"، ويعتقدون أن هذا التصرف لا ينبغى أن يكون جزءا من الوظيفة، بينما يعرض الموظفون عواطف "وهمية"، ويعتقدون أن مثل هذه التعبيرات جزء من الوظيفة (Hochschild,1983:56).

يمكن تعريف التنافر العاطفى باعتباره تناقضا بين ما يشعر به الفرد، والمشاعر التى يُعبر عنها لكى يلتزم بالقواعد التنظيمية، ويترتب عليه تأثيرات سلبية على المستوى الفردى والتنظيمى. ويمكن من المفهوم السابق استنتاج ما يلى:

أ- يحدث التنافر العاطفى بسبب وجود تناقض أو فجوة بين ما يشعر به الفرد حقا، وما يظهره من مشاعر.

ب- يمكن تفسير التناقض أو الفجوة إما بالتركيز على الحالات الداخلية أو العمليات الداخلية أو عرض السلوك الخارجى.

ج- يوجد كثير من التأثيرات السلبية للتنافر العاطفى بالنسبة للفرد أو المنظمة؛ ومن ثم يجب العمل على تقليل مسبباته بقدر الإمكان والبحث فى الآليات التى يمكن من خلالها تخفيف تلك التأثيرات (ممدوح زكى أحمد عويس، ٢٠١٦ :٢٣٢-٢٣٤).

٥- أعضاء هيئة التدريس Teaching Staff:

هم الأشخاص الذين يشغلون وظائف أستاذ-أستاذ مساعد - مدرس، ويلحق بهم المعيدون، ويقومون بالتدريس فى إحدى الجامعات المعترف بها (اللائحة المنظمة لشئون الجامعات).

يُعد عضو هيئة التدريس الجامعى العنصر الأساس والجوهري فى العملية التعليمية؛ لأنه يقود العمل التربوى والتعليمى ويتعامل مع الطلاب مباشرة فيؤثر فى تكوينهم العلمى والاجتماعى، ويعمل على تقدم المؤسسات وتطويرها وحمل أعباء رسالتها العلمية والعملية فى خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه، وعضو هيئة التدريس الجامعى هو معلم وإنسان يُربي ويُرشد ويُوجه، وكلما كان

واعيا ومدركا بخبرات المتعلمين عرف رغباتهم وعلم بآمالهم واهتماماتهم، وهو الذى يعمل على نقل تراث الأجيال الحاضرة ويبنى الأمة ويصر على حفظ قيمها وعاداتها ويُشكل رجل المستقبل (محمد محمد بسيونى، ٢٠٢٠م :٣١٤).

سادسا: النظريات المفسرة للعمل العاطفى المأجور والعنف الرمزى:

١- نظرية العنف الرمزى:

يتم ممارسة العنف الرمزى فى مختلف المجالات على الفاعلين الاجتماعيين بموافقتهم وتواطئهم؛ لذلك فهم غالبا لا يعترفون به كعنف، ويصبح العنف الجسدى أقل خطورة من العنف الرمزى الذى يتجه للفكر ويخزن ويُستدعى بشكل عضوى مقصود وغير مقصود، فالعنف الرمزى يتشكل عندما يتم فرض الهيمنة على الآخرين الذين يعتبرون أنفسهم ضمن أدوات المعرفة، وأن لديهم قواسم مشتركة مع المسيطر (Aune,2011: 429-433).

هو أحد أشكال العنف ويسمى بالعنف غير المباشر أو العنف الخفى أو المقنّع، وهذا النوع لا يكون بشكل صريح ومباشر، وإنما بشكل ضمنى وخفى، ويعرفه بورديو بأنه: " كل نفوذ أو سلطة تأتى من خلال طرح جملة من الدلالات التى تفرض وتحمل فى معانيها المشروعة لكتم وإخفاء تقارير القوة، والتى هى فى حد ذاتها أساس ومنبع لتلك القوة.(Myriam,2002:17)

من خلال هذا المفهوم الذى يقدمه بير بورديو يتضح أن السلطة الرمزية هى القدرة على التأثير فى الأشخاص والأشياء، وذلك من خلال تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية، وبالتالى فاللغة قادرة على خلق واقع خاص بها. وأن من يمارس هذه السلطة يجب أن تكون لديه القدرة على توضيح مقاصده وإقناع الآخرين بأفكاره، فيستطيع دون استعمال العنف المادى أن يبلغ ما يعادل ما تبلغه القوة الطبيعية أو الاقتصادية، رغم ما تملكه هذه السلطة من قوة التأثير، إلا أنها لا تستطيع أن تبلغ هدفها إلا إذا تم الاعتراف بها، أى أن شرط فاعليتها هو مشروعيتها وأساس مشروعيتها هو الاعتراف بها من قبل الخاضعين لها وموافقتهم عليها، وفى هذا يقول بورديو: "إن هذه السلطة لا تعمل عملها إلا إذا أُعترف بها، وهذا يعنى أن السلطة الرمزية لا تتجلى فى المنظومات الرمزية، وإنما فى كونها تتحدد بفضل علاقة معينة تربط من يمارس السلطة بمن يخضع لها، أى أنها تتحدد ببنية المجال الذي يؤكد فيها الاعتقاد ويعاد إنتاجه (على الطاهر لقوس، ٢٠١٦ م: ٤١).

يظهر العنف الرمزى بسلطته الرمزية عبر دلالات يتضمنها رمزيا، وينجح فى فرض دلالات معينة، ووصفها دلالات ذات شرعية، بحيث يضيف قوته الذاتية المتخصصة ذات الطابع الرمزى المخصص (المميز)، وهو عنف نفسي واستبدادى يُترجم بفرض القوة والسلطة على أشخاص آخرين، لا يمكن أن يتضح مفهوم العنف الرمزى جليا إلا بالعودة إلى دراسة مسبباته التى هى بدرجة كبيرة اجتماعية وحتى سياسية؛ حيث يتصف العنف الرمزى بأنه:

أ- كسائر أنماط العنف هدفه إلحاق الأذى والضرر بالغير.

ب- ذو تأثير كبير استنادا إلى طريقته وجملة الرموز العنيفة والمعانى السيئة التى يحملها.

ج- يستهدف فرض سلطة ونفوذ بطريقة احتيالية واستبدادية، فهو يتصف باللامشروعية (نورة عامر، ٢٠١١م: ٣٥).

يمثل العنف الرمزى صورة من التفاعل الإنسانى، يؤدى إلى الأذى الذى يصيب الجسد أو النفس أو كلاهما (عاطف عدلى عبدالعبيد، ١٩٩٣م: ١٥).

في ضوء مقولات هذه النظرية يمكن طرح التساؤلات التالية:

١- ما دور العمل العاطفى المأجور فى تعرض أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم للعنف الرمزى؟

٢- هل يعانى أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم من التنافر العاطفى نتيجة تعرضهم لعنف رمزى فى العمل؟

٢- نظرية العمل العاطفى المأجور Emotional Labour Theory :

منذ بداية القرن العشرين، استحوذ موضوع العواطف على اهتمام الكثير من العلماء والباحثين السوسيولوجين بعدما صكت عالمة الاجتماع آرلي هوشيلد "HOCHSHILD" مفهوم العمل العاطفى المأجور بقصد التركيز على الربط بين التفاعل الاجتماعى والعواطف، ومحاولة فهم الأسس الاجتماعية من العاطفة واهتمامها بالمعايير الاجتماعية، وفهم طبيعة ونتيجة العمل فى مجالات الخدمات الاجتماعية، ولعب العمل العاطفى المأجور دورا رائدا فى دراسة أشكال العمل فى التفاعل مع الآخرين، خاصة أنماط العمل فى خدمة العملاء، من خلال استراتيجياته التى يدير بها الموظفون العاملون مشاعرهم وينظمونها أثناء العمل، وفى بعض الأحيان يحتاج الموظفون إلى قمع مشاعرهم الحقيقية من أجل إظهار عواطف ومشاعر مقبولة اجتماعيا، وتعد جهودهم لإدارة

عواطفهم بشكل مناسب لأدوارهم التنظيمية على أنها عروض فى المرحلة التنظيمية وأما إدارة عواطفهم فى العمل فتمثل جزءاً أساسياً من أدائهم الوظيفي ووسيلة لتحقيق الأهداف التنظيمية للمؤسسة، ويعبر العمل العاطفى المأجور عن الكيفية التى من خلالها يحقق الموظف دوره فى العمل (أروى المعايطة، رولا السوالقة، ٢٠٢١م : ٤٩٧-٤٩٨)، حيث يُعد العمل العاطفى محددًا أساسيا للتنظيم العاطفى من أجل عرض العواطف المناسبة فى العمل، ويعد أمراً بالغ الأهمية فى نجاح المنظمات حيث يتم تنظيم عرض العواطف المطلوبة فى العمل وتنسيقها مع خبرة الموظفين (BASIM, ET AL.2013;1490).

ركزت "HOCHSHILD" على الآثار النفسية المجهدة والضارة للعمل العاطفى لإجبار الموظفين على الامتثال لقواعد العرض التنظيمى، كما ذكرت أنه فى حالة أن يكون العمل العاطفى متسق مع القيم الاجتماعية والهوية الشخصية، فإن ذلك سيؤدى إلى تعزيز الصحة النفسية، أما فى حالة عدم اتساقه مع القيم الاجتماعية والهوية الشخصية فسيؤدى للتنافر العاطفى (HUMPHREY, ET AL.2008:152-153).

أبعاد العمل العاطفى المأجور: اقترح العلماء أربعة أبعاد للعمل العاطفى المأجور تتمثل فى التالى:

أ- تردد أو تكرار التفاعلات.

ب- الانتباه لكثافة العواطف ومدة التفاعل.

ج-مجموعة متنوعة من العواطف المطلوبة.

د-التنافر العاطفى.

وضع "موريس وفيلدمان ١٩٩٧م" تفسيرا للأبعاد كعناصر للعمل العاطفى المأجور وأطلق عليها التعميم، ويعد أفضل وصف للعمل العاطفى المأجور من حيث تكرار التفاعل وتواتره (إسراء حسن بدر، ٢٠١٧م :٣٤).

فى ضوء مقولات النظرية يمكن طرح التساؤلات التالية :

١- هل يمارس أعضاء هيئة التدريس التمثيل السطحى والتمثيل العميق بما يتفق مع القيم الاجتماعية والهوية الشخصية لديهم؟

٢- هل يحتاج أعضاء هيئة التدريس إلى قمع مشاعرهم الحقيقية من أجل إظهار عواطف ومشاعر مقبولة اجتماعيا تتلاءم مع متطلبات العمل الوظيفي؟

٣- نظرية التنافر العاطفىEmotional Dissonance Theory:

يتمحور التناول النظري للتنافر العاطفى حول ثلاثة جوانب: الحالات الداخلية، والعمليات الداخلية، وعرض السلوك الخارجى، ويركز المنظور الأول على الحالة الداخلية للفرد؛ ومن ثم يحدث التنافر العاطفى عندما يوجد تباين بين السلوك أو المظهر العاطفى الذى يعرضه الفرد على الرغم من اعتقاده بمناسبته، والعواطف التى يشعر بها، ولكن ليس من المناسب عرضها، بينما يركز المنظور الثانى على العمليات الداخلية المتضمنة فى خلق الإظهار العاطفى وعمليات التنظيم الذاتى النموذجى، وقد ترجمت بحوث العمل العاطفى هذه العمليات النظامية إلى مفاهيم للتمثيل العميق (محاولة تعديل المشاعر الداخلية لتتسق مع قواعد العرض)، والتمثيل السطحى (بتعديل العرض الخارجى ليتوافق مع قواعد العرض)، فى حين يركز المنظور الثالث على العرض الخارجى للسلوك، من خلال تكرار، وشدة وتنوع العرض العاطفى، ومدة التفاعل؛ ومن ثم يحدث التنافر العاطفى عندما تلبي العواطف التى يتم التعبير بها قواعد الشعور أو توقعات الدور المتعلقة بالتعبير العاطفى، وتتوافق مع قواعد الوظيفة ولكنها تصطدم بالمشاعر الداخلية للفرد (ZAPF& HOLZ,2006 : 1-12).

يترتب على التنافر العاطفى كثير من النتائج، من أهمها:

أ- **الاستنزاف العاطفى:** والذي يُشير إلى حالة من استنفاذ الطاقة بسبب المتطلبات النفسية والعاطفية المفرطة التى تحدث للأفراد الذين يتفاعلون بشكل مباشر مع العملاء بحكم عملهم، ويصف الاستنزاف مشاعر تستنفد عاطفيا بسبب عمل الفرد، مع الأخذ فى الاعتبار أن المشاعر من الموارد التى تنضب، ويتجلى الاستنزاف العاطفى بوضوح من خلال الإرهاق البدنى، ونضوب الشعور النفسي والعاطفى (ممدوح زكى أحمد، ٢٠١٦م :٢٣٦).

ب- **النية لترك العمل:** يُعد التنافر العاطفى أحد المحددات المهمة لنية العاملين لترك العمل TURNOVER INTENTIO؛ إذ يترتب عليه فقد الشخص لموارده؛ ومن ثم يلجأ لسلوكيات الانسحاب من المنظمة للتقليل من هذا الفقد والتهديد، وقد أوضحت نظرية صيانة الموارد أن العاملين الذين يتعرضون لمتطلبات زائدة وموارد غير كافية لا يستطيعون التكيف مع التنافر العاطفى. ونتيجة لذلك ينخفض أداؤهم، وتزداد لديهم النية لترك المنظمة (KARATEP&

(ALESHINLOYE,2009 :349-351)، حيث إن الاستياء من العمل بسبب التنافر العاطفى من خلال توقع أن بيئة الشخص مناسبة من الناحية النظرية مما يوحى بأن جميع العاملين لا يملكون حق التعبير عن الاستياء من العواطف التى يحددها التنظيم، كما أصبح الإنهاك العاطفى يعبر عن التنافر العاطفى استناداً لحجة أن التنافر العاطفى قد يطرح نوعاً من صراع الدور، وصراع الدور يكون المفتاح للإنهاك العاطفى، حيث إن صراع الدور يعبر عن الصراع بين احتياجات وقيم الشخص ومطالب الآخرين وفقا لدورهم (ساره سعيد عبدالمقصود، ٢٠١٧م :٤١).

فى ضوء مقولات هذه النظرية يمكن طرح التساؤلات التالية:

١- هل يوجد تباين بين السلوك أو المظهر العاطفى الذى يعرضه أعضاء هيئة التدريس فى العمل وبين العواطف التى يشعرون بها؟

٢- هل يتعرض أعضاء هيئة التدريس للاستنزاف العاطفى من خلال الإرهاق البدنى والذهنى فى العمل؟

٣- هل يتعرض أعضاء هيئة التدريس لمتطلبات وظيفية زائدة وموارد غير كافية تجعلهم يفكرون فى ترك العمل؟

٤- نظرية التفاعلية الرمزية:

تقدم نظرية التفاعلية الرمزية تفسيرات عن العمل العاطفى المأجور، ويرجع ذلك إلى اهتمام هذه النظرية بالنواحى الذاتية والخبرات الشخصية الخاصة، فتقدم التفاعلية الرمزية وجهة نظر عن المجتمع، مثلما تقدم وجهة نظر عن الفرد والعلاقات الشخصية المتبادلة، وفى الحقيقة فإن التفاعلية الرمزية تربط المجتمع والفرد والعلاقات الشخصية معاً بطريقة لا تفصل علم الاجتماع عن علم النفس الاجتماعى (محمد سعيد فرح، ٢٠١٠م: ١٩). تنطلق التفاعلية الرمزية من فرضية مؤداها أن السلوك الإنسانى فى أساسه نتاج اتصال الرموز الاجتماعية بين الأفراد؛ حيث يُشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى التفاعل الذى يتم بين العقل البشري والمعانى حيث يستند هذا التفاعل على حقيقة مهمة هى أن يأخذ الفرد ذاته فى الاعتبار وأن يستوعب أدوار الآخرين، ومن هنا ينشأ التساند والتفاعل بين الفرد والمجتمع (عدلى السمري، ٢٠١١م: ٧٤). ويذهب أنصار التفاعلية الرمزية إلى أن الذات هى الموضوع الأساس أو الوحدة الجوهرية للتفاعل، فالذات تحمل فى طياتها كماً هائلاً من التفسيرات المختلفة للمعانى والموضوعات (محمد سعيد فرح، ٢٠١٠م: ٢٤). هذه المعانى التى يضفيها الأفراد على الموضوعات تظهر بصورة تلقائية أثناء عملية

التفاعل، ولا شك أن الرموز التى تلعب دوراً أساسياً فى خلق وإضفاء المعانى على الموضوعات الخارجية تُعد وسيلة الذات فى التعرف على العالم، ومن هنا يحاول الفرد خلق التوافق بينه وبين الآخرين وبالتالى يتجاوز الفرد عن رغباته وعواطفه بين ذاته وذوات الآخرين بحيث لا يتعارض سلوكه مع سلوكهم، ومن هنا تنشأ القواعد لتحكم سلوك الأفراد الموجودين بنفس المجتمع، هنا يتحول السلوك الفردى إلى سلوك جماعى مشترك، يتصرف البشر تجاه الأشياء على أساس معانى يعطونها لتلك الأشياء يشتق معنى هذه الأشياء من التفاعل الاجتماعى للفرد مع الآخرين والمجتمع، يتم التعامل مع هذه المعانى وتعديلها من خلال عملية التفسير التى يستخدمها الشخص فى التعامل مع الأشياء التى يواجهها (أحمد زايد، ١٩٨٣م: ٤١٨).

فى حالة النظر للعمل العاطفى على أنه عمل تفاعلي فإنه يشمل التفاعلات المهنية مع العملاء وزملاء العمل والرؤساء أيضاً، فهناك طرق استراتيجية لإدارة تلك التفاعلات؛ وذلك لمقاومة تدهور وزيادة القوة فى الوظيفة، فإن المديرين لهم سلطة مباشرة فى التحكم فى تفاعل العمال مع العملاء وهذا التحكم لا يتم من قبل المديرين فقط ولكنه أيضا يكون من العمال أنفسهم بالتحكم فى مشاعرهم الظاهرة للعملاء، كما يعد إظهار الإيماءات وتعبيرات الوجه كجزء من الرموز التفاعلية إلا أنه يعبر أيضاً عن التحكم بالعواطف أثناء ممارسة العمل العاطفى، كما يسعى أصحاب العمل لتحجيم وتوحيد صورة تفاعلات العمال مع العملاء، حيث إنه فى ظل بعض الظروف فإن نوعية التفاعل مهمة فى نجاح المنظمة (Wharton,2009:150).

فى ضوء مقولات هذه النظرية يمكن طرح التساؤل التالي :

١- هل يُجبر أعضاء هيئة التدريس على إظهار بعض الإيماءات وتعبيرات الوجه التى تعبرعن الرضا الوظيفى عكس شعورهم الداخلى بعدم الرضا؟

٥- نظرية الصراع:

تحدد نظريات الصراع بوضوح أن سبب المشكلات الاجتماعية هو ذلك التباين بين أفراد المجتمع والاضطهاد الواقع على من لا يملكون من جانب من يملكون القوة والسلطة فى المجتمع، وبالتالى فإن الاضطهاد والظلم سوف يؤديان إلى ظهور الصراع بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، بل إن الصراع -فى رأى أنصاره- سوف يصبح سمة مميزة للحياة الاجتماعية والوسيلة الأساسية والمصدر الرئيس لإحداث التغير فى المجتمع، ويعتمد التحليل الصراعى للمشكلات الاجتماعية على المسلمات الآتية:

١- يتكون المجتمع من جماعات مختلفة ذات مصالح وقيم متباينة، وكل جماعة تدافع عن مصالحها، وبالتالى فإن نجاح جماعة ما، يعنى وجود مشكلة لجماعة أخري.

٢- إن أى جهد أو فعل لحل المشكلات الاجتماعية يتضمن محاولات من جانب الجماعات المقهورة لإحداث تغييرات لانتزاع حقوقها من هؤلاء الذين يحتلون مراكز القوة.

٣- إن قدراً معينا من الصراع يمكن أن يكون مفيدا للمجتمع؛ لأنه يعد دافعا للتغيرات الاجتماعية الضرورية (عدلى السمري، ٢٠٢٠م:٧٠). ويمكن دراسة التدرج الاجتماعى؛ حيث يخلق كل المعايير التى تحدد المراتب العليا والمراتب الدنيا، وهى معايير تميل إلى أن تكون جزءاً من النظام، ويقوم نظام التدرج الاجتماعى على تباين مستويات المهارات والأدوار، وتباين درجة تحمل المسؤلية فى تنظيم أفعال الآخرين، والتباين فى أنساق الملكية والدخل. وفى ضوء كل هذا يكون المجتمع بمثابة شرائح قائمة على التباين وتحدد المعايير مكانتها فى نسق التدرج الاجتماعى الذى يعد بناء متكاملا داخل النسق الاجتماعى. يعالج "بارسونز" الصراع هنا على أنه مرض، ونجاح النسق يتمثل فى قدرته على تطوير ميكانيزمات كافية للضبط الاجتماعى للتغلب على أشكال الصراع، ويحصر "بارسونز" مصادر الصراع فى ستة مصادر: الصراع الناتج عن التنافس الكامن فى النسق المهنى، ومقاومة قواعد السلطة، واستغلال الأقوياء للضعفاء، اختلاف الثقافات باختلاف وتباين الأبنية، وتباين الأشكال القرابية، وعدم تكافؤ الفرص (أحمد زايد، ١٩٨٣م: ١٣٧-١٣٨).

فى ضوء مقولات هذه النظرية يمكن طرح التساؤلات التالية:

١- هل يتعرض أعضاء هيئة التدريس للاضطهاد والاستغلال من جانب الأقوياء فى العمل الذين يمثلون الدرجات العلمية الأعلى؟

٢- هل يوجد صراع فى الأدوار ناتج عن التنافس الكامن فى النسق المهنى بين أعضاء هيئة التدريس؟

سابعا: الدراسات السابقة:

اهتمت الدراسات السابقة بدراسة مختلف مجالات العمل العاطفى المأجور؛ حيث تُشير معظم الأبحاث إلى مخاطر العمل العاطفى المأجور، وطرق الحد منها لصالح العاملين أنفسهم

ولصالح صاحب العمل، ثم انتقل مجال اهتمام الأبحاث فى العمل العاطفى المأجور من التركيز على أساسها المهنى؛ إلى تحليل العواطف نفسها إلى التركيز على إدارة العواطف فى العديد من المهن، والإشارة إلى الآثار المترتبة على ما يبذله العمال من جهود لإدارة العواطف؛ من أجل التعرف على أبعاد ومتغيرات وطبيعة العمل العاطفى المأجور ومدى تأثيره على العاملين والمنظمات، وفى ضوء ذلك يمكن عرض الدراسات السابقة من خلال ثلاثة محاور رئيسة على النحو التالى:

المحور الأول: الدراسات التى اهتمت بالأسباب والعوامل والمتغيرات المحيطة بالعمل العاطفى المأجور.

أوضحت دراسة **(Hochschild,1983)** الكيفية التى يتم من خلالها تحقيق توقعات المنظمة عن طريق التحكم فى المشاعر من قبل الموظفين تجاه العملاء، وتحويل مشاعر الفرد كجزء من دوره فى العمل لشيء يباع مقابل أجر، و**طرحت دراسة (lewing and Dollard,2003)** فهمًا أكثر تفصيلا للمطالب العاطفية المرتبطة بالعمل فى مراكز الاتصال، وتقسيم العلاقات بين هذه المطالب العاطفية ورفاهية العمال، وحددت **دراسة (Gerard Naring,2011)** متطلبات العمل العاطفى، وأوضحت كيفية ارتباط العمل العاطفى ومتطلباته لدى المعلمين، وأكدت دراسة **(Minna Helkavaara,2011)** أن العوامل النفسية والاجتماعية في بيئة العمل ترتبط بالإنهاك العاطفى بين النساء والرجال، وارتبطت العدالة التنظيمية بقوة بالارهاق خاصة، **وتوصلت دراسة (Monika Wrobel,2013) إلى** أن التمثيل العميق يؤدى إلى المزاج السلبى، ويتوسط العلاقة بين التعاطف والإجهاد العاطفى لدى المعلمين، وكذلك كشفت **دراسة (Basim,H.Ne Jat & Meduh,2013)** آثار السمات الشخصية للمدرسين على الإرهاق العاطفى كنموذج لدور الوسيط للعمل العاطفى، **وأشارت دراسة (Mehmat Aminokur & Yunnus Tas,2013)** إلى وجود تأثير للرضا الوظيفي والإجهاد العاطفى على الإلتزام العاطفى؛ حيث يتوقف تصور الموظفين عن الالتزام العاطفى على تصوراتهم للرضا الوظيفي والإجهاد العاطفى، **في حين توصلت دراسة (Rupert Sanders ,2013) إلى** أن العمل العاطفى المأجور هو عنصر مهم فى أداء أدوار العديد من العاملين فى مجال الرعاية الصحية والممرضات، ولخصت **دراسة (Mukadder Boydak Ozen,2014)** آراء المعلمين بين معارضة ومحايدة فيما يتعلق بالبعد الفرعي لتزييف المشاعر، وموافقة على البعد الفرعي لتمثيل المشاعر، ومتفقة على

البعد الثانوى للمشاعر الطبيعية، بينما اهتمت **دراسة (إسراء حسن بدر، ٢٠١٧)** بدراسة العوامل والمتغيرات المؤثرة فى طبيعة العمل العاطفى المأجور فى مهنة الضيافة الجوية، و**حددت دراسة (سارة سعيد عبدالمقصود، ٢٠١٧م)** أسباب وعواقب العمل العاطفى المأجور، ورصدت تأثير الخصائص الفردية على طريقة أداء العمل العاطفى، في حين أوضحت **دراسة (Teresa,2017)** العلاقة بين الصراع بين العمل والأسرة والتمثيل السطحى، وأظهرت أهمية متطلبات الوظائف المعرفية كوسيط لهذه العلاقة.

المحور الثانى: الدراسات التى اهتمت بالآثار والمخاطر المترتبة على العمل العاطفى المأجور:

اهتمت دراسة (Sabine,2001) بالاحتراق العاطفى الذى يعانى منه طاقم التمريض باعتباره أثر من تأثيرات ضغوط العمل، **وقارنت دراسة (Aicia A.,2002؛Celeste M.)** بين منظورين للعمل العاطفى المأجور فى التنبؤ بالاحتراق العاطفى كأثر سلبي، والتركيز على العمل المعتمد على العمل العاطفى المأجور، بينما كشفت **دراسة (Helen J. & Tineke. M, 2004) عن** العوامل التى تنبئ بالتعب العام المتعلق بالعمل العاطفى بعد عامين من بداية العمل، وتوصلت **دراسة (Hazel Anne & M.Johnson,2004)** إلى أن العمل العاطفى لا ينتج عنه الإجهاد العاطفى، ولكن هناك آثارا سلبية ناتجة عن التمثيل السطحى على الموظف، إذ أن التمثيل العميق أقل ضررا من التمثيل السطحى؛ لأنه يعتمد على قمع المشاعر الحقيقية، **في حين أشارت دراسة (Alia Al.Serkal,2006) إلى** أن استنفاذ الكثير من العمل العاطفى يؤدى إلى الإنهاك العاطفى لدى العاملين، وأيضا ينخفض الشعور بالرضا الوظيفي ويزداد الشعور بالتنافر العاطفى لديهم، وتوصلت **دراسة (Cheng-Ping Chang & Ju-Mei Chiu,2009) إلى** أن ارتفاع متوسط العمل العاطفى المأجور بين مضيفات الطيران يجعل مستوى الإنهاك العاطفى متوسطا، ويضر الإنهاك العاطفى بجسد وفكر الفرد، **بينما رصدت دراسة (Chau et al,2009)** تأثير استراتيجيات العمل العاطفى للتمثيل العميق والسطحى بشكل مباشر على الإرهاق العاطفى ونوايا ترك العمل، **وأوضحت دراسة (Kornelia Lazanyi, 2010)** أن العمل العاطفى له آثار إيجابية تتمثل فى الرضا الوظيفي للموظف والانتماء للمنظمة، **وتوصلت دراسة (Kornelia Lazanyi, 2010)** إلى أن العمل العاطفى قد يكون مفيداً للفرد فى حالة خفض معدل حدوث آثار جانبية ضارة ناشئة عن العمل العاطفى، **بينما أكدت دراسة (Nur IpLik, Fatma & Yunus,2014)** أن العمل العاطفى له تأثير

سلبي على الإجهاد العاطفى، وأن للعمل العاطفى أيضا تأثيرا إيجابيا على الرضا الوظيفي، **وتوصلت دراسة (Rajuc et al,2014)** إلى أن هناك علاقة إيجابية ومعتدلة بين العمل العاطفى والاجهاد التنظيمى للعينة عموما، وهذه العلاقة موجودة بنسبة عالية بين النساء المتزوجات، **وأشارت دراسة (Noh, et al,2014) إلى** أن هناك علاقة بين التمثيل السطحى علي تحسين أداء العمل ولكن مع زيادة الإرهاق لدى الموظفات، **في حين أشارت دراسة (Yesilkaya,2015) إلى** أن هناك تأثيراً كبيراً للعمل العاطفى تجاه الموظفين على كبار المديرين، و**أكدت دراسة (Thisera& Silva,2016)** أن العلاقة بين تأثير العمل العاطفى ببعديه التمثيل العميق والسطحى يؤثر بشكل كبير على الإرهاق العاطفى، واستنزاف العاطفة لدى الممرضات بشكل كبير نتيجة إدارة عواطفهن عبر التمثيل العميق والسطحى، بينما أشارت **دراسة (Kizanlikli&Unluonen,2016)** إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين سلوكيات العمل العاطفى "عرض العواطف" وبين الرضا الوظيفي، **وتوصلت دراسة (Kaur& Malodia,2017)** إلى عدم وجود فرق كبير بين مستوى العمل العاطفى والرضا الوظيفي بالنسبة للمتغيرات الديموغرافية مثل العمر ونوع الجنس والحالة الزواجية وسنوات الخبرة، **كما أكدت دراسة (أروى المعايطة، رولا السوالقة، ٢٠٢١م)** على أنه على الرغم من تأثير عمل الممرضات العاطفى السلبي المتمثل فى الإنهاك العاطفى فإن له تأثيرا إيجابيا فى رضاهن الوظيفي.

المحور الثالث: الدراسات التى اهتمت بوضع استراتيجيات لتخفيف الآثار السلبية للعمل العاطفى المأجور:

أشارت دراسة (Kay Hei-Lin chu,2002) إلى أن الموظف مرتفع الوجدان الإيجابي يمكنه عرض مشاعر إيجابية أكثر صدقا دون جهد كبير عن الموظف منخفض الوجدان الإيجابي، إذا بذل الشخص جهدا عاطفيا أكبر فى التفاعل مع الزوار يُعرضه هذا لإنهاك عاطفى أقل، بينما **أكدت دراسة (Lakshmi Ramarajan, et al,2008)** على دور احترام التنظيم فى المؤسسات للقضاء على الإنهاك العاطفى، وأن يرتبط الرضا بجانب التغيير التنظيمى بشكل إيجابي بإنخفاض الإنهاك العاطفى للموظفين، واهتمت **دراسة (Yeong-Gyeong Choian and Kyoung ,2015)** بالتعرف على استراتيجيات التعايش مع التوتر بما يخفف من الآثار السلبية للعمل العاطفى المأجور على الاحتراق، وتوصلت إلى أن المستوى الدراسى له تأثير على

الإنهاك العاطفى؛ حيث إن العاملين من ذوى المستوى الدراسى المرتفع أظهروا قدراً أكبر من التردد أو التكرار العاطفى، **اهتمت دراسة (ممدوح زكى أحمد عويس،٢٠١٦م)** بموضوع التنافر العاطفى مستهدفة تقديم نموذج مقترح لمعالجة مسبباته ونتائجه ودوره الوسيط، و**أكدت دراسة (Jeung et al , 2018)** على أهمية برامج إدارة الإجهاد للحد من النتائج السلبية للعمل العاطفى، وتعزيز القدرات الشخصية المناسبة للأهداف التنظيمية، وتعزيز قدرات الموظفين وكفاءتهم وتشجيع الشخصية الإيجابية من خلال تعديل السلوك، في حين **أشارت دراسة (Yildirim& Turker ,2018)** إلى أن مستوى تمثيل المشاعر فى سياق العمل العاطفى مرتفع، وأن مستويات تزييف العواطف والمشاعر الطبيعية معتدلة ومنخفضة نسبيا، **واهتمت دراسة (Kuru ,2019)** بتحديد العلاقة بين العمل العاطفى ومستويات السخرية التنظيمية للمعلمين العاملين فى المؤسسات التعليمية ومعالجتها، **توصلت دراسة (Soylemezoglu , 2019)** إلى وجود علاقة طردية مرتفعة بين الرضا الوظيفي والعمل العاطفى، إذ يؤثر رضا الموظف الوظيفي بدرجة كبيرة على العمل العاطفى المأجور، **بينما اهتمت دراسة (Alsawalqa ,2020)** بتحسين فهم أسباب إساءة معاملة المرضى للأطباء فى الأردن، وتوصلت إلى أنه عندما ينخرط الأطباء فى استراتيجيات العمل العاطفى المأجور، فإنهم يظهرون ذكاء اجتماعياً أعلى ومستويات أقل من النرجسية، لا يتوسط الذكاء الاجتماعى فى العلاقة بين العمل العاطفى والنرجسية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتحدد موقع الدراسة الراهنة بالنظر إلى مجموعة القضايا التى طرحتها الدراسات السابقة فى تناولها للأبعاد الاجتماعية المرتبطة بالعمل العاطفى المأجور، والملاحظة العامة على الدراسات السابقة أنها تناولت العمل العاطفى المأجور فى مختلف المجالات، ورصدت آثاره المختلفة، دون محاولة الوقوف على ممارسات العنف الرمزى فى مجال العمل العاطفى المأجور، وهو ما حاولت الدراسة الراهنة تحقيقه من أجل التوصل لأنسب استراتيجيات العمل العاطفى المأجور لمواجهة آثاره السلبية لدى أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بالجامعات، من هنا فإن موقع الدراسة الراهنة على خريطة الدراسات السابقة يتضح فى هدفها الرئيس المتمثل فى رصد أشكال ومظاهر العنف الرمزى فى مجال العمل العاطفى المأجور بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم والطلاب.

ثامنا: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

١- نوع الدِّرَاسَة:

تُعَدُّ هذه الدِّرَاسَة من الدِّرَاسَات الوصفية التحليلية، التى تستهدف رصد ممارسات العنف الرمزى فى مجال العمل العاطفى المأجور بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.

٢- منهج الدِّرَاسَة:

المنهج الوصفى التحليلي لوصف وتحليل ظاهرة العمل العاطفى المأجور، وتفسير أسباب ظهورها، وتأثيراتها على العنف

٣- **الطريقة العامة للبحث:** طريقة المسح الاجتماعى بالعينة، وطريقة دراسة الحالة.

٤-أدوات جمع البيانات:

(أ) **استمارة استبيان** : تم تطبيق عدد (٤٨٠) استمارة علي عينة من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بعدد من كليات جامعة القاهرة، تضم الاستمارة المحاور التالية: (الخصائص الديموجرافية، العوامل والمتغيرات المؤثرة فى طبيعة عمل عضو هيئة التدريس ومعاونيهم مع الطلاب، طبيعة الأدوار والتفاعلات، العمل العاطفى المأجور والتنافر العاطفى ومهنة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، أبعاد العمل العاطفى المأجور ومظاهر التمثيل السطحى والتمثيل العميق، الرضا الوظيفي لعضو هيئة التدريس عن مهنته، إدارة عضو هيئة التدريس لعواطفه للامتثال لقواعد العمل، مظاهر العنف الرمزى).

(ب) **دليل المقابلة:** تم تطبيقه على (١٢٠) عضو هيئة تدريس وهيئة معاونة من مختلف الكليات النظرية والعملية بجامعة القاهرة. تضمن دليل المقابلة المحاور التالية: (الخصائص الديموجرافية لحالات الدراسة، المشاعر والعواطف فى مواقف التنافر العاطفى، السياق الاجتماعى للعمل العاطفى المأجور، أشكال العنف الرمزى، متطلبات العمل الوظيفي، صراع الأدوار بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، دور العمل العاطفى المأجور فى ظهور العنف الرمزى).

٥- **أساليب التحليل والتفسير:**

اعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل الكمي من خلال تحليل البيانات إحصائيا، وأسلوب التحليل الكيفي وتفسير النتائج فى ضوء مقولات الدراسة النظرية ودراساتها السابقة.

٦- **عينة الدراسة:** شملت الدراسة عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة القاهرة، بلغ عددها (٦٠٠) مفردة.

٧- **مجالات الدراسة:**

١- **المجال المكانى:** طُبقت الدراسة داخل جامعة القاهرة علي عدد من الكليات العملية والنظرية ومنها: كلية الطب، كلية الهندسة، كلية التمريض، كلية الآداب، كلية التجارة، كلية الحقوق.

٢- **المجال البشري:** جميع أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فى الكليات محل الدراسة.

٣- **المجال الزمنى:** أجريت الدراسة الميدانية خلال ثلاثة أشهر بدأت من شهر ديسمبر ٢٠٢٢ إلى شهر مارس ٢٠٢٣م.

خصائص عينة الدراسة: بلغت نسبة الإناث فى عينة الدراسة ٥٥,٢%، مقابل نسبة ٤٤,٨% من الذكور، وبالنسبة للعمر تبين أن ٣٩,٨ % من جملة العينة تقع أعمارهم فى الفئة (٢٥-٣٥) وأن ١٧,٤% تقع أعمارهم فى الفئة (٣٥-٤٥) و ٢٣,٧% تقع أعمارهم فى الفئة (٤٥-٥٥) و ١٩,١% تقع أعمارهم فى الفئة (٥٥ فأكثر)، وكان ٥٠% من الكليات العملية و٥٠% من الكليات النظرية مقسمة بنسب متساوية بين الكليات، كما تبين أن ٤٩% كانوا متزوجين مقابل ١٦,٧% من غير المتزوجين و ٢٢,٣% من الأرامل و ١٢% من المطلقين، أما بالنسبة للدرجات العلمية فتبين أن ٢٢,٤ % كانوا من المعيدين، و١٧,٨% من المدرسين المساعدين و٢٦,٤% كانوا من المدرسين، و١٧,٦% من الأساتذة المساعدين و٥,٨% من الأساتذة العاملين، و ١٠% من الأساتذة المتفرغين، وبالنسبة لعدد سنوات الخبرة تبين أن١٩,٢% تقع سنوات الخبرة فى الفئة أقل من خمس سنوات و٢٠% تقع سنوات الخبرة فى الفئة (٥-إلى أقل من ١٥ سنة) و ٤٣,٨% تقع سنوات الخبرة فى الفئة(١٥-إلى أقل من ٢٥ سنة) و١٧% تقع سنوات الخبرة فى الفئة (٢٥فأكثر) وبالنسبة للدخل الشهري تبين أن ٣٩,٨ % يتقاضون أقل من ١٠٠٠٠ و ٦٠,٢% يتقاضون فى الفئة (١٠٠٠٠-إلى أقل من ٢٠٠٠٠)

نتائج واستخلاصات الدراسة

فى ضوء الهدف الرئيس للدراسة، والتساؤلات العديدة التى طرحتها، وفى ضوء معالجة بيانات الدراسة الميدانية تم التوصل إلى مجموعة من النتائج المهمة التى يمكن عرضها من خلال المحاور الآتية:

أولا: النتائج الخاصة بالتساؤل الأول ومؤداه : كيف تتأثر الخصائص الديموجرافية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بالعمل العاطفى المأجور، وتم التوصل لإجابة هذا التساؤل من خلال جدولين رقم (١،٢) لتحليل البيانات الإحصائية المرتبطة بأبعاد العمل العاطفى المأجور، والعمل العاطفى المأجور فى ضوء الخصائص الديموجرافية لعينة الدراسة؛ على النحو التالى:

جدول رقم (١)

أ- أبعاد العمل العاطفى المأجور

البُعد	النسبة	الرتبة
المدة	٦٨,١%	٥
التكرار	٦٩%	٢
الشدة	٦٥%	٦
التنوع	٦١,٧%	٤
التمثيل السطحى	٦٦,٩%	٣
التمثيل العميق	٤٢%	٧
التنافر العاطفى	٧٣,٤ %	١
(المتوسط الحسابى) للعمل العاطفى المأجور ككل	٦٣,٧%	

يتضح من الجدول السابق اختلاف نسب أبعاد العمل العاطفى المأجور واختلاف ترتيبها على النحو التالى:

احتل التنافر العاطفى المرتبة الأولى بنسبة ٧٣,٤%، يليه التكرار فى المرتبة الثانية بنسبة ٦٩%، ثم التمثيل السطحى فى المرتبة الثالثة بنسبة ٦٦,٩%، ثم التنوع فى المرتبة الرابعة بنسبة ٦١,٧، ثم المدة فى المرتبة الخامسة بنسبة ٦٨,١%، ثم الشدة فى المرتبة السادسة بنسبة ٦٥%، ثم التمثيل العميق فى المرتبة السابعة بنسبة ٤٢%. وبلغ المتوسط الحسابى العام لأبعاد العمل

العاطفى المأجور بنسبة ٦٣,٧%. تثبت هذه النتائج تأثر أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بالعمل العاطفى المأجور بنسب متوسطة فى مجال العمل، وتتفق النتائج مع نظرية العمل العاطفى المأجور فيما يتعلق بأن هناك أبعادا للعمل العاطفى المأجور وهى (المدة، التكرار، الشدة، التنوع، التمثيل السطحى، والتمثيل العميق، التنافر العاطفى)، ويتأثر أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة بها فى العمل، حيث إن العمل العاطفى المأجور يتمحور حول التحكم فى العواطف التى تتوافق مع قواعد العمل التنظيمية لتحقيق الامتثال لها، وتتفق هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة التى أشارت إلى وجود ما يسمى بالتمثيل السطحى، والتمثيل العميق الذى يبذل عضو هيئة التدريس والهيئة المعاونة جهده فى إظهار مشاعر معينة للامتثال لقواعد العمل التنظيمية. وتختلف هذه النتائج فى ترتيب أبعاد العمل مع نتائج دراسة **(أروى المعايطة، رولا السوالقة، ٢٠٢١م) التى أشارت إلى أن بُعد المدة احتل المرتبة الأولى وجاء بّعد الشدة فى المرتبة الأخيرة.**

الجدول رقم (٢)

ب- العنف الرمزى والعمل العاطفى المأجور فى ضوء الخصائص الديموجرافية

معامل الارتباط / المتغيرات الديموجرافية	قيمة معامل الارتباط
السن	٨٢،*
النوع	.٤٥
الحالة الاجتماعية	-.١
الدرجة العلمية	.٨٥*
سنوات الخبرة	.٩٤ .*
نوع الكلية (نظري- عملى)	- .٤
التخصص	.٢٩
الدخل	.٩١*

يتضح من قيم معاملات الارتباط فى جدول رقم "٢" عدم وجود علاقة بين العنف الرمزى فى مجال العمل العاطفى المأجور وبين الحالة الاجتماعية، ونوع الكلية (نظري – عملى) فى حين وجدت هذه العلاقة وبشكل دال جوهرياً فيما يتعلق بالخصائص الديموجرافية التالية:

١- السن:

هناك علاقة ارتباطية عكسية دالة بين سن عضو هيئة التدريس وازدياد تعرضه لمظاهر العنف الرمزى فى مجال العمل العاطفى؛ فكلما كان سن عضو هيئة التدريس صغيرا، كلما زاد احتمال تعرضه لآثار العمل العاطفى السلبية، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسات كلٍّ من (أروى المعايطة، ورولا السوالقة، ٢٠٢١م، Thisera& Silva , 2016) اللاتى أكدتا أن مستويات العمل العاطفى تتفاوت تبعا لسن الممرضات، وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Rajuc et al, 2014) التى أشارت لعدم وجود أهمية للمتغيرات الديموجرافية مثل (السن) فى تباين مستويات العمل العاطفى المأجور.

تقول بعض حالات الدراسة اللائى تتراوح أعمارهن من (٢٣-إلى أقل من ٣٠ سنة) " عندما نشعر بالضيق من كثرة أعباء العمل، وسوء معاملة الطلاب لنا، وتدنى نوعية الأعمال التى نكلف بها والتى لا تناسب مكانتنا باعتبارنا stuff كان الرد صادم من رئيس القسم أو الزملاء الأكبر فى السن؛ حيث تكتب أسماؤنا بالقلم الرصاص وليس من حقنا أن نشتكي أو نشعر بالضيق من الأساس".

٢- النوع:

هناك علاقة ارتباطية دالة بين نوع عضو هيئة التدريس وبين انتشار مظاهر العنف الرمزى؛ فأعضاء هيئة التدريس من الإناث أكثر قدرة على إظهار مشاعر معاكسة لما فى داخلهم تجاه مواقف تتسم بالعنف الرمزى، فتعانى بداخلها من تنافر عاطفى واستنزاف ولكنها تمارس أبعاد العمل العاطفى المأجور المتمثلة فى التمثيل السطحى والتمثيل العميق بنسب متفاوتة حرصا على ترقياتها فى العمل أكثر من أعضاء هيئة التدريس الذكور، وقد أشارت أغلب حالات الدراسة من الإناث إلى أن "المرأة تتسم بقدرة تحمل أكثر وعصبية أقل من الرجل، عندما تتعرض لمواقف عدم تقدير من الطلاب أو إساءة معاملة من رئيس القسم، أو أحد الأساتذة، فإنها تتحكم فى عواطفها وتظهر مشاعر عكس ما بداخلها حتى لا تخطئ التصرف، وهذا يجعلها تمارس أبعاد العمل العاطفى المأجور بشكل مستمر"

فى حين أشار أغلب حالات الدراسة من الذكور " أنهم يتعرضون لمواقف أكثر انفعالية وتعصبا فى العمل يفقدون فيها القدرة على التحكم فى أعصابهم، قد يصل الأمر بالبعض بترك

المحاضرة غضبا من الطلاب، أو رفع صوته على زميل أو رئيس العمل فى مواقف كانت تتطلب تحكم فى الأعصاب وضبط النفس".

٣- الدرجة العلمية:

هناك علاقة ارتباطية عكسية دالة بين الدرجة العلمية لعضو هيئة التدريس وازدياد تعرضه للآثار السلبية؛ فكلما كانت الدرجة العلمية منخفضة كلما عانى من ازدياد ممارسة أبعاد العمل العاطفى المأجور، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن الهيئة المعاونة قد تكون لديهم مستويات مختلفة من إظهار العواطف، إذ إن المعيدين والمدرسين المساعدين الأقل فى الدرجة العلمية مقارنة بدرجات أعضاء هيئة التدريس يحاولون ممارسة أبعاد العمل العاطفى المأجور، وبالتالى فإن مستوى أبعاد العمل العاطفى المأجور لديهم أعلى؛ وهذا يعنى كلما تقدم عضو الهيئة المعاونة بالدرجة العلمية كلما تمكن من التعبير عن عواطفه ومشاعره الحقيقية، وكان أقل تعرضا للآثار السلبية للعمل العاطفى المأجور.

حيث أشارت أغلب حالات الدراسة من الهيئة المعاونة " أنهم يتعرضون بشكل مستمر لاستنزاف وتنافر عاطفى لكثرة ممارستهم لأبعاد العمل العاطفى فى العمل، ويرمزون إلى تلك الفترة – كونهم هيئة معاونة – أنها فترة الاعتقال ولم يصلوا بعد لدرجة الحرية التى تمكنهم من التعبير عن مشاعرهم الحقيقية دون خوف من خسارة وظيفتهم أو ترقياتهم".

كما أشارت حالات الدراسة من الدرجات العلمية الأعلى من الأساتذة المساعدين، والأساتذة "إلى أنهم يمارسون أبعاد العمل العاطفى بدرجات متفاوتة؛ نظرا لصراع الأدوار الكامن فى النسق المهنى، والإجبار على التدريس لبعض الطلاب والإشراف عليهم فى مراحل الدراسات العليا وهم غير مؤهلين لذلك".

٤- سنوات الخبرة:

هناك علاقة ارتباطية عكسية دالة بين سنوات الخبرة لعضو هيئة التدريس وازدياد ممارسته لأبعاد العمل العاطفى المأجور؛ حيث كلما زادت سنوات الخبرة لعضو هيئة التدريس كلما انخفضت ممارسة أبعاد العمل العاطفى المأجور المتمثلة فى (التمثيل السطحى – التمثيل العميق). تُمكن سنوات الخبرة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم من إدارة عواطفهم على نحو أفضل، ويصبحوا أكثر وعيا وإدراكا بالعمل العاطفى المأجور، وقد يكونوا أقل تعرضا لآثاره السلبية المتمثلة فى العنف الرمزى. حيث أشارت أغلب حالات الدراسة من أعضاء هيئة

التدريس" إلى أنهم كلما زدادت سنوات خبرتهم كلما زادت معها خبراتهم فى كيفية التصرف وأخذ حقوقهم دون تحملهم لضغوطات عاطفية تستنزفهم من الداخل، أو تعرضهم لمواقف تقلل من شأنهم."

٥- التخصص:

هناك علاقة ارتباطية دالة بين اختلاف تخصص عضو هيئة التدريس وبين انتشار ممارسة أبعاد العمل العاطفى المأجور وآثاره السلبية؛ فقد نجد كليات يقل فيها ممارسة أبعاد العمل العاطفى المأجور، ولكن يوجد بها بعض الأقسام والتخصصات التى تزداد فيها ممارسة أبعاد العمل العاطفى المأجور؛ أى عندما تحتوى الكلية على عدد كبير من الأقسام العلمية تنتشر أبعاد العمل العاطفى المأجور فى عدد قليل من هذه الأقسام داخل الكلية، وبالتالى يظهر العنف الرمزى بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وفقا لتخصصهم العلمى، وليس وفقا لانتمائهم إلى كلية بعينها نظرية كانت أم عملية. تقول الحالة رقم (٢) من أعضاء هيئة التدريس درجة مدرس بكلية الطب" قسمنا لا يوجد به مشاعر أو عواطف مزيفة فالكل سواسية فى العمل، وتكاليف العمل مقسمة بمساواة بين جميع الأعضاء، والاحترام متبادل بين الجميع بدءا من الطالب إلى أعلى درجة من أعضاء هيئة التدريس."

تقول الحالة رقم (١٥) درجة مدرس من نفس الكلية ولكن قسم مختلف " احنا هنا فى القسم كلنا منافقين ومزيفين فى مشاعرنا المتبادلة فى العمل، تلاقى بقي فريق المكتئبين، فريق المحبطين، فريق على وشك يقدم استقالته غير اللى قدمها فعلا، وكل ما تمثلي أكتر كل ما يداس عليكى أكتر عشان عارفين إنك خايفة على ترقيتك تطردى من المكتب قدام الطلاب ماشي، تتهزئي ماشي، يتقل بيكي مفيش مشكلة؛ لأن معروف إنك هتردى بابتسامة وتتسحبي، بيتعاملوا معانا فى القسم كأننا روبوت إلى يقوم بالعمل فقط ليس له الحق فى التفوه بأى رأي، خاصة فى مرحلتى إعداد الماجستير والدكتوراه."

تقول الحالة رقم (٥٤) درجة مدرس في كلية الآداب: "مشاعرنا بينُظر إليها أو يتم تجاهلها حسب القسم المنتمية إليه، هناك أقسام عندما يعانى أحد أعضائها من مشكلة صغيرة مع الطلاب مثلا يجد الدعم والمساندة من الكلية نفسها؛ لأنه عضو فى هذا القسم فقط، فى حين إذا تعرض عضو آخر لنفس المشكلة ولكن فى قسم آخر، إما أن يتم تجاهله أو تُحل المشكلة دون الاهتمام برأى العضو حتى إذا كان الحل يقلل من شأنه ويجعله يحترق من الداخل فهذا لا يهم لأنه من قسم لا يتمتع بمركز قوى داخل الكلية."

٦- الدخل:

هناك علاقة ارتباطية طردية دالة بين انخفاض مستويات الدخل وبين انخفاض الشعور بالرضا الوظيفي؛ حيث أجمعت جميع حالات الدراسة أن الدخل غير مناسب لحجم الأعمال

والتكليفات التى يمارسونها داخل العمل، مما يجعلهم لا يشعرون بالرضا الوظيفى تجاه عملهم، وهذا يجعلهم أكثر عُرضة للاستنزاف والاحتراق والتنافر العاطفى، ويجعلهم أكثر تأثرا بالآثار السلبية للعمل العاطفى المأجور؛ نظرا لزيادة التمثيل السطحى والتمثيل العميق رغبة فى زيادة الدخل. **فى ضوء ذلك تم التوصل إلى الهدف الثالث ومؤداه** الكشف عن علاقة العمل العاطفى المأجور بالرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس فى العمل من خلال مؤشر الدخل؛ حيث تزداد ممارسة أبعاد العمل العاطفى رغبة فى زيادة الدخل مما يحقق الرضا الوظيفي بين الأعضاء فى العمل، وتتفق هذه النتائج مع نتائج **دراسة (Soylemezoglu , 2019)** التى توصلت إلى وجود علاقة طردية مرتفعة بين الرضا الوظيفي والعمل العاطفى، إذ يؤثر رضا الموظف الوظيفي بدرجة كبيرة على العمل العاطفى المأجور.

ثانيا: النتائج الخاصة بالتساؤل الثانى ومؤداه: هل يمارس أعضاء هيئة التدريس ومعاونوهم العمل العاطفى المأجور بما يتفق مع الاتجاهات الشخصية والاجتماعية لديهم؟

جدول رقم (٤)

اتفاق العمل العاطفى المأجور مع اتجاهات أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم

أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أستاذ عامل	٣٠	%٥	٥	%.٨
أستاذ متفرغ	٤٥	%٧,٥	١٥	%٢,٥
أستاذ مساعد	٥٨	%٩,٦	٤٨	%٨
مدرس	١١٧	%١٩,٥	٤١	%٦,٨
مدرس مساعد	٢٨	%٤,٦	٧٩	%١٣,١
معيد	٤	%،٦	١٣٠	%٢١,٦
الإجمالى	٢٨٢	%٤٦,٨	٣١٨	%٥٢,٨

يتضح من الجدول السابق أن نسبة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين وافقوا على اتفاق العمل العاطفى المأجور مع اتجاهاتهم بلغت ٤٦,٨%، فى حين بلغت نسبة أعضاء هيئة

التدريس ومعاونيهم الذين رفضوا اتفاق العمل العاطفى مع اتجاهاتهم ٥٢,٨%. وتفسر حالات الدراسة من أعضاء هيئة التدريس أن سبب اتفاق العمل العاطفى مع اتجاهاتهم أن عضو هيئة التدريس يتميز بالاستقلالية فى العمل مع الطلاب وبالتالي ليس هناك سبب يجعله يمارس عمل عاطفى مخالف لقيمه وهويته، فى حين فسرت بعض حالات الدراسة عدم اتفاق العمل العاطفى مع اتجاهاتهم فى ضوء اختلاف الموقف وصاحبه أى إذا حدث تجاوز من الطلاب، أو تصادمات يتصرف عضو هيئة التدريس فى ضوء اللائحة وبما يتفق مع اتجاهاته، فى حين إذا كان التصادم يحدث مع رئيس القسم أو أحد الأساتذة الأعلى فى الدرجات العلمية هنا يتصرف عضو هيئة التدريس دون النظر إلى اتجاهاته؛ حيث يحكم تصرفه رغبته فى الحصول على الترقيات وخوفا من خسارتها، وهذا يجعله يعانى من تنافر عاطفى واحتراق من الداخل. تقول بعض حالات الدراسة " التعامل مع الطلاب فى مرحلة الليسانس والبكالوريوس يكون بما يتفق مع اتجاهاتنا، ولكن قد يحدث تجاوزات خاصة فى مرحلة الدراسات العليا إذا لم تساندنا رئاسة القسم نتناسي اتجاهاتنا ونمارس العمل العاطفى بما لا يتفق مع هذه الاتجاهات، كثير من طلاب الدراسات العليا يتصرفون بشكل لا أخلاقى." كما تشير حالات الدراسة من الهيئة المعاونة إلى سبب عدم اتفاق ممارسة العمل العاطفى المأجور مع اتجاهاتهم إلى أنه ليس لديهم حرية التعامل مع الطلاب وأخذ القرار؛ لأنهم يقومون بتدريس سكاشن ومحاضرات عملية تحت إشرف عضو هيئة تدريس؛ حيث إنه صاحب القرار وله حرية التعامل والتصرف مع الطلاب، عضو الهيئة المعاونة ليس لديه الحق فى اتخاذ أغلب القرارات. تقول بعض حالات الدراسة " أنه فى فترة مراقبة الامتحانات نواجه حالات غش كثيرة بين الطلاب، ويحدث تجاوزات من الطلاب عليهم، وعندما يتخذ أعضاء الهيئة المعاونة قرار فى إجراء محضر غش أو شغب يكون هناك رئيس اللجنة الذى يرفض تصرفهم، ويضطروا إلى إظهار مشاعر الرضا عكس مشاعر الغضب داخلهم والرفض؛ لأن هذا مخالف لقيمهم وسماتهم الشخصية ".

فى ضوء ما سبق يتضح تباين حول اتفاق العمل العاطفى المأجور مع الاتجاهات الشخصية والاجتماعية بين أعضاء هيئة التدريس عنه بين الهيئة المعاونة؛ حيث بلغت نسبة اتفاقه مع هذه الاتجاهات بين أعضاء الهيئة المعاونة إلى ٥.٢% فى حين بلغت نسبة اتفاقه مع هذه الاتجاهات بين أعضاء هيئة التدريس إلى٤١.٦%. يؤكد ذلك النتيجة السابقة التى أشارت إلى أن هناك علاقة ارتباطية دالة بين العمل العاطفى المأجور والدرجة العلمية لأعضاء الهيئة المعاونة وأعضاء هيئة التدريس، حيث تقل نسبة اتفاق العمل العاطفى المأجور مع الاتجاهات

الشخصية والاجتماعية بين أعضاء الهيئة المعاونة منها بين أعضاء هيئة التدريس التى تزداد فيها نسبة اتفاق العمل العاطفى المأجور مع الاتجاهات الشخصية والاجتماعية، **ويمكن تفسير ذلك فى ضوء مظاهر وأساليب العنف الرمزى عند "بورديو"؛ حيث يرجع سبب عدم اتفاق العمل العاطفى المأجور بين أعضاء الهيئة المعاونة إلى تعرضهم للتبخيس والاستلاب النفسي والإنكار القيمى والتعبير العدائي المعلن من جانب من يمتلكون السلطة والقوة الوظيفية من أعضاء هيئة التدريس فى الدرجات العلمية الأعلى على الأضعف من أعضاء الهيئة المعاونة الأقل فى الدرجة العلمية.**

ثالثا: النتائج الخاصة بالتساؤل الثالث ومؤداه: هل يحتاج أعضاء هيئة التدريس ومعاونوهم إلى قمع مشاعرهم الحقيقية من أجل إظهار عواطف ومشاعر مقبولة اجتماعيا تتلاءم مع متطلبات العمل الوظيفي؟

جدول رقم (٥)

قمع المشاعر الحقيقية وإظهار مشاعر تتلاءم مع متطلبات العمل

أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أستاذ عامل	٨	%١,٣	٢٧	%٤,٥
أستاذ متفرغ	١٢	%٢	٤٨	%٨
أستاذ مساعد	٨٨	%١٤,٦	١٨	%٣
مدرس	١٢٩	%٢١,٥	٢٩	%٤,٨
مدرس مساعد	١٠٧	%١٧,٨	٠	٠
معيد	١٣٤	%٢٢,٣	٠	٠
الإجمالى	٤٦٩	%٧٩,٥	١٣١	٢٠,٥

يتضح من الجدول السابق أن نسبة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين وافقوا على احتياجهم لقمع مشاعرهم الحقيقية من أجل إظهار عواطف ومشاعر مقبولة اجتماعيا تتلاءم مع

متطلبات العمل الوظيفي بلغت ٧٩,٥% فى مقابل نسبة أعضاء هيئة التدريس الذين لم يحتاجوا إلى قمع المشاعر الحقيقية وإظهار مشاعر تتلاءم مع متطلبات العمل الوظيفي التى بلغت ٢٠,٥%. وهذه النسبة كانت بين أعضاء هيئة التدريس فقط خاصة الدرجات العلمية الأكبر دون الهيئة المعاونة الذين اتفقوا جميعا على احتياجهم لقمع مشاعرهم الحقيقية فى العمل، **ويتفق ذلك مع نتائج دراسة (Hochschild,1983)** على أن العمل العاطفى المأجور يتطلب الحث على قمع الشعور الحقيقي من أجل استدامة الظهور للعميل بما يتناسب مع توقعاته.

رابعا : النتائج الخاصة بالتساؤل الرابع ومؤداه: هل يوجد تباين بين السلوك أو المظهر العاطفى الذى يعرضه أعضاء هيئة التدريس فى العمل وبين العواطف التى يشعرون بها ؟

جدول رقم (٦)

تباين السلوك والمظهر العاطفى لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم

أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أستاذ عامل	٦	١%	٢٩	٤,٨%
أستاذ متفرغ	٧	١,١٦%	٥٣	٨,٨%
أستاذ مساعد	٨٩	١٤,٣%	١٧	٢,٨%
مدرس	١٣٩	٢٣,١%	١٩	٣,١%
مدرس مساعد	١٠٠	١٦,٦%	٧	١,١٦%
معيد	١٣٢	٢٢%	٢	،٣٣%
الإجمالى	٤٥٣	٧٨,١٦%	١٤٧	٢٠,٩٩%

يتضح من الجدول السابق أن نسبة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين وافقوا على تباين السلوك والمظهر العاطفى فى العمل عن العواطف التى يشعرون بها بلغت ٧٨,١٦% فى مقابل نسبة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين لم يوافقوا على تباين المظهر العاطفى فى العمل عن

العواطف التى يشعرون بها والتى بلغت ٢٠,٩٩%. وأشارت حالات الدراسة إلى أن مظاهر تباين السلوك والمظهر العاطفى تكون على النحو التالى:

١- عند التعامل مع الطلاب:

أ- إظهار ابتسامات بسيطة خلال إلقاء المحاضرات؛ على عكس شعورهم الداخلى بالغضب، ويحدث ذلك حينما يٌحدث الطلاب شغبًا فى المحاضرات يصل فيها عضو هيئة التدريس لقمة غضبه، ويكون من الصعب عليه إرجاع مزاجه إلى حالته الطبيعية ويكتفى بإظهار ابتسامات بسيطة رغم حالة الغضب بداخله.

ب- إظهار ملامح هادئة لا تعبر عن الرفض عند رؤية الطلاب يدرسون من مراجع خارجية غير مشروعة؛ الأمر الذى يسبب أذى نفسيًا وإحباطًا لعضو هيئة التدريس أثناء الشرح، حيث يذهب مجهوده وتعبه فى الشرح هباء، ومن ثم يضطر عضو هيئة التدريس إلى إظهار ملامح الرضا على وجهه رغم شعوره الداخلى الذى يرفض تعاون الطلاب مع السناتر والمراكز الخارجية ويتمنى عضو هيئة التدريس عدم دخول أى طالب يدرس بالسناتر الخارجية إلا أن ذلك ليس من صلاحياته؛ لذا يضطر مسايرة الأمر وتجاهله.

ج- الالتزام بحضور المحاضرات والإتقان فى الشرح رغم رؤية بيع وشراء المذكرات التابعة للسناتر الخارجية بين الطلاب فى قاعة المحاضرات؛ الأمر الذى يغضب عضو هيئة التدريس ويتمنى بداخله الانصراف وعدم إلقاء المحاضرة والشرح، ولكنه يفعل العكس ويلتزم بحضور المحاضرات.

٢- عند التعامل مع رئيس القسم:

أ- الموافقة على ممارسة أعمال متدنية رثة ليست من مهام أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بالرغم من رفضهم الداخلى؛ يحدث ذلك عند القيام بالأعمال المكتبية، ورغم ارتداء أعضاء الهيئة المعاونة للملابس الرسمية كالبدل إلا أن يكون عليهم حمل الكتب وتنظيفها من الأتربة وفهرستها فى سجل ولا يوجد أية أدوات تنظيف أو مساعدة من العمال.

ب- الموافقة على أداء مهام لزملاء آخرين من الدرجات العلمية الأكبر وشعوره بالغضب والظلم وعدم العدالة فى توزيع الأعمال، منها: أعمال جودة، دخول محاضرات بدلا من زملاء آخرين، وأعمال تصحيح ورصد، لدرجة تصل إلى أن

عضو الهيئة المعاونة يُنجز أعمالًا لأساتذة آخرين ويقوم بالتوقيع باسمائهم رغم أنه هو من أنجز هذه الأعمال.

ج-إظهار ملامح الرضا والابتسامات البسيطة عكس شعوره الداخلى عند التعامل مع رئيس القسم الذى يضغط عليه فى العمل ويتعمد إساءة معاملته والتقليل من شأنه بين الزملاء.

٣- عند التعامل مع الزملاء:

أ- إظهار ابتسامات بسيطة رغم مشاعر الضيق، ويحدث ذلك كثيرا بين الزملاء الذين يرفضون تقديم الدعم والمساندة، ويكون عضو هيئة التدريس مجبر على التعامل معهم لأنهم زملاء ولا يستطيع مقاطعتهم.

ب- إظهار إيماءات وحركات الأيدى التى تُشير إلى التأييد والموافقة على قرارات بعض الزملاء خاصة فى أوقات الامتحانات الفصلية رغم المشاعر الداخلية برفض هذه القرارات مثل تكليف أحد الزملاء الأعلى فى الدرجة العلمية بأعمال إدارية داخل لجان الامتحانات، وزيادة الضغط على أعضاء الهيئة المعاونة فى المراقبات والرصد، **يمكن تفسير ذلك فى ضوء مقولات التفاعلية الرمزية**؛ من خلال النظر للعمل العاطفى على أنه عمل تفاعلي لأنه يشمل التفاعلات المهنية مع العملاء، وزملاء العمل والرؤساء أيضاً، فالمديرون لهم سلطة مباشرة فى التحكم فى تفاعل الموظفين مع العملاء وهذا التحكم لا يتم من قبل المديرين فقط ولكنه أيضا يكون من الموظفين أنفسهم بالتحكم فى مشاعرهم الظاهرة للعملاء، حيث يُعد إظهار الإيماءات وتعبيرات الوجه جزء من الرموز التفاعلية ويعبر عن التحكم بالعواطف أثناء ممارسة العمل العاطفى، كما يسعى أصحاب العمل لتحجيم وتوحيد صورة تفاعلات الموظفين مع العملاء فقط فى ظل بعض الظروف لأن نوعية التفاعل مهمة فى نجاح المنظمة.

خامسا: النتائج الخاصة بالتساؤل الخامس ومؤداه: كيف يتعرض أعضاء هيئة التدريس للاستنزاف العاطفى من خلال الإرهاق البدنى والذهنى فى العمل ؟

جدول رقم (٧)

الاستنزاف العاطفى بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم

أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أستاذ عامل	٣٤	%٥,٦	١	%.١٦
أستاذ متفرغ	٣٥	%٥,٨	٢٥	%٤,١
أستاذ مساعد	١٠٠	%١٦,٦	٦	%١
مدرس	١٤٤	%٢٤	١٤	%٢,٣
مدرس مساعد	٩٧	%١٦,١	١٠	%١,٦
معيد	١٢٩	%٢١,٥	٥	%،٨
الإجمالى	٥٢٩	%٨٩,٩	٧١	%٩,٩٦

يتضح من الجدول السابق أن نسبة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين وافقوا على تعرضهم للاستنزاف العاطفى من خلال الإرهاق البدنى والذهنى فى العمل بلغت ٨٩,٩%، فى حين بلغت نسبة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين لم يتعرضوا للاستنزاف العاطفى من خلال الإرهاق البدنى والذهنى فى العمل ٩,٩٦%.

حيث أشارت أغلب حالات الدراسة فى الكليات العملية والنظرية إلى أنهم يمارسون أعمالًا كثيرة جدا فى العمل والمنزل على السواء، فليس هناك ساعات عمل محددة، وإنما يكون أغلب وقتهم مُسخرا للعمل، لدرجة أن وقت الراحة والنوم يتم استغلاله فى العمل حتى يُمكن إنجاز التكاليف وأعباء العمل المطلوبة، وجاء ذلك على النحو التالى:

أ- طبيعة الأعباء والأعمال التى يُكلف بها عضو هيئة التدريس والهيئة المعاونة فى الكليات النظرية:

التدريس، التصحيح، الرصد، وضع الامتحانات، ورش العمل، الندوات والمؤتمرات، الانتدابات الخارجية، الإشراف على رسائل وأبحاث علمية، تحكيم الأبحاث والأدوات المنهجية، الإشراف فى الامتحانات الفصلية، الأعمال الإدارية، الأعمال المكتبية، الأبحاث العلمية، تأليف الكتب، ترجمة الكتب الأجنبية، أعمال لجان الجودة وتطبيق الاستمارات وتحليلها، التدريس فى الفصول الصيفية، الرحلات العلمية، التدريس فى التعليم المدمج والمفتوح فى يوم الإجازة الرسمى (الجمعة).

ب- طبيعة الأعباء والأعمال التى يُكلف بها عضو هيئة التدريس والهيئة المعاونة فى الكليات العملية :

تتشابه الكليات العملية مع الكليات النظرية فى طبيعة الأعمال التى يُكلف بها أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة فيما يتعلق بالتدريس والأبحاث العلمية، وأعمال الامتحانات الفصلية، ولجان الجودة، والمؤتمرات والندوات، والانتدابات الخارجية، وإشراف الأبحاث والرسائل العلمية، وتحكيم الأبحاث والأدوات؛ لكن تختلف كلية الطب والتمريض فى الأعمال المرتبطة بالمستشفيات منها: المرور على المرضى والنواب، تقييم الأرشيف، شغل وحدات طبية، الخروج فى قوافل طبية، كما تختلف كلية الهندسة فى الإشراف على المشاريع الهندسية، وتدريب المهندسين حديثى التخرج فى المكاتب الاستشارية.

الأمر الذى ترتب عليه إصابة أغلب أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بالأمراض الجسدية المزمنة والنفسية؛ **حيث بلغت نسبة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين أصيبوا بالأمراض بسبب العمل ٨٤,٢%**. وكانت أكثر الأمراض انتشارا بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم أمراض (الضغط، السكر، القولون العصبي، القلب، البصر، الاكتئاب)، وتُشير إصابة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بهذه الأمراض بالذات إلى مدى الاستنزاف العاطفى والاحتراق العاطفى الذى يعانى منه أعضاء هيئة التدريس ومعاونوهم فى العمل بسبب الإرهاق البدنى والذهنى من كثرة الأعمال المكلفين بها، مما ينعكس فى إصابتهم بهذه الأمراض.

سادسا: النتائج الخاصة بالتساؤل السادس ومؤداه : هل يؤدى تعرض أعضاء هيئة التدريس لمتطلبات وظيفية زائدة وموارد غير كافية إلى تفكيرهم فى ترك العمل؟

جدول رقم (٨)

تعرض أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم لمتطلبات وظيفية زائدة تؤثر فى تفكيرهم فى ترك العمل

أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أستاذ عامل	٢٧	%٤,٥	٨	%١,٣٣
أستاذ متفرغ	٥٥	%٩,١	٥	%.٨
أستاذ مساعد	١٠٦	%١٧,٦	٠	٠
مدرس	١٤٣	%٢٣,٨	١٥	%٢,٥
مدرس مساعد	٩٨	%١٦,٣	٩	%١,٥
معيد	١٣١	%٢١,٨	٣	%.٥
الإجمالى	٥٦٠	%٩٣,١	٤٠	%٦,٦٣

يتضح من الجدول السابق أن نسبة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين وافقوا على تعرضهم لمتطلبات وظيفية زائدة تؤثر فى تفكيرهم فى ترك العمل بلغت ٩٣,١%، بينما بلغت نسبة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين لم يوافقوا على أنهم تعرضوا لمتطلبات وظيفية زائدة تؤثر فى تفكيرهم فى ترك العمل ٦,٦٣%. وأوضحت حالات الدراسة المتطلبات الوظيفية الزائدة عن الموارد؛ حيث اختلفت هذه المتطلبات بين الهيئة المعاونة عنها بين أعضاء هيئة التدريس على النحو التالى:

أ- أعضاء هيئة التدريس: أشارت حالات الدراسة من أعضاء هيئة التدريس إلى تعرضهم للعديد من المتطلبات الوظيفية غير الملائمة للموارد المتاحة، أو الدخل الشهري وهى :

- إلزام أعضاء هيئة التدريس بإعطاء المحاضرات أون لاين خلال فترات الأزمات والأوبئة، دون توفير شبكة انترنت، أو منح بدل للإنفاق على تكاليف المحاضرات؛ حيث كلف ذلك

أعضاء هيئة التدريس مبالغ مالية لسداد فواتير الانترنت، إلى جانب شراء أجهزة ومعدات ملائمة للتصوير مثل اللاب توب المتطور والكاميرات.

- سفر أعضاء هيئة التدريس لمناقشة الرسائل العلمية فى المحافظات البعيدة، دون توفير وسيلة مواصلات للأعضاء الذين لا يملكون سيارة خاصة.
- إلزام أعضاء هيئة التدريس بنشر عدد كبير من الأبحاث العلمية، والاشتراك فى المؤتمرات، والدورات التدريبية، دون منح أى دعم مالى أو بدل شهري للإنفاق عليهم، والدخل الشهري لا يكفى كل ذلك إلى جانب متطلبات الحياة خارج نطاق العمل.
- إلزام أعضاء هيئة التدريس بالانتدابات الخارجية، تكون مكلفة للأعضاء وقتا ومجهودا إلى جانب أنها لا تدر أى عائد مالى وتكون مكلفة ماديا للأعضاء لأنها تكون فى أماكن بعيدة.

ب- أعضاء الهيئة المعاونة : أشارت حالات الدراسة من الهيئة المعاونة إلى تعرضهم للعديد من المتطلبات الوظيفية غير الملائمة للموارد المتاحة على النحو التالى:

- إنجاز رسائل الماجستير والدكتوراه؛ تُكلف أعضاء الهيئة المعاونة مبالغ مالية باهظة جدا؛ نظرا لارتفاع أسعار الطباعة والكتب، خاصة الكتب الأجنبية التى يُجبر أعضاء الهيئة المعاونة على شرائها من الخارج بالدولار دون صرف أية بدلات أو دعم مالى، فضلا عن تكاليف الإنفاق على تطبيق الرسائل وتحليلها إحصائيا.
- إلزام أعضاء الهيئة المعاونة بنشر أبحاث إلى جانب الرسائل ويكون ذلك مُكلفًا.
- إلزام أعضاء الهيئة المعاونة بالقيام بأعمال مكتبية؛ حيث يكون عليهم تنظيف الكتب وترتيبها دون توفير أدوات نظافة وتعقيم بعد الانتهاء من هذه الأعمال.
- إلزام أعضاء الهيئة المعاونة بأعمال سكرتارية تحتاج لتوفير عدد من أجهزة الكمبيوتر إلى جانب شبكة الانترنت، وهذا غير متوافر، بعض أعضاء الهيئة المعاونة ليس لديهم مكتب عمل داخل الكلية لإنجاز الأعمال المُكلفين بها ويكون عليهم تنفيذها فى أوقات العمل، ويضطر للذهاب خارج الجامعة لطباعة الأوراق والخطابات المكلف بكتابتها.

ويتفق جميع أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة على أن التدرج والترقي داخل المهنة مكلف جدا بما يتجاوز الدخل الشهري من مزاولة المهنة، وهذا يسبب لهم استنزاف عاطفى واحتراق من الداخل يجعلهم يفكرون فى ترك العمل كثيرا، وأشار عدد من حالات الدراسة أنهم بالفعل يبحثون عن عمل آخر أفضل، وأنهم سوف يتركون العمل فى الجامعة، عندما يحصلون على عمل آخر، فى حين أشار عدد آخر من حالات الدراسة أنهم يسعون فى الوقت الحالى إلى الحصول على فرص عمل فى الخارج وإعارات خارجية؛ لعدم رغبتهم فى الاستمرار فى العمل،

تتفق هذه النتائج مع نتائج **دراسة (ممدوح زكى أحمد عويس،٢٠١٦م)** فى أن كلا من المتطلبات العاطفية للوظيفة، والتعاطف، وعدوانية العميل يمارس تأثيرا موجبا معنويا على التنافر العاطفى، بينما يؤثر التماهى التنظيمى تأثيرا سالبا معنويا على التنافر العاطفى، والذى يؤثر بدوره تأثيرا موجبا على كل من الاستنزاف العاطفى والنية لترك العمل، **ويمكن أن يفسر ذلك فى ضوء مقولات نظرية التنافر العاطفى،** حيث يُعد التنافر العاطفى أحد المحددات المهمة لنية العاملين لترك العمل؛ إذ يترتب عليه فقد الشخص لموارده؛ ومن ثم يلجأ لسلوكيات الانسحاب من المنظمة للتقليل من هذا الفقد والتهديد.

سابعا : النتائج الخاصة بالتساؤل السابع ومؤداه : ما دور العمل العاطفى المأجور فى ظهور الصراع الناتج عن التنافس الكامن فى النسق المهنى بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فى العمل؟

جدول رقم (٩)

العمل العاطفى المأجور وصراع الأدوار بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم

أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أستاذ عامل	٣٥	%٥,٨	٠	٠
أستاذ متفرغ	٤٨	%٨	١٢	%٢
أستاذ مساعد	١٠٠	%١٦,٦	٦	%١
مدرس	١٠٧	%١٧,٨	٥١	%٨,٥
مدرس مساعد	٤٩	%٨,١	٥٨	%٩,٦
معيد	٩٤	%١٥,٦	٤٠	%٦,٦
الإجمالى	٤٣٣	%٧١,٩	١٦٧	%٢٧,٧

يتضح من الجدول السابق أن نسبة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين وافقوا على أن صراع الأدوار الكامن فى النسق المهنى سبب من أسباب ظهور العمل العاطفى المأجور فى العمل لديهم بلغت ٧١,٩% فى حين بلغت النسبة بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الذين لم

يوافقوا على أن صراع الأدوار سببا فى ظهور العمل العاطفى المأجور فى العمل ٢٧,٧%، كما يتضح من الجدول السابق انتشار صراع الأدوار بين أعضاء هيئة التدريس أكثر من الهيئة المعاونة، وجاء تفسير حالات الدراسة لذلك على النحو التالى:

أ- أعضاء هيئة التدريس: أشارت حالات الدراسة من أعضاء هيئة التدريس إلى أنهم يعانون من الآثار السلبية المترتبة على العمل العاطفى المأجور المتمثلة فى (الاحتراق والاستنزاف العاطفى، التنافر العاطفى، التمثيل العميق، التمثيل السطحى) بسبب صراع الأدوار الكامن فى النسق المهنى؛ حيث يظهر ذلك من خلال المواقف التالية:

- وضع صعوبات وتعقيدات من أجل التأخير فى إنجاز الأبحاث العلمية، وتأخير الحصول على الترقيات؛ وذلك بإثقال كاهل عضو هيئة التدريس بأعمال كثيرة داخل القسم دون زملائه الآخرين، حتى لا يحصل عضو هيئة تدريس صغير فى السن علي ترقية متجاوزا زملاءه الأكبر سنا، الأمر الذى يسبب الضيق والاحتراق العاطفى لأعضاء هيئة التدريس، وتقول الحالة رقم ٧٢ درجة مدرس " كانت رئيسة القسم تتعمد تكليفي بأعباء عمل كثيرة، حتى لا أتفرغ لكتابة أبحاثى، وكنت عندما أنتهى من إجراء بحث علمى أحصل على تحكيم برسوبه وأجد صعوبة فى نشره، حتى علمتُ بوجود توصيات ضدى حتى لا أستطيع نشر أبحاثى، ولمواجهة ذلك تمكنت من نشر أبحاثى فى مجلات دولية " ولكن كنت أواجه هذه الصعوبات بالتجاهل وعدم إحداث مشاكل حتى أتمكن من الحصول على ترقيتى، كنت أشعر فى ذلك الوقت بالتنافر العاطفى وإظهار مشاعر معاكسة لحقيقة ما فى داخلى".
- إساءة معاملة الزملاء، عند الحصول على أماكن بعضهم البعض نتيجة بلوغ عضو هيئة التدريس سن المعاش؛ حيث يؤدى ذلك إلى شعور عضو هيئة التدريس بالاحتراق والاستنزاف العاطفى نتيجة عدم تقدير جهوده فى العمل، وفى ذلك يذكر أحد حالات الدراسة أنه أثناء فترة عمله كأستاذ عامل كان يدير معمل باسمه وبذل فيه مجهودات كثيرة لسنوات كبيرة وعندما وصل لسن المعاش انتقل المعمل لإدارة زميل آخر الذى قام فور إدارته للمعمل بمسح اسم الدكتور السابق وإفشال المعمل حتى يثبت عدم نجاح الدكتور السابق وأنه قادر على تطوير المعمل بشكل لا يستطيع أحد أنه يفعله غيره " شعرتُ فى ذلك الوقت بضياع كل تعب واجتهاد السنوات الماضية وعدم تقدير أحد لذلك نظرا لصراع الأدوار فى المهنة".

- عدم تقديم الدعم والمساندة إذا واجهت مشكلة لعضو هيئة التدريس خلال ترقيته حتى يتأخر فى الحصول عليها؛ نظرا للصراع والتنافس بين الزملاء فى الحصول على ترقيات ومناصب إدارية.

ب- أعضاء الهيئة المعاونة: أشارت حالات الدراسة من الهيئة المعاونة إلى أنهم يعانون من درجات عالية الآثار السلبية المترتبة على العمل العاطفى المأجور المتمثلة فى (الاحتراق والاستنزاف العاطفى، التنافر العاطفى، التمثيل العميق، التمثيل السطحى) بسبب صراع الأدوار الكامن فى النسق المهنى؛ حيث يظهر ذلك من خلال المواقف التالية:

- إساءة معاملة أعضاء هيئة التدريس أثناء فترة إشرافهم على رسائل الماجستير والدكتوراه لطلابهم من الهيئة المعاونة، أو رفض الإشراف عليهم، التوصية بعدم إشراف أحد من الزملاء، وتصل هذه التوصيات إلى الجامعات المختلفة، بما يسبب لهم الشعور بالاحتراق العاطفى والتفكير باستمرار فى ترك العمل. تقول الحالة رقم (١٠) فى كلية الطب: "هناك صعوبة بالغة فى الحصول على موعد مع المشرف لمناقشة فصول الرسالة، عندما أحصل على موعد مثل مقابلة المشرف فى عيادته الخارجية الساعة السادسة مساء ورغم التزامى بالحضور فى الوقت المحدد إلا أننى أنتظر لحين الانتهاء من الكشف على جميع المرضى فى العيادة حتى يكون الوقت متأخرا لمنتصف الليل وفى النهاية يقوم المشرف بإلغاء الموعد لأنه يشعر بالإجهاد ولا يستطيع مناقشة الرسالة معى، ويكون رد فعلى معبر عن الرضا ولكنى أحترق من الدخل لعدم تقديري والتقليل من شأنى".
- التقليل من شأن أعضاء الهيئة المعاونة أثناء دخولهم المحاضرات مع أعضاء هيئة التدريس، وتعمد إهانتهم أمام الطلاب، ويواجه أعضاء الهيئة المعاونة ذلك بإيماءات معبرة عن الرضا مثل الضحكة البسيطة، إلا أنهم يشعرون فى الحقيقة بالتنافر العاطفى ويظهرون مشاعر غير حقيقية.
- استغلال المشرفين طلابهم من الهيئة المعاونة للقيام بأعمال تخدم مصالحهم الشخصية، الأمر الذى يدفع البعض من الهيئة المعاونة إلى ترك العمل.
- وضع الصعوبات والتعقيدات أمام عضو الهيئة المعاونة؛ من أجل تأخيره وعدم مناقشة رسالته، أو عدم اعتماد مجالس الأقسام الرسائل بعد مناقشتها، تقول الحالة رقم (٥٧) بدرجة مدرس مساعد بكلية الآداب أن "المشرف كان يقول لها: مستعجلة على المناقشة ليه انتى هتطلعى تقاسمينى فى رزقى". تقول الحالة رقم (٢١) بدرجة معيد بكلية الهندسة " لقد ناقشت رسالة الماجستير من العام السابق،

ولم يعتمدها مجلس القسم إلى الآن رغم محاولاتى، إلا أننى لا أستطيع الوقوف أمام مجلس القسم بمفردى".

يمكن تفسير ذلك فى ضوء مقولات نظرية الصراع، حيث يقوم نظام التدرج الاجتماعى على تباين مستويات المهارات والأدوار، وتباين درجة تحمل المسؤولية فى تنظيم أفعال الآخرين، والتباين فى أنساق الملكية والدخل. وفى ضوء كل هذا يكون المجتمع بمثابة شرائح قائمة على التباين وتحدد المعايير مكانتها فى نسق التدرج الاجتماعى، الذى يعد بناء متكاملا داخل النسق الاجتماعى؛ يؤدى العمل العاطفى المأجور إلى نشأة الصراع نتيجة للتنافس بين أعضاء هيئة التدريس من أجل الحصول على الترقيات بشكل أسرع، أو الحصول على مناصب كبيرة؛ حيث يمارس أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم التمثيل السطحى، والتمثيل العميق رغبةً فى التقدم والحصول على ترقية، ويعالج "بارسونز" الصراع هنا على أنه مرض، فنجاح النسق يتمثل فى قدرته على تطوير ميكانيزمات كافية للضبط الاجتماعى للتغلب على أشكال الصراع.

ثامنا : النتائج الخاصة بالتساؤل الثامن ومؤداه: ما مظاهر وأشكال العنف الرمزى الذى يتعرض له أعضاء هيئة التدريس ومعاونوهم فى العمل؟

جدول رقم (١٠)

مظاهر وأشكال العنف الرمزى فى العمل

المتغيرات	النسبة	الترتيب
١- حرمان الهيئة المعاونة من حرية التعبير عن الرأى.	٩٢%	(١)
٢- تهديد الهيئة المعاونة بترك العمل.	٤٧%	(٨)
٣- تهديد أعضاء هيئة التدريس بتأخر الترقيات.	٤٢%	(٩)
٤- تهديد الطلاب لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.	٥٩%	(٦)
٥- التقليل من شأن الهيئة المعاونة أمام الطلاب.	٦٧%	(٥)
٦- تعنيف الهيئة المعاونة أمام الطلاب من قبل رئيس القسم أو أعضاء هيئة التدريس بالقسم.	٥٢%	(٧)
٧- إجبار الهيئة المعاونة على القيام بأعمال متدنية.	٧٨%	(٢)
٨- إلزام أعضاء هيئة التدريس بمهام فى العمل دون أخذ موافقتهم عليها.	٧٣,٩ %	(٣)
٩- وضع صعوبات وتوصيات بعرقلة مصالح نتيجة رفض القيام بمهام تخدم مصالح الزملاء فى العمل.	٧١%	(٤)

يتضح من الجدول السابق اختلاف مظاهر وأشكال العنف الرمزى فى العمل، وجاء ترتيبها على النحو التالى: جاء حرمان الهيئة المعاونة من حرية التعبير عن الرأى فى المرتبة الأولى بنسبة (٩٢%). ثم إجبار الهيئة المعاونة على القيام بأعمال متدنية فى المرتبة الثانية بنسبة (٧٨%) مثل القيام بأعمال: تنظيفية وترتيبية داخل مكان العمل، ثم جاء إلزام أعضاء هيئة التدريس بمهام فى العمل دون أخذ موافقتهم فى المرتبة الثالثة بنسبة (٧٣,٩%)، ثم جاء وضع صعوبات وتوصيات بعرقلة مصالحهم نتيجة رفض القيام بمهام تخدم مصالح الزملاء فى العمل فى المرتبة الرابعة بنسبة (٧١%)، ثم جاء التقليل من شأن الهيئة المعاونة أمام الطلاب فى المرتبة الخامسة بنسبة (٦٧%)، ثم جاء تهديد الطلاب لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فى المرتبة السادسة بنسبة (٥٩%)، ثم جاء تعنيف الهيئة المعاونة أمام الطلاب من قبل رئيس القسم أو أعضاء هيئة التدريس بالقسم فى المرتبة السابعة بنسبة (٥٢%)، ثم جاء تهديد الهيئة المعاونة بترك العمل فى المرتبة الثامنة بنسبة (٤٧%)، ثم جاء تهديد أعضاء هيئة التدريس بتأخر الترقيات فى المرتبة التاسعة بنسبة (٤٢%)، وتقول حالات الدراسة من الهيئة المعاونة: "يتم التعامل معنا تحت مبدأ أن أسماءنا مكتوبة بالقلم الرصاص ومن السهل مسحها فى أى وقت، ليس لدينا الحق فى التعبير عن الرأى والاعتراض على أى أمر داخل القسم؛ حتى فى التعامل مع الطلاب وفى حالات الشغب وتعدى الطلاب على الهيئة المعاونة يكون القرار لعضو هيئة التدريس المسئول عن المادة، أو لرئاسة القسم وقد يكون القرار غير مُرضى لعضو الهيئة المعاونة إلا أن القسم يري أنه ليس لديه حق إبداء الرأى رغم أن المشكلة تخصه ". تقول حالات الدراسة من المدرسين الجدد: "نتعامل فى ضوء أنه من الطبيعى أن يتحمل الصغير أعباء الكبير وأن يخفف عنه، وكل الأساتذة الكبار كانوا يفعلون ذلك وهم صغار يخدمون أساتذتهم الكبار ويقومون بأعمالهم، ولكن عندما نكبر مثلهم لن نمارس ذلك بالتعنيف والإجبار ولكن من باب العشم"، وتقول الحالة رقم (٦٠) درجة أستاذ متفرغ بكلية الآداب: " المدرس يأخذ الدكتوراه ويتنطط على أساتذته وضروري يكتسب خبرة وكل ما يكون له درجة من الأقدمية كل ما يكون أفضل، وتقل المشاحنات وحدة التعامل بالخبرة والأقدمية وليس بالشهادات والترقيات ".

يمكن تفسير ذلك فى ضوء مقولات نظرية العنف؛ حيث إن من يمارس السلطة، يجب أن تكون له القدرة على توضيح مقاصده وإقناع الآخرين بأفكاره، فيستطيع دون استعمال للعنف المادى أن يبلغ ما يعادل ما تبلغه القوة الطبيعية أو الاقتصادية، رغم ما تملكه هذه السلطة من قوة التأثير، إلا أنها لا تستطيع أن تبلغ هدفها إلا إذا اعترف بها، أى أن شرط فاعليتها هو

مشروعيتها وأساس مشروعيتها هو الاعتراف بها من قبل الخاضعين لها وموافقتهم عليها، ويظهر ذلك بوضوح بين أعضاء هيئة التدريس؛ حيث إن نسبة من الهيئة المعاونة والمدرسين الجدد على قناعة بما يحدث لهم وأنهم سوف يمارسون فى كبرهم ما حدث لهم فى صغرهم لأنها سُنة الحياة فى العمل، وفى هذا يقول بيربورديو " إن هذه السلطة لا تعمل عملها إلا إذا اعترف بها، وهذا يعنى أن السلطة الرمزية لا تتجلى فى المنظومات الرمزية، وإنما فى كونها تتحدد بفضل علاقة معينة تربط من يمارس السلطة بمن يخضع لها، أى أنها تتحدد ببنية المجال التى يؤكد فيها الاعتقاد ويعاد إنتاجه (على الطاهر لقوس، ٢٠١٦م : ٤١).

تاسعا: النتائج الخاصة بتساؤل إشكالية الدراسة الرئيس ومؤداه :هل يؤثر العمل العاطفى المأجور فى تعرض أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم للعنف الرمزى؟

جدول رقم (١١)

تأثير العمل العاطفى المأجور فى ظهور العنف الرمزى

أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أستاذ عامل	٢٠	%٣,٣٣	١٥	%٢,٥
أستاذ متفرغ	٣٣	%٥,٥	٢٧	%٤,٥
أستاذ مساعد	٧٧	%١٢,٨	٢٩	%٤,٨
مدرس	١٤٠	%٢٣,٣	١٨	%٣
مدرس مساعد	٩٨	%١٦,٣	٩	%١,٥
معيد	١٣٤	%٢٢,٣	٠	٠
الإجمالى	٥٠٢	%٨٣,٥٣	٩٨	%١٦,٣

يتضح من الجدول السابق أن نسبة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة الذين وافقوا على أن العمل العاطفى يؤثر فى ظهور العنف الرمزى بلغت ٨٣.٥٣%، علما بأن النسبة الغالبة فى الموافقة من أعضاء الهيئة المعاونة، وبلغت نسبة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة الذين لم

يوافقوا على أن العمل العاطفى المأجور لا يؤثر فى ظهور العنف الرمزى بلغت ١٦.٣%. علما بأن النسبة الغالبة فى الرفض من أعضاء هيئة التدريس، ومن ثم يسير العمل العاطفى المأجور لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فى اتجاه معاكس لاتجاهات الدراسات السابقة؛ حيث أشارت الدراسات السابقة إلى أن الآثار السلبية للعمل العاطفى المأجور يعانى منها مُقدم الخدمة فى العمل، فى حين أثبتت الدراسة الحالية أن الآثار السلبية للعمل العاطفى المأجور قد يتأثر بها مُتلقى الخدمة والذى تمثل فى أعضاء الهيئة المعاونة باعتبارهم طلاب دراسات عليا؛ حيث إنهم يعانون من الاستنزاف العاطفى، والتنافر العاطفى والعنف الرمزى فى العمل خلال فترة دراستهم لرسائل الماجستير والدكتوراه؛ حيث تشير حالات الدراسة إلى أنهم يشعرون تجاه مظاهر وأشكال العنف الرمزى بالتنافر العاطفى والاحتراق والاستنزاف من الداخل، ويحاولون إظهار مشاعر غير حقيقية، حفاظا على استمرار وظيفتهم وعدم خسارتها، وأن مواقف العنف الرمزى هى أكثر الأسباب التى تجعلهم يعانون من الآثار السلبية للعمل العاطفى المأجور منها: الاستنزاف والاحتراق العاطفى، التنافر العاطفى نتيجة ممارستهم للعمل العاطفى المأجور فى المواقف التى تغلب عليها صفات العنف الرمزى.

توصيات الدراسة:

فى ضوء النتائج التى توصلت إليها الدراسة، ومن خلال الاطلاع على نتائج الدراسات السابقة، وما قُدم من اقتراحات فى ذلك الصدد، يمكن تقديم بعض التوصيات، كمحاولة لتوضيح كيفية التعامل مع العمل العاطفى المأجور والتقليل من آثاره السلبية، وإكساب أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة المهارات التى تمكنهم من التعامل معه ومع مسبباته، ومن ثم تقترح الدراسة الحالية ما يلى:

١- تدريب أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة بالجامعات على كيفية مواجهة ضغوط العمل، والقدرة على تنظيم وإدارة عواطفهم والتحكم فيها، للحد من التوتر، وكبت الحزن، والاستنزاف العاطفى، وتحقيق التعاطف مع الطلاب بالقدر الذى لا يؤثر عليهم سلبيا أو على أدائهم المهنى، وتدريبهم على مواجهة المواقف الصعبة فى العمل، وبخاصة فيما يتعلق بتجاوزات الطلاب وزملاء العمل وإساءتهم تجاههم، كما يجب تدريب أعضاء هيئة التدريس على كيفية التعامل مع الأنماط المختلفة من الطلاب، خاصة

طلاب الدراسات العليا من الهيئة المعاونة، واستيعاب مشاعرهم وردود أفعالهم بما يقلل مستوى التصادم بين الطرفين، ويحسن التفاعلات بينهما.

٢- نشر ثقافة تعزيز الدعم الاجتماعى بين العاملين؛ سواء من رؤساء الأقسام أو زملاء العمل، بل تدريبهم على كيفية تقديم المساعدة والنصح والمشورة، ومنهج العمل الجماعى، وأن يؤخذ فى الاعتبار عند الترقية للوظائف هؤلاء الذين يتمتعون بمهارات التعامل مع متطلبات العمل العاطفى ومع الضغوط المرتبطة به.

٣- ضرورة تقديم الدعم العاطفى لأعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة من قبل المسؤولين ليتسنى لهم زيادة قدراتهم على استدعاء الاستجابة العاطفية المناسبة المطلوبة منهم أثناء تفاعلهم مع الطلاب، إضافة إلى حمايتهم من الآثار السلبية للعمل العاطفى.

٤- ضرورة الاهتمام بتوفير أدوات ومكاتب مريحة لأعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة.

٥- ضرورة العمل على تشجيع أعضاء هيئة التدريس على إجراء البحوث العلمية، وتوفير الدعم الكافى لهم.

٦- ضرورة الاهتمام ببيئة العمل من خلال وضع رؤية واضحة لتطوير تلك البيئة، لما لذلك من أهمية فى النواحى الأكاديمية.

المقترحات لموضوعات بحثية مستقبلية:

- ركزت الدراسة الحالية على رصد تأثير العمل العاطفى المأجور فى تعرض أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم للعنف الرمزى، ولعله من الموضوعات التى تحتاج إلى مزيد من البحوث والدراسات العربية فى المستقبل.

- يقترح دراسة الدور الملطف للدعم الاجتماعى متمثلا فى دعم الزملاء، ودعم الرئيس المباشر، والحرية فى العمل، للتخفيف من التأثيرات السلبية للعمل العاطفى المأجور والحد من انتشار العنف الرمزى بين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.

- ركزت الدراسة التطبيقية على أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة القاهرة، ومن ثم يقترح دراسة العنف الرمزى فى مجال العمل العاطفى المأجور فى جامعات أخري، سواء حكومية أو خاصة، وإجراء دراسات مقارنة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١- أحمد أبو زيد (٢٠١٠م). ثقافة العنف، مجلة العربي، ع٦١٤، ٣٠-٣٣.

٢- أحمد زايد (١٩٨٣م). علم الاجتماع : النظريات الكلاسيكية والنقدية، الزعيم للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣- _____ (٢٠٠٢م). العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصري، مج١، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٤- إسراء حسن بدر حسن (٢٠١٧م). العمل العاطفى المأجور: دراسة ميدانية على المضيفات الجويات بمصر للطيران، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٥- أروى المعايطة، رولا السوالقة (٢٠٢١). العلاقة بين العمل العاطفى المأجور والإنهاك العاطفى: دراسة ميدانية على الممرضات العاملات فى المستشفيات الخاصة فى عمان، **مجلة دراسة العلوم الإنسانية والإجتماعية**، المجلد ٤٨، العدد ٢، ٤٩٥-٥١٥.

٦- بورديو (١٩٩٥م)، أسئلة علم الاجتماع حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي،ت:إبراهيم فتحي، دار العالم الثالث، القاهرة.

٧- جوردون مارشال، وجون سكوت (٢٠٠٠م). موسوعة علم الاجتماع (المجلد الثانى) / مراجعة وتقديم محمد الجوهري، المركز القومى للترجمة، ط٢، القاهرة.

٨- رفعت فكري (٢٠١٠م). العنف ضد المرأة، ط١، نظرة المستقبل، القاهرة.

٩- ساره سعيد عبدالمقصود (٢٠١٧م) العمل العاطفى المأجور: دراسة ميدانية على المضيفات فى المقاهى بمدينة القاهرة الكبري، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

١٠-عاطف عدلى عبدالعبيد (١٩٩٣م) مدخل الاتصال والرأى العام، الطبعة الأولى، د.ن، القاهرة .

١١-عدلى السمري (٢٠١١م) نظريات علم الاجتماع الجنائي، الزعيم للنشر، القاهرة.

١٢-_____ (٢٠٢٠م) قضايا ومشكلات اجتماعية، الزعيم للنشر، القاهرة.

١٣-على الطاهر لقوس (٢٠١٦م) السلطة الرمزية عند بورديو، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، جامعة حسيبة بن بوعلى بالشلف، ع١٦، ٣٩-٤٦.

١٤-فلاح حسن عبدالأمير (٢٠١٩م) تأثير استراتيجيتي العمل العاطفى فى إنهاك العاملين للخدمة المقدمة : دراسة استطلاعية لآراء عينة من الملاكات الطبية الوسطية فى مستشفى الولادة والأطفال ومستشفى الحسين (ع) للأطفال فى محافظة الديوانية، **مجلة كلية الإدارة والاقتصاد**، جامعة الكوفة، المجلد الثالث، العدد٥٣، ١٠٢-١٦٢.

١٥-محمد محمد بسيونى قنديل (٢٠٢٠م) دور عضو هيئة التدريس الجامعى فى تعزيز الممارسة الديموقراطية لدى الطلاب وآليات تطويره من منظور خدمة الفرد، جامعة حلوان، **مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية**، المجلد ١، العدد٤٩، ٣٠٠-٣٤٦.

١٦-ممدوح زكى أحمد (٢٠١٦م) نموذج مقترح لمسببات ونتائج التنافر العاطفى للعاملين فى القطاع الصحى : دراسة تطبيقية فى مستشفيات إحدى الجامعات المصرية، **المجلة العربية للعلوم الإدارية**، جامعة الكويت المجلد ٢٣، العدد ٢، ٢٧٥ -٢٢٩.

١٧-محمد سعيد فرح (٢٠١٠م) قراءات فى التفاعلية الرمزية، دار المعارف، الإسكندرية.

١٨-نورة عامر (٢٠١١م) دراسة التصورات الاجتماعية للكتابات الجدارية فى المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية، جامعة أم البواقي، الجزائر، **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، المجلد (٨)، العدد (٢)، ٣٠ -٤٠.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1- Akpinar,Ali;Tas,Yunus,&Okur,MehmetEmin(2013),The Effect of Job Satisfaction and Emotional Exhaustion on Affective Commitment of Emergency Services Employees." **British Journal of Economics ,Finance and Management Sciences**.April,Vol.7(2),169-175.

2- Alsawlqa, R (2020) Emotional Labou,Social Intelligence and Narcissism among Physicians in Jordan. Humanit Soc Sci Commun 7,174.https:\\doi.org\10.1057\s41599-020-00666-w.

3-Al-Serkal,Alia(2006) Stress,Emotional Labour and Cabin Crew:Does Emotional Labour Influence the Well-being and Retention of Cabin Crew.Doctorate of Philosophy in Psychology.University of Leeds Institude of Psychological Sciences.

4- Aune, J. A (2011)The Scholastic Fallacy ,Habitus ,and Symbolic Violence :Pierre Bourdien and The Prospects of Ideology Criticism, **Westren Journal of Communication**, London, Vol: 75, No:4 ,429-433.

5- Basim,H Nejat ;Bgenirbas, Memduh,.& Can Yalcin ,Rukiye(2013) "Effects of Teacher Personalities on Emotional Exhaustion : Mediating Role of Emotional Labor.**Educational Consultancy and Research Center**.13(3),1488-1496.

6- Bourdieu,P(1999) Violence Symbolique, Violence Physique,Elements de Problematisation,Dans Jean Hannoyer (dir) ,Guerres Civiles.**Economies de La Violence , Dimensions de La Civilite ,Paris**, Karthala- Cermoc, 33-45.

7-Bolton,S, (2001) Changing Faces : Nurses as Emotional Jugglers.Sociol. Health Illn.85-100, dio : 10. 1111\1467-9566.00242.

8-Boydakozan,Mukadder,(2014),Teaching and Emotional Labor,**American International Journal of Social Science**, Vol.3,No.5:October, 111-119.

9-Brotheridge,& A.and Grandey ,Alicia (2002) ,Emotional Labor and Bunout:Comparing two Perspectives olf People Work , **Journal of Vocational Behavior** 60,17-39.

10-Cheng,Chang&Mei Chiu,Ju(2009)Flight Attendant's Emotional Labor and Exhaustion in the Taiwanese Airline Industry.**J.Service Science&Management**.2,305-311.

11- Grandy, A.;Diefendorff,J.M.; Rupp,D.(2013) Emotional Labor in the 21st Century: Diverse Perspectives on Emotion Regulation at Work. Routledge.

12-Helkavaara,Minna(2011) Psychosocial Work Environment and Emotional Exhaustion among Middle-aged Employees.**BMC Research Notes**.4, 101-134.

13- Hochschild,Arlie(1983),The Managed Heart: Commercialization of Human Feeling, University of California Press ,Berkeley.Los Angeles London.

14-Humphrey ,R.& Hawver,Thomas(2008) Leadind with Emotional Labor ,**Journal of Managerial Psychology**.Vol.23,No.2, 151-168.

15-Johnson,Hazel-Anne(2004),The Story Behind Service With a Smile : The Effects of Emotional Labor on Job Satisfaction,Emotional Exhaustion ,and Affective Well-being. Master of Arts. University of South Florida.

16-Karatepe,O,M,& Aleshinloye,K.D (2009) Emotional Dissonance and Emotional Exhaustion among Hotel Employees in Nigeria, **International Journal of Hospitality Management**,28(3) 349-358.

17- Kaur,S & Malodia, L.(2017) Influence of Emotional Labour on Job Satisfaction among Employees of Private Hospitals: A Structural Equation Modelling Approach. **Journal of Health Management** , 19(3),456-473. https:\\doi.org\10/1177\0972063417717899.

18- Kizanhiklim, M,Unluonen, K(2016) The Determination of the Effect of Display Rules Perception and Job Satisfaction on the Emotional Labor in Hotels**. Ege Academic Review** ,16 (3), 503-518.

19-Kuru,S(2019) Examination of the Relationship between Emotional Labour and Organizational Cynicism Levels of Teachers. **Croatian Journal of Education**.21(2), 567-598.

20-Lazanyi,Konelia(2010)"Who Benefits from Emotional Labour , Applied Studies in Agribusinness in Agribusiness and Commerce_Apstract-Agroinform,Publishing House,Budapest.

21- Lazanyi,Konelia,(2010) Emotional Labour and its Consequences in Health-Care Setting. Published by Obuda University.

22- Lewig,K.A&Dollard,M.F(2003) Emotional Dissonance, Emotional Exhaustion Job Satisfaction in Call Centere Workers.**European Journal of Work and Organizational Psychology**,12(4),366-392.

23- Lin Chu,Kay Hei(2002) The Effects of Emotional Labor on Employee

Work Outcomes. Doctorate of Philosophy in Hospitality and Tourism Management. University of Blacksburg, Virginia.

24- Myriam, W. (2002) , La Violence Representations Et Ritualisations, La Harmattan, France.

25-Michieisen;Helen;Willemsen;Tineke;Croon;Marcel;De Vries, Jolanda,&Van Heck,Guus(2004) Determinants of General Fatigue and Emotional Exhaustion:a Prospective Study. **Taylor&Francis Ltd**. April , Vol.19,No.2,223-235.

26-Naring,Gerard(2011) Emotion Work and Emotional Exhaustion in Teachers:the Job and Individual Perspective. Taylor& Francis.

27- Noh,Y ,Lee,CH,An ,M (2014) The Effects of Emotional Display Rules on Flight Attendant's Emotional Labor Strategy,Job Burnout and Performance. **Service Business**,9(3), 409-425.

28- Nur Iplik , Fatma;Topsakal,Yunus,& Iplik,Esengul(2014) The Effects of Emotional Labor on Job Attitudes of Hotel Employees: Mediating and Moderating Roles of Social Support.

29-Rajuc ,P,Mahatoa,M , (2014) Impact of Emotional Labor on Organizational Role Stress: A Study in the Services Sector in India. **Procedia Economics and Finance**.11, 110-121.

30-Ramarajan,Lakshmi,G,Barsade, (2008) The Influence of Organizational Respect on Emotional Exhaustion in the Human Services.**The Journal of Positive Psychology**, Vol.3,No.1,January, 4-18.

31-Sanders,Rupert(2013) The Health Care Initiave for Emotional Laors , **American Journal of Research Communication,**Vol.11,No.2, 41-**69**

32- Soylemezoglu,A(2019) The Effect of Job Satisfaction's on the Emotional Labor : A Study of the Deposit Banks in the Bahcesehir and Esenyurt Region. Master thesis, Tekirdag Namik Kemal University , Institute of Social Scences.

33- Stordeur ,Sabine;D'hoore, William,& Vandenberghe,Christian(2001) Leadership, Organizational Stress, and Emotional Exhaustion Among Hospital Nurcing Staff,Blackwell Science Ltd,**Journal of Advanced Nursing,**35(4), 533-542.

34-Teresa ,A (2017) Work-Family Conflict and Emotional Labour: the Moderator Role of Cognitive Job Demands.Master Thesis, ISCTE-TUL Business School.

35-Thisera, T.J.R., Silva, D.P.A.K.H(2016) The Impact of Emotional Labor on Emotional Exhaustion of Female Nurses in Sri Lanka. 7th International Conference on Business & Information ICBL-2016, Faculty of Commerce and Management Studies. University of Kelaniya, Sri Lanka.

36-Wharton,Amy(2009) The Sociology of Emotional Labor" **Annu.Rev.Social** 35.149, by Academia Sinica Institute of Astronomy& Astrophysicson 06\09\10, 147-165.

37-Wrobel,Monika(2013)Can Empathy Lead to Emotional Exhaustion in Teacher? The Mediating Role of Emotional Labor. **International of Occupational Medicine and Environmental Health** :26(4), 1-12

38-Yeong,Choi&Kim,Kyoung-Seok(2015) The Influence of Emotional Labor on Burnout : Centered on the Stress Coping Strategy and Moderating Effect of Social Support. **International Journal of Social Science and Humanity**,Vol.5, No.7, 583-588.

39-Yesilkaya, M.(2015) Analysing the Effects of Emotional Labor Towards Employees on Empathic Tendency: A Survey on Senior Executives in Turkey. Universal, **Journal of Management**,3 (12), 532-539.

40-Yildirim,M,Turker,N(2018) the Effect of Emotional Labor on Work Alienation: A Study at Hotel, **Journal of Business Research.** 10(3), 606-621.

41-Zapf,D.,&Holz,M.(2006) On the Positive and Negative Effects of Emotion Work,European, **Journal of Work and Organizational Pcychology**,15(1), 1-28.

آليات التكيف الاجتماعي والاقتصادي للشرائح الطبقية في الريف المصري (دراسة ميدانية بقرية كفر العيص بمحافظة البحيرة)

د. نورا سعيد عبد الفتاح عثمان (*)

مستخلص:

تحاول الدراسة التعرُّف على أهم الآليات التي تحقق من خلالها الشرائح الطبقية في الريف المصري قدرتها التكيفية في الحياة اليومية، وتحديد أهم التحولات البنائية التي طرأت على الريف، والكشف عن أهم الضغوط لدى هذه الشرائح الطبقية، ورصد أهم الأنماط الأساسية لآليات التكيف الاقتصادية والاجتماعية في الريف، ومدى التباين بين الشرائح المختلفة. كما ترتكز هذه الدراسة على نظرية النسق الاجتماعي، ونظرية الحرمان الاجتماعي، ونظرية الضغط والتوتر، والاتجاه الفينومينولوجي، ومدخل التخفيف من حدة الفقر، ومدخل سُبل المعيشة المستدامة، ومقولات ما بعد الحداثة.

واستعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي والمنهج الأنثروبولوجي من خلال إجراء المقابلات المتعمقة للتطبيق على عدد مُعين من الأسر الريفية من الشرائح الطبقية المتباينة بقرية كفر العيص بمحافظة البحيرة، بالإضافة إلى أداة الملاحظة والملاحظة بالمشاركة والإخباريين؛ وذلك بعد إجراء دراسة استطلاعية استعانت خلالها بالمقابلات الأولية والحلقات النقاشية البؤرية.

وتوصلت الدراسة إلى تحديد أهم التحولات البنائية والمعاصرة التي طرأت على القرية من تغيرات في مفهوم الأسرة ونمطها المعيشي، مرورًا بتغير بناء القوة داخل الأسرة، والتغيرات المرتبطة بالقيم والثقافة خصوصًا ثقافة الإنجاب، وتغير الطراز العمراني، وتحول الريف من منتج إلى مستهلك، للوقوف على أهم الخدمات الأكثر احتياجًا لها. كما أكدت الوعي الذاتي بالضغوط لدى الشرائح الطبقية، وكان للضغوط تأثيرها على السلوك الاجتماعي والاقتصادي، ومِن ثَمَّ التأثير على القدرة التكيفية للشرائح الطبقية حيث أدى تزايد الشعور بالإحباط، والعنف إلى تزايد صور المعاناة. ومع ارتفاع معدلات التضخم وانخفاض إشباع الحاجات الأساسية، انخفضت القوة الشرائية خصوصًا للشرائح الوسطى والفقيرة. كما تباينت الشرائح الطبقية في تأكيد دور علاقات الجيرة في التكيف مع الضغوط والتوترات الحياتية. وتوصلت الدراسة إلى تحديد آليات التكيف

(*) مدرس بقسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة القاهرة.

الاقتصادي والاجتماعي، وأظهرت النتائج مدى التباين في قدرة الشرائح الطبقية في الريف في قدرتهم على توظيف جميع موارد الأسرة في إشباع احتياجاتها الأساسية من خلال رصد أسلوب معيشتهم ودرجة وطبيعة التفاعل.

الكلمات المفتاحية:

(آليات التكيف الاقتصادي والاجتماعي- الشرائح الطبقية- الريف المصري)

Mechanisms of Social and Economic Adaptation for Class Segments in the Egyptian Countryside: A Field Study in the Village of Kafr Al-Eis in Beheira Governorate

Abstract

The study attempts to identify the most important mechanisms through which the class segments in the Egyptian countryside achieve their adaptive capacity in daily life, identify the most important structural transformations that have occurred in the countryside, reveal the most important pressures among the class segments in the countryside, and monitor the most important basic patterns of economic and social adaptation mechanisms in the countryside. Rural countryside, and the extent of disparity between different segments. This study is also based on the theory of social patterns, the theory of social deprivation, the theory of stress and tension, the phenomenological trend, the approach to alleviating poverty, the approach to sustainable livelihoods, and postmodernism.

The study used the descriptive analytical method and the anthropological method by conducting in-depth interviews to apply it to a certain number of rural families from different class segments in the village of Kafr Al-Eis in Beheira Governorate, in addition to the tool of observation and observation by participants and informants, after conducting an exploratory study during which it used preliminary interviews and focus group discussions.

The study identified the most important structural and contemporary transformations that occurred in the village, from changes in the concept of the family and its lifestyle, through the change in building power within the family, and changes related to values and culture, especially the culture of childbearing, the change in urban style, and the transformation of the countryside from producer to consumer, to identify the most important services. Most needed. It also emphasized the self-awareness of pressures among class segments, and the pressures had an impact on social and economic behavior, thus influencing the adaptive capacity of class segments, as increasing feelings of frustration and violence led to increasing images of suffering. With the rise in inflation rates and the decline in satisfaction of basic needs, purchasing power declined, especially for the middle and poor segments. Class segments also differed in their emphasis on the role of neighborhood relations in adapting to life pressures and tensions. The study identified mechanisms for economic and social adaptation, and the results showed the extent of variation in the

ability of class segments in the countryside in their ability to employ all family resources to satisfy their basic needs by monitoring their way of living and the degree and nature of interaction.

key words:
(economic and social adaptation mechanisms - Class segments - the Egyptian countryside)

مقدمة في أهمية موضوع الدراسة:

يُعد موضوع دراسة الطبقة الاجتماعية أحد الموضوعات المهمة التي أثارت جدلًا واسعًا؛ نظرًا للتداخل النظري والمنهجي الَّذي يعكس إشكاليات عديدة لدراستها وقياسها نتيجة التباينات الأيديولوجية، أهمها صعوبة تحليل البناء الطبقي، وقد أشارت إلى ذلك دراسة (سعيد، ٢٠٢٠م: ١١٤). كما تحاول الدراسة الراهنة التركيز على القدرة التكيفية للشرائح الطبقية في الريف المصري، تحديدًا في قرية (كفر العيص) التابعة لمركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة، وهي آخر حدود المحافظة وتعد أوّل حدود محافظة الغربية؛ إذ أظهرت الشواهد الواقعية التي رُصِدَتْ خلال الدراسة الاستطلاعية تأكيد معظم هذه الشرائح الطبقية على غلاء المعيشة وصعوبتها، وعدم كفاية الدخل لمتطلبات الحياة اليومية؛ الأمر الذي يهدد القدرة على إشباع الاحتياجات مع التغير اليومي للأسعار، والمعاناة من صور متعددة للحرمان، وصعوبة مواجهة تردي الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والترفيهية... وغيرها.

وتنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية: كلما زادت صور الحرمان في الحياة اليومية للأسر الريفية؛ تزايدت الضغوط داخلها؛ ويؤدي ذلك إلى تباين آليات تكيف الأسر، ومِن المبررات التي تعكس أهمية هذه الدراسة، أنَّه رغم وجود وفرة من الدراسات النظرية والإمبيريقية العربية والأجنبية التي لا بُد من الإفادة منها، فإنَّ هناك ثغرات متعددة معرفية ونظرية ومنهجية وزمانية ومكانية، تؤكد ضرورة إجراء المزيد من دراسة الشرائح الطبقية في الريف، ومدى قدرة هذه الشرائح على التكيف مع التغيرات المتتالية، تلك الشرائح التي أصبحت تُعاني مِن تأزم شديد.

ولمثل هذه الدراسة **أهميتها النظرية**، فقد تعددت المحاولات البحثية التي تناولت بالدراسة والتحليل الريف المصري والبناء الطبقي من ناحية، وآليات التكيف من ناحية أخرى؛ غير أنَّ جل هذه المحاولات لم تتطرق إلى التغيرات التي حدثت في قرية (كفر العيص). وخصوصًا بعد التحولات المُهمة التي أحدثتها الدولة وتركيزها على الريف، ومِن ثَمَّ، تستكمل هذه الدراسة النقص المعرفي في تراث علم الاجتماع الاقتصادي، وعلم الاجتماع الريفي، وعلم اجتماع الطبقات، من خلال التطرق إلى القدرة التكيفية للشرائح الطبقية في مجتمع الدراسة.

أمَّا **الأهمية التطبيقية** فتتمثل فيما ستقدمه هذه الدراسة من بيانات ونتائج تُساعد صانع القرار والوحدة المحلية ووزارة التضامن على وضع تصور لمساندة الفئات المهمشة في الريف، وتوفير الاحتياجات الأساسية للشرائح الطبقية في هذه القرية، من خلال الاستثمار والتمويل

بمختلف أشكاله؛ لأنَّه يدخل في نطاق الوسائل التي تساعد على تحسين الإنتاجية، وخلق فرص جديدة بالنسبة لهؤلاء الذين يعتمدون على الإمكانيات المحدودة في عمل مشروع صغير لكسب عيشهم.

أولًا- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها البحثية:

لقد برزت الإشكالية من خلال قراءة واقع الريف المصري، وأهم التغيرات التي طرأت عليه، ومعدلات الفقر فيه سواء في الوجه البحري أو القبلي، وأسفرت هذه القراءة عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها الريف بدرجة غير متكافئة؛ الأمر الَّذي يُشير إلى عدم تجانس الريف؛ نظرًا لموجات الهجرة الريفية الحضرية التي أسفرت عن ترييف المدن، وتزايد النمو العشوائي المشوه في الحضر من ناحية، ودول الخليج النفطية من ناحية أخرى في الفترة ما بين الأربعينيات والستينيات، مرورًا بفترتي السبعينيات والثمانينيات، ومع الانفتاح الاقتصادي، والسياسات الاقتصادية التي انتهجتها الدولة، وعولمة الريف.

هذا بالإضافة إلى السياسات الزراعية التي تركت آثارها على البناء الطبقي، مثل: الائتمان الزراعي، والدورة الزراعية، والتسويق التعاوني، وقوانين إيجار الأراضي، وأنماط الملكية... وغيرها؛ إذ أسهم جميع ما سبق في ابتعاد أهل القرية عن العمل الزراعي، والاتجاه إلى مهن أخرى. هذا فضلًا عن الاتجاه إلى الثقافة الاستهلاكية، وزيادة اعتمادهم على المدينة من خلال تغيير أسلوب حياتهم ونوعيتها، بجانب التحولات التي طرأت على بنية القيم الاجتماعية، وأيضًا زيادة الحراك الاجتماعي لبعض الفئات داخل القرى؛ الأمر الَّذي ساعد في تغيير المواقع الطبقية.

وفي المقابل، وعلى الرغم من جملة السياسات التنموية التي انتهجتها الدولة في العقود الأخيرة، إلا أنها لم تنجح في مواجهة المشكلات الناتجة عن التنمية الريفية، أهمها: تغير النمط العمراني، وهجرة الفلاحين، والإسراف في مياه الري، والرقعة الزراعية المفتتة، والإسراف في استخدام المبيدات... وغيرها، التي أشارت إليها الشواهد الواقعية بمحافظة البحيرة من ارتفاع تكلفة مصاريف الأراضي الزراعية، وتجريفها، وانخفاض أسعار المحاصيل وعدم القدرة على التسويق. وبناءً على ذلك فإنَّ هناك مشكلات متعددة يُعاني منها الريفيون؛ جعلت قيمة الأرض والعمل الزراعي تتراجع لديهم لصالح أنشطة أخرى تدر الدخول؛ ما يترتب عليه خلق فائض كبير من العمالة الريفية الَّذين هم في أشد الحاجة إلى إشباع احتياجاتهم الأساسية، ناهيك عن حرمان الكثير منهم من مقومات الحياة الكريمة؛ نظرًا إلى أنَّهم يعملون بأجور مؤقتة، هذا بالإضافة إلى

تزايد انتشار الأمية، والتمايزات الطبقية بين الريفيين، ودعمت ذلك دراسة (الرومي، ٢٠٢١م) التي طُبقت في إحدى قرى محافظة البحيرة.

ومِن زاوية أخرى، نجد جميع هذه المشكلات ليست إلا انعكاسات لتراكمات تاريخية، وهذا ما أسفرت عنه القراءة المتأنية للتراث البحثي، تلك المشكلات التي أثرت بدورها في عدم القدرة على الحد من وطأة الفقر، والواقع أن المجتمع الريفي يُعاني من الإهمال والحرمان ويواجه جملة من التحديات، مع أنَّه يملك أهم موارد التنمية الطبيعية؛ لذلك أصبحت تنميته مطلبًا حياتيًّا؛ لهذا أيقنت الدول أن التنمية لا بد أنْ تبدأ من الريف لإحداث تنمية متكاملة، تتجسد ملامحها في سلسلة من التغييرات البنائية الوظيفية التي تصيب مكونات البناء الاجتماعي كافة، ودعمت ذلك دراسة (السيد، ٢٠٢٣: ١٤) الَّتي رصدت التداعيات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للعولمة، وأهم البرامج التنموية فِي القطاع الريفي، ودراسة (جابر، ١٩٩١م) التي أوضحت المشكلات التي واجهت العامل الزراعي الأجير.

كما كشفت **(النشرة المعلوماتية الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء)** لعام **٢٠٢١**م أنَّ محافظات الوجه البحري احتلت المرتبة الأولى من حيث مساحة الأراضي المزروعة، وبلغت نسبتها **(٥.٩ مليون فدان)** بنسبة **(٦٣,٣%)** من الإجمالي، بينما جاء في المرتبة الثانية محافظات الوجه القبلي، وفي هذا السياق، أكدت نتائج الدراسات السابقة أنَّ القرية المصرية تُعاني من العديد من الضغوط وصور الحرمان الناتجة عن تراجع البرامج التنموية؛ الأمر الذي يترتب عليه تزايد الفقر في الريف وتراجع الخدمات الأساسية المُقدمة، ومع اهتمام بعض الشرائح الطبقية بتعليم الأبناء انشغل البعض بحياته، والانتقال إلى مكان آخر، وعدم التفكير في إحداث أي تغيير في القرية، وكانت هناك تغيرات عديدة في منظومة القيم الاجتماعية (حسين، ٢٠١٥م: ١٩٤). وفِي هذا الإطار كشفت بيانات تعداد عام **٢٠١٧**م تزايد نسبة الأمية في محافظة البحيرة إذ سجلت أعلى نسبة **(٣٢,٩%)**، وأكدت بيانات التعداد تركز النسبة الأعلى منهم في القرى؛ وانعكس ذلك على آليات تكيفهم وإداراتهم التكيفية.

أضافت كذلك نتائج بعض الدراسات بشكل مستفيض من أجل فهم أعمق لآليات تكيف الأفراد في الريف بعض الآليات التكيفية، مثل: كيفية استثمار أفراد الطبقة الوسطي لرأس مالهم الاقتصادي في إعادة إنتاج الوضع الاجتماعي من خلال طريقة التصرف في مدخرات العمل

بالخارج وقروض البنك، بالإضافة إلى تنويع مصادر دخل الأسر، وتأتي في هذا السياق دراسة (حمادة، ٢٠٠٣م).

ووفقًا لنتائج **(بحث الدخل والإنفاق)** لعام **٢٠٢٠**، جاءت نسبة الاستهلاك **(٣٤,٦%)** في الريف مقارنة بنسبة **(٢٧,٧%)** في الحضر، كما ارتفعت نسبة الإنفاق على الخدمات الصحية في الريف بنسبة **(١١,٢%)** مقارنة بنسبة **(٩,٥%)** في الحضر، وأيضًا ارتفعت نسبة استهلاك الملابس والأقمشة في الريف عن الحضر؛ نظرًا لتغير نمط الملابس ومحاولة الامتثال بالمدينة؛ الأمر الذي يؤكد ضرورة التركيز على الحياة اليومية وخبراتها، بما يساعد على فهم أعمق للواقع والمعايشة.

وتسعى هذه الدراسة إلى معرفة القدرة التكيفية للشرائح الطبقية في إحدى قرى محافظة البحيرة التي تُعاني من عدم القدرة على الإنفاق، ومواكبة التغيرات اليومية للأسعار، وزيادة متطلبات الحياة وعدم القدرة على الوفاء بها، لبيان أهم الآليات التي اعتمدت عليها لمواجهة التوترات والضغوط، على الرَّغم من المبادرات الرئاسية مثل (شبكات الضمان الاجتماعي، والصندوق الاجتماعي للتنمية، ومبادرة حياة كريمة، وتكافل وكرامة، وبرنامج الاستهداف الجغرافي للفقر، وسكن كريم... وغيرها).

إذ أكدت تقارير **(الاقتصاد الكلي–مذكرة التضخم)** لعام **٢٠٢٣**م استمرار تضخم أسعار المستهلكين في مصر في الارتفاع، ووصلت إلى **(٣٦.٥%)** في يوليو ارتفاعًا من **(٣٥.٧%)** في يونيو، وكان المحرك الرئيس لهذه الزيادة هو تسارع تضخم أسعار الغذاء، ومِن المتوقع أنْ يُؤدي الانخفاض المحتمل لقيمة الجنيه المصري في الأشهر المُقبلة إلى تفاقُم الضغوط التضخمية (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، ٢٠٢٣م: ١–٢).

ومِن هُنا يمكن طرح السؤال البحثي الرئيس في هذه الدراسة، كالآتي: **ما آليات التكيف الاجتماعي والاقتصادي التي تُحقق بها الشرائح الطبقية في الريف المصري قدرتها التكيفية في الحياة اليومية؟** وينبثق منه عدة تساؤلات فرعية، وهِي:

١– مَا التحولات البنائية والمُعاصرة التي طرأت على مجتمع الدراسة؟

٢– مَا الخصائص العامة للشرائح الطبقية الموجودة في مجتمع الدراسة؟

٣– ما أهم الضغوط لدى الشرائح الطبقية في مجتمع الدراسة وصور معاناتهم؟

٤- ما تأثير هذه الضغوط على القدرة التكيفية للشرائح الطبقية في مجتمع الدراسة؟
٥- ما تأثير هذه الضغوط على علاقات الجيرة في مجتمع الدراسة بصفتها إحدى الآليات التكيفية؟
٦- ما الأنماط الأساسية لآليات التكيف الاقتصادي والاجتماعي للشرائح الطبقية في الريف؟ وكيف يستطيعون الصمود في مواجهة غلاء المعيشة؟
٧- ما مدى التباين بين الشرائح الطبقية في الريف وآليات تكيفها؟

ثانيًا- أهداف الدراسة:

يتحدد الهدف الرئيس للدراسة في **الكشف عن أهم آليات التكيف الاجتماعي والاقتصادي التي تحقق من خلالها الشرائح الطبقية في الريف المصري قدرتها التكيفية في الحياة اليومية**، وينبثق عن هذا الهدف عدة أهداف فرعية أخرى، وهي كالآتي:

١- تحديد أهم التحولات البنائية التي طرأت على الريف المصري.
٢- الكشف عن أهم الضغوط لدى الشرائح الطبقية بالريف المصري.
٣- رصد الأنماط الأساسية لآليات التكيف الاقتصادي والاجتماعي في الريف المصري.
٤- مدى التباين بين الشرائح الطبقية في الريف المصري وآليات تكيفها.

ثالثًا- الإطار النظري:

١) نظرية النسق الاجتماعي:

مرت صياغة (**بارسونز**) بثلاث مراحل عكست كل منها ظروفٌ محلية وعالمية استجاب لها (**بارسونز**) بصياغات نظامية (زايد، ٢٠٠٠م: ٤٣). ونظر في تحليلاته إلى المجتمع باعتباره النسق الكبير الذي يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية، وبدأ تحليله للنسق الاجتماعي من أصغر مكوناته أي (التفاعل الاجتماعي)، والنسق الاجتماعي عبارة عن شبكة من العلاقات بين الأفراد والجماعات ومجموعة من الفاعلين. هذا التفاعل الاجتماعي تحكمه علاقات مستقرة، ويؤدي دورًا أساسيًا فهو عبارة عن نمط منظم يحكم العلاقات بين الأفراد وينظم حقوقهم وواجباتهم بعضهم تجاه بعض. كما يعد إطارًا من المعايير أو القيم، ويتضمن أنماطًا مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية، ولعملية المأسسة عنده أهمية كبرى في تشكيل نسق منظم متكامل (Parsons,1971: 104-105) (زايد، ١٩٨٣م: ١٢٢).

ولكل نسق فرعي من أنساق المجتمع وظيفةً مُهمةً تُعد مستلزمًا للنسق ككل، وحلل علاقات الاعتماد المتبادل بأنساق التبادل، وافترض أن لكل نسق مدخلات ومخرجات يتبادلها مع الأنساق الأخرى، وتتخاطب الأنساق مع الأنساق الأخرى من خلال رموز للتبادل (زايد، ٢٠٠٧: ١٢٥). وترتكز فكرة **(بارسونز)** على نموذج رباعي له أربعة عناصر: التكيف، وتحقيق الهدف، والتكامل، والمحافظة على النمط.

ومعنى ذلك أن النسق لديه قدرة تكيفية تظهر في صور متعددة؛ لذلك تتشكل حاجات الأفراد وقدراتهم ومهاراتهم داخل المجتمع بوصفها نسقًا، كما أن ردود أفعالهم تجاه الضغوط الخارجية تعتمد على ما تعلموه داخل النسق، والآليات التي ينظمون بها أنفسهم داخله، ويفترض أن العلاقة بين الفاعل والنسق علاقة توازن. حيث يعمل النسق على تلبية حاجات الفاعل (الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية)، ويعمل من جانبه على الانصياع لمتطلبات النسق ومعاييره. ويتحقق ذلك من خلال جهود الفاعلين في تعلم الأدوار التي يتطلبها أداء النسق لمهامه الوظيفية (زايد وآخرون، ٢٠٠٢م: ٥١-٥٢).

ويُمكن توظيف هذه النظرية، من خلال بيان أنَّه في حالة النسق الذي لا يوفر الشروط الحياتية للوفاء بمتطلباته في المجتمع الريفي، ولا يتكيف داخليًّا ينتقل التكيف إلى الأسر الريفية، نتيجةً لتزايد صور الحرمان مع غلاء المعيشة؛ بما يؤدي إلى تزايد الضغوط والتوترات؛ ويعجز النسق عن أداء دوره، فترحل القدرات التكيفية للفاعلين وتصبح منتجًا من منتجات النسق وليست كامنة في بيئته. وتركز هذه النظرية على سلوك الأفراد، وأنماط استجاباتهم التي تتحدد في شكل تكيف (تلقائي وقسري وحر وميول تطرفية). لتحاول الدراسة الراهنة الكشف عن الأنماط الأساسية لآليات التكيف الاجتماعي والاقتصادي للشرائح الطبقية في (قرية كفر العيص)، وكيفية صمودها، والكشف عن مدى التباين بينها.

٢) نظرية الحرمان الاجتماعي:

ترجع أصول هذه النظرية إلى أعمال كل من **(ستوفر، ميرتون، كروسبي، مارتن)**. يُعرِّف **(مارشال)** مفهوم الحرمان بأنه حالة عدم امتلاك شيء، سواء كان مملوكًا للفرد من قبل أم لا؛ الأمر الذي يعني ضمنيًّا أن المحروم من حقه أن يتوقع الحصول عليه، كما يشير إلى الانفصال بين الوسائل والأهداف؛ أي إنها حالة التضارب بين التوقعات والقدرات (مارشال، ٢٠٠٧م:

٦٤٧). بناءً على ذلك، تنطلق النظرية من فكرة أساسية وهي المقارنة الاجتماعية في سياقات متنوعة، يشعر الفرد خلالها بالحرمان عندما تُشير إلى أشكال عدم المساواة التي تؤثر على فرص الحياة، حيث يشعر الفرد بالحرمان عندما يقارن نفسه بالآخرين، أي إنَّ الأشخاص المحرومين من شيء معين يقارنون أنفسهم بمن يملكون ذلك الشيء (Harold,1982: 646).

ويمكن توظيف هذه النظرية لتزايد الضغوط وصور الحرمان وقياس ذلك بالتغير اليومي للأسعار وتزايدها، وانخفاض القيمة الاقتصادية للنقود؛ بما ينعكس بدوره على الشرائح الطبقية، ويتجسد الحرمان هنا بعدم تكافؤ الفرص، وعدم توافر مقومات حياة كريمة لها؛ وعدم القدرة على توفير الحاجات الأساسية التي تُعد من مستلزمات الحياة، وانخفاض المستوى التعليمي، وتردي الخدمات الصحية وانتشار الأمراض، واللا مساواة والتفاوت والاستبعاد والتهميش، ومقارنة الشريحة الفقيرة نفسها وما تملكه في مجتمع الدراسة بما تملكه الشرائح الطبقية الأعلى؛ الأمر الذي يسبب لهم الإحباط والغضب، والشعور بالحرمان.

هذا بالإضافة إلى أنَّ نظرية الحرمان الاقتصادي النسبي ترتكز على فرضية مفادها أن الأفراد المحرومين اقتصاديًّا بصورة نسبية مقارنة بالآخرين يرون في حرمانهم نوعًا من عدم تحقيق العدالة الاجتماعية، وهذا التصور يخلق عدوانًا ورغبة في الاعتداء على ممتلكات الآخرين ومصالحهم، والذين يرون أنهم أكثر منهم استقرارًا (عوض، ٢٠١٤م: ١٢١). لتحاول هذه الدراسة الكشف عن أهم الضغوط لدى الشرائح الطبقية في الريف وصور معاناتهم، وتأثير ذلك على قدرتهم التكيفية.

٣) نظرية الضغط والتوتر:

نشأت هذه النظرية نتيجةً للتناقض بين الأهداف والوسائل، وتؤكد هذه النظرية أن هناك مجموعة من المصادر المسببة للضغوط والتوتر في المجتمع، ومن أهم روادها: **(ميرتون، وكوهن، وأوهلن، واجينو)**، حيث يُركِّز هؤلاء على الضغوط في الحياة اليومية التي يتعرض لها الفرد خلال حياته، وتعتمد هذه الدراسة على الرؤية التي طورها **(ميرتون)** لهذه النظرية حيث قدم رؤية لصور الخلل الوظيفي التي يمكن أن تحدث في المجتمع، التي تنتج من حالة ثقافية يحدث فيها تباعد بين الوسائل والغايات، وهي تعد رؤية مكملة لنظرية الحرمان النسبي، فالثقافة السائدة

تفرض على الأسر الريفية تطلعات، وفي المقابل تضع قيودًا تحول دون تحقيقها (زايد، ٢٠٠٥م: ١٧٧) (سعيد، مرجع سابق: ١٠٤).

وترتكز هذه النظرية على مقولة مهمة تنطلق منها الدراسة الراهنة مفادها: ينشأ الضغط عندما يكون الفرق بين الطموح والتوقع أعلى، هذا بالإضافة إلى تطبيقات **(ميرتون)** العملية التي حددها من خلال خمسة أنماط للتكيف؛ نتيجةً للانفصال بين القيم والمعايير، يمكن تحديدها على النحو التالي:

مع الضغوط والأعباء المتزايدة تتزايد صور الحرمان والعجز الناتج عن الفجوة بين الدخل وأوجه الإنفاق يتحدد خمسة أنماط لاستجابة الأسر الريفية، ألا وهي: التطابق والتوافق مع الأهداف المتاحة، أو التجديد والابتداع والبحث عن بدائل أخرى لأن الوسائل المشروعة غير متاحة، أو الشعائرية والطقوسية وهنا يقبل الفرد الوسائل التي من الممكن أن تُصبح هي الأهداف، أو الانسحابية والتقهقر والهروب من الحياة بسبب الإحباط، أو التمرد والعصيان والميل الدائم إلى رفض القيم السائدة من خلال استبدال الأهداف بوسائل أخرى، وذلك لأنَّ الضغوط تؤدي إلى مزيدٍ من القدرة التكيفية التي يضطر من خلالها الفرد إلى التكيف مع الضغوط والتوترات (عثمان، ٢٠١٠م: ١٤٩-١٥٤).

٤) الاتجاه الفينومينولوجي:

تعد الفينومينولوجيا رؤية نظرية تهتم بعالم الحياة اليومية وتأويل خبراته، وترجع الأصول لفكرية لهذا الاتجاه إلى فلسفة الظواهر التي قدمها **(هوسرل)**، وتبلور من خلال أعمال **(شوتز، وبيرجر، ولوكمان)** الذي يركز على تحديد المعنى المشترك لجماعة ما وارتباطها بالثقافة السائدة في المجتمع (زايد، ٢٠١٦م). كما يؤكد **(شوتز)** مفهوم عالم الحياة، ويرى أن كل فرد يكتسب معايير السلوك وقواعده من خلال عمليات التفاعل والتنشئة الاجتماعية، فإن المادة الأساسية للتحليل الفينومينولوجي هي خبرة الحياة اليومية. إذ ينجذب الأفراد إلى مخزون معرفي يُتمم تصوراتهم حول السلوك الملائم، أي إنَّ الأفراد يبنون عالمهم اليومي باستخدام التنميطات، وهي عبارة عن أنماط مثالية تُعد نتاجًا للجماعات الاجتماعية التي ينتمون إليها، ثم يأتي دور الخبرة الذاتية في فهم الواقع كما يوجد في الشعور، فإن الوعي يُعد الوسيلة الأساسية لفهم العالم لدى أصحاب الاتجاه الفينومينولوجي (زايد، ٢٠١٠م، كما ورد في سيف، ٢٠٢٢م: ٣٣١).

واستنادًا إلى ذلك تنطلق الدّراسة الراهنة من مقولة الحس المشترك للجماعات الاجتماعية الذي يحمل في طياته مجموعة من الصور الاجتماعية، فإن ثمة علاقة تبادلية دينامية بين المعاني المشتركة للجماعات الاجتماعية في المجتمع والممارسات التكيفية، حيث تعتمد هذه الرؤية على الطريقة التي يدرك بها الشرائح الطبقية هذا العالم التي قد تتأثر بالخلفية التاريخية والثقافية، ومن هنا يمكن الاستعانة بخبرات الآخرين في تقديم الآليات المناسبة لحل مشكلاتهم؛ ومواجهة الضغوط.

٥) مدخل التخفيف من حدة الفقر:

ينطلق هذا المدخل من منظورين، أولهما: يركز في قدرة الفقراء على التخفيف من حدة الفقر من خلال البدائل الثقافية التي يفرزها الفقراء في محاولة للبقاء والمحافظة على نمط حياتهم، ويرى هذا المنظور الفقراء على أنهم ضحايا النسق الاجتماعي، ومن الضروري التخلص من الفقر من خلال اتّباع تغييرات واسعة في النسق الاجتماعي (عوض، ٢٠١١م: ١٣١). أمَّا ثانيهما: فإنه يطرح مجموعة من السياسات التي لديها القدرة على التخفيف من حدة الفقر؛ وذلك عن طريق تأسيس شبكات للضمان الاجتماعي لحماية الفقراء من التغير اليومي للأسعار؛ لأنَّ عدم وجود شبكات فعالة يُعرضهم أكثر من غيرهم للمعاناة من الأزمات الطارئة (علي، ٢٠٠٤م: ١٣).

ويمكن توظيف هذا المدخل، كالتالي: من خلال الكشف عن خصائص الشرائح الطبقية المتباينة، وكيف يستطيعون الصمود في مواجهة الفقر؟ من خلال تحديد الوسائل المتاحة للتخفيف من حدة الفقر وإشباع حاجاتهم الأساسية، فإن تنمية الوعي الاجتماعي يعد مطلبًا أساسيًا من خلال الاعتماد المتبادل بين الشرائح؛ إذ أدى التغير اليومي للأسعار وغلاء المعيشة إلى عدم قدرة الدخول على مواجهة ذلك بما يحقق إشباع الحاجات الأساسية من خلال الآليات التي تمتلكها، فإن هذه الأسر تتحمل عبء زيادة النفقات، وتدني جودة الخدمات المُقدمة.

٦) مدخل سبل المعيشة المستدامة:

يرتكز هذا المدخل على الترابط بين التنمية المستدامة والتخفيف من حدة الفقر وتدابير السياسات، من أجل صياغة آليات تُساعد على تمكين الفقراء، والفكرة الأساسية من تطوير هذا المدخل أنه يعتمد على جهود الأفراد في حل مشكلاتهم؛ إمَّا من أجل تأمين سبل معيشتهم بشكل

مستدام، أو من أجل التخفيف من حدة المعوقات التي تحول دون ذلك (حسن، ٢٠٠٤م: ٤٨). ويُقصد بسبل المعيشة العمل على توفير الوسائل المناسبة لكسب العيش بالشكل الذي يحقق إشباع الحاجات الفردية والمجتمعية، أما المستدامة فيقصد بها إشباع الحاجات الحاضرة دون التأثير على قدرة الأجيال القادمة (الجوهري، ٢٠٠٦م: ١٤٣-١٤٤).

ويمكن توظيف هذا المدخل، كالتالي: يتضمن قدرات الأفراد وضمان الأسر الريفية الحصول على الآليات المناسبة من مصادر رزقهم وتحسين مستوى المعيشة، ومن هنا ينظر هذا المدخل إلى القدرة على ابتداع آليات للوفاء بالضروريات، حيث يشتمل هذا المدخل على خمسة عناصر أساسية، وهي: الأصول والآليات والتكيف والتعايش والسياسات، وترتيبات الحكم والتكنولوجيا، وسياسات الاستثمار والتمويلات الصغيرة. أي كلما زادت أصول الشرائح الطبقية؛ كُلَّما قلَّ مقدار الضعف، وزادت القدرة على مواجهة الفقر ومقاومته والإفلات منه، أما إذا تآكلت هذه الأصول فقد زاد الضعف وعدم الأمان، ويعتمد هذا التكيف والتعايش على خبرتهم، والقدرة على توظيف السياسات الاقتصادية، والتكنولوجيا وخلق فرص جديدة.

٧) مقولات ما بعد الحداثة وتفسير التغيرات التي طرأت على الريف:

ظهر مفهوم ما بعد الحداثة ليصف انتفاضة فنية اتخذت تجليات متنوعة، وقد وجدت في فلسفتي كل من نيتشه وهايدجر تأصيلًا لحركتها، ورغم أن بعض منظري ما بعد الحداثة يصرون على التمييز بين رافدين متمايزين لما بعد الحداثة. انحدر أولهما مما بعد البنيوية لـ"**نيتشه**" وعُرف بالصيغة القوية، وانحدر الآخر من القراءة التأويلية لـ"**هايدجر**" وعُرفت بصيغتها الرخوة؛ على اعتبار أن الصيغة الأولى يطبعها التفكيك والهدم، وتركز على نقد نظرية المعرفة المرتبطة بحركة التنوير، بينما الثانية تركز على إعادة التركيب ومحاولة بناء نسق بديل للقيم، وظهور ما يُعرف بالرؤية الاستنارية التي تولد في الإنسان ثقة بالغة بنفسه وبمقدرته، وتزيد من تفاؤله بخصوص حاضره ومستقبله؛ لذا جعل **نيتشه** همه أن يحرر الإنسان من أية أوهام متبقية عن الثبات والتجاوز والكلية، ويذهب "**جيدنز**" إلى الوصف بما بعد الحداثة، ويتعلق هذا المصطلح بجوانب التفكير الجمالي في طبيعة الحداثة، ويربط هذا المصطلح بنيتشه وهايدجر (سبيلا& بنعبد العالي، ٢٠٠٧م: ٥-٦) (المسيري& التريكي، ٢٠٠٣م: ١٨).

كما يذهب "**ديفيد هارفي**" إلى أن الوصف بما بعد الحداثة، يمكن أن يفهم على أنه يشير إلى مرحلة في تطور السوق تتصف باللا مركزية والتنوع محل الأساس المنطقي لنظام الإنتاج الفردي المرتكز على موقع واحد. وطرح الفيلسوف الإيطالي "**جياني فاتيمو**" تفسير ما بعد الحداثي في مقالته المعنونة بـ"العدمية وما بعد الحداثي في الفلسفة"، وعلى خلاف رؤية "**جيدنز**" يربط "**فاتيمو**" بصفة خاصة بين ما بعد الحداثة والفلسفة، أكثر مما يربط بينها وبين الفن (إدجار& جويك،٢٠١٤م: ٥٥٩). ومِن أهم العلماء الذين اهتموا بفكر ما بعد الحداثة "جان بودريار، جاك ديريدا، ميشيل فوكو وغيرهم". وقدم "**ليوتار**" في كتابه المعنون بـ"**وضع ما بعد الحداثة**" الإجابة عن سؤال ما هي ما بعد الحداثة؟ وترتكز ما بعد الحداثة على عدة مبادئ، وهي: التقويض، والتشكيك، والفلسفة العدمية، والتفكك واللانسجام، وهيمنة الصورة، والتناص، وتفكيك المقولات المركزية الكبري، والانفتاح، والتحرر.

كما حاول "**ستريناتي**" عام ١٩٩٢م تقديم إسهامٍ لفهم فلسفة ما بعد الحداثة والثقافة الشعبية، واستعملها في تمييز الميول ما بعد الحداثية في الثقافة الشعبية، وحاول أن يميز الميول البازغة حديثًا في الثقافة الشعبية، والتي مِن شأنها أنْ تعكس التأثيرات ما بعد الحداثية في الفن والعمارة، ويقدم أمثلة للمباني التي يبدو أنَّها تمثل رفضًا لنسق التفسير التقليدى، ويمكن أن يتم وفقا لذلك تفسير التغيرات التي طرأت على النمط العمراني في مجتمع الدراسة؛ وذلك وفقًا لما أكده "**ستريناتي**" أن الميول الثقافية لا تحدث وحدها، وإنما تعكس التغيرات الكبيرة في المجتمع، وهو يميز بين ثلاثة ميول بنائية ذات دلالة، يمكن صياغتها كالتالي (تشيرتون& براون، ٢٠١٢: ٣٥٣-٣٥٤):

١- ظهور المجتمع المُشبع بوسائل الاتصال؛ بما يُعلي من المكانة الجماهيرية للثقافة الشعبية.

٢- ظهور وظائف وأسواق استهلاكية جديدة؛ بوصفها نتيجةً للأهمية المتزايدة لكل من الاستهلاك ووسائل الاتصال الحديثة.

٣- ظهور بعض التغيرات ذات الدلالة التي حدثت في مجتمع الدراسة؛ والتي قد تؤدي إلى تآكل المصادر التقليدية للهوية الجمعية والشخصية، التي منها مثلًا الطبقة والعائلة

والدين؛ ويرجع ذلك إلى العولمة الاقتصادية، ويُقصد بها الميل إلى إنتاج وتمويل وبيع السلع والخدمات؛ ليتحول الريف إلى مستهلك وليس منتجًا، ويرى كل من "**ليوتار وبودريار**" أن المجتمع ما بعد الحديث يُشير إلى قطيعة مع الماضي، للانتقال إلى مستقبل جديد يتسم بالتنوع والتشظي، وفي هذا المجتمع ترفض الحقيقة الاجتماعية ويؤثر عليها رؤية للعالم الاجتماعي باعتباره نظامًا اجتماعيًا مرنًا يتشكل من الصور والأفكار التي ينتجها ويُعيد إنتاجها الأفراد المتفاعلون مع هذا العالم (تشيرتون & براون، ٢٠١٢م: ٣٥٧).

حيث حاول "**ليوتار**" التركيز على العمارة وملاحظة الاقتباس من خلال العلاقة بين عمارة ما بعد الحداثة والعمارة الحداثية، إذ ساعدت الهجرة الخارجية أو الداخلية على محاولة نقل الطراز الحضاري أو الغربي ومحاولة الاستغناء عما هو تقليدي، وتُعزز هذه الأنماط التغيرات التكنولوجية (باتلر، ٢٠١٧م: ١٩)؛ لتحاول الدراسة الإفادة من ذلك في تفسير التغيرات التي طرأت على النمط العمراني.

ومِن زاوية أخرى ذهب "**باومان**" إلى التعبير عن مرحلة ما بعد الحداثة بالحداثة السائلة، وأصبحت ثقافة الاستهلاك المرتكز الأساس الذي تُبنى عليه الهوية الإنسانية، وفِي ظل ذلك أصبح كل شيءٍ قابلًا للاستهلاك بهدف الارتقاء بالمكانة الاجتماعية كالوقت والعلاقات والسلع؛ الأمر الذي يجعل تلك الشرائح مشغولة بالسعي الدائم وراء النهم الاستهلاكي والتخلص مما هو تقليدي؛ ووفقًا لذلك تخضع العلاقات إلى قواعد السوق النابعة من الاستهلاك؛ الأمر الذي انعكس بدوره على الطبقة؛ إذ ارتبط هذا المفهوم بالقدرة الاستهلاكية المعولمة؛ فالطبقة لم تعد مرتبطة بالدخل وامتلاك وسائل الإنتاج بل بقدرتها على الاستهلاك، وهنا يعطينا "**باومان**" لقطة عن الحداثة السائلة بمعناها العميق للمكان والقيم والأشياء والعلاقات في ظل العولمة، لقد غيرت الحداثة مقومات العيش، وأعادت تعريف المكان والزمان (باومان،٢٠١٦م: ١٢-٥٠)؛ بما ينعكس على أوضاع الشرائح الطبقية، ويمكن توظيف هذه المقولات النظرية للتعرف على التحولات البنائية والمعاصرة التي طرأت على مجتمع الدراسة.

رابعًا – مفاهيم الدراسة:

١) آليات التكيُّف:

لغويًا يُعرف مُعجم المعاني **مفهوم (آليات)** بأنها: ميكانيزمات، أو تكنيك، كما يُعرف المعجم الوجيز **مفهوم (التكيف)** من مادة كيف، وكيّف الشيء أي جعل له كيفية معلومة، أي صار على كيفية معلومة (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٩م: ٥٤٦).

اصطلاحًا يُعرف مفهوم **(آليات)** بأنَّها مجموعة الأنشطة التي يجري تنظيمها بما يحقق النتائج المطلوبة (Ylikoski, 2017:401-402). كما يُعرف مفهوم **(التكيُّف) اصطلاحًا** بأنَّه ضرورة الإبقاء على الاستخدام البيولوجي والاجتماعي، ويُشير إليه علم الاجتماع بالتوافق أو التلاؤم، وعرفه البعض بأنه: "عملية أو نتاج لتغيرات عضوية أو في التنظيم الاجتماعي، والجماعة أو الثقافة تُسهم في تحقيق البقاء؛ ومِن ثَمَّ استمرار الوظيفة، وإنجاز الهدف الذي يسعى إليه الكائن العضوي أو الشخصية أو الجماعة أو الثقافة" (غيث، ٢٠٠٩م: ١٧).

ويُعرف بأنه: "الوظيفة التي من خلالها يتم تدبير الموارد البشرية والمادية؛ لتحقيق أهداف النسق، والتي تعمل على تأسيس العلاقات بين النسق وبيئته الخارجية، وبناءً على ما تقدم يُقصد به أنه الاستعداد والقدرة على التغير والتعامل مع الظروف الاجتماعية، والاستجابة لمستجدات الحياة الاجتماعية، وما تحفل به من متغيرات اجتماعية واقتصادية جديدة، والقدرة على التأقلم والتعايش مع هذه التغيرات (ليلة، ١٩٨١م: ٦٠٧).

إجرائيًّا يُقصد بمفهوم **(آليات التكيف)** الاستراتيجيات أو الأساليب الممكنة أو خُطة للفعل القائم على التفكير الواعي المنظم التي تحددها الشرائح الطبقية للتأقلم والتعايش مع غلاء المعيشة وضغوط الحياة اليومية، مِن خلال تحديد البدائل المناسبة وفقًا لقدراتهم، وتنظيمها وفقًا للعلاقة بين توقعاتهم وإمكانياتهم ومواردهم وكيفية المفاضلة بين اختياراتهم، وأهم الوسائل التي تستطيع من خلالها الشرائح الطبقية مواجهة الضغوط والتوترات وصور الحرمان المتعددة، وهم إمَّا أن يحاولوا ابتكار هذه الوسائل، وإمَّا أن يبحثوا عن تلك الوسائل التي ابتكرت فعلًا في مكان آخر، مثل: تغيير أسلوب الحياة ونوعيتها، زيادة عدد ساعات العمل الأساسي، والعمل الإضافي، وإعادة ترتيب الميزانية وتوزيعها، وخروج أحد أفراد الأسرة للعمل، والدخول في نظم ادخارية جديدة، مثل: الجمعيات، والقروض، والاستثمار، والأنشطة التجارية والمشروعات الصغيرة (المحلات وغيرها)، والاتجاه إلى التقنين والاستغناء وترتيب الأولويات. وتتضمن هذه الآليات

التخطيط والتقييم والإدارة التكيفية، وتحديد الاستراتيجيات، والعوامل التي تجعل من الصعب تخطيط الإجراءات التكيفية وتنفيذها، والعجز عن التخطيط المستقبلي.

٢) الشرائح الطبقية:

لغويًّا يُعرف معجم المعاني الجامع مفهوم (الطبقة) بأنَّها "جماعة من الناس في زمن واحد أو أزمان مختلفة على مستوى واحد، كما تُشير إلى المرتبة أو المنزلة أو الدرجة".

اصطلاحًا صاغ **(دارندورف)** تعريفًا **للشريحة بأنَّها** "فئة من الأشخاص الذين يشغلون موقعًا مشتركًا على مقياس هرمي ذي خصائص محددة، مثل: الدخل والهيبة وأسلوب الحياة، وعلى ذلك، فإنَّ هذا المصطلح يُعد وصفيًّا خلافًا لمفهوم الطبقة الذي يُعد مفهومًا تحليليًّا" (التابعي، ٢٠١٢م: ٦٣).

كما أشارت بعض التعريفات **للطبقة إلى** أنَّها: "جماعة من الناس كبيرة العدد تتميز عن بعضها وفقًا لموقعها في أحد أنساق الإنتاج الاجتماعي، وتبعًا لعلاقة كل منها بوسائل الإنتاج، وهي علاقة يمكن التعبير عنها وصياغتها في قوانين محددة، ووفقًا لدورها في التنظيم الاجتماعي للعمل؛ ومِن ثَمَّ وفقًا إلى نوع حصولها على نصيبها من ثروة المجتمع وحجم نصيبها هذا؛ فالطبقات عبارة عن جماعات من الناس تستطيع إحداها استغلال عمل الأُخريات وفقًا لتباين موقع كل منها في نسق الاقتصاد القائم في المجتمع" (جاد، ١٩٩٣م: ٣٩-٤٠). وقدم **(لينين)** تعريفًا قياسيًّا لها بأنَّها: "جماعات من الناس تختلف عن بعضها من حيث الموقع الذي تحتله في نظام الإنتاج الاجتماعي، والعلاقة التي تربطها بوسائل الإنتاج، ودورها في التنظيم الاجتماعي للعمل" (سعيد، ١٩٨٧م: ١٢).

واعتمد **(فيبر)** في دراسته على معايير لتحديد الطبقة، وهي: الموقع الاقتصادي الذي يتضمن الثروة والممتلكات والدخل والمهنة، وطبقًا لذلك تكون المواقع الطبقية متباينة أكثر من ناحية حسب نوع الملكية التي يمكن استخدامها، ومِن ناحية أخرى وفقًا لنوع الخدمات التي يمكن تقديمها في السوق (Turner,1981: 180-190).

وفِي ضوء إشكاليات تحديد المفهوم ظهر الجدل النظري حول قياس الطبقة، أو الجدل حول فناء الطبقة، وخصوصًا ما حدده علم الاجتماع البريطاني، وأشار **(جينزبرج) إلى** أن داخل كل طبقة مساواة أساسية، تعلو على الفوارق الصغرى التي تنقسم إليها الطبقة، وأنَّ ثمة هوة بين

الطبقات لا يمكن التعبير عنها إلا بصعوبة. ويمكن النظر إلى علاقات المساواة أولًا من الناحية الموضوعية أي من وجهة نظر المشاهد الخارجي إذ تكون الطبقة قبل كل شيء طريقة في السلوك والكلام والملبس والتعليم وعادات التعامل الاجتماعي، إذ يتعامل الأفراد الذين ينتمون إلى طبقة واحدة على قدم المساواة، ولكنّهم عندما يتصلون بأفراد بطبقات أخرى، فإنَّهم يتخذون طريقًا ينطوي على الاحترام من جهة والثقة بالنفس من جهة أخرى. أمَّا إذا تأملنا الفروق بين الطبقات من وجهة النظر الذاتية، فسوف نجدها ترتكز على الشعور بالمساواة بالنسبة إلى أفراد الطبقة، شعور بالنقص بالنظر إلى من هم أعلى، شعور بالرفعة بالنسبة إلى من هم أدنى (جينزبرج، ٢٠١٧م: ١٠١-١٠٢).

إجرائيًّا يُقصد بمفهوم (الشرائح الطبقية) فئات من الأسر الريفية أو جماعات يشغلون موقعًا مشتركًا داخل نمط محدد من العلاقات الاجتماعية وهي مواقع علائقية، ويمكن تصنيفهم إلى شريحة طبقية عُليا وشريحة طبقية متوسطة وشريحة طبقية دنيا، ويتوقف وجودها الموضوعي على إدراك كل فئة أو جماعة للمواقع التي يشغلونها ووعيهم بمصالحهم ووضعهم، وتضم كل فئة مجموعة متجانسة بعضها مع بعض إلى حد ما من الأسر الذين يعيشون أساسًا على دخول ثابتة أو شبه ثابتة، وفقًا لطبيعة عملهم، ولديهم نفس الخصائص المشتركة والمتقاربة سواء في (الحيازة والممتلكات والدخل والهيبة وأسلوب الحياة والمستوى التعليمي والمهني وخصائص المسكن واستخداماته). ومِن العوامل الأساسية للتفاوت الاجتماعي بين الشرائح الطبقية العامل الاقتصادي الذي يحدد نوع التعليم والمهنة والمركز الاجتماعي، وتختلف كل منها في آليات التكيف مع احتياجاتها من الغذاء والكساء والصحة والتعلم والمسكن، ويمكن تحديدها كالآتي:

١- **الشريحة الطبقية العليا:** من حيث الدخل تتصف تلك الجماعات بثبات دخولهم؛ نظرًا لاعتمادهم على المهنة في الأساس والممتلكات والحيازة، وهم من كبار الحائزين في القرية ويملكون وسائل الإنتاج، ومن حيث علاقات الاستغلال والسلطة لديهم الفاعلية السياسية من خلال بناء القوة وقدرتهم على التأثير داخل القرية، ولديهم درجة عالية من الاستقلال المادي، ويعتمدون على غيرهم لأداء الأعمال الرعائية بمقابل مادي، ممثلي هذه الشريحة يعملون في الأجهزة الإدارية، ويحوزون درجة من السلطة للمحافظة على أوضاعهم وتدعيم

آليات وجودهم، لديهم قدر عال من الثقة، تتضح في طريقة سلوكهم وكلامهم وملابسهم وتعليمهم وعاداتهم وتقاليدهم ونمطهم الاستهلاكي الممتد لنمطهم السكني، ولديهم خوف دائم من فقدان المكانة؛ لذلك لديهم رغبة دائمة للارتقاء، وتأكيد الذات.

٢- **الشريحة الطبقية الوسطي:** من حيث الدخل تتصف بثبات الدخل لأن غالبية هذه الشرائح من الموظفين بالقطاع الحكومي أو الخاص؛ لذلك يتصف دخلهم بالثبات، بجانب قيامهم بأنشطة اقتصادية أخرى إضافية بهدف زيادة دخولهم، وقد يلجأ بعض أفراد أسرهم للعمل بالقطاع الخاص، هذا بالإضافة إلى عدم ثبات دخول البعض؛ نظرًا إلى عملهم في مشروعات خاصة وابتعادهم عن العمل الحكومي والزراعي لصالح أنشطة اقتصادية أخرى، أو من يعملون في الزراعة في أرضهم، كما تضم صغار المهنيين وصغار ومتوسطي الحيازة، الموظفون منهم لديهم أعمال أخرى ويتمتعون بحرية متوسطة في أداء أعمالهم، يحافظون على وضعهم ولديهم قدرات تنظيمية، حيث يلجأون لآليات تكيفية معينة ولديهم بحث دائم للتكيف مع الأوضاع الضاغطة لأنهم يكتسبون عاداتهم السلوكية من العائلات التي يولدون فيها، وممارساتهم لحفظ الفروق بينهم وإبقائهم على أوضاعهم أو التطلع للأفضل، شعورهم بالنقص بالنسبة إلى من هم أعلى منهم؛ لذلك يتمسكون بتعليم أبنائهم، وقدرتهم على الاستهلاك وينعكس ذلك على نمطهم السكني الذي قد يتشابه مع الشرائح العليا.

٣- **الشريحة الطبقية الدنيا:** تتصف بعدم ثبات الدخل ويتراوح دخلهم من (٣٠٠: ٦٠٠) جنيه، ويعملون باليومية، ممثلو الشرائح الطبقية الدنيا "العمال الزراعيون المنفصلون عن وسائل الإنتاج أو عمال باليومية سواء كانوا من العمال الزراعيين أو غير الزراعيين وهم معرضون للاستغلال"؛ نظرًا لطبيعة عملهم ويعملون في مواسم الزراعة وفي أعمال هامشية أخرى، وتعيش هذه الشريحة على المساعدات والاقتراض، وتسعى دائمًا إلى إشباع احتياجاتها الأساسية، ويظهر بها عمالة الأطفال والنساء، ويتضح ذلك من خلال وحداتهم السكنية، وعدم اتصالها بالمرافق والخدمات العامة، وضيق المسكن وتلوث البيئة والاستخدام المتعدد للحجرة الواحدة، وانخفاض الدخل، وحجم الأسرة، والأمية.

خامسًا- التُراث البحثي:

١) البنية الطبقية في الريف:

كشفت مراجعة التراث البحثي عن وجود زخم هائل للدراسات التي ركَّزت على دراسة الطبقة في الريف، وجاءت كتابات (جمال حسنين) لتقديم رؤية مبنية على الفكر الماركسي على مرحلتين: **أوَّلهما:** ركزت على الملامح العامة لظاهرة التحديث، وما طرأ على الخريطة الطبقية منذ (١٩٥٢: ١٩٧٠م) التي أكدت اختفاء طبقات وظهور أخرى، **وثانيهما:** توصلت إلى تضاعف نمو الطبقة الوسطى، حيث قُسمت الطبقات إلى كبار ملاك الأراضي الزراعية، والفلاحين، والفلاحين المتوسطين، والفلاحين الفقراء، والأغنياء، والعمال الزراعيين، واستكمل خلال دراسته عام ١٩٧٨م رصد أهم التغيرات.

كما بينت دراسة (حجازي، ١٩٧٥م) التي طُبقت في قريتي الدلاتين وكمشيش في محافظة المنوفية أن الأساس الاقتصادي هو المحور الأساس في تكوين الطبقات في الريف، وأنَّ للتعليم دورًا في تشكيل الوعي الاجتماعي، وانطلقت دراسة (بيندر، ١٩٧٨م) من فرضية مفادها أن الطبقة الوسطى الريفية استطاعت أن تحظى بدعم الجماهير المصرية، وتوصل إلى أن العائلات تؤدي الدور المهيمن في الحياة السياسية لمعظم قرى الريف، وتطرقت دراسة (زايد، ١٩٨١م) إلى التركيز على البناء السياسي في الريف المصري، وتوصل إلى أن الفترة من قبل عام ١٩٥٢م ظهرت صفوة المثقفين التي تنتمي بأصولها إلى الطبقة الوسطى، وبعد عام ١٩٥٢ مثلت الصفوة المتجددة العمود الفقري للبناء السياسي، وجاءت دراسة (طولان، ١٩٩٣م) لاستعراض التغير في الأنساق السياسية والاقتصادية لبناء القرية في الفترة ما بين (١٩٧٠: ١٩٨٠م) في ضوء التعددية والماركسية والتبعية والخصوصية التاريخية لقضية التخلف في القرية.

كما انطلقت دراسة (جابر، ١٩٩٨م) من نظرية المواقع الطبقية التي أكدت أنَّ الأفراد المنتمين إلى الشرائح الريفية من صغار الحائزين والموظفين، يشغلون أوضاعًا طبقية متنوعة داخل شبكة علاقات الإنتاج، واتسمت أوضاعهم بالتناقض في قرية الريانة بمحافظة قنا، وتوصلت إلى أن الهجرة خلقت شرائح جديدة في الريف؛ الأمر الذي أدى إلى اتساع حجم البرجوازية الريفية، وتوصلت دراسة (حمادة، ٢٠٠٣م) إلى التغيرات التي طرأت على تركيب

الطبقة الوسطى تاريخيًّا في قرية بطباط الجبل محافظة المنيا، والتغير في خصائص شرائح الطبقة الريفية.

٢) التغيرات التي طرأت على الريف:

هناك جملة من الدراسات التي ركزت على الحياة الاجتماعية للمجتمع الريفي تطرقت خلالها إلى ملامح التغير الاجتماعي، وأثر إتاحة التعليم على التغير، والفروق الريفية الحضرية، والثقافة السياسية للفلاحين، والبناء الطبقي، وأوضاع المرأة الريفية، وأيديولوجيا التنمية الريفية مع اختلاف المنهجية المُتبعة (محمود، ١٩٧٢م)، (أحمد، ١٩٨٧م)، (سليمان، ٢٠٠٠م).

كما تطرّقت دراسات أخرى إلى تحديد أثر تلوث الموارد البيئية الزراعية التي تقوم عليها اقتصاديات القطاع الزراعي، وخَلصت إلى تأكيد تلوث الموارد البيئية على صحة السكان وإنتاجية العامل الزراعي والخدمات الصحية والعلاجية. ومن ناحية أخرى ركزت بعض الدراسات على المسكن الريفي، وبينت تعدُّد مظاهر التلوث المادية والاجتماعية، من تلوث هوائي يرجع إلى سوء التهوية وضيق الحيز المكاني والاختلاط (عبد الفتاح، ٢٠٠٦م)، (عبد اللطيف، ٢٠٠٤م).

كما بينت دراسة (عبد الجواد، ٢٠٠٦م) أنَّ حيازة الأرض الزراعية لم تعد هي المعيار الوحيد للتدرج الطبقي في الريف، وأن أي تحليل للريف يُستحسن أن يبدأ بالأرض واستخدامها وتوزيعها؛ لذلك تعتمد الدراسة الراهنة على المهنة والتعليم وحجم الأسرة والحيازة، والنمط المحصولي، ونمط العمالة، والميكنة الزراعية.

ومن زاوية أخرى، كشفت بعض الدراسات عن جودة حياة العمل لدى المرأة العاملة في القطاع الزراعي في ريف الوجه البحري والقبلي. وبينت النتائج أن المرأة الريفية هي الأكثر احتياجًا لفرص العمل ولديها القدرة على التأقلم مع ضغوط العمل لسد فجوة الاحتياج، بالإضافة إلى تحديد بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للعمالة النسائية الريفية من خلال الكشف عن دور المرأة في التنمية، وتوصلت إلى وجود مشكلات متعددة تحول دون مشاركتها (أبو زيد، ٢٠١٤م)، (عبد الوهاب، ٢٠١٨م)، (الحفني، ٢٠٢١م).

وتطرقت دراسة (حسين، ٢٠١٥م) إلى التعرُّف على دور المتعلمين في داخل قرية مازورة بمحافظة بني سويف، وبينت النتائج وجود دور إيجابي للمتعلمين تمثل في استحداث أساليب فعالة لإحداث التغيير داخل القرية. بينما تطرقت دراسة (مهران، ٢٠٢٣) إلى إسهامات مبادرة

حياة كريمة في تحسين نوعية الحياة للأسر الأكثر احتياجًا بقرية أم دومة بمحافظة سوهاج، وجرى التوصُّل إلى تصور تخطيطي مقترح يمكن من خلاله تفعيل هذه الإسهامات في تحسين نوعية الحياة للأسر الأكثر احتياجًا.

٣) آليات التكيف في الريف:

بينت نتائج الدراسات أن كثيرًا ما يلجأ الفقراء إلى مواجهة أحوالهم المعيشية غير المستقرة بالسعي بتنوع مصادر دخلهم من خلال التحاقهم بالعمل الحرفي، أو التعايش مع هذا الوسط المعيشي من خلال التركيز على ديناميات التكيف (الهادي، ٢٠٠٩م)، (قاسم، ٢٠٠١م).

كما أكدت نتائج الدراسات أنَّ لكل مجتمع خصوصيته، ويأتي في هذا الإطار دراسة (الزقوزي، ٢٠٠٨م)، (كيطان، ٢٠١٣م).

حاولت الأولى الكشف عن واقع تكيف الفقراء في ليبيا وطرابلس والعراق، أمَّا الثانية فأضافت صورة عن واقع العراقيين من أهالي مدينة الديوانية في ظل سياسات الإصلاح التي يشهدها العراق بعد عام ٢٠٠٣م، وكيفية تعايش الفقراء في ظل الظروف الاقتصادية المتدنية على حل مشكلات إشباع حاجاتهم الأساسية، من خلال البحث عن بدائل ثقافية من أجل التكيف.

ومن زاوية أخرى طرحت بعض الدراسات التي ركزت على تكيف الطبقة الوسطى في الريف آليات معينة، مثل: تنوع استراتيجيات الدخل ومصادره، بجانب عمل النساء أو الأطفال، والأعمال غير المشروعة، وتحديد الأولويات، وتخفيض الإنفاق، وتغيير النمط المعيشي والأسري، كما أشارت إلى أهم تداعيات إفقارها التي تحددت في انشغالها بهمومها؛ مما جعلها غير قادرة على أداء دورها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي (أحمد، ٢٠١١م)، (عمارة، ٢٠١٥م). وأضافت أخرى الاقتراض والمساعدات والمجاملات والرهن والجمعيات وتأجيل الزواج ومنع الأبناء من التعليم وعمالة الأطفال والادخار والتسول والانحراف (Corbett,1988)، (Lokshin & Yemtsov, 2001)، (Kao,2017).

ومن زاوية أخرى حاولت دراسة (شكري،١٩٩٥م) تقديم صورة عن واقع الفقراء في الثمانينيات من القرن العشرين في ظل سياسات الإصلاح الاقتصادي، وكيفية مواجهة الفقراء لمشكلاتهم وإشباعهم لحاجاتهم الأساسية، من خلال تحديد البدائل الثقافية من أجل التكيف مع

ظروف واقعهم؛ لأن الفقر يُعد من المكونات الأساسية للبناء الطبقي المصري والذي تأقلم مع الثقافة المصرية بالتراث الشعبي، حيث قدمت الدراسة ديناميات التكيف مع الدخل وبنود الإنفاق على السكن والغذاء والتعليم والملابس والصحة والترفيه، وكيفية التكيف على مستوى الفرد ومستوى الجماعة الأولية ومستوى المجتمع المحلي، وذلك من خلال الوقوف على شكل الأسرة، وتحديد دور المرأة في التكيف مع الفقر، والثقافة كميكانيزمات للتكيف بين متصل الامتثال والانحراف.

تحديد وضع الدراسة الراهنة:

حاولت الدراسة تقديم لمحة عن التغيرات التي طرأت على المجتمع الريفي وبنائه الاجتماعي؛ نظرًا لأن فهم البناء الريفي وخصوصيته الاجتماعية والثقافية والتاريخية يُعد مطلبًا أساسيًّا؛ للوقوف على بعض الدراسات المرتبطة بالموضوع لتحديد موقع هذه الدراسة بالنسبة إلى الدراسات الأخرى، ونستشف من العرض السابق أنَّ هناك زخمًا هائلًا من الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة، ولكن تتقاطع نتائج تلك الدراسات مع الدراسة الراهنة، ويمكن تحديد أهم الفجوات التي نتجت عن رصد بعض الدراسات العربية والأجنبية، فقد ظهرت **الفجوة النظرية والمعرفية** مِن خلال التطرق إلى توليفة نظرية مغايرة تتضمن مزيجًا من المقولات والمداخل النظرية، بجانب **الفجوة المكانية** التي أثبتت تنوع التوزيع الجغرافي لدراسة الطبقات وآليات التكيف، ولكن ثمة ثغرة مكانية يمكن استكمالها من خلال تطرق الدراسة الرَّاهنة إلى التطبيق في (قرية كفر العيص). وأخيرًا الفجوة المنهجية التي بينت تنوع الأدوات والمناهج المستخدمة التي تراوحت ما بين المنهج الوصفي والأنثروبولوجي، والبعض الآخر دمج بين الأسلوب الكمي والكيفي؛ الأمر الذي أدى إلى اعتماد الدراسة الراهنة على المنهج الأنثروبولوجي بأدواته المختلفة، بالإضافة إلى الاعتماد على الحلقات النقاشية البؤرية.

سادسًا- الإجراءات المنهجية:

(٦-١): نوع الدّراسة ومنهجها:

تُعد هذه الدراسة (**أنثروبولوجية**)، وتعتمد على المنهجين الوصفي التحليلي، والأنثروبولوجي، أمَّا عن الطريقة العامة للدراسة فهي تعتمد على طريقة دراسة الحالة، من خلال سحب عينة عمدية.

(٦-٢): أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على دليل المقابلة بوصفها أداة رئيسة، وطُبقت أداة المقابلة على عينة مكونة من (١٦) أسرة، روعي فيهم الخصائص الاجتماعية العامة لكل شريحة طبقية، وتم الاستناد إلى الإخباريين لتحديد العائلات الممثلة لكل شريحة طبقية، إضافة إلى المقابلات الأولية في أثناء الدراسة الاستطلاعية، ورُوعي التباين من خلال البعد العمري والجيلي والتعليمي والمهني والنوعي والحيازي، وحجم الأسرة، والدخل ومصادره، وتنوع قطاعات العمل، وأنماط الإنفاق والاستهلاك، والظروف السكنية، وأهم المرافق الموجودة بالمسكن، ووفقًا إلى المحددات السابقة قُسمت الشرائح الطبقية إلى ثلاث شرائح اجتماعية، هي الشريحة الطبقية العليا، والشريحة الطبقية الوسطى، والشريحة الطبقية الدنيا؛ وذلك لتسهيل تحليل النتائج، وتضمن دليل العمل الميداني القضايا التالية: **أولًا**-البيانات الأساسية، **ثانيًا**-أهم صور الحرمان التي تتعرض لها الأسر، **ثالثًا**-الضغوط والأعباء الحياتية (أسبابها وتأثيراتها)، **رابعًا**-القدرة التكيفية للصور وكيفية صمودها، **خامسًا**-التخطيط المستقبلي.

واستعانت الدراسة بأداة الملاحظة، وجرى توظيفها في رصد الممارسات اليومية وكيفية التفاعل بين الأفراد داخل المسكن وخارجه، وتغيير نمط الحياة وأسلوبها، وروعي تنظيم ذلك من خلال دليل، هذا بالإضافة إلى الملاحظة بالمشاركة من خلال الاندماج في بعض الأنشطة والممارسات اليومية والمناسبات.

أمَّا الإخباريون فجرى الاستعانة بهم بدءًا من الدراسة الاستطلاعية لتسهيل الدخول وعملية المعايشة، وانتهاءً بالدراسة الميدانية؛ وذلك لمدها بالمعلومات وتقديم تصنيف بالعائلات وترتيبهم طبقيًّا، وفقًا إلى شرائح عليا ووسطي ودنيا، وللتحقق من صدق البيانات، وبلغ عددهم (٤) مع مراعاة التباين في (العمر والمهنة والتعليم). **ويمكن تحديد بطاقة تعريف بكل إخباري في جدول رقم (١)، كالآتي:**

جدول رقم (١)

م	النوع	السن	الحالة التعليمية	المهنة	محل الإقامة
١	ذكر	٦٥	يقرأ ويكتب	على المعاش	داخل القرية
٢	ذكر	٣٤	دبلوم	سائق/ عامل زراعي	
٣	أنثى	٣٢	كلية الآداب	لا تعمل	
٤	أنثى	٦٠	كلية تجارة	على المعاش	التوفيقية

بالإضافة إلى (الحلقات النقاشية البؤرية) التي أُجريت على (٥) مشاركات، روعي التجانس في (المستوى التعليمي والاجتماعي والمهني والعمر والنوع) بينهم، وحرصت الباحثة على وجود سمة مشتركة بين المشاركات في هذه المقابلة، أولها ارتباطهم بالموضوع، وتقارب المستوى التعليمي، وقد دارت المناقشة لمدة ساعتين وانصب الموضوع على (غلاء المعيشة وآليات التكيف)؛ لأنَّ هذا الأسلوب يُتيح الفرصة للأفراد في اكتشاف خبرات الآخرين وآرائهم وتصوراتهم. حيث لعبت تعبيرات الوجه، وحركة اليد، ونبرة الصوت وتغيرها في أثناء الحديث دورًا مهمًا في التعبير عن تأثير ارتفاع الأسعار على الأسرة.

وقد رُوعي من يمسك زمام الحديث، وكيفية تطور الحوار، واللُّغة؛ وذلك بعد تحديد دعوة للمشاركات، واختير المكان الملائم للجميع، لإجراء المقابلة وجهًا لوجه، وحرصت الباحثة على تفاعل جميع المشاركات، من خلال الدليل الذي تضمن أسئلة محفزة، بدأ بسؤال تمهيدي منذ بداية الجلسة، مرورًا بمنتصفها، وأخيرًا نهاية الجلسة وتقديم الشكر لجميع المشاركات، **ويمكن تحديد بياناتهم في جدول رقم (٢)، كالتالي:**

جدول رقم (٢)

م	النوع	السن	الحالة التعليمية	المهنة	محل الإقامة
١	أنثى	٣٧	تعليم متوسط	ربة منزل	داخل القرية
٢	أنثى	٣٥	تعليم متوسط	ربة منزل	
٣	أنثى	٣٥	تعليم متوسط	ربة منزل	
٤	أنثى	٣٢	تعليم متوسط	ربة منزل	
٥	أنثى	٣٦	تعليم متوسط	ربة منزل	

بالإضافة إلى الاعتماد على أسلوب الحكي الذى اعتمدت عليه النساء والفتيات في التجمعات والمناسبات ومُحاولاتهن أن يظهروا التمدين والتخلص من الفروق الريفية الحضرية من خلال استعراض كل جديد لديهن من ملابس وإكسسوارات وحلي، ونقلت الكلمات مجموعة من المعاني والتصورات، هذا بالإضافة إلى تحليل البيانات الثانوية الصادرة عن مركز التعبئة والإحصاء ووزارة التخطيط.

(٦-٣): مجتمع الدراسة:

طُبقت هذه الدراسة الميدانية في قرية (كفر العيص) بمحافظة البحيرة، حتى تُسهل معايشتها لفترات متنوعة، بالإضافة إلى تنوع الأنشطة، وتنوع الملكية ومصادرها، التوزيع المكاني للخدمات داخل القرية، مدى التجانس بين أوضاع الأسر الريفية في كل شريحة طبقية.

خريطة رقم (١) توضح (قرية كفر العيص)

(**المصدر**: https: //www.google.com/maps/place)

(٦-٤): عينة الدراسة:

اختيار عينة عمدية من الشرائح الطبقية في ضوء عدد من المؤشرات، وهِي: النوع والعمر والمهنة والدخل والممتلكات (ملكية الأراضي والعقارات والمحلات والأنشطة التجارية، ونوع السكن وطبيعته).

أ) خصائص المشاركين في الدراسة الكيفية:

جدول رقم (٣) يوضح خصائص المشاركين في الدراسة الكيفية

	م	النوع	العمر	الحالة الاجتماعية	حجم الأسرة	تعليم الزوج	تعليم الزوجة	تعليم الأبناء	مهنة الزوج	مهنة الزوجة	مهنة الأبناء
الشريحة الطبقية العليا	١	ذكر	٤٥	مطلق	٦	دكتوراه	–	إعدادي	موظف في الوزارة + لديه حيازة زراعية+ ممتلكات أخرى	–	لا يعمل
	٢	أنثى	٣٥	متزوجة	٣	كلية حقوق	كلية حقوق	–	محامي	موظفة	–
	٣	أنثى	٥١	متزوجة	٥	هندسة	حقوق	جامعيين	موظف حكومي+ لديهم ممتلكات خاصة	لا تعمل	٢ يعمل
	٤	أنثى	٣٢	مطلقة	٣	–	آداب علم نفس	في الابتدائي	–	دكتورة جامعية+ لديها حيازة	لا يعمل
	٥	أنثى	٥٦	متزوجة	٥	هندسة	كلية حقوق	صيدلة	مهندس+ لديه أعمال خاصة+ لديه حيازة زراعية وممتلكات	موظفة في الضرائب	يمتلك صيدلية
الشريحة الطبقية الوسطى	٦	أنثى	٣٦	متزوجة	٤	ليسانس آداب	ليسانس آداب	ابتدائي+ إعدادي	مدرس + مشروع سنتر للدروس	مساعد مدرس في سنتر	لا يعمل
	٧	أنثى	٤٠	متزوجة	٧	كلية تجارة	تعليم متوسط	٣ ابتدائي	موظف في جامعة	مدرسة	لا يعمل
	٨	ذكر	٤٨	متزوج	٦	بكالوريوس تجارة	كلية تربية	بنت في كلية إعلام وولد في إعدادي وبنت في حضانة	مدرس+ كهربائي	مدرسة	لا يعمل
	٩	أنثى	٦٧	أرملة	٨	كلية تجارة	دبلوم	–	–	على المعاش كانت موظفة	يعملون في وظائف حكومية ولديهم عمل خاص

	م	النوع	العمر	الحالة الاجتماعية	حجم الأسرة	تعليم الزوج	تعليم الزوجة	تعليم الأبناء	مهنة الزوج	مهنة الزوجة	مهنة الأبناء
	١٠	أنثى	٣٤	متزوجة	٥	ليسانس آداب وتربية	ليسانس آداب وتربية	٣ في المرحلة الابتدائية	مدرس دروس خصوصية + عنده ارض زراعية	دروس خصوصية فقط	لا يعمل
الشريحة الطبقية الدنيا	١١	ذكر	٣٧	متزوج	٦	دبلوم تجارة	دبلوم تجارة	إعدادي	أرزقي+ عامل زراعي	لا تعمل	لا يعمل
	١٢	أنثى	٣٤	متزوجة	٧	دبلوم	دبلوم	إعدادي+ ابتدائي	عامل زراعي + سائق عند الضرورة على عربية	لا تعمل	لا يعمل
	١٣	ذكر	٦٥	متزوج	٧	أمي	أمي	تعليم متوسط	سائق	لا تعمل	لا تعمل
	١٤	أنثى	٣٤	متزوجة	٥	دبلوم	معهد	إعدادي+ ابتدائي	سائق	عاملة زراعية	لا يعمل
	١٥	أنثى	٤٠	متزوجة	٥	دبلوم متوسط	دبلوم متوسط	٣ إعدادي+ ٦ ابتدائي	أرزقي+ عامل باليومية	صاحبة مشروع صغير	لا يعمل
	١٦	ذكر	٦٥	متزوج	٥	دبلوم صنايع	يقرأ ويكتب	دبلوم تجارة	أرزقي+ صنايعي وصاحب محل	لا تعمل	يعملون مع الأب

(٦-٥): المدى الزمني للدراسة الميدانية:

استغرقت الدراسة الميدانية ستة أشهر بدءًا من (مارس٢٠٢٣م: سبتمبر٢٠٢٣م)، وأجريت على مرحلتين، بدأت بإجراء الدراسة الاستطلاعية في (يناير٢٠٢٣)، وكانت طريقة الدراسة من خلال إجراء مقابلات أولية، بالإضافة إلى مقابلة بؤرية للتعرف على مجتمع الدراسة، هذا بالإضافة إلى تردد الباحثة على القرية لحضور مناسبات متعددة، أمَّا المرحلة الثانية فكانت لجمع البيانات الكيفية من خلال دليل العمل الميداني وأدوات الدراسة.

(٦-٦): أساليب التحليل والتفسير:

اعُتمد على الأسلوب الكيفي في تحليل البيانات وتفسيرها.

سابعًا: نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها:

(٧-١): التحوّلات البنائية والمعاصرة التي طرأت على (مجتمع الدراسة):

١) وصف مجتمع الدراسة:

يمثل (مجتمع الدراسة) نموذجًا لنمط مُعين من المجتمعات يختلف في خصائصه عن غيره من القرى الأخرى المجاورة، فلكل مجتمع شكله وخصائصه وبناؤه الاجتماعي وشبكة علاقاته الاجتماعية التي لها طابعها الذي يميزها عن القرى المجاورة، فالمجتمع الريفي يتكون من مجموعة من الأنساق مثل النسق (الاقتصادي والقرابي والثقافي والسياسي والقيمي والإيكولوجي). ولكل نسق وظيفته التي لا يؤديها بمنأى عن الأنساق الأخرى، ويعني ذلك أنَّه ليس منعزلًا وسكانه لا ينفصلون عن الحضر، ومع تراجع مهنة الزراعة بدأت المساكن تجور على الأراضي المحيطة، ويُقصد بهذه التحولات التغيرات خلال فترة زمنية معينة بما يؤثر على النظم الموجودة في القرية، ويُمتد هذا إلى التغيرات التي تطرأ على السلوك والأفكار والمعتقدات والقيم والمعايير الحاكمة داخل القرية، والتغير هنا إراديًّا بفعل قبول الشرائح الطبقية له ويساعدون في تناقله بين الأجيال وقبوله، ويتجسد ذلك في ممارساتهم اليومية، ويمكن تفسير ذلك من خلال مفهوم تحديد الهوية الذاتية الذي جلبته الحداثة، وتجسد بدوره في عضوية الشرائح الطبقية والحديثة، لتجعل الفرد يسعى باستمرار للوصول إلى عضوية تلك الشرائح الحديثة العليا، ليكون المقابل أن تُجدد

عضويته باستمرار، وأن تتجسد في ممارساته الحياتية، ويعنى ذلك أن الذي يملك مواردًا أقل لا يكون لديه القدرة على الاختيار لذلك يضطرون للانضمام للفعل الجمعي، وينجرفون إلى تقليد الأنماط الاجتماعية ونماذج السلوك الحديثة السائدة.

حيث لاحظت الباحثة مدى التباين في التوزيع الجغرافي من خلال مساحات الشوارع المحيطة بالقرية. وهي شوارع وحارات غير مرصوفة امتزجت بالتراب، ولا يوجد موقف رسمي لأهل القرية، وظهر التباين في الممارسات الطبقية لبعض الأسر وحرصهم على نظافة القرية، والمقصود هنا الأنشطة التي ينخرط فيها الأفراد، بينما أظهر البعض عكس ذلك؛ الأمر الذي أدى إلى انتشار الذباب الذي يلتف حول الفضلات والمياه الراكدة، هذا بالإضافة إلى جلوس بعض النساء أمام البيوت لمشاهدة المارة وتبادل الحديث، على الرغم من أنَّ معظم المساكن أبوابها مغلقة، ويوجد لدى بعضها (سلالم أو درجة أو ثلاث درجات) للصعود عليها.

ويوجد للقرية ثلاثة مداخل رئيسة، الأول– مدخل المزلقان الأول، الثاني– مدخل المزلقان الثاني؛ وذلك لأنَّها بالقرب من السكة الحديدية لذا انتشرت الحوادث سواء في عبور المزلقان أو حوادث السيارات، وأخيرًا مدخل رئيس يُعرف بشارع البترول، هذا بالإضافة إلى وجود وحدة صحية واحدة تشتمل على (عيادة طب الأسرة، وأسنان، وصيدلية، وتمريض، وطوارئ، ومعمل، وملفات، وتطعيمات، ومكتب صحة، وتنظيم الأسرة، ومتابعة حمل، ومكافحة عدوى، وتثقيف صحي)، ومعمل تحاليل، وعيادات، لكن لوحظ عدم وجود مستشفى داخل القرية، ويوجد أيضًا عدة صيدليات داخل القرية أو بالقرب من المحطة.

وانتشرت في بعض المناطق داخل القرية المحلات والمعارض التجارية التي تُعد بمثابة نقلة نوعية لما توفره من مستلزمات ضرورية يحقق العائد الاجتماعي والاقتصادي، وأيضًا وجودها بهدف الربح لحسن إدارتها وعدم تعددها حيث كان الأهالي يضطرون إلى الذهاب إلى المحطة لشراء مستلزماتهم مما يوفر الوقت والجهد، هذا بالإضافة إلى وجود سوق يومي في قلب البلد (بجوار الحنفية) وهو مكان حيوي تتجمع فيه البائعات من مختلف القرى المجاورة لبيع المنتجات الغذائية، بجانب وجود فرن بلدي وآخر أفرنجي، وجمعية زراعية، ومطحن تم إغلاقه نظرًا لعدم وجود (الغلال) اللازمة. ومن أهم معالمها مدرسة، ومركز شباب كفر العيص. بالإضافة إلى وجود المطاعم، والسوبر ماركت مع وجود محلات البقالة بصورتها القديمة، والمقاهي التي تُعد بمثابة مكان فعال لقضاء وقت الفراغ من ناحية، وطرح فرص العمل والمعاملات التجارية من

ناحية أخرى، ويتردد عليها فئات عمرية متعددة، ولكن الأغلبية منهم من الشباب، بعضهم يرتدون الملابس العادية والبعض الآخر بالجلباب، كما يلاحظ عدم التجانس بين المترددين عليها إلا أنَّ أكثرهم من فئة الأرزقية والعمال المنفصلين عن وسائل الإنتاج أو المشتغلين بغير الزراعة، وهم من ممثلي الشريحة الطبقية الدنيا، بالإضافة إلى الأقلية منهم يجلسون بهدف العمل، وهم من ممثلي الشريحة الطبقية الوسطى.

كما اتسمت الشرائح الطبقية بالاستقرار النسبي في مجتمع الدراسة، وظهرت بعض الأسر الريفية التي تُمثل شرائح متجانسة، وبين الاستقصاء مدى التعاون والتضامن الذي كان سائدًا في الماضي، وهو ما أكد عليه الإخباري رقم (١)، ولكن تبدلت الأمور مع تزايد ضغوط وتوترات الحياة وزيادة متطلبات المعيشة، وزيادة معدلات الهجرة سواء للداخل أو الخارج، فأصبحت المجتمعات الريفية مجتمعات طاردة. كما أن للهجرة بصماتها على البناء الاجتماعي الريفي؛ الأمر الذي ساعد في تغير أسلوب الحياة، هذا فضلًا عن التغيرات التي حدثت في البنية التحتية، وتوصيل شبكات المياه في مساكن القرية مباشرة، من خلال المواتير، والمواسير، وأيضًا توصيل الكهرباء، وتطور الوضع الآن إلى استخدام الكارت الشاحن بدلًا من العداد التقليدي، الذي تصاعدت شكاوى الأهالي منه، واشترى الأهالي قطعة أرض وسلموها إلى الهيئة لإنشاء محطة صرف صحي، ولكن لم يبدأ العمل بها حتى الآن، كما يُعاني أهل القرية من زيادة حوادث الطريق الزراعي، وتردي جميع الخدمات في القرية، ويرون أنَّه ما زال ينقصها الكثير من الخدمات.

وتؤكد معظم آراء المشاركين بالدراسة الميدانية عدم وجود فروق بين الريف والحضر، وفي هذا السياق أضاف أحد المشاركين قائلًا: ***"دلوقت مفيش ريف وحضر إحنا بقينا أحسن من اللي عايشين في المدينة الأجهزة والعفش والفرش والإنترنت، دلوقت اللي عنده أرض بيروح بالعربية ويجيبوا عمالة في الأرض، كان الأول آه الفلاح شايل الطين في عز الشتا والمطر دلوقت مفيش الكلام ده في مكن وغيره سهل بس صدقيني مفيش حاجة عادت جايبة همها زي الأول في الغلا ده، الأول الفلاح كان يصحى يشق النهار وينام بدري ويصحى من الفجر، ماعدناش كده كله اتغير وبقينا نسهر وده بسبب الإنترنت والمقاهي"***. واستكمل المشارك رقم (١) حديثه للتأكيد على تغير أسلوب الحياة قائلًا: ***"الشغلانة البدرية منسية، آه أوقات بنسهر لكن كان معروف الصحيان بدري في الفلاحين بس مفيش دلوقت فلاح وبندر كلنا بقينا في قالب واحد، بالعكس حالنا أحسن، أنا لما برجع من السفر مبستناش أغير هدومي وأروح أرضي وعمرى ما أفرط في الأرض لأنها هي إرث العيلة وهيبتها"***؛ ليؤكد ذلك الوعي الذاتي وتقدير الذات لدى الشرائح الطبقية العليا والوسطى من ناحية،

وتقدير قيمة الأرض من ناحية أخرى؛ وذلك على الرغم من تأكيد نتائج الدراسات السابقة على التغير في خصائص الشرائح الطبقية الريفية، فإنّه ما زالت بعض الشرائح متمسكة ببعض خصائصها وثقافتها، فالشرائح الطبقية تختلف من حيث نطاق الهوية وسهولة اختيارها؛ وذلك وفقًا إلى تأكيد "**باومان**" على التغيرات التي تنهض على فكرة السرعة القابلة للتحول والتبدل عبر الزمان والمكان، ليصبح المجتمع بلا حدود مكانية وزمانية.

٢) الخصائص العامة للشرائح الطبقية:

أ- التوزيع السكني للشرائح الطبقية:

يسكن أغلب سكان القرية في مساكن مستقلة، بينما يعيش بعض الأسر في مساكن مشتركة، ويعكس التوزيع السكني التركيب الطبقي، الذي يتحدد من خلاله عدد من العائلات لا تتعدى (١٩) عائلة، منها بعض العائلات التي تُشكل أكثر من نصف القرية، ويمكن تحديدهم كالآتي: عائلة "القُدمي، الصباغين، نصار، عمارة، عرقات، دوالي، حمادة، محجوب، غابينا، الوزان عبد الباقي، حمودة، شُحبار، الشوربجي، القاضي، البكري، الشاذلي".

هذا بالإضافة إلى أنَّه يمكن تحديد قوة هذه العائلات طبقًا لعددها، وحجم الأسرة، وحيازتها للأراضي الزراعية وغير الزراعية، إلى جانب محددات أخرى، مثل: التعليم والمهنة، وتتحدد قوة دعائم العائلة وانتمائها الطبقي وفقًا للمصادر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويتحدد الصراع والمنافسة بين العائلات لتحقيق رموز القوة للاستحواذ على الزعامة والتواجد خلال المجالس العرفية، إذ يؤكد المشارك رقم (٣) قائلًا: ***"يعني كان الأول فيه زي المجالس العرفية حاجة اسمها قعدة العرب، وكان في عائلات معينة بترفض تقعد فيها عشان ميتحكمش عليهم فيها، وتتهز هبيتهم يعني مثلًا لما حدث نزاع بين عائلتين كبار طلبت العيلة الأولى يقعدوا في ميعاد لكن رفض كبير العيلة التانية وقال هنحلها ودي، ماعدناش عندنا النظام ده الدنيا اتغيرت، قليل أووي اللي بيمشي به"*** .

وتتوزع العائلات التي تنتمي إلى الشريحة الطبقية المتوسطة على جميع أجزاء القرية، بينما تتركز الشريحة الطبقية العليا على الأطراف لتمتلك مساحات واسعة تتميز بالهواء والشمس، وتهتم بالشكل الخارجي والطراز المعماري الذي يؤشر عن الوضع الطبقي، ويتجلى ذلك في تغير أنماط سلوك الشريحة الطبقية العليا التي ارتبطت بالتغيرات التكنولوجية والثقافية؛ بما ينعكس على ثقافة هذه الشرائح، وأضاف المشارك رقم (٥) ***"أنت أول لما تنزل هتلاقي العائلات العليا معروفة وحتى من***

عربياتها المركونة، ومن شكل البيت اللي له طراز خاص". ويعني ذلك تميز المسكن الريفي للشريحة الطبقية العليا بالاستقلالية والخصوصية.

ومن زاوية أخرى، تسعى الأسر التي تنتمي إلى الشريحة الطبقية المتوسطة، والتي تحددت من خلال متغيرين واضحين، ألا وهما: المهنة، التعليم، والتي يمكن أن نطلق عليها طبقة الموظفين الحكوميين إلى تغيير النمط السكني حتى على حساب المستوى الاقتصادي. حيث لجأت بعض الأسر الريفية إلى البناء بالتقسيط ليؤدي المكان دورًا في تحديد الوضع الطبقي، ومواكبة للتغيرات داخل القرية، ويمكن تفسير ذلك أنه وفقًا للتغيرات التي أشار إليها "**باومان**" في مرحلة الحداثة السائلة إذ أصبحت الطبقة أكثر ارتباطًا بالاستهلاك، ومن هنا لن تستطيع الشريحة الدنيا تحقيق ذلك والارتقاء بوضعهم الطبقي؛ ومن ثَمَّ ستتدهور أوضاعهم وستشعر بالدونية مقارنة بأحوال غيرها.

أمَّا المباني السكنية للشريحة الطبقية الدنيا فقد أعلنت عن وجودها في المناطق الضيقة من القرية في الحارات التي تفتقد إلى مؤشرات الصحة والوضع الخدمي بها والظروف البيئية المناسبة، وهي عبارة عن أزقة ومبانٍ متهالكة يغلب عليها الظلام، ولا تدخلها الشمس، وقد شبهها بعض سكان القرية بالمقابر، حيث يتجسد بها الفقر بكل صوره وينتشر بها الحشرات الزاحفة.

على أيّ حال اختلف تصميم المنزل من وحدة إلى أخرى، واتسمت منازل الشرائح الطبقية العليا والوسطى بالاتساع والعلو وارتفاع السكن والأسقف، فهي ذات طراز معماري مختلف، واتسمت من الداخل بوجود المفارش والأثاث، والأجهزة الكمالية لتصبح امتثالًا بسلوك الحضر، وخصوصًا أن هذه الأسر زوجت أبناءها في محافظات أخرى؛ لينعكس ذلك على أوضاعهم المعيشية.

كما لاحظت الباحثة وجود نمط خاص بكل طبقة في استغلال الحيز المكاني، هذا بالإضافة إلى وجود ملحق للدار له باب مستقل بالنسبة إلى الشريحة الطبقية العليا، وهو مكان مخصص للأنشطة المنزلية، مثل: إعداد الخبز، كما يوجد حجرة مخصصة للمعدات الزراعية وأخرى للماشية إن وجدت، بالإضافة إلى حجرة لمنتجات الألبان، ولكن ظهر نمط مغاير للشرائح الطبقية الوسطى والدنيا التي اتضح اختلاط الأنشطة داخل سكنها؛ نظرًا إلى ضيق المساحة مقارنة بالشرائح الطبقية العليا، قِسْ على ذلك وجود جراج للسيارات الفارهة لهذه الشرائح.

واستنادًا إلى ذلك، يتضح أن الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا شهدت نوعًا من التداخل في استخدام الحيز المكاني، وافتقدت إلى الخصوصية، وأظهرت تداخل الوظائف والاستخدامات، هذا بالإضافة إلى وجود شقة للأبناء المتزوجين، ولكن بعض الأسر حاولت دمج تربية الطيور في وسط الدار حتى تراقبه الجدة أو الجد، ولوحظ أن الأجداد لديهم معتقدات بالحسد والسحر، ويعلق على ذلك المشارك رقم (٩) قائلًا: ***"لما يجي عيال بناتي وولادي بخاف عليهم من العين، وبقعد لهم ورا الباب في وسط الدار عشان مفيش حد يخرج، وخصوصًا إحنا قريب من المزلقان، عندي بنتي بتبص لإخواتها، وحابة تعمل عزوة مفيش في الزمن ده عزوة وغيره الظروف بتتغير، مش ده الوقت اللي نتلّت ونربّع فيه"*** .

علاوة على ذلك اتسم وسط الدار بالاتساع، وهو مكان لاستقبال الضيوف ومتابعة للأسرة، إلا أن هناك بعض الأسر التي يوجد لديها شقة للابن المتزوج أو الابنة، ويعكس ذلك التباين الطبقي في استغلال الأماكن والنظافة، حيث ارتبط ذلك بالمستوى التعليمي والمهني والثقافي؛ لأن هناك أبناء يعملون في وظائف متباينة وتحسبًا لزيارات عائلية طارئة.

ودعم ذلك المشارك رقم (٣) قائلًا: ***"كان الأول البيوت مفتوحة مش زي دلوقت، كل واحد مركز في حياته حتى لو في بيت عيلة دلوقت تلاقي الجدة تصحى العصر، وكل واحد في بيته وشقته وحاله، يعني الجدة كانت دينامو البيت تصحى تخبط بعصاية طويلة على سقف الابن عشان تنزل مرات ابنها لو هتحلب الجاموسة وتوضب الفطار للرجالة لكن كل ده ماعدش عندنا كله بيبع البهايم والأرض وعاوز يتبندر"*** . كما أكدت الدراسة الميدانية اختلاف النمط المعيشي للشرائح الطبقية الوسطى والدنيا، فالشرائح الدنيا تميز سكنها بالضيق ومنهم من يعيشون مساكن بالإيجار، أو مساكن مشتركة، وتعددت الأنشطة التي يؤدونها داخل المسكن مع وجود مرحاض بلدي متعدد الاستخدامات، على عكس الشرائح الطبقية العليا والوسطى.

ب- ممثلو الشرائح الطبقية:

انقسمت الشرائح الطبقية إلى ثلاث شرائح اجتماعية، هي الشريحة الطبقية العليا، والشريحة الطبقية الوسطى، والشريحة الطبقية الدنيا؛ وذلك لتسهيل تحليل النتائج، كما انقسمت الشرائح الطبقية وفقًا للحيازة إلى أغنياء ومتوسطي وصغار الحيازة، ومعدمين لا يملكون أية حيازة أو أصول، حيث لا يمنع من وجود الحيازة العمل بمهن أخرى لدى الشرائح الطبقية العليا والوسطى، ويمكن تحديدها كالتالي:

١- الشريحة الطبقية العليا:

اتسمت الشريحة الطبقية العليا بثبات دخولهم الشهرية وكفايتها لاحتياجاتهم، يتعدى دخولهم مبلغ (١٠) آلاف جنيه كحد أقصى؛ نظرًا إلى اعتمادهم على المهنة في الأساس والممتلكات والحيازة، يمثل هذه الشريحة (٥) حالات هم: (٥،٤،٣،٢،١)، يشكلون نسبة (٣١.٢٥%) من إجمالي المشاركين بالدراسة الكيفية، ومن حيث النوع نجد (٤) حالات من الإناث، و(١) من الذكور، ولوحظ اتفاق معظم الإناث على العمل، ومشاركة الزوج للإنفاق، باستثناء حالة واحدة فقط الزوج (مطلق)، وهم من كبار الحائزين في القرية، ويملكون قوة عملهم ووسائل الإنتاج، ويتطلعون دائمًا إلى أسلوب المعيشة في الحضر، ويعد مؤشر استقرار العمل مهم للإشارة إلى الأمن الاجتماعي؛ ومن ثَمَّ ثبات الدخل من المؤشرات المهمة لهذه الشريحة العليا.

كما تميزت هذه الشريحة بارتفاع المستوى التعليمي وتتساوى درجة تعليم الإناث في معظم الحالات مع الذكور باستثناء حالة واحدة فقط وانفصلت الزوجة، وتطلقت من زوجها لعدم التكافؤ الاجتماعي والاقتصادي، أما عن الملكية فجميع حالات الدراسة التي تمثل هذه الشريحة لديها ممتلكات وحيازات وأصول بدءًا من نمط حيازة الوحدة السكنية، بالإضافة إلى امتلاكها جميع التجهيزات الأساسية وأيضًا الكمالية؛ لترتبط هذه الشريحة بقدرتها على الاستهلاك وتحديدًا الاستهلاك الترفي، ومن حيث علاقات الاستغلال والسلطة لديهم الفاعلية السياسية من خلال بناء القوة وقدرتهم على التأثير داخل القرية، ولديهم درجة عالية من الاستقلال المادي، ويعتمدون على غيرهم لأداء الأعمال الرعائية بمقابل مادي، أعضاء هذه الشريحة يعملون في الأجهزة الإدارية والوظائف الحكومية أو الخاصة، أو لديهم العمل الخاص بهم؛ لرغبتهم في امتلاك وسائل الإنتاج، ولديهم درجة من السلطة للمحافظة على أوضاعهم وتدعيم آليات وجودهم، لديهم قدر عال من الثقة، تتضح في طريقة سلوكهم وكلامهم وملابسهم وتعليمهم وعاداتهم وتقاليدهم ونمطهم الاستهلاكي الممتد لنمطهم السكني، ولديهم الوعي الطبقي المستمد من العائلة المنتمي إليها والتي تدعمه المكانة الاقتصادية والاجتماعية بذاتهم والشعور بالتميز، ويمتد ذلك إلى النمط المعيشي في الغذاء والمسكن والملبس والتعليم والترفيه والإنفاق على الاحتفالات ومراسم الزواج، كما ارتبط حجم الأسر التي تنتمي إلى هذه الشريحة بقدرتها على الإنفاق؛ لذلك هذه الشريحة غير مهتمة بابتكار آليات تكيفية؛ لأنها تحافظ باستمرار على أوضاعها.

٢- الشريحة الطبقية الوسطى:

كما اتسمت الشريحة الطبقية الوسطى بثبات الدخل؛ لأنَّ غالبية هذه الشرائح من الموظفين بالقطاع الحكومي أو الخاص؛ لذلك يتصف دخلهم بالثبات، بجانب قيامهم بأنشطة اقتصادية أخرى إضافية بهدف زيادة دخلهم، وقد يلجأ بعض أفراد أسرهم للعمل بالقطاع الخاص، هذا بالإضافة إلى عدم ثبات دخول البعض؛ نظرًا إلى عملهم في مشروعات خاصة وابتعادهم عن العمل الحكومي والزراعي لصالح أنشطة اقتصادية أخرى، أو هناك من يعملون في الزراعة في أرضهم، كما تضم صغار المهنيين وصغار ومتوسطي الحيازة، والموظفون منهم لديهم أعمال أخرى ويتمتعون بحرية متوسطة في أداء أعمالهم، ويحافظون على وضعهم ولديهم قدرات تنظيمية.

يمثل هذه الشريحة (٥) حالات هم : (٦، ٧، ٨، ٩، ١٠)، يشكلون (٣١.٢٥%) من إجمالي المشاركين بالدراسة الكيفية، ومن حيث النوع نجد (٤) حالات من الإناث، و(١) من الذكور، ولا يزيد إجمالي الدخل فيها على (٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠) جنيه، وقد اتفقت الحالات التي تعمل في هذه الشريحة على العمل الحكومي، بجانب العمل بأعمال إضافية أخرى بهدف زيادة الدخل إذ إنَّهم يحصلون على نحو (٣٠٠٠ أو ٣٥٠٠) من العمل الحكومي؛ لذلك يلجأون إلى آليات تكيفية ولديهم بحث دائم للتكيف مع الأوضاع الضاغطة لأنَّهم يكتسبون عاداتهم السلوكية من العائلات التي يولدون فيها، وممارساتهم لحفظ الفروق بينهم وإبقائهم على أوضاعهم أو التطلع للأفضل، شعورهم بالنقص بالنسبة إلى من هم أعلى منهم؛ لذلك يتمسكون بتعليم أبنائهم بهدف الحراك الاجتماعي، وينعكس ذلك على نمطهم السكني الذي قد يتشابه مع الشرائح العليا؛ ويلجأون إلى الإدارة التكيفية، ويلجأون إلى تحديد الميزانية، ووضع الآليات التكيفية خصوصًا مع الأوضاع الضاغطة، ويلجأون إلى التقسيط وعمل الجمعيات.

٣- الشريحة الطبقية الدنيا:

أمَّا بالنسبة إلى دخل الشريحة الطبقية الدنيا فاتصفت بعدم ثبات الدخل، حيث يتراوح دخلهم من (٣٠٠: ١٥٠٠) جنيه ويعملون باليومية وممثلو هذه الشريحة العمال الزراعيون المنفصلون عن وسائل الإنتاج أو عمال باليومية سواء كانوا من العمال الزراعيين أو غير الزراعيين، وهم جميعهم معرضون للاستغلال وبيع قوة عملهم (أرزقية) يعملون في مهن كثيرة لجلب قوت يومهم؛ نظرًا إلى طبيعة عملهم، حيث يعملون في مواسم الزراعة وفي أعمال هامشية أخرى.

يمثل هذه الشريحة (٦) يشكلون (٣٧,٥%) من إجمالي المشاركين بالدراسة الكيفية، ومِن حيث النوع نجد (٣) حالات من الإناث، و(٣) من الذكور، أمَّا بالنسبة إلى عملهم اتسمت المهن بالتواضع وعدم الاستقرار؛ بما يعكس الخوف وعدم الشعور بالأمن لعدم القدرة على سد احتياجاتهم الأساسية، وأكدت المشاركة رقم (١٥): "***جوزي شغال على دراعه، وطلعت أشتغل عشان أساعد جوزي ونكفي نفسنا***"، واستكملت حديثها: "***ممكن أخرج من الصبح وأرجع من غير ما أجيب لقمة***". وتعيش هذه الشريحة على المساعدات والاقتراض، باستثناء الحالة رقم (١٤) "***خرجت للشغل عشان جوزي تعبان ولما بيتعب لازم أنا اللي اخرج عشان أجيب لقمة لعيالي***"، بالإضافة إلى بعض الحالات التي اعتمدت على عمل الزوج ودخله فقط وهم (١١، ١٢)، بينما اعتمدت الحالات رقم (١٣، ١٦) أيضًا على المساعدات، أمَّا الحالة التعليمية فقد تراوحت ما بين فئة الأمية وفئة الشهادات الفنية.

أمَّا عن الملكية فنجد منهم من يمتلك مسكنه، ومنهم من استأجره، ، ويسكن ممثلو هذه الشريحة في مساكن عدد حجراتها تتراوح ما بين غرفة أو ثلاثة، حيث أظهروا معدل تزاحم مرتفع داخل المسكن، أمَّا بالنسبة إلى الملكية فقد وجدت الأجهزة الضرورية فقط لدى البعض، وقد لجأ البعض إلى استئجار محل؛ بهدف المساعدة في المعيشة لعدم ثبات الدخل، وظهر ذلك في الحالة رقم (١٦). وهم يسعون دائمًا لإشباع احتياجاتهم الأساسية، ولا يستطيعون إشباعها بشكل كامل؛ ويتضح ذلك من خلال وحداتهم السكنية، وعدم اتصالها بالمرافق والخدمات العامة، وضيق المسكن وتلوث البيئة والاستخدام المتعدد للحجرة الواحدة، وينعكس ذلك على أوضاعهم الصحية والتعليمية، فليس لديهم القدرة للإنفاق على تعليم أبنائهم، ويظهر لديهم عمالة الأطفال والنساء لمساعدة أسرهم، والبعض لا يرى أية أهمية للتعليم؛ لذلك يعمل الأبناء بأجر مادي، أو بغير أجر في منازلهم؛ نظرًا لخروج المرأة للعمل لمساعدة زوجها في أعمال هامشية، إلا أن أقلية منهم يرون في تعليم أبنائهم الخلاص من أوضاعهم.

بالنسبة إلى الملابس، فإنهم يلجأون إلى آليات تكيفية للحصول على الملابس التي تسترهم، وليس بهدف الاستهلاك الترفي؛ لأنَّهم يبحثون عن الأساسي، ويتبنون الآليات التكيفية لتخطى أزماتهم الصحية حيث يلجأون إلى طلب العلاج من الصيدليات، أو الكشف المجاني، أو الاقتصادي، أو الطب الشعبي، أو اللجوء للمسكنات، ويمكن تفسير ذلك من خلال مدخل التخفيف من حدة الفقر الذي يتركز في قدرة الفقراء على التخفيف من حدة الفقر من خلال البدائل التي يُفرزها الفقراء في محاولة للبقاء والمحافظة على نمط حياتهم، من خلال الكشف عن

خصائص الشريحة الدنيا وكيفية صمودهم في مواجهة الفقر، ويرى هذا المدخل الفقراء على أنهم ضحايا النسق الاجتماعي، ومن الضروري التخلص من الفقر من خلال اتباع تغييرات واسعة في النسق الاجتماعي، كما يشير مدخل سبل المعيشة المستدامة إلى أنَّ الفقراء لديهم سمات ثقافية تتضمن القيم والأنماط السلوكية للتكيف مع الظروف البيئية والاقتصادية التي يعيشون فيها؛ لذلك اتضح أنَّ الشريحة الطبقية الدنيا معظم ممثليها يحددون الخطط الابتكارية لمواجهة الفقر، مِن خلال أصولهم المادية، وبالقياس على بعض أسر الشريحة الوسطى حينما تتعرض لأزمات ضاغطة من الممكن أن تلجأ إلى فك المدخرات أو بيع الأصول، وظهر ذلك عند الشرائح الوسطى والدنيا في محاولة بعض الأسر الدنيا بيع الأثاث، أو إخراج أبنائها من التعليم للمساعدة في المعيشة، فإنَّ هذه الشريحة لديها ثقافتها الخاصة؛ ليكشف ذلك مرونة الشرائح الطبقية وقدرتها التكيفية مع الأوضاع الضاغطة المتغيرة والمتزايدة، تغيير المهنة جاء في مقدمة الآليات التكيفية لدى الشريحة الدنيا؛ لتتفق هذه الدراسة الراهنة مع دراسة (شكري،١٩٩٥م) أن ثقافة الفقر هي طريقة حياة لطبقة أو فئة لتعكس أسلوب تنظيم سلوك الأفراد، بما يتوافق مع مستوى إدراكهم الصحي والاقتصادي والاجتماعي، وكيفية تكيفهم. حيث أكدت نتائج الدراسة أن من سماتهم الأساسية التشاؤم واليأس وعدم القدرة على التخطيط للمستقبل، وعدم الرغبة في تطوير الذات، فالشريحة الدنيا لا تهتم بفكرتي الادخار والاستثمار، على عكس الشرائح الطبقية العليا والوسطى.

٣) الريف المصري بين الثابت والمتغير:

هذا وكان للتحولات الاقتصادية والاجتماعية تأثيرها على بنية المجتمع، خاصة بعد التحولات التي طرأت على الأنشطة الاقتصادية داخل القرية؛ نتيجةً لتغير نمط المعيشة للأسر الريفية بعد الهجرة؛ التي أدت إلى تعضيد أشكال التغيير، والحصول على عوائد مالية توجه إلى مشروعات، أو من خلال زواج الأبناء خارج القرية؛ ومِن ثَمَّ نقل بعض الممارسات الحضرية إلى القرية، ويمكن تفسير ذلك، بأنَّ النسق لديه قدرة تكيفية تظهر في صور متعددة؛ وبناءً على ذلك تتشكل حاجات الأفراد وقدراتهم ومهاراتهم داخل المجتمع بوصفها نسقًا، **ومن أهم التغيرات التي طرأت على القرية، والتي يمكن تحديدها على النحو التالي:**

(٣-أ): تغير مفهوم الأسرة:

هناك تغيرات طرأت على مفهوم الأسرة، وتحولها من أسرة ممتدة إلى نووية، وكانت الأسرة الريفية أكثر ميلًا إلى زيادة حجمها لما له من عائد اجتماعي واقتصادي، ومن أهم العوامل التي ساعدت على تحولها، تفتيت الملكية، والتعليم، والهجرة، الاستقلال الاقتصادي، الاحتكاك الثقافي، استقلال الأبناء ورفضهم للسكن في (بيت العيلة)، وظهر ذلك تحديدًا بين الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا.

ومن هنا انقسمت الأنظمة السائدة داخل العائلة الواحدة مع التغيرات التي طرأت على بناء القوة داخل الأسرة، وتغير عادات الزواج سواء الزواج من الأقارب، أو من داخل القرية، أو القرى المجاورة بشرط معرفة الأصل والسمعة الطيبة التي هدفها في النهاية (العزوة)، امتد ذلك إلى الخروج عن العادات والتقاليد للزواج من محافظات وجنسيات أخرى؛ بما يُسهم في حدوث التغيرات التي طرأت على القرية، والتخلي عن بعض عادات الزواج ونظم الاحتفال به، وتشكيل التوجهات للزواج؛ لتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة أن هناك أشياء متعددة تغيرت في الريف بفعل الهجرة والزواج من أجنبيات، ونقل الثقافة الغربية المغايرة لثقافة المجتمع الريفي، وظهر ذلك تحديدًا في الشريحة الوسطى.

حيث يلجأ الأب الذي ينتمي إلى الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا إلى الاستدانة من أجل زواج ابنته؛ نظرًا إلى انتشار مبدأ المقارنة في الريف، بالإضافة إلى أن بعض الأسر تطالب الزوجة بشراء مقتنيات لوالدة زوجها، وارتفاع قيمة المهر ارتفاعًا مبالغًا فيه، وجاء ذلك استنادًا إلى آراء المشاركين في الحلقات النقاشية، بجانب تأكيد تأخُّر سن الزواج، وانخفاض نسبة المتعلمات في الزواج.

وأضاف أحد المشاركين في الحلقات النقاشية أنه: "***زمان كان في أفراح دلوقت الأفراح في القاعة للمقتدرين، لكن الأول اللمة ويجي طباخ، ونعمل فرح يوم واتنين وتلاته، وتلاقي رجالة وستات في أعمار مختلفة الكبار يقعدوا يتكلموا ويتسامروا والشباب يرقصوا ويهيصوا والأنوار تتعلق في البلد كلها، ويعرف كل اللي في البلد أخبار بعض، وكنا نعمل بوفيه ومجاملات. وفي العزاء الصواني تطلع والناس تتلم، كانت البيوت واسعة ومليانة فرح ونتجمع بنات العم والخال دلوقت كل واحدة اتجوزت وعرفت بيتها، يعني عشان واحدة تنزل صعب التجمع، دلوقت إلا في المناسبات***".

وعلى الرغم من ذلك أكدت الدراسة الميدانية أن بعض الأسر الريفية ما زالت متمسكة ببعض عاداتها وممارساتها، مثل: التجمعات العائلية خلال (يوم الجمعة)، وتفاصيل ذلك اليوم منذ الاستيقاظ للإفطار، مرورًا بصلاة الجمعة واللقاءات العائلية، والتجمع في الغذاء، وقضاء أمسية عائلية ليلا.

(٣-ب): ثقافة الإنجاب:

أظهرت الدراسة الميدانية التباين بين الشرائح الطبقية حول ثقافة الإنجاب، وارتباط ذلك بالمستوى التعليمي، كما أظهرت بعض العائلات تمسكُّها ببعض قيم العزوة والعائلة والثقافة الذكورية، مثلما أشار المشارك رقم (٧) *"الولد سند"*، واستكمل حديثه *"ممكن الولد ياخد عيدية ولا فلوس لكن ماعندناش عيدية للبنات"*؛ الأمر الذي يُشير إلى عدم قدرة البعض على التخلص من الثقافة الذكورية والتمييز النوعي، وتفضيل إنجاب الذكور على الإناث، لتتفق هذه النتيجة مع ما أوضحته دراسة (**البيسي، ٢٠٢٣م**) التي أكدت على ارتفاع قيمة المرأة (الولود) نظرًا إلى حرص أفراد المجتمع الريفي على أن يكون لديهم أولاد ذكور. بينما أضافت بعض الشرائح الطبقية الوسطى ذات المستوى التعليمي المرتفع تأكيد التغيرات في ثقافة الإنجاب؛ ودعم ذلك المشارك رقم (٨) *"كل ده ماعدش موجود ولا عزوة ولا غيره، كل واحد بيفكر في نفسه وحاله"*؛ ومِن ثَمَّ صاحب ذلك نمو الفردية وإعلاء المصلحة الخاصة على العامة، لتتمسك الشريحة الطبقية الدنيا بتفضيل إنجاب الذكور على الإناث واعتبارهم رأسمال بشري يمكن توظيفه فيما بعد.

وتتفق نتيجة الدراسة الرَّاهنة مع ما توصلت إليه أورسولا بأسلوبها الروائي ومنهجها الأنثروبولوجي للتأريخ لعادات المجتمع الريفي ونقل ثقافة المرأة الريفية خلال دراستها (**هارت، ٢٠١٠م**) أنَّ العقم في المجتمع الريفي يجعل الإناث مليئة بالمشكلات والمحن، إذ ترتبط وضعية المرأة بإنجاب الذكور، ويعني ذلك أنَّ مكانة المرأة تشكلت من خلال ارتباطها بإنجاب الذكور، بينما تختلف الدراسة الراهنة مع الدراسة السابقة في أن بعض العادات في المجتمع الريفي قد تغيرت لتحل محلها قيم ما بعد الحداثة.

(٣-ج): تغير الطراز العمراني في القرية:

المسكن في القرية يرتكز على أساس قوي يوضح طبيعة الممارسات اليومية، والتفاعل داخل المحيط البيئي؛ وهي علاقة تفاعل في حيز مكاني تندمج بداخله جميع مكونات البيئة تتغير تبعًا

للشريحة الطبقية. إذ مارست المرأة الريفية دورًا متباينًا وفقًا إلى أنماط التكيف خلال الحيز المكاني من خلال آليات تنظيمية تقوم على المشاركة لإشباع الحاجات الأساسية، واختلف دورها وفقًا للشريحة الطبقية التي تنتمي إليها، حيث ظهر التباين بين آليات التكيف في الشرائح الوسطى والدنيا؛ لتركز الدراسة الراهنة على العوامل التي ساعدت في تغييره، والدلالات الرمزية للمسكن الذي يعكس المكانة والبعد الطبقي.

ويعني ذلك رمزية المسكن التي بدأت من موقعه ومساحته وطرازه المعماري ومحتواه وتجهيزاته، بدءًا من تغيير مواد البناء الملموسة وتحولها من الطين اللبن إلى الخرسانة المسلحة والإسمنت، والطوب الأحمر؛ لينعكس ذلك على التكوين العام للمبني من أسطح وخطوط ومستويات، وارتفاعات المسكن، مرورًا بالأبواب والشبابيك والحوائط والأرضيات والأسقف العالية والمداخل والمظلات والتشطيبات وفقًا للبعد الطبقي. ويعلق المشارك رقم (١٠) قائلًا: "***مينفعش نقعد من غير ما نجدد بيتنا، دلوقت الدنيا غلا لازم نخلي بالنا عشان لو ضيوف دخلوا البيت مفيش حد يبص لنا بصة وحشة، يعني هنقعد زي الكلبة الزعرة هنا، ده وده يجدد وإحنا لا، تعال شوف أول لما واحد ابنه يسافر أول حاجة يعملها يجي يهد ويطلع بالبيت اشي شقة لابنه ده وشقة لابنه ده***". ويؤكد ذلك الأهمية الرمزية التي تعد تعبيرًا عن التفرد، ورمزًا للتقدم والهيبة والمكانة، ويعني ذلك أن فعالية المكان وقوته ترتبط برمزية المكان، وما يتركه من معانٍ لدى الشرائح الطبقية، وتتفق هذه النتيجة مع ما أوضحته دراسة **(جابر، ١٩٩٩م)** أن الهجرة خلقت شرائح جديدة في الريف، وما أضافته دراسة **(حمادة، ٢٠٠٣م)** أن هناك تغيرات طرأت على خصائص الأسر.

ويتضح من ذلك وجود منازل شيدت على مساحات كبيرة ومتعددة الطوابق، ويتسم كل مسكن بخصوصيته الثقافية والاجتماعية في الشكل والمضمون، والملاحظ مدى الاختلاف في المباني المتجاورة داخل القرية، لا توجد سمة مشتركة بين الواجهات سوى الانتماء لشريحة طبقية معينة، بالإضافة إلى التفاوت الشديد في التفاصيل التي ظهرت داخل كل مسكن، وتباين التشكيل والفتحات والزخارف والألوان والملمس ليصبح لكل مسكن فكره الخاص الذي يعكس ثقافة كل شريحة؛ لتختفي فكرة المسكن الريفي بواجهاته ومعالمه التقليدية، وتعددت أسباب هذا التغير وفقًا إلى المالكين، وقد لاحظت الباحثة أنَّه ما زال هناك بعض المباني التي تفتقد إلى الشروط الصحية والبيئية، أما بالنسبة لشبكة الطرق فهي في حاجة إلى التطوير، وبالموازاة الامتداد

بالشكل الدائري للنمو العمراني ببناء العمارات والمنازل المتوسطة لتتطور بعد ذلك؛ الأمر الذي أدى إلى ارتفاع سعر الأرض والإيجارات، وأضيفت أدوار مخالفة (لتعلية) المباني.

ويُتفق ذلك مع دراسة (**إسماعيل، ٢٠١٨م**) التي عكست مظاهر التغير في التشكيل المعماري في الريف، ودراسة (**سعدة، ٢٠١٩م**) التي أكدت انحسار المسكن الريفي التقليدي مقابل الانتشار للمسكن الحديث، والتحوّل من الامتداد الأفقي إلى الامتداد الرأسي.

كما يمكن تفسير ذلك بمقولات ما بعد الحداثة لـ"**تيركل**" حيث أشارت إلى أن وسائل الاتصال تمثل عالمًا يُحاكي الواقع، ومجتمع الدراسة هنا يحاول أن يتماهى بسرعة كبيرة مع الصور والعلامات التي تعرضها وسائل الاتصال أكثر مما يفعل مع العالم الحقيقي الذي يعيش فيه (تشيرتون& براون، مرجع سابق: ٣٥٥)، فالعالم ما بعد الحديث يتضمن ثقافة المحاكاة، وتظهر أنماط المحاكاة بالتغيرات التي لحقت بالنمط العمراني والسكني وانعكست بدورها على ممارسات الحياة اليومية؛ لتؤشر هذه المباني والطراز المعماري إلى لغة الرموز القادرة على التعبير عن ثقافات أخرى، كمحاولة للتعبير عن الذات.

ومن زاوية أخرى، يمكن تفسير ذلك كالآتي: إن النزعة الاستهلاكية ترتبط ارتباطًا قويًّا بالتعبير عن الذات، وبفكرتي الذوق والتميز؛ لذلك تعبر الأسر التي تنتمي للشرائح الطبقية عن ذاتها من خلال ما لديها من ممتلكات؛ ليرى في ذلك إطارًا سيكولوجيًا يعكس اقتصاد نفساني يتأسس على تحقيق الأمنيات باعتبارها قوة دافعة للاستهلاك وليس الرغبات (باومان، مرجع سابق: ١٢٩).

(٣-د): تحول الريف من منتج إلى مستهلك:

تحولت القرية من منتجة إلى مستهلكة، حتى في إعداد الخبز وصناعته، واختفى الفرن المصنوع من الطين ليحل محله الفرن الآلي لدى بعض الشرائح الطبقية العليا والوسطى، بالإضافة إلى الاعتماد على الماكينات في إعداد الخبز مثل (ماكينة المخروطة)، وعُرفت القرية "باستخدام الماكينات والأجهزة الحديثة"، وفي المقابل يلجأ البعض إلى شراء الخبز المصنع آليًّا أو الخبز المدعم.

أمَّا بالنسبة إلى صناعة الجبن فقد ارتبطت بالأسر الريفية التي تمتلك المواشي فقط، وانقسمت عينة الدراسة، فهناك بعض الأسر التي تنتمي للشريحة الوسطى لديها الماشية التي

تعتمد عليها لإنتاج الزبد والجبن، بينما اتجه البعض الآخر إلى التخلص منها ببيعها، وفي هذا السياق أضافت إحدى المشاركات *"شراء العبد ولا تربيته"*. ويعني ذلك أن من الضروري توفير الوقت والجهد؛ لأن العائد أقل من التكلفة.

ويؤكد هذا تراجع المنتجات المنزلية التي كانت تقوم بها المرأة الريفية، وأصبحت السمة الاستهلاكية هي السمة الأساسية بين الشرائح الطبقية، وارتبطت برمزية السلعة وارتباطها بالمكانة الاجتماعية والرغبة في تقليد أهل المدينة؛ وانعكس ذلك على مهنة الزراعة التي تأثرت مع التغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والتحول إلى الإنتاج من أجل الكفاية والاستدامة، ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما توصلت إليه دراسة **(الشايب، ٢٠١٥م)** أن أفراد الشرائح العليا المترددين على المدينة يحاولون تغيير النمط المعيشي باستمرار، ولوحظ ذلك على المسكن وتجهيزاته وملابسهم، وخصوصًا أثبتت الدراسة الميدانية وعي الشرائح الطبقية العليا بمكانتهم الاقتصادية والاجتماعية، ودعمت ذلك دراسة **(حسين، ٢٠١٥م)** التي أوضحت دور المتعلمين في تحديث القرية.

وقد ركزت الباحثة على المعايير والقيم السائدة، والحاكمة لسلوك الأفراد في كل شريحة طبقية، واعتمدت على الإخباريين عند الشعور بصعوبة فهم القيم والمعاني المحلية، واعتمدت على الملاحظة للرصد الدقيق للممارسات اليومية للأسر، وقد بينت الدراسة الميدانية وجود عوامل مختلفة ساعدت في تشكيل الثقافة الريفية ونمط الحياة التي يكتسبها الأفراد ويتناقلونها عبر أجيال أخرى، وهى: الاتصال الثقافي والتكنولوجي؛ ومِن ثَمَّ التأثير على الأبعاد الآتية: الإيكولوجي، والديموجرافي، الثقافي. ودعمت ذلك دراسات كل من **(الرومي، ٢٠٢١م)**، **(المرزوقي، ٢٠٢١م)**، **(الوصيف، ٢٠١٢م)**، فقد أكدوا دور التكنولوجيا في تسهيل دخول أفكار وثقافات غربية إلى المجتمع الريفي؛ بما يؤثر على الأمن المجتمعي. ودعمت ذلك آراء "**ستريناتي**" أن وسائل الاتصال والتكنولوجيا الرقمية والتغيرات التي طرأت بصفة أساسية يخلق احتياجات استهلاكية لا يمكن إشباعها إلا عن طريق التوسع في مهن مُعينة والبعد عن الممارسات التقليدية؛ لذلك تحول بعض عمال االزراعة إلى مهن أخرى، والانتقال إلى الصناعات اليدوية.

(٣-هـ): تباين الشرائح الطبقية وفقًا للحيازة والممتلكات:

في المقابل تباينت الشرائح الطبقية من الحائزين للأراضي والممتلكات الزراعية، حيث تتباين ملكيات الأراضي بين الأجيال، وأظهرت الدراسة اتجاهين: أولهما: يُشير إلى حرص بعض الأسر الريفية على امتلاك الأراضي الزراعية والحفاظ عليها، وتوريث قيمة الأرض للأبناء، وعدم الموافقة على تفتيت الملكية الزراعية سواء من خلال توزيع الميراث، أو بأية طريقة أخرى ليظهر مشكلات مرتبطة بالميراث من ناحية، ومرتبطة بالنزاع بين المزارعين من ناحية أخرى؛ لأنَّهم يُعدونها خيرًا ومورداً أساسيًّا، وظهر ذلك تحديدًا بين بعض الشرائح الطبقية العليا والوسطى، والاتجاه الثاني: يرى أنها ليست لها أية قيمة؛ ومِن ثَمَّ الاتجاه إلى الأنشطة التجارية مثل المحلات والمطاعم التجارية، أو استغلال الأراضي للبناء عليها، وظهر ذلك تحديدًا لدى بعض الأسر التي تنتمى للشرائح الوسطى والدنيا.

واستناداً إلى ما سبق اعتمدت بعض الأسر الريفية التي تنتمي إلى الشرائح العليا على الميكنة الزراعية التي وفرت الوقت والجهد، والتقاوي، والمياه. مثل: (آلات الري، والجرارات، وماكينات الري والدراس، وموتورات التعفير، وآلات العزيق، وآلات الحصاد، والمحاريث الميكانيكية، ومضخات رفع المياه). أمَّا بالنسبة إلى بعض الأسر التي تنتمى للشريحة الوسطى غير القادرة على امتلاك الآلات اضطرت إلى تأجيرها بأسعار معينة، لتصبح الممتلكات مصدر دخل يُمكن الإفادة من ريعه.

ومع التغيرات التي طرأت على أساليب الزراعة، وتطبيق نظام الدورات الزراعية بهدف تحسين خصوبة التربة؛ اتجه البعض إلى ترك مهنة الزراعة سواء من صغار الحائزين أو متوسطي الحيازة. وقد أشارت الدراسات السابقة إلى أن نظام الدورة الزراعية يعمل في صالح الأغنياء على حساب فقراء الفلاحين، الذين لا يستطيعون التخلص منها أو التلاعب بها، هذا بالإضافة إلى حيازة الماشية حيث انخفضت نسبة الحائزين للحيوانات الزراعية التي اعتبرتها أصولًا مهمة لبعض الأسر، حيث توفر لدى البعض الحيوانات التي يمكن استخدامها في الزراعة، أو في الحصول على منتجات الألبان والجبن والسمن واللحوم؛ لبيعها للشرائح ميسورة الحال في القرية، كما اعتبرها البعض ضمن آليات التكيف المستقبلي، من خلال المشاركة عليها، أو امتلاكها، أو استئجاره.

ويقدم مدخل سبل المعيشة المستدامة تفسيرًا لذلك، إذ كلما زادت أصول الشرائح الطبقية؛ قلَّ مقدار الضعف، وزادت القدرة على مواجهة الفقر، أما إذا تآكلت هذه الأصول فقد زاد الضعف وعدم الأمان، ويعتمد هذا التكيف والتعايش على خبرتهم ليدعم ذلك الحس المشترك للشرائح المتجانسة، حيث عبَّر أحد المشاركين عن الشعور بالندم والعجز عند فقد أية أصول سواء بتوريثها أو بيعها.

(٧-٢): ضغوط الشرائح الطبقية ومعاناتها (أسبابه وتأثيراته):

يُتيح مفهوم الإجماع الذاتي الفرصة لتصنيف ضغوط كل شريحة، وتبلور أساسها الفكري في كيفية إدراك الضغوط وتأثيرها ومواجهتها، فإنهم مُتفقون جميعًا على تأثير ارتفاع الأسعار على زيادة متطلبات المعيشة حتى الشريحة الطبقية العليا في المجتمع الريفي، حيث تباينت الشرائح الطبقية في مجتمع الدراسة واستجاباتهم عند توجيه سؤالٍ مباشرٍ عن وعيهم وإدراكهم للضغوط، وتأثيراتها وآليات مواجهتها سواء في المقابلات المتعمقة أو المقابلة البؤرية.

١) الوعي الذاتي بأهم الضغوط وصور الحرمان:

كدت الدراسة الميدانية الوعي الذاتي بأهم الضغوط لدى الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا، وتجسدت أهم صور معاناتهم في الشعور بالحرمان والعجز وعدم القدرة على ضبط الميزانية والموازنة بين إمكانياتهم واحتياجاتهم، والشعور بالقهر والضغوط النفسية واللا مساواة وتزايد لوم الذات والشعور بالتقصير والاستبعاد، وخصوصًا مع لوم الأبناء للآباء، والتضحية بالذات؛ ومِن ثَمَّ عدم الرضا عن الأنظمة الأيديولوجية السائدة، والاتجاه إلى مقارنة أوضاعهم المعيشية بأحوال غيرهم، أو المقارنة بأوضاعهم في الماضي، أي إنَّ الأشخاص المحرومين من شيء معين يقارنون أنفسهم بمن يملكون ذلك الشيء؛ ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الحرمان الاجتماعي، فالحرمان يُشير إلى التضارب بين التوقعات والقدرات، وخاصة الشرائح الفقيرة التي فاقت تطلعاتهم إمكانياتهم، وتعددت صور حرمانهم وتراكمت مع زيادة وطأة الضغوط وتزايد أسعار الغذاء، وعدم قدرتهم على إشباع حاجاتهم الأساسية؛ الأمر الذي امتد إلى خروج أطفالهم للعمل بأجر. وفي هذا الإطار يعلق المشاركان رقم (٨)، و(١٥) بقولهما: *"إحنا بقينا بنشتغل عشان نوفر اللقمة بس، زمن التحويش راح لحاله"*. ويمكن تفسير ذلك أن الشرائح المحرومة اقتصاديًّا بصورة نسبية عن بقية الشرائح الأخرى يرون في حرمانهم نوعًا من عدم تحقيق العدالة

الاجتماعية وعدم تكافؤ الفرص؛ ليؤكد ذلك المشارك رقم (١٦) ***"أنتي فاكرة العامل يوم معاه ويوم لا يعني إحنا بناكل بالقسط، جات فلوس ولا يومية نسد مجاتش خلاص ندفع بكرة"*** .

أمَّا الشرائح الطبقية الوسطى فقد كانت أكثر حرصًا على تعليم الأبناء؛ ومِن ثَمَّ لجأت إلى الاستغناء عن كل شيء في سبيل تحقيق ذلك؛ لأن التعليم يُعد بمثابة الأمل لديهم للحراك الاقتصادي والاجتماعي. ومع التغير اليومي للأسعار، وتزايد التضخم تنامى الشعور لدى الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا بعدم تكافؤ الفرص، عدم وجود عدالة في التوزيع؛ ونتيجةً لذلك تنامى الاتجاه الدائم للسعي وراء الماديات مما أثر بدوره على الروابط الأسرية؛ وذلك مع الاستمرار في التضاعف اليومي للأسعار وتزايد حدة الفقر مع تزايد الفواتير دون أن يقابله زيادة ملموسة في الدخل، وتزايد فواتير الكهرباء والمياه لتتوافق مع تجهيزات المسكن الجديد متعدد الطوابق والأجهزة والتكاليف الإضافية، هذا بالإضافة إلى مشكلات انقطاع الكهرباء والمياه، وتفتيت الملكية الزراعية إلى مساحات صغيرة لا تساعد على العيش، وهجرة العمالة الزراعية، ومقارنة الدخل المتولد من الأرض بالدخل الذي يمكن أن يحصل عليه الفرد من أنشطة أخرى مثل تربية الدواجن وتربية الماشية، والسيارات والتوكتوك، والمطاعم الشعبية، وصيانة الكمبيوتر...وغيرها. وفي المقابل اتجهت الشريحة العليا إلى شراء الأصول والأراضي والاستثمار، بالإضافة إلى المشاريع الربحية، إلا أن هذه الشريحة تحديدًا لجأت إلى الاستهلاك كمحاولة لتقديم الذات وإثبات المكانة والوجاهة الاجتماعية وحضورها الفعلي في القرية.

٢) الدخول والأعباء الضاغطة:

تباينت الدخول ومدى كفايتها وفقًا إلى كل شريحة طبقية، حيث عانت الشرائح الوسطى والدنيا من تزايد الأعباء المعيشية وخصوصًا مع تزايد الأسعار في ظل اختلاف متطلبات كل شريحة، ويمكن التعبير عن ذلك بالفجوة بين الدخول وأوجه الإنفاق والأعباء الضاغطة على كاهل الأسر الريفية المنتمية للشريحة الوسطى من تزايد الإيجارات سواء للأراضي الزراعية أو السكن، ومصاريف تعليم الأبناء وتزايد الدروس الخصوصية، مرورًا ببنود الصرف الأخرى المتمثلة في الغذاء والكساء والمواصلات والصحة... وغيرها؛ لذلك فإن هذه الشرائح الوسطى والدنيا ليس لديها سوى السعي الدائم لتوفير احتياجاتها في الحاضر، ومحاولة هذه الشرائح الطبقية التكيف مع الأوضاع الضاغطة من خلال الاعتماد على آليات بديلة طبقًا إلى وضعهم الطبقي ومتطلباتهم وتوقعاتهم وإمكانياتهم.

وبناءً على ما تقدم يعكس الوعي الاجتماعي لهذه الشرائح الطبقية ضرورة إجراء تقييم تلك الإجراءات التكيفية/ ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الضغط ، فمع تزايد الضغوط وصور الحرمان وانخفاض القيمة الاقتصادية للنقود؛ ينعكس ذلك على الشرائح الطبقية، وهذا التصور يخلق عدوانًا ورغبة دائمة في الاعتداء على ممتلكات الآخرين ومصالحهم، والذين يرون أنهم أكثر منهم استقرارًا، ومن ناحية أخرى تباينت الشرائح الطبقية في تبني بعض الآليات التكيفية لتقليل الفجوة بين الدخول والأعباء؛ لتظهر الفجوة الحقيقية بين الدخول والأعباء لدى الشريحة الدنيا لعدم ثبات الدخول من ناحية، وعدم كفايتها من ناحية أخرى، وفي هذا السياق أكدت المشاركة رقم (١٥) ***"كل ما أعمل مشروع يفشل لأن ماعدش حاجة جايبة همها، ومعناش قرش ثابت تقدري تقولي داخلك، بعنا اللي حليتنا وعشنا على الشكك هنعمل إيه"*** .

٣) تأثير الضغوط على القدرة التكيفية للشرائح الطبقية:

كان للضغوط تأثيرها على السلوك الاجتماعي والاقتصادي، ومِن ثَمَّ التأثير على القدرة التكيفية للشرائح الطبقية، ووفقًا لمقولة **(ميرتون)** أن الأسر الريفية تختلف في درجة تعرضها للضغوط، حيث أدى تزايد الشعور بالإحباط، والعنف إلى تزايد صور المعاناة، والخلافات بين أفراد الأسرة، وعدم الشعور بالأمن؛ وذلك لضعف القنوات الادخارية وعدم القدرة على تأمين المستقبل، فهم يجاهدون لتأمين الحاضر؛ ومع ارتفاع معدلات التضخم وانخفاض إشباع الحاجات الأساسية، انخفضت القوة الشرائية خصوصًا للشرائح الوسطى والفقيرة، حيث أكد المشارك رقم (١٠) ***"إحنا حياتنا كلها بقت أقساط عشان نقدر نكفي نفسنا"*** ، وأضاف المشارك رقم (١٤) ***"إحساسك إن في حاجة ناقصة ومش عارف تكفي حياتك إحساس صعب، إحنا بقينا يا دوب نكفي نفسنا مبقناش ملاحقين"*** .

حيث حاولت بعض الأسر الريفية السعي الدائم لإشباع حاجاتها وفقًا إلى إمكانياتها والأهداف المحددة لهم، من خلال البحث عن وسائل أخرى مشروعة، في المقابل، لجأت بعض الأسر الريفية الأشد فقرًا إلى وسائل غير مشروعة مثل "الاقتراض وعدم القدرة على السداد، السرقة، التعدي على حقوق الغير، الزواج للبحث عن قنوات ادخارية جديدة"، كما تلجأ بعض الأسر الريفية الفقيرة إلى الهروب من ضغوط الحياة نتيجةً للشعور بالفشل وترك زمام الأمور للآخرين، أو التمرد، أو الهجرة؛ للبحث عن فرص عمل في أماكن أخرى، ودعمت ذلك آراء المشاركين من ممثلي الشريحة الدنيا، حيث أكد المشارك رقم (١١) ***"الدار عاوزة تتفور وتتهد وتتبنى***

من جديد، الحيطان منشعة ومتبهدلين زي ما أنتِ شايفة والتليج بيبهدلنا ومش عارفين يا دوب نوفر لقمة، نفسي أعلم عيالي عشان ينفعوا نفسهم بس هنعمل إيه".

الآن أصبح هناك ضرورة مُلحة لإشباع الحاجات التي يسعى إليها الأفراد، فتأمين حاجات الكفاف أي توفير الحاجات الأساسية بما يضمن للشرائح الفقيرة الوجود على قيد الحياة، فإنَّ هذه الشرائح غير قادرة على مواجهة تطور الحاجات، وفي المقابل عدم قدرة الدخل على الوفاء بالحاجات الأساسية، ويتضح من ذلك أنه من الضروري ابتداع استراتيجيات تمكن هذه الشرائح من الإدارة التكيفية، ويتطلب ذلك تقييم الخيارات التكيفية المتاحة وفقًا إلى إمكانياتهم، وفي المقابل، تأثرت الشريحة الطبقية العليا ولكن ليس بقدر تأثر الشرائح الوسطى والفقيرة.

٤) تأثير الضغوط على علاقات الجيرة:

تباينت الشرائح الطبقية في مجتمع الدراسة في تأكيد دور علاقات الجيرة في التكيف مع الضغوط والتوترات الحياتية، إذ انقسمت آراء عينة الدراسة الميدانية: فهناك من يؤكد الأوضاع الضاغطة وتأثيرها على علاقات الجيرة، هذا بالإضافة إلى تأثير التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي التي أثرت بدورها ليس فقط على علاقات الجيرة، ولكن أيضًا على النسق القرابي داخل مجتمع الدراسة.

فرغم كل الأحاديث عن الجار إلا أن هناك شرائح طبقية عليا ووسطى أكدت مقولة: ***"صباح الخير يا جاري أنت في حالك وأنا في حالي"***، إذ أدت الظروف الصعبة إلى انشغال بعض الأسر الطبقية الوسطى بحياتها وعدم الاهتمام بأمور الغير، فقلّت الزيارات اليومية واختفت علاقات الجيرة والتضامن، ولوحظ ضعف وانغلاق علاقات الجيرة مع تغير أسلوب الحياة ونوعيتها، وخصوصًا مع انفصال الأهل والانتقال إلى العيش في شقق منفصلة. فأصبح كل جارٍ لا يتبادل الحديث مع جيرانه؛ نظرًا لعدم وجود وقت كافٍ، ومن ثمَّ اختفت علاقات الجيرة التي يتوافر فيها حقوق والتزامات، وهي علاقات ممزوجة بالخوف على الجار، والتآلف الاجتماعي والتبادل، ولكن مع الأزمات ضعفت العلاقات وجعلت الناس يعيشون في حالة من الهلع، والعزلة وخصوصًا العائلات ذات الأصل الواحد التي تنتمي للشرائح الطبقية العليا والوسطى. ويمكن تفسير ذلك من خلال دراسة **(تواتي & فايزة، ٢٠١٥م)** التي توصلت إلى أنَّ علاقات الجيرة أصبحت علاقات سطحية تفتقد إلى كثير من المقومات التى تعزز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد أهمها التصميم المعمارى والعمرانى الذى يمنح الخصوصية الاجتماعية للسكن، وافتقاد علاقات الجوار القائمة

على التواصل المباشر وجها لوجه، وافتقاد القرب المكانى. هذا بالإضافة إلى بعض العوامل الأخرى مثل: خروج المرأة للعمل والتغيرات التى طرأت على منظومة القيم.

ومن المتعارف عليه داخل مجتمع الدراسة خصوصية الشريحة الطبقية العليا، ولكن ذلك لا يمنع من مساعدة بعض الأسر التي تنتمي إلى الشريحة الدنيا من فقراء القرية، فالشريحة العليا لا تسمح بانتهاك خصوصيتها، والمحافظة على وضعها ومكانتها الاجتماعية وتميزها وتفردها المعتاد عليه، حيث أكد المشارك رقم (١) قائلًا "***العائلات الكبيرة معروفة، واحد واحد، وسمعتها معروفة وتلاقي لهم مكانهم وسكنهم الخاص***".

ولوحظ ما يميز الشرائح الطبقية الفقيرة البساطة والتجاور المكاني، ومعرفة بعضهم بعضًا، إلا أن علاقات الجيرة تستند إلى القيم والعلاقات القوية، أمَّا الشرائح الطبقية الوسطى ذات الأصل الواحد فقد طرأت التغيرات على الروابط التي تحكم علاقاتهم والزيارات الاجتماعية، وأصبح هناك حدود في التعامل وخصوصًا مع خروج المرأة للعمل، فتلاشت العلاقات رغم المنازل المتلاصقة، ويقدم الاتجاه الفينومينولوجي تفسيرًا لذلك حيث أكد **(شوتز)** مفهوم عالم الحياة، ويرى أن الفرد يكتسب معايير السلوك وقواعده خلال عمليات التفاعل والتنشئة، وبناءً على ذلك يختار الفرد المناسب له من خلال تنميطات، وهنا نجد أن الشرائح الفقيرة تطوع علاقات الجيرة ورأسمالها الاجتماعي للتكيف مع الأوضاع الضاغطة من خلال الخبرة الذاتية في فهم الواقع ومحاولة مواجهة المشكلات التي يتعرض لها البناء الاجتماعي، وتبدأ الأسر هنا من الوعي لإدراك الضغوط وتحديد أسبابها وتأثيراتها ومحاولة مواجهتها سواء من خلال التكافل أو التضامن أو الثقة.

ولكن في المقابل، ما زالت هناك بعض الأسر الريفية أشد حرصًا في السؤال على جيرانهم، ومشاركتهم في الأفراح والأحزان، والتضامن والتكافل؛ لأنَّهم يجدون في علاقاتهم آلية من آليات التكيف، ليؤكد هؤلاء أن علاقات الجيرة اختلفت عن الماضي من خلال المقارنة بين الماضي والحاضر، فكانت علاقات الجيرة بمثابة رأسمال اجتماعي وثقافي يمكن تحويله لرأسمال اقتصادي، ولكن مع تزايد الهموم والضغوط والتوترات ضعفت علاقات الجيرة، ولكنهم يحافظون على هذه العلاقات ومتمسكون ببعض الممارسات التي تعضد ذلك، ولاحظت الباحثة علاقة الجارات ببعضهن واللاتي يجتمعن لإعداد الخبز والأطعمة والكحك في المناسبات، ويعني ذلك أنَّ النسق الاجتماعي عبارة عن شبكة من العلاقات بين الأفراد والجماعات ومجموعة من

الفاعلين، هذا التفاعل الاجتماعي تحكمه علاقات مستقرة، ويؤدي دورًا أساسيًا فهو عبارة عن نمط منظم يحكم العلاقات بين الأفراد وينظم حقوقهم وواجباتهم بعضهم تجاه بعض.

(٧-٣): آليات التكيف الاقتصادي والاجتماعي في الريف:

يُعد التكيف العملية الواعية التي تحاول بها الأسر الريفية أن تتعايش مع الأوضاع الضاغطة المختلفة؛ وبناءً على ذلك تغيير السلوك وفقًا للظروف البيئية المحيطة، إذ لجأت الشرائح الطبقية في الريف إلى أنماط أساسية لآليات التكيف الاقتصادي والاجتماعي، ولكنها تباينت وفقًا لوضعها الطبقي وإمكانياتها، حيث كان الشغل الشاغل للشرائح الطبقية العليا المحافظة على مكانتهم واهتمامهم بمظهرهم، ومستواهم التعليمي، وتولي المناصب والاحتفاظ بالألقاب، بينما حاولت كل من الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا الاعتماد على مجموعة من الآليات التكيفية التي يمكن صياغتها كالتالي:

١): الاقتصاد في بنود الإنفاق المختلفة:

لجأت كل شريحة إلى ابتداع آليات تتماشى مع إمكانياتها من خلال الإدارة التكيفية الواعية، وحاولت **الشريحة الطبقية الوسطى** ان تمسك بزمام الأمور؛ نظرًا لأن الأغلبية منها متعلمين ودخولهم ثابتة، أو لديهم وظائف حكومية، أو يجمعون بين الوظائف الحكومية والأنشطة التجارية الخاصة مثلما تبين في الحالات (٦،٨،١٠)، باستثناء حالة واحدة على المعاش وهي امرأة معيلة رقم (٩) يقوم الأبناء بمساعدتها على المعيشة، على عكس **الشرائح الفقيرة** ذات الدخول غير الثابتة والأعمال الهامشية.

لذلك اعتمدت بعض الأسر التي تنتمي للشريحة الوسطى وتحديدًا الحالات (٦،٧،٨) على ضبط الميزانية والتقييم والمتابعة المستمرة لإحكام بنود الصرف وفقًا لاختيارات التكيف المتاحة، من خلال تغيير أسلوب الإنفاق، وتحديد الأولويات، وتقنين الاستهلاك، والاستغناء عن بعض احتياجاتها، وتأجيل الاحتياجات خصوصًا الكماليات، والبحث المستمر عن البدائل لبنود الصرف على الغذاء والمواصلات والكساء والتعليم والترفيه... وغيرها، ويمكن تفسير ذلك في ضوء قدرة الفقراء على التخفيف من حدة الفقر من خلال بدائل ثقافية يفرزها الفقراء في محاولة للبقاء والمحافظة على نمط حياتهم، حيث اتجهت الحالة رقم (١٠) إلى آلية رئيسة وهي تحديد الأولويات، وتغيير أسلوب الإنفاق.

وقد أجمع أغلب المشاركين في الدراسة الميدانية على ضرورة تقليل الإنفاق على الكماليات وخصوصًا بند الترفيه، ولما كانت **الشرائح العليا تعتبر** أن الترفيه بمثابة آلية للتقليل من الضغوط؛ لذلك كان من الضروري البحث عن بدائل أخرى للترفيه، وبناءً على ذلك لجأت الشريحة متوسطة الحال إلى الزيارات العائلية للأقارب الموجودين خارج القرية سواء في القاهرة أو الإسكندرية، وفي المقابل أكدت بعض الأسر عدم قدرتهم على عمل ميزانية لعدم القدرة على التحكم في بنود الصرف والأسعار.

كما أشارت **الشريحة الدنيا** المتمثلة في "العمال الزراعيين، والعمال الزراعيين المنفصلين عن وسائل الإنتاج، وعمال اليومية" إلى محاولاتها المستمرة الاقتصاد في الإنفاق؛ لعدم ثبات الدخل نظرًا لطبيعة عملهم غير الثابت؛ لذلك اعتمد العمال الزراعيون على تقليل الإنفاق، والإنفاق وفقًا للإمكانيات المتاحة، ولكن توافق جميع المشاركين بالدراسة الذين ينتمون إلى الشريحة الدنيا على اللجوء إلى تقسيط جميع بنود الإنفاق والشراء عند الضرورة، والاعتماد على مساعدات الآخرين.

٢) المفاضلة بين البدائل والبنود المختلفة:

أجمع أغلب المشاركين في الدراسة الميدانية من الشرائح الطبقية العليا والوسطى والدنيا على ضرورة المفاضلة بين البدائل والبنود المختلفة للقدرة على ترتيب الأولويات والاستغناء أو التقنين، ولجأت الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا إلى آليات متعددة، بالنسبة إلى **بند الملابس** فهم يعتمدون على إعادة تدوير الملابس، وفي السياق ذاته أشار الإخباري رقم (٣) ***"العيال بيربوا بعض ببعض، الأرض تربي ١٠٠ بطيخة، العيال لازم يلبسوا حاجة قديمة في الأول خليهم يتربوا ويعيشوا"***. واستكمل حديثه قائلًا ***"ممكن لو في جاكت كويس أديه لعيال أختي"***، ويتضح من ذلك أن الأسر الريفية ما زالت تتمسك بمعتقدات وأفكار معينة يبررون بها كيفية تكيفهم مع الأوضاع المعيشية الضاغطة، فهم يلجأون إلى إعادة ارتداء الأخوة الأصغر لملابس الأبناء الأكبر والأقارب، أو الاعتماد على التفصيل، أو شراء الملابس من أماكن رخيصة، وأخيرًا الشراء عند الضرورة، وفي المقابل هناك من أكد على ضرورة الاهتمام بالمظهر الخارجي، حيث يعلق المشاركان رقم (١)، ورقم (٧) " ***صبر نفسي عليا ولا صبر الناس والديانين***". فمن الملاحظ أن بعض الأسر التي تنتمي للشريحة العليا لجأت لآليات تكيفية، مع مراعاة عدم الإسراف.

ويعلق آخر على ذلك "***أقرع ونزهي***"، وأضاف أيضًا "***زينة الفقر العفة، وزينة الغنى الحمد***". وهنا انقسمت الآراء إلى اتجاهين، أحدهما يؤكد أهمية التكيف مع الفقر لأنه يُعد أسوأ أشكال العنف، الذي لا بد من التخفيف من حدته، والآخر يذهب إلى ضرورة الرضا والحمد وقبول الوضع، حيث أكد المشاركون من الشريحة الدنيا على الشراء وقت الضرورة، أو شراء الملابس بالتقسيط، أو من أماكن أرخص، أو ارتباط شراء الملابس بمواسم الحصاد خصوصًا لدى العمال الزراعيين الذين يقومون بتأجير أرض، وأيد ذلك المشارك رقم (١١) قائلًا "***أوقات كنا بنأجر أرض نشتغل فيها ولما كنا بنبيع المحصول بنشتري كل اللي عاوزينه أنت بتبيع الزراعة وهي لسه في الأرض وبيجى المشترى وقت جمع المحصول يقف على راسك***"، حيث اعتمد المزارعون على مساعدة بعضهم لتوفير أجر العمال.

أمَّا بالنسبة إلى **بند التعليم** فقد أكدت الشرائح الطبقية الوسطى وبعض الأسر من الشريحة الدنيا على أهمية التعليم في إمكانية احداث تغيير لوضع الأسرة، والالتحاق بالوظيفة الحكومية؛ بناء على ذلك اعتمدت الأسر الريفية متوسطة الحال إلى الادخار لتعليم الأبناء، وعمل الجمعيات، وفك المدخرات الخاصة بمصروف الأبناء وإعادة توجيهها مرة أخرى، على عكس الشرائح الفقيرة التي اتجهت إلى تقليل الاعتماد على الدروس الخصوصية التي انتشرت انتشارًا مبالغًا فيه في الريف، أو الاعتماد على المقايضة، أو إخراج الأبناء من التعليم للمساعدة، ودعم ذلك المشاركان رقم (١٥)، ورقم (١٦).

كما يُعد **بند الصحة** من أهم البنود التي حرصت عليها بعض الشرائح الطبقية العليا والوسطى، ولديهم الوعي بأهمية الإنفاق على الصحة، وفي المقابل افتقدت بعض الأسر الفقيرة التوعية بذلك، ولجأت بعض الأسر التي تنتمي للشريحة الوسطى إلى ممارسات معينة، مثل: تناول الدواء دون الذهاب للطبيب، أو الذهاب إلى الصيدلية، والاعتماد على الطب الشعبي والممارسات غير الواعية في العلاج، واعتماد البعض على التأمين الصحي ومحاولة الإفادة منه، من منطلق أنَّه حق لكل فرد، أيضا الاستدانة في الظروف المفاجئة، بينما لجأت بعض الأسر التي تنتمي للشريحة الدنيا إلى الذهاب إلى المستشفى الحكومي، أو الاعتماد على طلب العلاج من الآخرين، الاعتماد على العلاج الاقتصادي في حالة الأمراض المزمنة مثل السكر وغيره وصرفه من المستشفيات الحكومية مجانًا أو بأسعار مخفضة، الاعتماد على الطب الشعبي والوصفات، ومن الملاحظ التباين بين الشرائح الطبقية وفقًا لقدراتهم التكيفية وإمكانياتهم وارتبط ذلك بوعيهم، وطبيعة انتشار الأمراض داخل الأسر.

وفي مقابل الصحة يأتي **بند الغذاء** حيث اتجهت بعض الأسر الفقيرة والوسطى إلى تقليل تناول اللحوم والدواجن والفاكهة، والاستغناء عن السلع غير الضرورية، والبحث عن الرخيص والأسواق البديلة، ومع ارتفاع الأسعار انخفضت القدرة الشرائية للأسر، وأصبح الشراء من أجل الاستهلاك اليومي فقط وليس التخزين، ولجأ البعض الآخر إلى طلب الطعام من الأقارب، أو التشارك داخل منزل العائلة الواحدة، والاقتصار على وجبات معينة أو البحث عن بدائل أخرى، وتقليل الوجبات. ولكن أكد المشاركون من الشريحة الدنيا على إمكانية الاستغناء عن بعض الأطعمة الأساسية والبحث عن أرخص البدائل، حيث أكد المشارك رقم (١٣) ***"ممكن نجيب الحاجة شكك لحد لما رينا يفرجها"***.

وأخيرًا فإن امتلاك الوسيلة المناسبة للانتقال يُعد مؤشرًا مهمًّا للإشارة إلى الوضع الطبقي للأسرة الريفية، إذ تعبر نوعية السيارات عن ملكية الشريحة العليا لوسيلة الانتقال المناسبة، أما بالنسبة للشريحة الوسطى، فإن الأسر الريفية التي تنتمي لهذه الشريحة تحاول السعي إلى الاستدانة للحفاظ على مظهرها، والبحث عن البدائل عند ارتفاع تعريفة المواصلات، انتشار التوكتوك والموتوسيكلات، كما لجأت بعض الأسر التي تنتمي إلى الشريحة الدنيا إلى شراء التوكتوك بهدف العمل عليه حتى يكون مصدر دخل للأسرة من ناحية، ووسيلة للانتقال من ناحية أخرى.

٣): البحث الدائم عن آليات تكيفية أخرى:

تباينت الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا في قدرتها على البحث عن آليات تكيفية أخرى، حيث لجأت الشريحة الوسطى إلى القنوات الادخارية المختلفة وعمل الجمعيات كآلية أساسية، والتقسيط والبحث عن مصادر أخرى للدخل من خلال تغيير المهنة أو العمل الإضافي، أو خروج أحد أفراد الأسرة للعمل، مساعدة المرأة لزوجها من خلال الإدارة التكيفية في ضوء الإمكانيات المتاحة، أو خروجها للعمل، أو المساعدة بعملها المأجور أو غير المأجور، أو المساعدة بميراث، البحث المستمر عن بدائل مثل السفر أو الهجرة أو غيرها، الشراكة بين الزوجين، العمل في المشروعات التجارية المبتكرة، والاعتماد على العمل الحرفي، ودعم ذلك المشارك رقم (٨) قائلًا ***"مش عيب اشتغل في مهنة تانية طالما حلال وهتدخل قرش الحمد لله أن معايا صنعة تدخلي دخل إضافي أحسن ما أمد ايدى"***. بجانب الاعتماد على الادخار التدريجي، والاستهلاك المسؤول، والبحث عن بدائل صديقة للبيئة حيث اعتمدت بعض الأسر على إعادة تدوير الملابس، والمخلفات، والبحث الدائم

عن بدائل أخرى بها القيمة الغذائية نفسها. وقد تباينت القدرة التكيفية للأسر وفقًا للمستوى التعليمي والمهني والعمر، وظهرت هنا القدرة على الإدارة التكيفية لبعض الأسر، كما لجأت بعض الشرائح الوسطى إلى فك المدخرات أو بيع الأصول عند الضرورة، وخصوصًا في فترة أزمة "كوفيد-١٩". ودعم ذلك المشارك رقم (٢) ***"الذي أكد على شعوره بالندم لبيع منزله"***.

أمَّا بالنسبة للشرائح الفقيرة التي تنتمي للشريحة الدنيا فقد لجأت بعض الأسر إلى تغيير المهنة، والابتعاد عن مهنة الزراعة، وظهر ذلك لدى العمال الزراعيين المنفصلين عن وسائل الإنتاج الذين وجدوا أنَّ الزراعة مكلفة مع عدم وجود عائد للمجهود المبذول في ظل تزايد أسعار الأسمدة وارتفاع إيجار الأرض، والتعرض للاستغلال من البعض، والعمال باليومية، بالإضافة إلى خروج الأبناء إلى المدينة للبحث عن مهن أخرى، سواء كانت عمالة يومية أو موسمية، الهجرة، العمل في المشروعات التجارية المبتكرة، والاعتماد على العمل الحرفي. كما لجأت بعض الأسر التي تنتمي للشريحة الدنيا إلى فك المدخرات أو بيع أثاث المنزل عند الضرورة، ودعم ذلك المشارك رقم (١٣) ***"أنا خرجت على العربية عشان أقدر أوفر لقمة لعيالي"***.

٤): المساعدات من الأهل أو جهات أخرى:

أظهرت الدراسة الميدانية مدى التباين بين الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا في قبول المساعدات من الآخرين، وأيضًا في تقديم المساعدات لبعضهم بعضًا، بالنسبة إلى الشريحة الوسطى تتحدد مساعدة الأهالي معنويًّا أو ماديًا لأبنائهم المتزوجين والمتزوجات، فقد قدم الأهالي الذين ينتمون إلى الشريحة الوسطى لأبنائهم مساعدات مادية من خلال توفير النقود، أو عينية من خلال توفير السلع الأكثر احتياجًا لها، أو من خلال مساعدة الجد أو الجدة في تربية وتنشئة أحفادهم وخصوصًا في حالة عمل المرأة، ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية النسق أن ردود أفعال الأسر تجاه الضغوط الخارجية تعتمد على ما تعلموه داخل النسق، والآليات التي ينظمون بها أنفسهم داخله، حيث يعمل النسق على تلبية حاجات الفاعل (الاقتصادية، السياسية، الثقافية، الاجتماعية).

ولكن الشريحة الدنيا اعتمدت على المساعدات الثابتة من الأهل والآخرين وخصوصًا معاشات التضامن وتكافل وكرامة، فهذه الأسر لا تستطيع العيش من دون المساعدات؛ نظرًا إلى عدم ثبات وكفاية الدخل، إذ تعد هذه الآلية أحد الآليات التكيفية المهمة للفقراء، حيث أكد أغلب

المشاركين بالدراسة الميدانية *"لو العيال يستحملوا الشغل هخرجهم يشتغلوا، يعنى ممكن اخلى عيالي يشتغلوا في الإجازات ووقت الحاجة، يجيبوا لقمتهم"*، ودعمت ذلك نتائج الدراسات السابقة: دراسة **(مهران، ٢٠٢٣م)** التي أكدت إسهامات مبادرة حياة كريمة في تحسين نوعية الحياة، بالإضافة إلى دراسة **(سمير، ٢٠٢١م)**، ودراسة **(جمال، ٢٠٢٢م)** التي أوضحت نتائجهم أن الحالة الاقتصادية للأسر المستفيدة من هذا الدعم النقدي متوقفة على استمرار الدعم، وإذا انقطع تعود الأسرة إلى العوز وإهمال الحالة الصحية والتعليمية للأبناء.

٥): ريادة الأعمال للمرأة الريفية وتحسين نوعية حياتها:

لجأت المرأة الريفية التي تنتمي للشريحة الدنيا إلى بعض المشروعات بهدف المساعدة على المعيشة، أهمها إعادة تدوير المخلفات، حيث أكدت المشاركة رقم (١٥) *"أنا جربت كذا حاجة من أول الشغل في منتجات الألبان والمنتجات الغذائية والخوص والفخار والمشغولات اليدوية وغيره، بقلب عيشي هعمل إيه، وتربية الطيور وعملت بطارية للأرانب بس ساعدني فيها ست محترمة من عيلة كبيرة، وشاركت على بهيمة، الشغل مش عيب، وآخر حاجة عملتها الصابون"*. كما أشارت المشاركة رقم (١٤) إلى أنها *"جربت أفتح مشروع صابون وكنت بصنعه بس الجاي على آد الرايح بقي كل مشروع له وقته وريحه"*. فقد أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن هناك العديد من التغيرات التي طرأت على المرأة الريفية؛ لينعكس ذلك بدوره على بناء القوة داخل الأسرة نتيجةً لتمكينها الاقتصادي والاجتماعي من خلال ريادة الأعمال وما تحققه من توفير فرص العمل وزيادة استثمار قدرات الأسر الفقيرة ودعم المشروعات الصغيرة، ويُعد العمل الحر من أفضل الوسائل في تحقيق التنمية المستدامة من ناحية، والتكيف من ناحية أخرى؛ لذلك يُعد التوسع في تنفيذ المشروعات الصغيرة من أهم آليات الجمعيات الأهلية لمواجهة الفقر، وتشجيع التمويل الصغير وجذب فقراء الريف للإفادة من برامجهم، وهو ما أكدته أيضا دراسة **(معوض، ٢٠٢٠م)**.

(٧-٤): مدى تباين الشرائح الطبقية في الريف:

أظهرت النتائج مدى التباين في قدرة الشرائح الطبقية في الريف على توظيف جميع موارد الأسرة في إشباع احتياجاتها الأساسية من خلال رصد أسلوب معيشتهم ودرجة وطبيعة التفاعل، وبناء القوة داخل الأسرة. حيث استطاعت الشرائح الفقيرة توظيف علاقات الجيرة ومساعدات الأهل والأقارب وجماعات الخير إلى توفير رأسمال الاقتصادي وفقًا لمتغيرات التعليم والدخل والنوع والانتماء الطبقي، لتعكس الدراسة الميدانية الفروق في الإدارة التكيفية، وتقييم التكيف،

ليظهر التباين في فرص التكيف والصمود في مواجهة غلاء المعيشة، وخصوصًا في بنود الإنفاق (الغذاء والملابس والتعليم والصحة والترفيه والمواصلات) ليعكس قدرة كل أسرة على التكيف مع الضغوط، ويتجلى التباين بوضوح بين الشرائح الطبقية العليا، والتي هدفها في النهاية المحافظة على وضعها، هذا على عكس قدرة كل شريحة طبقية على تأمين مستقبلها، حيث اختفى التأمين المستقبلي لدى الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا، حيث حاولت الشرائح الفقيرة في القرية المقاومة من خلال مجموعة من الوسائل، ولكنها مع تزايد الغلاء المعيشي اضطرت إلى ابتداع آليات تكيفية أخرى، إذ لجأت بعض أسر الشريحة الدنيا إلى استئجار غرفة أو التشارك في المسكن مع أسر أخرى، استبدال ومقايضة للحصول على الأطعمة، ويمكن تفسير ذلك أن النسق عندما لا يوفر الشروط الحياتية للفاعلين ويعجز عن توليد القدرات التكيفية تتزايد صور الحرمان والعجز والتوتر، وينتج عن ذلك استجابات تكيفية وفقًا إلى تباين القدرة التكيفية للشرائح الطبقية.

كما تقدم نظرية الضغط تفسيرًا لذلك من خلال خمسة أنماط للتكيف، وفقًا لاستجابة الأسر الريفية، ألا وهي: الأسر المتوافقة مع الأهداف المتاحة، أو القادرة على التجديد والابتداع والبحث عن بدائل أخرى لأن الوسائل المشروعة غير متاحة، أو الأسر الطقوسية التي تقبل الوسائل التي من الممكن أن تصبح هي نفسها الأهداف، أو الانسحابية والتقهقر والهروب من الحياة بسبب الإحباط، وظهر ذلك في بعض الأسر التي يتسم أحد أعضائها بالتشاؤم والانسحاب ليترك المسؤولية على كاهل أفراد آخرين، أو التمرد والعصيان، الميل الدائم إلى رفض القيم السائدة من خلال استبدال الأهداف بوسائل أخرى؛ وذلك لأنَّ الضغوط تؤدي إلى مزيد من القدرة التكيفية التي يضطر من خلالها الفرد التكيف مع الضغوط والتوترات، حيث ظهرت هذه الأنماط في الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا.

ثامنًا: أهم نتائج الدراسة:

١) يمثل (مجتمع الدراسة) نموذجًا لنمط مُعين من المجتمعات يختلف في خصائصه عن غيره من القرى الأخرى المجاورة، فلكل مجتمع شكله وخصائصه وبناؤه الاجتماعي وشبكة علاقاته الاجتماعية التي لها طابعها الذي يميزها عن القرى المجاورة، رصدت الدراسة أهم التغيرات التي طرأت على القرية كمحاولة **للإجابة عن السؤال الأول للدراسة ألا وهو ما التحولات البنائية والمُعاصرة التي طرأت على مجتمع الدراسة؟**، وجاءت النتائج كالتالي: تحول الأسرة فى مجتمع الدراسة من أسرة ممتدة إلى نووية؛ نتيجة عدة عوامل أهمها الهجرة وتفتيت

الملكية الزراعية؛ الأمر الذي ألحق تغيرات عديدة ببناء القوة داخلها، بالإضافة إلى التغيرات التي طرأت على ثقافة الإنجاب، وتغير الطراز العمراني في القرية، وتحول الريف من منتج إلى مستهلك، تباين الشرائح الطبقية وفقًا إلى الحيازة والممتلكات. ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أكدته مقولات ما بعد الحداثة أن الممارسات التقليدية بدأت تختفي وأصبح الفرد أكثر اهتمامًا بالتقاليع الجديدة والموضات قصيرة الأجل ليظهر المجتمع ما بعد الحديث الذي يُحاكي المجتمعات الحضرية، إذ اتجه البعض إلى نبذ التُراث إيثارًا بالجديد، وما جاءت به التغيرات التكنولوجية.

٢) تراجع مهنة الزراعة منذ بدأت المساكن تجور على الأراضي، واتسمت الشرائح الطبقية بالاستقرار النسبي، وظهرت بعض الأسر الريفية التي تُمثل شرائح متجانسة، وبينت الملاحظة مدى التعاون والتضامن الذي كان سائدًا في الماضي، ولكن تبدلت الأمور مع تزايد ضغوط وتوترات الحياة وزيادة متطلبات المعيشة، وتراجع مكانة كبار السن في بعض الأسر، وظهور الفجوة بين أجيال الشباب وكبار السن، بما يؤكد ضعف أدوار الوالدين في حالة العجز الاقتصادي، ولكن على الرغم من ذلك ما زال لكبار السن أهمية كبيرة لدى بعض الشرائح الطبقية ويمثلون مركز قوة العائلة وهيبتها، هنا تبدو عملية التنشئة الاجتماعية وفق معايير شخصية تخضع لمقتضيات عمل الزوجين، وهنا يتم توزيع التنشئة والأعباء المنزلية وتشارك فيها الأجداد وتتولى مسئولية الأحفاد في أثناء عمل المرأة داخل المنزل وخارجه لأداء الأنشطة، ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أكده **(شوتز)** أن كل فرد يكتسب معايير السلوك من خلال عمليات التفاعل والتنشئة الاجتماعية، إذ ينجذب الأفراد إلى مخزون معرفي يتمم تصوراتهم، ويأتي دور الخبرة في فهم الواقع، ويمكن الاستعانة بخبرات الآخرين في تقديم الآليات المناسبة لحل مشكلاتهم.

٣) أكدت الدراسة الميدانية على الوعي الذاتي وتقدير الذات لدى الشرائح الطبقية العليا والوسطى من ناحية، وتقدير قيمة الأرض من ناحية أخرى؛ وذلك على الرغم من تأكيد نتائج الدراسات السابقة على التغير في خصائص الشرائح الطبقية الريفية فإنّه ما زالت بعض الشرائح متمسكة ببعض خصائصها وثقافتها، فالشرائح الطبقية تختلف من حيث نطاق الهوية وسهولة اختيارها، وذلك وفقًا لتأكيد "باومان" على التغيرات التي تنهض على فكرة السرعة القابلة للتحول والتبدل عبر الزمان والمكان، ليصبح المجتمع بلا حدود مكانية وزمانية.

٤) رصدت الدراسة الميدانية الخصائص العامة للشرائح الطبقية، **كمحاولة للإجابة عن السؤال الثاني للدراسة ألا وهو: مَا الخصائص العامة للشرائح الطبقية الموجودة في مجتمع الدراسة؟**، وجاءت النتائج وفقًا لتحديد التوزيع السكني للشرائح الطبقية، وتحديد ممثلي الشرائح الطبقية وخصائصهم العامة، حيث يعكس التوزيع السكني في القرية التركيب الطبقي. وتتوزع العائلات التي تنتمي إلى الشريحة المتوسطة على جميع أجزاء القرية، بينما تتركز الشريحة الطبقية العليا على الأطراف؛ ليعكس توزيع المباني النمط السكني والوضع الطبقي مع وجود نمط خاص بكل طبقة في استغلال الحيز المكاني، ودعم ذلك ما أكده "**بودريار**" أن معرفة الأفراد بالعالم مستمدة من الصور التي تعرضها وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة وليس من الخبرة، بل يرجع ذلك إلى المجتمع المتشبع بوسائل الاتصال.

كما أكدت الدراسة الميدانية اختلاف النمط المعيشي للشرائح الطبقية الوسطى والدنيا، فالشرائح الدنيا تميز سكنها بالضيق ومنهم من يعيشون في مساكن بالإيجار، أو مساكن مشتركة، وتعدد الأنشطة التي يؤدونها داخل المسكن مع وجود مرحاض بلدي متعدد الاستخدامات.

٥) تؤكد الدراسة انخفاضَ الفجوة النوعية بين الجنسين والاتجاه إلى إتاحة الفرصة للمرأة للالتحاق بالتعليم؛ بما يؤدي إلى تأخُّر سن الزواج في القرية، والإفادة من ذلك لتدعيم مكانتها، فمجتمع الدراسة يعتبر التعليم وسيلة للحراك الاجتماعي؛ ومن هنا إمكانية توظيف الرصيد الثقافي لتطوير القرية.

٦) تباينت الشرائح الطبقية من الحائزين للأراضي والممتلكات الزراعية، حيث تتباين قيمة ملكية الأرض بين الأجيال، وأظهرت الدراسة اتجاهين: أولهما: يُشير إلى حرص بعض الأسر الريفية على امتلاك الأراضي الزراعية والحفاظ عليها. والاتجاه الثاني: يرى أنَّها ليست لها أية قيمة؛ ومِن ثَمَّ الاتجاه إلى الأنشطة الربحية، أو استغلال الأراضي للبناء عليها.

٧) يُتيح مفهوم الإجماع الذاتي الفرصة لتصنيف ضغوط كل شريحة، وتبلور أساسها الفكري في كيفية إدراك الضغوط وتأثيرها ومواجهتها، فهم مُتفقون جميعًا على تأثير ارتفاع الأسعار على زيادة متطلبات المعيشة، بما فى ذلك الشريحة الطبقية العليا في مجتمع الدراسة، حيث أكدت النتائج الميدانية الوعي الذاتي لدى الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا بأهم الضغوط، وتجسدت أهم صور معاناتهم في الشعور بالحرمان والعجز وعدم القدرة على ضبط الميزانية

والموازنة بين إمكانياتهم واحتياجاتهم، والشعور بالقهر والضغوط النفسية واللا مساواة وتزايد لوم الذات والشعور بالتقصير والاستبعاد، وخصوصًا مع لوم الأبناء للآباء، والتضحية بالذات؛ ومِن ثَمَّ عدم الرضا عن الأنظمة الأيديولوجية السائدة، والاتجاه إلى مقارنة أوضاعهم المعيشية بأحوال غيرهم، أو المقارنة بأوضاعهم في الماضي، أي إنَّ الأشخاص المحرومين من شيء معين يقارنون أنفسهم بمن يملكون ذلك الشيء؛ ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الحرمان الاجتماعي حيث يُشير الحرمان إلى التضارب بين التوقعات والقدرات، خاصة لدى الشرائح الفقيرة التي فاقت تطلعاتهم إمكانياتهم، وتعددت صور حرمانهم وتراكمت مع زيادة وطأة الضغوط وتزايد أسعار الغذاء، وعدم قدرتهم على إشباع حاجاتهم الأساسية؛ الأمر الذي امتد إلى خروج أطفالهم للعمل بأجر، ويمكن تفسير ذلك بأن الشرائح المحرومة اقتصاديًّا بصورة نسبية عن بقية الشرائح الأخرى يرون في حرمانهم نوعًا من عدم تحقيق العدالة الاجتماعية وعدم تكافؤ الفرص، هذا بالإضافة إلى تحديد الدخول والأعباء الضاغطة وفقًا لكل شريحة طبقية، **وهنا يمكن الإجابة عن السؤال الثالث للدراسة، ألا وهو: ما أهم الضغوط لدى الشرائح الطبقية في مجتمع الدراسة وصور معاناتهم؟**

٨) أكدت الدراسة الوعي الذاتي لدى الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا بأهم الضغوط، وكان للضغوط تأثيرها على السلوك الاجتماعي والاقتصادي، ومِن ثَمَّ التأثير على القدرة التكيفية للشرائح الطبقية حيث أدى تزايد الشعور بالإحباط، والعنف إلى تزايد صور المعاناة، والخلافات بين أفراد الأسرة، وعدم الشعور بالأمن؛ وذلك لضعف القنوات الادخارية وعدم القدرة على تأمين المستقبل، ومع ارتفاع معدلات التضخم وانخفاض إشباع الحاجات الأساسية، انخفضت القوة الشرائية خصوصًا للشرائح الوسطى والفقيرة. **وهنا يمكن الإجابة عن السؤال الرابع للدراسة، ألا وهو: ما تأثير هذه الضغوط على القدرة التكيفية للشرائح الطبقية في مجتمع الدراسة؟**

٩) تباينت الشرائح الطبقية في تأكيد دور علاقات الجيرة، ودورها في التكيف مع الضغوط والتوترات الحياتية، إذ انقسمت آراء العينة؛ هناك من يؤكد الأوضاع الضاغطة وتأثيرها على علاقات الجيرة، هذا بالإضافة إلى تأثير التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي التي أثرت بدورها، ليس فقط على علاقات الجيرة، بل وعلى النسق القرابي داخل القرية. وأكدت الشرائح الطبقية العليا والوسطى أن الظروف الصعبة أدت إلى انشغال بعض الأسر بحياتها وعدم الاهتمام بأمور الغير، فقلّت الزيارات اليومية واختفت علاقات الجيرة والتضامن، ولوحظ ما

يميز الشرائح الطبقية الفقيرة البساطة والتجاور المكاني، ومعرفة بعضهم بعضًا، إلا أن علاقات الجيرة تستند إلى القيم والعلاقات القوية، أمَّا الشرائح الطبقية الوسطى ذات الأصل الواحد فقد طرأت التغيرات على الروابط التي تحكم علاقاتهم وزياراتهم الاجتماعية، وأصبح هناك حدود في التعامل وخصوصًا مع خروج المرأة للعمل، فتلاشت العلاقات رغم المنازل المتلاصقة، ويقدم الاتجاه الفينومينولوجي تفسيرًا لذلك، حيث أكد **(شوتز)** مفهوم عالم الحياة، ويرى أن الفرد يكتسب معايير السلوك وقواعده خلال عمليات التفاعل والتنشئة، وبناءً على ذلك يختار الفرد المناسب له من خلال تنميطات، وهنا نجد أن الشرائح الفقيرة تطوع علاقات الجيرة ورأسمالها الاجتماعي للتكيف مع الأوضاع الضاغطة من خلال الخبرة الذاتية في فهم الواقع ومحاولة مواجهة المشكلات التي يتعرض لها البناء الاجتماعي، وتبدأ الأسر هنا من الوعي لإدراك الضغوط وتحديد أسبابها وتأثيراتها ومحاولة مواجهتها سواء من خلال التكافل أو التضامن أو الثقة، **وهنا يمكن الإجابة عن السؤال الخامس للدراسة، ألا وهو: ما تأثير هذه الضغوط على علاقات الجيرة في مجتمع الدراسة بصفتها إحدى الآليات التكيفية؟**

١٠) وفى إطار الاجابة **عن السؤال السادس للدراسة، ألا وهو: ما الأنماط الأساسية لآليات التكيف الاقتصادي والاجتماعي للشرائح الطبقية في الريف؟ وكيف يستطيعون الصمود في مواجهة غلاء المعيشة**، فقد أوضحت الدراسة الميدانية أن المرأة الريفية أظهرت دورًا تباين وفقًا لأنماط التكيف خلال الحيز المكاني من خلال آليات تنظيمية تشاركية؛ لتؤكد النتائج تمركز الأسرة حول المرأة في قطاعات متباينة، وقدرتها التوفيقية لأدوارها التقليدية والأدوار المضافة لها؛ وذلك مع تمسك الرجل بدوره وعدم مرونته في بعض الأسر، إذ أكدت بعض الأسر الفقيرة أن الإناث يقضين أوقاتهن في الأعمال المنزلية والرعائية غير مدفوعة الأجر لتوفير سبل الراحة للعائلة وخصوصًا لأبنائهن الذكور، ويرجع ذلك إلى الهيمنة الذكورية والنظام الأبوي.

١١) كما اتضح من الدراسة أنَّ المجتمع الريفي مجتمعٌ مرنٌ لديه القدرة على إنتاج آليات التكيف الاقتصادي والاجتماعي، الَّتي لا تختلف كثيرًا عن الحضر؛ وذلك للتكيف مع الأوضاع الضاغطة وتحديدًا في الأزمات مثل أزمة "كوفيد-١٩" وغيرها، على سبيل المثال لا الحصر: الاعتماد على المفاضلة والاقتصاد في بنود الإنفاق، البحث الدائم عن آليات تكيفية أخرى مثل ريادة الأعمال للمرأة الريفية لما لها مِن دور في توفير فرص العمل من خلال زيادة الاستثمار ودعم المشروعات الصغيرة، والمساعدة في التمكين الاقتصادي والاجتماعي

للشرائح المتباينة. حيث لجأت كل شريحة إلى ابتداع آليات تتماشى مع إمكانياتها من خلال الإدارة التكيفية الواعية.

١٢) وأظهرت النتائج مدى التباين في قدرة الشرائح الطبقية في الريف على توظيف جميع موارد الأسرة في إشباع احتياجاتها الأساسية من خلال رصد أسلوب معيشتهم ودرجة وطبيعة التفاعل، وبناء القوة داخل الأسرة. حيث استطاعت الشرائح الفقيرة توظيف علاقات الجيرة ومساعدات الأهل والأقارب وجماعات الخير لتوفير رأس المال الاقتصادي وفقًا إلى التعليم والدخل والنوع والانتماء الطبقي؛ لتعكس الدراسة الميدانية الفروق في الإدارة التكيفية، والتباين في فرص التكيف والصمود في مواجهة غلاء المعيشة، وخصوصًا في بنود الإنفاق (الغذاء والملابس والتعليم والصحة والترفيه والمواصلات) ليعكس قدرة كل أسرة على التكيف مع الضغوط، ويتجلى التباين بوضوح بين الشرائح الطبقية العليا، والتي هدفها في النهاية المحافظة على وضعها، هذا على عكس قدرة كل شريحة طبقية على تأمين مستقبلها، إذ اختفى التأمين المستقبلي لدى الشرائح الطبقية الوسطي والدنيا، حيث حاولت الشرائح الفقيرة في القرية المقاومة من خلال مجموعة من الوسائل، ولكنها مع تزايد الغلاء المعيشي اضطرت إلى ابتداع آليات تكيفية أخرى؛ **وهنا يمكن الإجابة عن السؤال السابع للدراسة، ألا وهو: ما مدى التباين بين الشرائح الطبقية في الريف وآليات تكيفها؟** حيث تباينت القدرة التكيفية للأسر في كل شريحة وفقًا لإمكانياتها.

تاسعًا: التوصيات:

بناء على النتائج السابقة يمكن اقتراح عدد من التوصيات التالية:

- تنظيم برامج توعية وإرشاد للأسر الريفية لمساعدتهم في إنتاج آليات تكيفية جديدة؛ للتخفيف من حدة الضغوط والتوترات الأسرية.
- ضرورة تنمية الوعي لدى الشرائح الطبقية المتباينة، وخصوصًا الوعي الاستهلاكي لدى الأفراد وتشجيعهم على تغيير عاداتهم وممارساتهم اليومية من خلال التحول إلى الاستهلاك المستدام، ويتم ذلك من خلال عقد الندوات التثقيفية في مراكز الشباب.
- دعم القطاعات الحكومية والخاصة للمشروعات الصغيرة لتوفير الاحتياجات الأساسية في القرى للشرائح الفقيرة بأسعار في متناول أيديهم لتخفيف العبء المتزايد على الأسر.

- تضافر جهود القطاعات المختلفة مثل وزارة التضامن والوحدة المحلية وجهاز تنمية المشروعات لتوفير فرص عمل للعمالة الزراعية وتنمية الحرف اليدوية والمهنية بما يشملهم بالتأمين الاجتماعي من خلال توسيع مظلة الحماية الاجتماعية في الريف.
- ضرورة الاهتمام بمؤشر جودة الحياة في القرى من خلال توفير الجهات المعنية بذلك لتحسين الخدمات التعليمية والصحية والبيئية من خلال زيادة عدد المدارس، وتدعيم دور الوحدات الصحية، وتوفير الصرف الصحي المناسب ليتلاءم مع تغيرات البنية التحتية للقرية.
- تشجيع المنتجات الزراعية والتصنيع الزراعي في الريف كآلية لتوليد الدخول ومواجهة غلاء المعيشة.
- تحقيق العمليات التنموية وبرامج استهداف فقراء الريف من ناحية، ووضع آليات لاستيعاب فائض العمالة الريفية بدلًا من الهجرة، بما يحقق دور السياسات في صياغة آليات تُساعد على تمكين الفقراء.
- توفير السلع المخفضة لفقراء الريف كآلية لمواجهة ضغوط الحياة المعيشية والغلاء المتزايد.
- توصى الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول قضية التكيف الاجتماعى والاقتصادى فى الحياة اليومية للمصريين بصفة عامة وأهل الريف خاصة؛ وذلك فى ضوء ما نعايشه من أزمات اقتصادية خانقة أدت إلى تراجع الظروف الحياتية للعديد من الشرائح الطبقية.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية:

١. أبو زيد، محمد. (٢٠١٤م). **جودة حياة العمل لدى المرأة العاملة في القطاع الزراعي.** *المجلة العربية لعلم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة القاهرة.* ع (١٣). ٥٩-١١٤.

٢. أحمد، حافظ. (١٩٨٧م). **التعليم في الريف المصري: دراسة تطبيقية على قرية مصرية.** *مجلة التربية المعاصرة.* ٧(٦). ١٧١-١٩٦.

٣. إدجار، أندرو& جويك، بيتر. (٢٠١٤م). **موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية (ط.٢).** (هناء الجوهري، مُترجم). القاهرة. المركز القومي للترجمة. (العمل الأصلي نُشر في ٢٠٠٨م).

٤. إسماعيل، محمد. (٢٠١٨م). **مظاهر التغيير في التشكيل المعماري للواجهات في القرى الريفية.** *مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية. جامعة حلوان.* ٣ (١١). ٥٩٨-٦١١.

٥. أحمد، أميرة. (٢٠١١م). **المحددات البنائية لظاهرة المرأة المعيلة بالريف المصري** [رسالة ماجستير]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة المنيا.

٦. باتلر، كريستوفر. (٢٠١٧م). **ما بعد الحداثة- مقدمة قصيرة جدًا.** (نيفين عبد الرؤوف وهبه عبد المولى، مُترجم). بدون بلد نشر. مؤسسة هنداوي. (العمل الأصلي نُشر في ٢٠٠٢م).

٧. باومان، زيجمونت. (٢٠١٦م). **الحداثة السائلة.** (حجاج أو جبر، مُترجم). بيروت. الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

٨. البيسي، إيمان. (٢٠٢٣م). **تحليل سوسيولوجي للقيم المتغيرة في الريف المصري.** *المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب.* ٧(٢٦). ٧٩-١٢٦.

٩. التابعي، كمال. (٢٠١٢م). **مُقدمة في علم الاجتماع الاقتصادي.** جامعة القاهرة. دار النصر للنشر والتوزيع.

١٠.تشيرتون، ميل& براون، آن. (٢٠١٢م). **علم الاجتماع النظرية والمنهج.** (هناء الجوهري، مُترجم). القاهرة. المشروع القومي للترجمة. (العمل الأصلي نُشر في ٢٠١٠م).

١١. تواتي، طارق & فايزة، التونسي. (٢٠١٥م). **تمثلات علاقات الجيرة داخل البناءات المعمارية العمودية بالمدن الصحراوية بين التقليد والحداثة: دراسة ميدانية بمدينة بريان-غرداية.** أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية-تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية. ٢٩٧: ٣٠٣.

١٢. جابر، محمود. (١٩٩١م). **العامل الزراعي الأجير بالقرية المصرية أنماط حياته اليومية ومشكلاته: دراسة ميدانية في قرية مصرية** [رسالة ماجستير]. قسم علم الاجتماع. كلية البنات. جامعة عين شمس.

١٣. _____ (١٩٩٨م). **الخصائص الاجتماعية للشرائح البينية الطبقية في الريف المصري-دراسة حالة قرية مصرية** [رسالة دكتوراه]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة الزقازيق فرع بنها.

١٤. جاد، محمود. (١٩٩٣م). **الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع في البلاد النامية: ودراسة الطبقة الاجتماعية.** القاهرة. دار العالم الثالث.

١٥. جمال، ندى. (٢٠٢٢م). **واقع برامج الحماية الاجتماعية في مصر-دراسة ميدانية لعينة من المستفيدين ببرامج الدعم الحكومي بمحافظة القاهرة** [رسالة ماجستير]. قسم علم الاجتماع. كلية البنات. جامعة عين شمس.

١٦. الجوهري، هناء. (٢٠٠٦م). **دراسات تطبيقية في التنمية الحضرية.** الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

١٧. جنزبرج، موريس. (٢٠١٧م). **علم الاجتماع.** (فؤاد زكريا، مُترجم). بدون بلد نشر. مؤسسة هنداوى.

١٨. حجازي، أحمد. (١٩٧٥م). **البناء الطبقي في القرية المصرية-دراسة اجتماعية ميدانية في قريتين مصريتين** [رسالة ماجستير]. قسم علم النفس. كلية الآداب جامعة عين شمس.

١٩. حمادة، محمد. (٢٠٠٣م). **تغير بنية الطبقة الوسطى في قرية مصرية** [رسالة ماجستير]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة حلوان.

٢٠. حسن، نادية. (٢٠٠٤م). **الاتجاهات النظرية المعاصرة في دراسات الفقر وطرق قياسه**. جامعة المنيا. كلية الآداب.

٢١. حسنين، جمال. (١٩٨١م). **البناء الطبقي في مصر (٥٢-١٩٧٠)**. القاهرة. دار الثقافة للطباعة والنشر.

٢٢. حسنين، جمال. (١٩٧٨م). **ثورة يوليو ولعبة التوازن الطبقي**. القاهرة. دار الثقافة الجديدة.

٢٣. حسين، حوته. (٢٠١٥م). **دور المتعلمين في القرية المصرية بحث ميداني في إحدى قرى محافظة بني سويف**. *المجلة العربية لعلم الاجتماع. جامعة القاهرة*. ع (١٣). ٣١٠-١٨٩.

٢٤. الحفني، إبراهيم. (٢٠٢١م)، **دور المرأة الريفية في التنمية الزراعية والاقتصادية المستدامة في محافظة القليوبية**. *مجلة حوليات العلوم الزراعية. معهد بحوث الاقتصاد الزراعي*. ٥٩(١). ٢٨٥-٣٠٢.

٢٥. محمود، سالم. (١٩٧٢م). **أثر إتاحة فرص التعليم على التغير الاجتماعي في القرية المصرية**. *المجلة الاجتماعية القومية. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية*. ٩ (٢). ٥٩-٧٢.

٢٦. معوض، مصطفى. (٢٠٢٠م). **دور ريادة الأعمال في دعم المشروعات الصغيرة للمرأة الريفية**. *مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية. جامعة الفيوم*. ١ (١٢). ٨٦٤: ٩٠٧.

٢٧. الرومي، ندى. (٢٠٢١م). **أسلوب الحياة وانعكاساته على ثقافة الاستهلاك في المجتمع-دراسة تطبيقية مقارنة في محافظة البحيرة** [رسالة ماجستير]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة دمنهور.

٢٨. زايد، أحمد. (١٩٨١م). **البناء السياسي في الريف المصري تحليل لجماعات الصفوة القديمة والجديدة**. القاهرة. دار المعارف.

٢٩. _____ (٢٠٠٠م). **خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري**. القاهرة. مكتبة الأنجلو.

٣٠. _____ (٢٠٠٥م)، **علم الاجتماع ودراسة المجتمع المداخل النظرية**. جامعة القاهرة. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

٣١. _____ (٢٠٠٧م). **علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية** (ط.٢). القاهرة. بدون دار نشر.

٣٢. _____ (٢٠١٦م). **النظريات الاجتماعية المعاصرة**. القاهرة، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر.

٣٣.زايد، أحمد & نصر، سميحة & العتر، فكري & عبد الحميد، محمد & غالب، هالة. (٢٠٠٢م). **العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري**، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. المجلد الأول.

٣٤.الزقوزي، مفيدة. (٢٠٠٨م). **أنماط معيشة الأسرة الفقيرة- دراسة ميدانية طرابلس- ليبيا** [رسالة دكتوراه]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة القاهرة.

٣٥.سبيلا، محمد & بنعبد العالي، عبد السلام. (٢٠٠٧م). **ما بعد الحداثة وفلسفتها- دفاتر فلسفية نصوص مختارة**. الدار البيضاء. دار توبقال للنشر.

٣٦.سعيد، نورا. (٢٠٢٠م). **القدرة التكيفية للطبقة الوسطى- دراسة لآليات تكيف شريحتها الدنيا في الحياة اليومية**. [رسالة دكتوراه]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة القاهرة.

٣٧.سعيد، محمد.(١٩٨٧م). معايير وعمليات التكوين الطبقي مع إشارة لحالة المجتمع المتخلف. المجلة الاجتماعية القومية. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. ٣: ٣٨.

٣٨.السيد، سمر. (٢٠٢٣م). **تنمية القرية المصرية في ظل العولمة-دراسة ميدانية على قرية مصرية** [رسالة ماجستير]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة بنها.

٣٩.سعدة، معالي. (٢٠١٩م). **المسكن الريفي التقليدي وأنشطة الحياة اليومية للأسر الريفية: دراسة أنثروبولوجية** [رسالة ماجستير]. قسم علم الاجتماع. كلية البنات. جامعة عين شمس.

٤٠.سليمان، أشرف. (٢٠٠٠م). **توجهات التنمية الريفية والواقع الاجتماعي والاقتصادي للقرية المصرية في السياق المعاصر: دراسة بقريتين بمحافظة الجيزة.** قسم الاجتماع الريفي والإرشاد الزراعي. كلية الزراعة. جامعة القاهرة.

٤١.سمير، عمرو. (٢٠٢١م). **برامج المساندة الاجتماعية في المجتمع المصري: دراسة تقويمية لبرنامج تكافل وكرامة** [رسالة دكتوراه]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة القاهرة.

٤٢.سيف، ناهد. (٢٠٢٢م). **ممارسات المواطنة في الحياة اليومية في المجتمع المصري: دراسة ميدانية للسياقات الاجتماعية والثقافية.** *مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية. جامعة المنيا*. ع (٤). ٣٢١-٣٨١.

٤٣.الشايب، نجوى. (٢٠١٥م). **ثقافة الاستهلاك الترفي في الريف المصري: دراسة أنثروبولوجية بإحدى قرى محافظة الشرقية.** *المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية*. ٥٢(٢). ٣١-٧٢.

٤٤.شكري، علياء & عبد الحميد، آمال & عثمان، سعاد. (١٩٩٥). **الحياة اليومية لفقراء المدينة: دراسات اجتماعية واقعية.** الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

٤٥. طولان، أماني. (١٩٩٣م). **الفلاحون والإدارة المحلية للعلاقة المتغيرة بين الفلاحين والسلطة في مصر-دراسة بنائية** [رسالة دكتوراه]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة عين شمس.

٤٦.عبد الجواد، مصطفى. (٢٠٠٦م). **الفقر في الريف المصري**- دراسات واقعية في المجتمع المصري. (ط.٥)، بدون بلد نشر. د. ن. ١٥٤: ١٨٧.

٤٧.عبد الفتاح، عايدة. (٢٠٠٦م). **مورفولوجية المسكن الريفي والتلوث: دراسة أنثروبولوجية في إحدى القرى المصرية**- دراسات واقعية في المجتمع المصري. (ط.٥)، بدون بلد نشر. د. ن. ١٥٥: ٢١٤.

٤٨.عبد اللطيف، ناهد. (٢٠٠٤م). **التدهور البيئي للموارد الزراعية.** *المجلة المصرية للتنمية والتخطيط. معهد التخطيط القومي*. ١٢(٢). ١٣٩-١٦٧.

٤٩.عليّ، علي. (٢٠٠٤م). **الفقر-مؤشرات القياس والسياسات.** مجلة جسر التنمية. الكويت. ع٤.

٥٠. عبد الوهاب، مرفت. (٢٠١٨م). **بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للعمالة النسائية الريفية بالإنتاج الزراعي بمحافظتي بني سويف والمنيا**. قسم بحوث المرأة الريفية بمعهد بحوث الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية. مركز البحوث الزراعية.

٥١. عثمان، إبراهيم. (٢٠٠٨م). **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**. القاهرة. دار الشروق.

٥٢. عمارة، داليا. (٢٠١٥م). **ضغوط الحياة اليومية على المرأة وأثرها على التكيف البيئي–دراسة ميدانية في بيئة حضرية وأخرى ريفية** [رسالة ماجستير]. قسم العلوم الإنسانية. معهد الدراسات والبحوث البيئية. جامعة عين شمس.

٥٣. عوض، شريف محمد. (٢٠١٤م). **اتجاهات معاصرة ودراسات تطبيقية في علم الاجتماع الاقتصادي المفاهيم والقضايا**. القاهرة. مكتبة الزعيم للخدمات المكتبية.

٥٤. عوض، شريف محمد. (٢٠١١م). **علم الاجتماع الاقتصادي المفاهيم والقضايا**. القاهرة. مكتبة الزعيم للخدمات المكتبية.

٥٥. غيث، محمد. (٢٠٠٩م). **قاموس علم الاجتماع**. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

٥٦. فؤاد، عاطف. (١٩٧٥م). **السلطة والطبقات الاجتماعية في مصر–دراسة اجتماعية وتاريخية** [رسالة دكتوراه]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة عين شمس.

٥٧. قاسم، نجوى. (٢٠٠١م). **ثقافة الاستهلاك الغذائي لفقراء الريف دراسة لميكانيزمات التكيف**. مؤتمر المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمية في مصر. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية. جامعة القاهرة.

٥٨. مارشال، جوردون. (٢٠٠٧م). **موسوعة علم الاجتماع**. (محمد الجوهري، مُترجم). القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة، المجلد الأول.

٥٩. المرزوقي، إيمان. (٢٠٢١م). **التغيرات الاجتماعية المتعلقة بشبكات التواصل الاجتماعي في الريف: دراسة سوسيولوجية بقرية النسيمية بمحافظة الدقهلية** [رسالة دكتوراه]. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة المنصورة.

٦٠.مهران، زهرة. (٢٠٢٣م). **إسهامات مبادرة حياة كريمة في تحسين نوعية الحياة للأسر الأكثر احتياجًا في الريف المصري** [رسالة ماجستير]. قسم التخطيط الاجتماعي. كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة أسيوط.

٦١.المسيري، عبد الوهاب & التريكي، فتحي. (٢٠٠٣م). **الحداثة وما بعد الحداثة.** حوارات لقرن جديد. دمشق. دار الفكر.

٦٢.مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٩م). **المعجم الوجيز**. القاهرة، مجمع اللغة العربية.

٦٣.الهادي، حامد. (٢٠٠٩م). **الحرفيون بين التكيف مع الفقر وصناعة رأس المال.** جامعة القاهرة. كلية الآداب. مركز البحوث الاجتماعية.

٦٤. الوصيف، ريهام. (٢٠١٢م). **التكنولوجيا وتغير البناء الطبقي في مجتمع القرية: دراسة سوسيولوجية لإحدى قرى محافظة الدقهلية** [رسالة ماجستير]. قسم علم الاجتماع . كلية الآداب. جامعة المنصورة.

٦٥.هارت، أورسولا كينغاسمايل. (٢٠١٠م). **وراء باب الفناء الحياة اليومية للنساء الريفيات.** (عبدالله الجرموني، مُترجم). منشورات "تيفراز ن أريف". بمساهمة جمعية ملتقى المرأة بالريف. مطبعة النجاح الجديدة.

ثانيًا- المراجع الأجنبية:

66. Binder, Leonard. (1980). **In a moment of Enthusiasm: political Power and Second Stratum in Egypt**. University of Chicago press. Chicago.

67. Corbett, Jane. (1988). **Famine and Household Coping Strategies**. *World Development*. Elsevier. *16* (9). *1099-1112*.

68. Harold, Kerbo. (1982). **Movements of Crisis and Movement of Affluence: A critique of Deprivation**. *Sage Publication. The journal of Conflict Resoultion. 26* (4). 645-663.

69. Kao, Tzuyi. (2017). **Negotiated Boundaries: Why Middle- Class Families in Taiwan Hire Tutors?**. Paper presented at the 2017 Annual Meeting of American Sociology Association. Canada.

70. Lokshin, Michael M., Yemtsov, Ruslan. (2001). **Household Strategies for Coping with Poverty and Social Exclusion in Post-Crisi**

Russia. *World Bank Policy Research working paper*. No2556. Washington.

71. Parsons, Talcott. (1971). **The System of Modern Societies, Englewood Clifts: Prentice-Hall**. *Foundation of Modern Sociology Series, Social Forces. 51*(1). Oxford Journals. Oxford University press.

72. Turner, Bryans. (1981). For Max Weber (1946) **Class, Status and Party**, London, Routledge Kegen Paul, In Hand Gerth and C. Wright Mills, eds. From Max Weber, 180-195, New York, Oxford University Press.

73. Ylikoski, Petri. (2017). **Social Mechanisms**. The Routledge Handbook of Mechanisms and Mechanical Philosophy. 401-412. edited by Stuart Glennan and Phyllis Illari.

ثالثًا – المواقع الإلكترونية:

٧٤. وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية (١٠ أغسطس ٢٠٢٣)، **تقارير الاقتصاد الكلي–مذكرة التضخم، اتجاهات التضخم وآفاقه**، متاح على الرابط التالي: https: //mped. gov. .eg/DynamicPage?id=89

٧٥. موقع جوجل للخرائط (١٠ أغسطس ٢٠٢٣)، **خريطة عن كفر العيص**، متاح على الرابط التالي: https://www.google.com/maps/place.

الآثار الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية للمشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية على النساء المعيلات

"دراسة ميدانية بمدينة طنطا بالغربية"

د. عفاف على عطية عامر (*)

مستخلص:

تستهدف الدراسة التعرف على المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية كعمل حر تمارسه النساء المعيلات، بالكشف عن العوامل التي تدفعهن إلى تأسيس مشروعاتهن، وآثارها الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية عليهن، وأخيرًا الصعوبات التي تواجههن أثناء ممارسة مشروعاتهن.

وطُبقت أداة "**المقابلة المتعمقة**" **على** عينة "**غير عشوائية عمدية**" من المعيلات صاحبات هذه المشروعات، وانطلقت من نظرية الفعل الاجتماعي "لتالكوت بارسونز Talcott Parsons ". وأوضحت أن العوامل انعكست في **العوامل الشخصية** في المقدمة كالرغبة في إثبات الذات، ثم **العوامل الاجتماعية** متمثلة في رأس المال الاجتماعي، ثم **ملاءمة سمات المشروع للخصائص الاجتماعية والاقتصادية والجسمية للمعيلات**، وأخيرًا: **العوامل الاقتصادية كالرغبة في ارتفاع مستوى الدخل**. وتمثلت **آثاره الإيجابية الاجتماعية** في **تحقيق التماسك الأسري، وإحراز المكانة الاجتماعية** المكتسبة التي ينسبها لهن المشترون لمهارتهن الفنية في صنع منتجاتهنَّ، **وتحقيق الشهرة، وتحويل علاقة التبادل** مع بعض المشترين **إلى علاقة صداقة ومعارف، وآثاره الاقتصاية** في **ارتفاع الدخل الشهري** للأسرة **وارتفاع قيمة العمل الحر**، وتمثلت أبرز الصعوبات في **الصعوبات الاجتماعية** كالسلوكيات السلبية **للتجار وعدم التزامهم بمعايير التبادل، عدم التزام** المشترين المحتملين ومندوب الشحن والعمالة اليومية والمبحوثات صاحبات المشروعات **بتوقعات دورهم**، ثم **الصعوبات الاقتصادية** وتمثلت في **ارتفاع أسعار** المواد الخام مما يترتب عليه ارتفاع سعر المنتج وانخفاض نسبة البيع، **وصعوبات التجارة الاجتماعية** كأداة لبيع المنتجات، **والمنافسة.**

الكلمات المفتاحية:

المشروعات الصناعية متناهية الصغر، العمل الحر، القطاع غير الرسمي، النساء المعيلات.

(*) مدرس علم الاجتماع كلية الاداب جامعة طنطا.

Informal Micro-Industrial Enterprises Positive Social and Economic Effects on Female Breadwinners

"Field Study in Tanta City, Gharbeya"

Abstract: The Study Aimed to Address Informal Micro-Industrial Enterprises as Female Breadwinners' Self-employment, by Revealing Factors Lead them to Establish their Enterprises and their Positive Social and Economic Effects on them, and Presenting Difficulties Faced while Practicing their Enterprises.

The "In-Depth Interview" Tool Applied to Non-random, Intentional, Female Breadwinners Sample Own Enterprises. The Study Started from "Talcott Parsons's Theory of Social Action".Personal Factors Appeared in the fore; Like Desire to Self-Proof, Social Factors, Represented in Social Bonds Resources, then Compatibility of Enterprise's Features with Social, Economic, and Physical Characteristics of Female Breadwinners, and Finally Economic Factors; Like Desire for Higher Income. Achieving Family Cohesion, Acquired Social Status that Buyers Attribute to them Due to their Technical Skills in Making their Products, Achieving Fame, and Transforming Exchange Relationship with some Buyers into Friendship Relationship and Acquaintances Appeared as Positive Social Effects of Enterprises. Economic Effects were Evident in Family's Monthly Income Increase and Self-Employment Value Increase. The most Prominent Difficulties were Social Difficulties; Like Traders' Negative Behaviors, Failure of Merchants, Potential Buyers, Shipping Representatives, daily Workers, and Female Enterprise Owners to Adhere to their Role Expectations; then Economic Difficulties; Like Raw-Materials High Prices; Consequently, Product Price Increase and Sale Rate Decrease, and Social Commerce Difficulties as Tool for Selling Products, and Competition.

Keywords: Micro-Industrial Enterprises, Self-Employment, Informal Sector, Female Breadwinners.

المقدمة:

تلعب المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية دورًا حيويًا في سوق العمل، حيث تمتص نسبة كبيرة من قوة العمل النسائية، وخاصة المعيلات لإمكان ممارستها في المنزل، وبذلك تتناسب مع الثقافة التقليدية التي تفضل في حالة اتجاه المرأة إلى العمل الحر أن تتجه إلى الأعمال المنزلية البسيطة التي تتلاءم مع طبيعتها، وحتى تستطيع أن ترعى أبناءها أثناء ممارسة المشروع، بالإضافة إلى انخفاض رأس المال المستثمر لتأسيس المشروع بما يتلاءم مع ما تدخره النساء وخاصة المعيلات، واحتياجها أحيانًا لمهارات فنية متوسطة، وعدم احتياجها لمستوى تعليمي وتخصص محددين، ما يجعلها قادرة على استيعاب نسبة مرتفعة من الأيدي العاملة النسائية، وقد أشارت الإحصائيات إلى أنه خلال الفترة من٢٠١٧م/٢٠١٨م استوعبت المنشآت الصناعية غير الرسمية في مصر البالغ عددها (٢٨٠,٦٢٣) منشأة (٣٢,٤٧٠) عاملة موزعين على جميع الشرائح التعليمية (٥,١٠٨ أمية، ٥,٧٧٢ تقرأ وتكتب، ٦,٣٢٣ أقل من المتوسط، ١٣,٣٤٦ متوسط، ٨١١ فوق المتوسط، ١,١١١ جامعيًا فأعلى)(الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء،٢٠٢٠م أ: ٩٧). وعن محافظة الغربية فقد احتلت المركز الثامن في عدد منشآتها الصناعية غير الرسمية (١٢٣,٤٣٢ منشآة) بنسبة (٦,٢%) من إجمالي عدد المنشآت غير الرسمية بمصر(الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٢٠أ: ٢٩٣)، كما أشارت الإحصائيات إلى أن المنشآت الصناعية متناهية الصغر التي تُعد جزءًا من القطاع غير الرسمي البالغ عددها خلال الفترة من٢٠١٧/ ٢٠١٨م (٤٥٤,٤٠٤) منشآة استوعبت (٥٧,٩٦٤) عاملة موزعات على جميع الشرائح التعليمية (٨,٧٨٣ أمية، ١٠,٠٢٤ تقرأ وتكتب، ١١,٥١٧ أقل من المتوسط، ٢٣,٣٦٢ متوسط ، ١,٧٧٩ فوق المتوسط، ٢,٤٩٩ جامعيًا فأعلى)،(الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء،٢٠٢٠ب: ١٠٠) الأمر الذي يعكس قدرتها على امتصاص الأيدي العاملة النسائية، مما يُسهم في تخفيف الضغط على القطاع الحكومي، وخاصة في ظل ارتفاع عدد المتعطلات بالجمهورية البالغ عام٢٠٢١م (٨١١) ألفًا متعطلة من إجمالي عدد المتعطلين البالغ (٢,١٧٠) مليون عاطلا (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ديسمبر ٢٠٢٢م: ٦).

ومن ثم يتضح من هذه الإحصائيات أن المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية أتاحت الفرصة للنساء لتأسيسها؛ لسهولة تأسيسها؛ فهى تتناسب مع جميع مستوياتهن

التعليمية، والزواجية؛ لممارستها بالمنزل، والاقتصادية؛ لانخفاض رأس المال المطلوب لتأسيسها، ونظرًا لما يعود عليهن من مميزات، غير أن ذلك لا ينفي وجود معوقات تواجه المرأة في هذا القطاع تترك تأثيرها على استمرار المشروع وانسحابهن من سوق العمل، **ومن هنا جاءت فكرة الدراسة الراهنة** التي تُركِّز على المعيلة التي أسست مشروعًا صناعيًا متناهي الصغر غير رسمي، بالكشف عن العوامل التي دفعتها لذلك وآثاره الاجتماعية والاقتصادية الإيجابية والصعوبات التي واجهتها أثناء ممارسته.

أولاً- مشكلة الدراسة وأهميتها:

تحتل المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية اهتمامًا كبيرًا على المستويين المحلي والعالمي لقدرتها على تحقيق التنمية الاقتصادية.

وإذا تطرقنا إلى المستوى المحلي فقد أشارت الإحصائيات إلى أن خلال الفترة من ٢٠١٨/٢٠١٧م استوعبت المنشآت الصناعية غير الرسمية في مصر(٦٧٣,٢٦٣) عاملًا (الجهازالمركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٢٠أ: ٨١). واستوعبت المنشآت الصناعية متناهية الصغر التي تعد جزءًا من القطاع غير الرسمي(١,٢٦٥,٧٢١) عاملًا (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٢٠م ب: ٨٩). الأمر الذي يجعلها آلية تُسهم في تخفيف الضغط على القطاع الحكومي لتوفيرها فرص العمل للمتعطلين.

ونظرًا للأهمية التي تحتلها هذه المشروعات فقد برز الاهتمام المحلي بها ومن أبرز مظاهر هذا الاهتمام إصدار قانون رقم "١٥٢ لسنة ٢٠٢٠م" عن تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر، الذي أقر العديد من الحوافز الجاذبة للمشروعات غير الرسمية لتوفيق أوضاعها ودمجها في القطاع الرسمي، منها الحوافز غير الضريبية كتخصيص أراضٍ بالمجان أو بمقابل مادي منخفض وردّ قيمة الاشتراك في المعارض، بالإضافة للحوافز الضريبية كالإعفاءات الضريبية المستحقة عن قيمة المبيعات لمدة عام وعن دخلها عن السنوات السابقة لحصولها على الترخيص المؤقت (رئاسة جمهورية مصر العربية، ٥أبريل ٢٠٢١م: ٤٦-٥٢).

ومن مظاهر الاهتمام أيضًا تعدد الهيئات الداعمة لهذه المشروعات "كجهاز تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر" والجمعيات الأهلية التي تقدم العديد من الخدمات المالية وغير المالية الداعمة لها (عبد المنعم، طلحة، واسماعيل،٢٠١٩: ١٦٥).

ولا نستطيع أن نغفل الاهتمام الدولي بهذه المشروعات، ففي ١٢مايو ٢٠١٨م عقد "المجلس الدولي للمشروعات الصغيرة" بمقر "الأمم المتحدة" منتدى حضره (٤٠٠) شخص من(٤٠) دولة من ممثلي الجهات الحكومية والأكاديمية ورواد الأعمال المهتمين بالمشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر لوضع مبادئ توجيهية لهذه المشروعات، لما تمثله كعامل لتنمية العالم وتحقيق أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠م. كما خصصت "الجمعية العامة للأمم المتحدة" في أبريل٢٠١٧م يوم٢٧ يونيو يومًا عالميًا للمشروعات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة لمناقشة وضع هذه المشروعات عالميًا (المجلس الدولي للمشروعات الصغيرة، ٢٠١٨/ د.ت :١٠-١٢).

وعلى الجانب الآخر هناك العديد من الدراسات الاجتماعية التي أشارت إلى أهمية القطاع غير الرسمي ودوره في التنمية، فقدمت **(اعتماد علام)** دراسة عن العلاقات التبادلية بين منشآت القطاع غير الرسمي والمجتمع المحلي عام (٢٠٠٠م)، معتمدة على المنطلقات الأساسية لنظرية التبادل الاجتماعي، حيث انطلقت من رؤية أساسية تنظر إلى هذه المنشآت باعتبارها أنساقًا اجتماعية اقتصادية مفتوحة تحقق أهدافها وتحافظ على بقائها من خلال المنفعة المتبادلة بينها وبين المجتمع الحاضن لها، واعتمدت على طريقة دراسة الحالة لعدد (١٢) منشأة غير رسمية بمنطقتي "بولاق والمطرية بالقاهرة"، وعلى أداة المقابلة المتعمقة مع أصحاب هذه المنشآت وبعض العاملين بها. وأوضحت أن هناك تفاعلًا متبادلًا بينهما على أساس المنفعة المتبادلة، حيث تقدم المنشآت ما يحتاجه المجتمع المحلي من سلع وخدمات، وتُسهم في امتصاص العمالة، في الوقت ذاته يقدم أفراد المجتمع المحلي الدعم المادي لصاحب المنشأة في حالة تعرضه لأزمات مالية، وغير ذلك من مظاهر المنفعة المتبادلة (علام،٢٠٠٠م: ٥٨٤-٦١٢). كما أشارت **(اعتماد علام)** في دراسة أخرى لها عن القطاع غير الرسمي بمدينة القاهرة إلى قدرة منشآته على امتصاص العمالة، والتخفيف من مشكلة البطالة، وزيادة دخل بعض الأسر دون النظر إلى عامل السن أو الخبرة السابقة كشرط لمزاولة النشاط؛ نظرًا لما تتصف به العمليات الإنتاجية أو الخدمية من بساطة في الأداء وعدم حاجتها لخبرات متخصصة (علام،٢٠٠٤م: ١٠٢). وأكد هذه الأهمية **(حسن محمد)** في دراسته عن القطاع غير الرسمي عام (٢٠٠٠م)، على عينة من منشآته بمنطقتي "بولاق والمطرية" معتمدًا على أداة الاستبيان التي طبقت على أصحاب هذه المنشآت وشركائهم وأقدم العاملين معهم وبلغوا (١٤٢٠) مبحوثًا، وعلى دليل المقابلة المتعمقة مع عدد من المسئولين بأجهزة الدولة على الرقابة على هذا القطاع، حيث

أوضح أنه ليس وسيلة لتوفير فرص عمل للمتعطلين فحسب وإنما هو مصدر دخل أعلى من المرتب الذي يتسم بالضآلة والجمود للمشتغلين في القطاعات الرسمية، وبالتالي أصبح العمل في القطاع غير الرسمي هدفًا في حد ذاته (حسن، ٢٠٠٠م: ٦٤٣-٦٦٦). واتفق معهما على هذه الأهمية (**محمد ياسر الخواجه**) حيث أوضح في دراسته عن الدور الذي يلعبه هذا القطاع في تنمية المجتمع المصري الحضري- بالتطبيق على (٢٠) مفردة من أصحاب الأنشطة غير الرسمية "بمنطقة القرشي بمدينة طنطا بمحافظة الغربية"، باستخدام أداة المقابلة،- أن هذه الأنشطة جزء مهمٌ في منظومة الاقتصاد الحضري؛ حيث تُسهم في توفير أنواع مختلفة من السلع والخدمات الأساسية للسكان الحضريين بفئاتهم الاجتماعية المختلفة، وتوفير فرص عمل ومعدلات مناسبة من الدخل، وإكساب العاملين مهارات يدوية وخبرات مهنية عالية (الخواجه،٢٠١٠م: ١٩١-٢٣٥).

كما أشار العديد من العلماء إلى أهمية المشروعات متناهية الصغر التي تُعد جزءًا من القطاع غير الرسمي، فقد أشار (**أيوديلي جيجيد، أوسوتيمهين، أكينلابي، وأولاجيدي**) **Ayodele Jegede, Osotimehin, Akinlabi, and Olajide.** إلى أنه تم قبول المشروعات متناهية الصغر في جميع أنحاء العالم كأداة للنمو والتطوير الاقتصادي، فهى أداة حقيقية لتحقيق هدف الاقتصاد الكلي الوطني من حيث توفير فرص العمل (Jegede, Osotimehin, Akinlabi, & Olajide,2012: 174-175). كما أوضح (**باباك زيا، حسين صادقي، مينا نجاد، ومهدي تاجبور**) **Babak Ziyae, Hossein Sadeghi, Mina Nejad, and Mehdi Tajpour,** أن العمل الحر بصفة عامة أحد الاستراتيجيات الحيوية لخفض معدل البطالة والمشاكل المترتبة عليها وخلق استدامة الإيرادات وتمهيد الطريق لاستقلال المواطنين اقتصاديًا (Ziyae, Sadeghi, Nejad, &Tajpour,2021: 597).

هذا من جانب ومن جانب ثانٍ، فقد برز الاهتمام المحلي بالمرأة وخاصة المعيلة وتمكينها اقتصادياً، ومن أبرز العلامات المميزة التي اعتمدتها مصر لتعزيز دورها الاقتصادي إنشاء وتعزيز الإدارات المعنية بالمرأة في "وزارة الشئون الاجتماعية كالإدارة العامة للأسرة المنتجة"، والتعاون مع هيئات دولية مختلفة (اليونيسيف، منظمة العمل الدولية، منظمة الأمم المتحدة) لتنمية المرأة الريفية وتدريبها على رفع مستوى دخلها، وإنشاء "وحدة المرأة والتنمية بالصندوق الاجتماعي للتنمية" عام ٢٠٠٠م، التي تهتم بدعم المشروعات التنموية وخاصة للأسر التي

تعولها المرأة بمفردها، وإنشاء "المجلس القومي للمرأة" عام ٢٠٠٠م(حجازي وعبد المقصود،٢٠٠٥م: ١٥-٢٣)، الذي يعطي اهتمامًا كبيرًا لشريحة العائلات لأسر، مع إعطائهن الأولوية في الحصول على القروض متناهية الصغر، وتدريبهن على إدارة المشروعات هادفًا إلى خروج المرأة الفقيرة من دائرة الفقر إلى الاندماج في عملية الإنتاج (حليم،٢٠١١م: ٢٠). وأشارت العديد من الدراسات الاجتماعية إلى هذا الدور كدراسة "**أحمد عبد الموجود**" بهدف التعرف على مدى نجاح جمعيات تنمية المجتمع في تنفيذ مشروع معاونة المرأة المعيلة المعد من "المجلس القومي للمرأة"، وأشار إلى دورها في دعم المشروعات وتمكين المرأة اقتصاديا بمنح القروض، والإسهام في إعداد دراسة الجدوى للمشروع وتنفيذه وشراء مستلزماته ومتابعته وحل مشكلاته وتدريب المستفيدات(عبد الموجود، ٢٠١٣م أ: ١-١٢٨).

وهناك العديد من الاستراتيجيات التي تستهدف تمكين المرأة، وأبرزها استراتيجية التنمية المستدامة "**رؤية مصر ٢٠٣٠م**" التي أعلنت مصر عن تبنيها لأهداف التنمية المستدامة التي اعتمدتها "منظمة الأمم المتحدة" كأساس للتنمية حتى٢٠٣٠م، وتسعى الاستراتيجية إلى التأكيد على التزام "مصر" بحقوق المرأة ووضعها موضع التنفيذ وفقًا لما أقرته المواثيق الوطنية وعلى رأسها دستور ٢٠١٤م والاتفاقيات والمواثيق الدولية والاستجابة للاحتياجات الفعلية للمرأة المصرية وخاصة الفقيرة والمعيلة والمسنة وذوات الهمم، من خلال عدة آليات أبرزها تمكين المرأة اقتصاديًا بتنمية قدراتها لتوسيع خيارات العمل أمامها، وزيادة مشاركتها في قوة العمل؛ وذلك بعدة آليات أبرزها: رفع إنتاجية المرأة العاملة في القطاع غير الرسمي، فتح مجالات عمل جديدة، تشجيع مشروعات جديدة تملكها وتديرها المرأة، تدريب وبناء قدرات الإناث ونشر ريادة الأعمال بينهن(المجلس القومي للمرأة، مارس٢٠١٧م: ١٥-٣٤).

ومن جانب ثالث تفضل المرأة المعيلة عند خوضها مجال العمل الحر أن تتجه للعمل الحر غير الرسمي لسهولة تأسيسه، وفي هذا الصدد أشار(**مارك شينجونو**) Mark Chingono إلى أن القطاع غير الرسمي هو أكثر القطاعات التي تهيمن عليها النساء عددًا؛ حيث يجدنه الوسيلة الفعالة لتمكينهن اقتصاديًا(Chingono, 2016: 630). واتفق معه (**ناجابا**) Nagappa. H حيث اعتبر العمل الحر فرصة عمل أكثر ربحية وفائدة للمرأة وخاصة عند خروجها أو عدم العثور على عمل بالقطاع الرسمي (Nagappa, June 2019: 612). واتفق معهما (**كونستانزي إيب وستيفي سيجيرت**) **Constanze Eib and Steffi Siegert** في إشارتهما إلى العمل الحر

كطريق للنساء لتمكينهن اقتصاديًا (Eib & Siegert, 2019: 1). كما أوضح **(شيخارا أبارايا) Shekhara Apparaya** أهمية العمل الحر غير الرسمي للنساء وللمجتمع، حيث أوضح أن العاملات لحسابهن الخاص يخلقن فرص عمل لأنفسهن وللآخرين (Apparaya, May 2015: 326).

وانطلاقًا من هذه الأهمية والاهتمام بالمشروعات الصناعية المتناهية الصغر غير الرسمية من ناحية، وبتمكين المرأة اقتصاديًا بممارسة عمل حر وتفضيلها للعمل الحر غير الرسمي من ناحية أخرى، فستركز الدراسة الراهنة على هذه المشروعات التي تؤسسها المعيلات، بعرض العوامل التي دفعتهن إلى تأسيسهن للمشروع وآثاره الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية عليهن والصعوبات التي تواجههن أثناء ممارسته.

ومن هنا يمكن صياغة مشكلة الدراسة في العبارة التالية: التأثيرات الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية للمشروعات الصناعية غير الرسمية متناهية الصغر على النساء المعيلات كعمل حر يمارسنه.

وهنا يصير السؤال عن هذه المشروعات ضرورة ملحة لا ترفًا فكريًا لما تحمله الدراسة من أهمية نظرية وتطبيقية تتمثل فيما يلي:

الأهمية النظرية للدراسة:

- تحقيق التراكم البحثي في علم الاجتماع الصناعي، بتوضيح تأثير الصناعة في أفراد المجتمع، بالكشف عن آثار المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية على أحد فئات المجتمع، وهى فئة المرأة المعيلة التي تمارس هذا المشروع كعمل حر.
- إثراء المجال البحثي في علم الاجتماع الصناعي بنتائج اجتماعية مهمة عن العوامل التي تُسهم في تشجيع المعيلات على تأسيس مشروع صناعي كعمل حر لهن، والكشف عن حصاد هذه المشروعات عليهن بالكشف عن آثارها الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية، وتحديد الصعوبات التي تواجههن أثناء ممارسة مشروعاتهن، وهذا الجديد الذي تضيفه الدراسة الراهنة على الدراسات السابقة التي تم الاطلاع عليها وأغفلت هذه الجوانب مما شكل فجوة بحثية تهتم بها الدراسة الراهنة.

الأهمية التطبيقية للدراسة:

- تقدم الدراسة عدة توصيات كدليل إرشادي يساعد عدة أطراف (وسائل الإعلام، الهيئات التعليمية، المجتمع المدني، المؤسسات الحكومية الداعمة للمشروعات) على اتخاذها لزيادة مشاركة النساء وخاصة المعيلات والشباب عامة في تأسيس مشروع صناعي رسمي كعمل حر للاستفادة من مميزاته المتعددة، مما يُسهم في تمكينهن اقتصاديًا واجتماعيًا ويترك تأثيرًا إيجابيًا في المجتمع بخفض نسبة البطالة والتصدي لأخطارها المختلفة على المستويين الفردي والمجتمعي.
- يُعد توضيح الآثار الاقتصادية والاجتماعية الإيجابية للمشروعات الصناعية متناهية الصغر التي تجنيها المعيلات المؤسسات لها، عاملًا محفزًا يشجع النساء والمعيلات خاصة والشباب عامة على ممارسة هذا المشروع كعمل حر.
- يُعد توضيح الصعوبات التي تواجه المعيلات أثناء ممارسة مشروعاتهن دليلا إرشادياً يساعد أصحاب المشروعات القائمة أو التي بصدد تأسيسها على محاولة تجنبها حتى تتحقق الفائدة المرجوة من هذه المشروعات.
- تقدم الدراسة تصورًا مقترحًا حول الآليات التي ينبغي أن تتخذها النساء وخاصة المعيلات لتزيد من فرصتها في تأسيس عمل حر؛ وذلك بتأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر، مما يُسهم في تمكينهن اقتصاديًّا واجتماعيًّا ويترك تأثيرًا إيجابيًّا على المجتمع.

ثانيًا- أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

حددت الدراسة الراهنة هدفًا رئيسًا لها تمثَّل في دراسة المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية كعمل حر للمعيلات، بالكشف عن العوامل التي تدفع المعيلات إلى تأسيس مشروعاتهن، والآثار الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية لهذه المشروعات على المعيلات، وأخيرًا عرض للصعوبات التي تواجههن أثناء ممارستها.

وانطلاقًا من هذا الهدف تمت صياغة مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تسهم الإجابة عليها في الوصول إلى هذا الهدف، وتمثلت في:

أ- **التساؤل الأول:** ما العوامل التي تدفع المعيلات إلى تأسيس مشروع صناعي متناهي

الصغر غير الرسمي؟

ب- التساؤل الثاني: ما الآثار الاجتماعية والاقتصادية الإيجابية للمشروعات الصناعية المتناهية الصغر غير الرسمية على المعيلات المؤسسات لهذه المشروعات؟

ج- التساؤل الثالث: ما الصعوبات التي تواجه المعيلات أثناء ممارسة مشروعاتهن الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية؟

ثالثاً- مفهومات الدراسة:

تتحدد مفهومات الدراسة على النحو التالي:

أ- تعريف مفهوم (المشروعات الصناعية متناهية الصغر)

Micro - Industrial Enterprises:

على الرغم من أن المشروعات الصناعية متناهية الصغر تحتل أهمية في اقتصاديات الدول المتقدمة والنامية، إلا أن ليس هناك تعريفًا محددًا، حيث تستخدم كل دولة تعريفًا يناسب ظروفها من حيث حجم النشاط الاقتصادي، ومعدل النمو الاقتصادي والهيكل السياسي والاقتصادي والاجتماعي. (ولذلك فسيتم التركيز على تعريفات هذه المشروعات في المجتمع المصري)، والجدير بالذكر استخدام عدة معايير في تعريفات هذه المشروعات أهمها: حجم العمالة، حجم رأس المال المستثمر، نوعية التكنولوجيا المستخدمة وقيمة المبيعات السنوية (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أغسطس ٢٠١٦م: ١٣-١٤).

ومن أحدث التعريفات تعريف "**القانون رقم١٥٢ لسنة٢٠٢٠م**"، وركز على معيارين هما: رأس المال المستثمر/المدفوع، وحجم المبيعات/الإيراد السنوي، حيث عرفها بأنها: "كل مشروع يقل حجم أعماله السنوي عن مليون جنيه أو كل مشروع حديث التأسيس يقل رأس ماله المدفوع أو المستثمر بحسب الأحوال عن٥٠ ألف جنيه". [وأوضح أن المشروع حديث التأسيس هو الذي لم يمض على تأسيسه أو تسجيله أو مزاولة نشاطه عامان] (رئاسة جمهورية مصر العربية، ٥ أبريل ٢٠٢١م: ٨).

وسيتم تبنى تعريف هذا القانون؛ لاعتماد الدراسة على المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية، وتعريف هذا القانون يطبق على هذه المشروعات، فقد اهتم بإجراءات

دمجها في القطاع الرسمي، كما يُعد من أحدث التعريفات، وسيتم تقديم تعريف إجرائي لهذه المشروعات بعد عرض تعريف القطاع غير الرسمي.

ب- تعريف مفهوم (القطاع غير الرسمي) Informal Sector:

صاغت "منظمة العمل الدولية" مفهوم القطاع غير الرسمي في عام١٩٧٢م لوصف نطاق واسع من الأنشطة الاقتصادية غير المسجلة في الأجهزة الرسمية (Ebisi, June 2022: 109). وقد أوضحت أنه "يتكون من المؤسسات الصغيرة التي تضم عمالًا مأجورين، وتستخدم في الغالب العمالة العائلية والعاملين لحسابهم الخاص، وتنطوي على عمليات إنتاج على مستويات عالية نسبيًا من رأس المال العامل مقابل رأس المال الثابت، والذي بدوره يعكس مستوى منخفض نسبيًا من التكنولوجيا والمهارة"(Sansiya, 2013: 113).

ويُعرف بأنه: "القطاع الذي يضم جميع الأنشطة الاقتصادية المشروعة (الإنتاجية، والتجارية، والخدمية)، التي تزاول خارج القطاع الرسمي، بصورة دائمة أو شبه دائمة داخل حيز فيزيقي محدد، أو غير محدد، بهدف توليد دخل مادي للقائم بمزاولة هذا النشاط، سواء كان صاحب العمل نفسه أو بمساعدة أفراد آخرين" (علام وعبد الحميد، ٢٠٠١م: ٣٢).

وينقسم القطاع غير الرسمي إلى فئتين:

١- القطاع غير الرسمي القائم على الأسرة التقليدية: ويتسم بصغر الحجم، انخفاض رأس المال، انخفاض إنتاجية العمل، التكنولوجيا بسيطة وثابتة، وحدة الإنتاج منزلية، ينتج سلع استهلاكية فقط يتم بيعها بشكل رئيس للمستهلك ذي الدخل المنخفض.

٢- القطاع غير الرسمي الحديث: ويتسم بأنه أكبر حجمًا، وبكثافة رأس المال، وأكثر ديناميكية في التكنولوجيا، ينتج سلعًا استهلاكية ورأسمالية للمستهلكين ذوى الدخل المنخفض والمتوسط، وغالبًا ما تتنافس هذه السلع مع سلع القطاع الرسمي(Sharma, 2012: 30).

ويمكن حصر أهم خصائص القطاع غير الرسمي التي أوردها العديد من الباحثين فيما يلي:

١- عمل غير مسجل في الأجهزة الرسمية أو في سجلات الضرائب.

٢- يدل على الإنتاج الحرفي والعمل المنزلي.

٣- يضم الذين يعملون لحسابهم، والمشروعات التي يعمل فيها شخص واحد، أو عدد قليل من العمالة مدفوعة الأجر(**سكوت ومارشال** ،٢٠٠٩/٢٠١١م: ٣٢١)، ولكنها عمالة غير رسمية، أى لا تغطيها تشريعات العمل أو الحماية الاجتماعية (Alam, 2012: 101). ويبلغ حجمها أقل من عشرة عمال (Ebisi, June 2022: 110).

٤- يعتمد على المدخرات الخاصة لأصحابه، أو العائلية، والاقتراض من الأصدقاء.

٥- يتسم أغلبه بصغر حجم المنشأة، وحجم رأس المال.

٦- يتسم بغياب تقسيم العمل والتخصص الدقيق(جلبي، ٢٠٠١م: ١٦).

التعريف الإجرائي لمفهوم المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية:

بعد التعرض لتعريفات المفهومين السابقين يمكن تقديم تعريف إجرائي للمشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية على النحو التالي: (المشروعات الصناعية غير المسجلة في الأجهزة الرسمية، تنتمي أغلبها إلى الحرف اليدوية كصناعة الحلى، الكروشيه، التطريز، المنتجات الجلدية، المأكولات والملابس، يمارسها النساء المعيلات داخل وحداتهن المعيشية بمفردهن أو بمساعدة أفراد أسرتهن أو بمساعدة مجموعة صغيرة من العمالة مدفوعة الأجر غير الرسمية، تكلفتها الاستثمارية المطلوبة لبدء النشاط منخفضة، حيث تبلغ أقل من ٥٠ ألف جنيه، وحجم مبيعاتها أو إيرادها السنوي بعد مزاولة نشاطها بعامين أقل من مليون جنيه."

ج- تعريف مفهوم (النساء المعيلات) Female Breadwinners:

عرف (**ديبا نارايان، راج باتيل، كاى شافت، آن راديماخر، وسارة كوخ شولت**) **Deepa Narayan, Raj Patel, Kai Schafft, Anne Rademacher, and Koch-Schulte** المرأة المعيلة بأنها "المرأة التي ترأس الأسرة لعدة أسباب؛ هجرة الزوج لفترة قصيرة أو طويلة ويترك إدارة الأمور الأسرية للزوجة، وعدم الإسهام المالية للزوج في الأسرة، والطلاق"(Narayan, Patel, Schafft, Rademacher, &Koch-Schulte, 2000: 202).

ويتضح من التعريف السابق إشارته إلى ثلاثة أسباب للإعالة، وعدم تعرضه لمختلف الأسباب الأخرى وهذا ما راعاه (**فينا جاندوترا وثاكور جاه**) **Veena Gandotra and Thakur Jah** في عرضهما لتعريف المرأة المعيلة بأنها "المرأة التي ترأس الأسرة؛ بسبب الطلاق، والترمل، وهجر الزوج، وفقدان الزوج لوظيفته الاقتصادية في الأسرة؛ نتيجة للبطالة، وإصابة الزوج بالعجز

والمرض الشديد"(Gandotra & Jah, 2003: 315).

وقد صنف **(روبرت دراجو، ديفيد بلاك، ومارك ووتن) Robert Drago, David Black, and Mark Wooden** أسر المعيلات إلى ثلاثة أنواع وفقًا لفترة الإعالة كالتالي:

أ- أسر المعيلة بشكل مؤقت Temporary Female Breadwinner Families: تظهر بالصدفة حيث تتولى الزوجة سد احتياجات الأسرة لحصولها على دخل أعلى من الزوج في وقت ما وليس دائمًا، أو عندما يكون عاطلًا عن العمل أو يتلقى دخلًا منخفضًا لفترة وجيزة.

ب- أسر المعيلة Female Breadwinner Families: نتيجة لبطالة الزوج لمدة طويلة الأمد أو انخفاض دخله بشكل مستمر، وتعتمد الأسرة على دخل الزوجة وتحملها اليد العليا فيما يتعلق بالقوة الاقتصادية في الأسرة.

ج- أسرة المعيلة بشكل دائمPersistent Female Breadwinners Family: وتكون مدفوعة بأيديولوجية المساواة بين الجنسين(Drago, Black, & Wooden, 2005: 345–346).

ويمكن تصنيف المعيلات وفقًا لمستوى الإعالة إلى نوعين:

أ- المرأة المسئولة عن الأسرة بالكامل: وهن السيدات اللآتي يتولين مهمة الإنفاق الكامل على أسرهن كالأرامل، والمطلقات، والمهجورات، واللاتي لم يتزوجن بعد ولكنهن مسئولات عن أخوة أو الوالدين، وزوجات الأزواج المرضى والمعاقين والمجندين والمسجونين.

ب- المرأة المسئولة عن الأسر جزئيًا: كالمتزوجة والتي تساعد أسرتها الأصلية في نفقاتها سواء بصورة مستمرة أو متقطعة، والفتاة غير المتزوجة التي تعمل لإشباع احتياجاتها والإسهام بجزء من دخلها في نفقات الأسرة، وتعد من المسئولات عن الأسرة ولو بشكل جزئي(حجازي وعبد المقصود، ٢٠٠٥م: ١٢٥-١٢٦).

التعريف الإجرائي لمفهوم المرأة المعيلة:

يمكن تقديم تعريفٍ إجرائيٍّ لمفهوم المرأة المعيلة بأنها: "المرأة التي تتولى الإتفاق الكامل على أسرتها كالأرامل، أو المطلقات، أو المهجورات، أو زوجات الأزواج المرضى أو المعاقين أو المجندين أو المسجونين، والتي لم تتزوج ولكنها مسئولة عن أخوة أو الوالدين وتعمل لإشباع احتياجاتها والإسهام بكل أو بجزء من دخلها في نفقات الأسرة؛ وذلك بتأسيسها لمشروع صناعي

متناهي الصغر غير رسمي يدر دخلًا يُسهم في الإنفاق على أسرتها."

رابعًا – الدراسات السابقة:

في إطار ما تم الاطلاع عليه وجد ندرة الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة الراهنة، مما شكَّل فجوة بحثية تهتم بها الدراسة. وسنعرض لبعض الدراسات الاجتماعية التي روعى في اختيارها أن تكون متعلقة بموضوع الدراسة لاستعراض أوجه الاختلاف والجديد الذي سيتم تقديمه:

- **دراسة "إجلال اسماعيل حلمي"، بعنوان: "إعادة الهيكلة الرأسمالية تمكين أم تهميش للمرأة المصرية" "بالقاهرة" عام (٢٠٠٣م):** استهدفت الكشف عن أثر سياسة إعادة الهيكلة الرأسمالية على معدلات عمالة المرأة من خلال تحليل الإحصاءات الرسمية للفترة من (١٩٨٦م-١٩٩٦م)، ودور "الصندوق الاجتماعي للتنمية" في تمكين المرأة من خلال عملية الاقتراض لإقامة مشروع صغير رسمي بالاعتماد على طريقة دراسة الحالة طبقت على (١٥) مفردة من المقترضات، وأوضحت أن تهميش أو تمكين المرأة بسبب إعادة الهيكلة الرأسمالية لا تجيب عنها الإحصاءات الرسمية، وأوضحت إسهام الصندوق في التمكين الاقتصادي للمقترضات بمساهمتهن في دخل الأسرة، وتمكينها اجتماعياً وانعكس بإدارة موارد الأسرة والمشاركة في قراراتها، وتمكينها سياسيًا بوعيها بحقوقها القانونية والسياسية، والمشاركة في الانتخابات، وأبرز المعوقات صعوبة التعامل مع الجهات الرسمية، عدم الإلمام بالإجراءات الحكومية للمشروعات الصغيرة وبأساليب الإعلان عن المشروع والتسويق له، اختفاء القدرة على الإدارة المنزلية السليمة إلى جانب العمل.
- **دراسة "نادية حليم، محاسن عمر، أميمة أبو الخير، منال عمران، وأحمد حسين"، بعنوان "أوضاع عمل المرأة في القطاعين الرسمي وغير الرسمي" في محافظة "القاهرة" عام (٢٠١١م):** هدفت إلى تحديد معالم عمل المرأة في القطاعين، اختيرت في البداية عينة طبقية من أسر تنتمي إلى مستويات اقتصادية مختلفة، ثم سحبت منها عينة عشوائية منتظمة من العاملات قدرت بـ (١٥٠٠) مفردة بالقطاعين، وتوصلت إلى ارتفاع نسبة الأميات بين العاملات بالقطاع غير الرسمي، وارتفاع نسبة المتزوجات وذوات الأجور المنخفضة بالقطاعين، وتمتعت العاملات بالعمل الرسمي بنسبة عالية من الرضا لمناسبته لطبيعة المرأة ولإتقانه للتخصص، وكذلك العمل غير الرسمي لعدم امتلاك مهارات عمل أخرى للالتحاق بعمل بديل، وتمثلت أبرز أسباب عدم رضا بعضهن عن العمل الرسمي في بُعد المسكن عن مقر العمل، وأبرز أسباب

عدم الرضا عن العمل غير الرسمي في عدم مناسبة مواعيده للعاملات، وأبرز مبررات العمل بالقطاعين المبررات الاقتصادية للإسهام في دخل الأسرة، ثم الاجتماعية والمهنية لتوسيع مدارات التفاعل الاجتماعي واكتساب خبرات مهنية، وأوضحت تقدير العاملات لذواتهن في القطاع الرسمي للاقتناع بقدرة المرأة على تولي المناصب القيادية، وانعكست أبرز أسباب تقدير بعضهن المنخفض لذواتهن في عدم قدرة المرأة على العمل بنفس كفاءة الزوج فالمرأة مسئوليتها الرئيسة رعاية الأسرة.

- **دراسة "أحمد عبد الموجود"، بعنوان"مشروع معاونة المرأة المعيلة "بمصر" عام(٢٠١١م):** استهدفت الكشف عن مدى نجاح جمعيات تنمية المجتمع في تنفيذ هذا المشروع المدعم من "المجلس القومي للمرأة"، وآثاره على المستفيدات، طبقت أداة المقابلة مع القائمين على تنفيذه ب(١٨) جمعية ب(١٥) محافظة بمصر، ومع (٤٠٧) مستفيدات، وأوضحت ملاءمة نوعية المشروعات المختارة (الحيوانية، التجارية، الصناعية البسيطة) لظروف المستفيدات الأسرية ولطبيعة المجتمع المحلي، وأبرز آثاره: زيادة الدخل، واستمرار الأبناء في التعليم، وتحسين وضعهن في محيطهن الاجتماعي كتحسين العلاقة بالجيران وبأفراد الأسرة والمشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية(عبد الموجود،٢٠١٣م أ ؛عبد الموجود٢٠١٣م ب).

-**دراسة (مينو جويال وجاى باركاش)** Meenu Goyal and Jai Parkash، **بعنوان"ريادة الأعمال النسائية في الهند "المشاكل والآفاق" عام(٢٠١١مم):** استهدفت الكشف عن أسباب ريادة الأعمال النسائية، والمعوقات التي عاقتهن ليصبحن رائدات أعمال، ومعوقات التوسع في مشروعهن، اعتمدت الدراسة على تحليل البيانات الثانوية من التقارير المنشورة: "Rbi، Nabard"، ومسوحات التعداد السكاني، وجاءت أبرز الأسباب في امتلاك القدرة على التكيف في مجال الأعمال التجارية، وتأثير وسائل الإعلام في الدراية بحقوق المرأة، والطلاق والبطالة، والرغبة في تحقيق ذاتهن، وترك العمل بالقطاع الخاص. وتمثلت أبرز معوقات دخولهن مجال العمل الريادي في النظام الاجتماعي الأبوي العائق لدخول المرأة مجال العمل، النظرة المجتمعية للمرأة باعتبارها كائن ضعيف، وانخفاض مستواهن الاقتصادي والتعليمي، والالتزامات الأسرية، وغياب الدعم الأسري، وتمثَّلت أبرز معوقات التوسع في ارتفاع تكلفة الإنتاج لبعض العمليات التجارية، وصعوبة الوصول إلى المعلومات المتعلقة بالتكنولوجيا الحديثة والأسواق، وانخفاض الدراية بالمساعدات المالية (القروض) التي تُتيحها المؤسسات الداعمة للمشروعات، والالتزامات الأسرية، ونقص الخبرة الإدارية.

- **دراسة (إبيسا ديريبي)** Ebisa Deribie، **بعنوان "المرأة في القطاع غير الرسمي" في منطقة ووراياداس في جوما ووريدا بأثيوبيا""عام(٢٠١٢م):** استهدفت الكشف عن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعاملات لحسابهن الخاص أو بأجر بالقطاع غير الرسمي، ودوافع عملهن ومشكلاته، واعتمدت على أداتي الاستبيان والمقابلة على عينة مقصودة بلغت (١٥٠) مفردة من العاملات بالقطاع غير الرسمي، وأوضحت أن معظمهن مطلقات ثم المتزوجات معظمهن أميات مما يعيق التوسع في مشروعهن، يقطن بمساكن عشوائية تفتقر للمرافق والخدمات الأساسية، أهم دوافع عملهن في عدم العثور على عمل رسمي، انخفاض رأس المال المطلوب لتأسيس مشروع غير رسمي، وتمثلت أهم مشكلات العاملات لحسابهن الخاص في انخفاض الدخل والمهارة مما يعيق التوسع في المشروع، وأهم مشكلات العاملات بأجر انخفاض الأجر والالتحاق بعمل غير مستقر وبدون تأمين اجتماعي.

-**دراسة "جمال حماد"، بعنوان: "واقع التمكين الاقتصادي في القطاع غير الرسمي "دراسة حالة للمرأة المعيلة في الريف بقريتى البتانون وسلكا" بمحافظة "المنوفية" عام(٢٠١٥م):** استهدفت رصد الأوضاع الاقتصادية للمرأة العاملة في قطاع العمل الخاص أو الحر في الأنشطة التجارية والصناعية البسيطة والأعمال الخدمية (كخادمات) على عينة قدرها (٥٠) مفردة من المعيلات العاملات بالقطاع غير الرسمي، باستخدام أداتي الملاحظة والمقابلة وطريقة دراسة الحالة، واعتمدت على نظرية الفعل الاجتماعي. وأوضحت تدني دخلهن ومساهمتهن بدخلهن كليًا في نفقات الأسرة، والسكن بمساكن إيجار، وتمثلت أبرز مشكلات العمل في انخفاض الدخل، وعدم استقراره، وافتقاد الخدمات لافتقاد العمل للحماية القانونية. وتمثلت أبرز آليات التمكين الاقتصادي المقترحة في ضرورة توفير الحكومة برامج تدريبية لرفع مهارتهن العملية، وتوفير معاشات أو فرص عمل تضمن دخلًا ثابتًا.

- **دراسة (فاراوه مرشد ومحمد حق)**Farawa Morshed and Mohammed Haque ، **بعنوان "تأثير ريادة الأعمال النسائية على تمكين المرأة في بنجلاديش" عام(٢٠١٥م):** استهدفت الكشف عن مظاهر هذا التأثير، واستخدمت أداة الاستبيان متضمنة مقياس "ليكرت" وطبقت عن طريق المقابلة الشخصية على عينتى "كرة الثلج" من رائدات الأعمال

النسائية (٤٠) مفردة وغير العاملات (٤٠) مفردة، وأوضحت تمتع رائدات الأعمال بمستوى أعلى من القدرة على الحراك الاجتماعي والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والسياسية والمشاركة في صنع القرارات الأسرية والمعرفة بحقوق المرأة مقارنة بغير العاملات.

- **دراسة (بامبانج سويبياكتو وأرمانسياه)** Bambang Soebyakto and Armansyah ، **بعنوان "النساء المهاجرات العاملات في القطاعات غير الرسمية" في "قرية كوتو باتو باليمبانج" عام(٢٠١٦م):** سعت إلى الكشف عن عوامل عمل المهاجرات بالقطاع غير الرسمي. اعتمدت على أداة استبيان طبقت على عينة عشوائية طبقية بلغت (٤٦) مفردة من المهاجرات للقرية العاملات بالقطاع غير الرسمي كالتجارة والأعمال الخدمية (كخادمات)، وكذلك أداة المقابلة مع الأخباريين من قيادة القرية، ومن يعمل كمرافق استشاري للمهاجرات، وتمثلت أبرز العوامل في الرغبة في الإسهام في دخل الأسرة، ومرونة وقت العمل، وعدم أهمية وجود مستوى تعليمي محدد للعمل، والقدرة على أداء دورهن الأسري لسهولة العمل، ورأس مال المشروع (التجاري كبائعات) صغير نسبيًا، والدعم الأسري وخاصة من الزوج لتأسيس المشروع، وعدم عمل الزوج، وعدم احتياج العمل لمهارات خاصة.
- **دراسة "شريف عوض"، بعنوان: "عمل المرأة في الاقتصاد غير الرسمي وأثره في تنمية اقتصاديات الأسرة الفقيرة "دراسة ميدانية بمنطقة المنيرة بمحافظة الجيزة" عام(٢٠١٧م):** استهدفت الكشف عن أثر عمل المرأة في القطاع غير الرسمي في تنمية اقتصاديات الأسرة الفقيرة، اعتمدت على عينة عمدية (١٥٠) مفردة من العاملات في الاقتصاد غير الرسمي (كالخادمات، البائعات)، واعتمدت على المدخل النسوي والمدخل البنائي كموجهات للدراسة، وأوضحت إسهام العمل غير الرسمي في التخفيف من حدة فقر الأسرة بما يقدمه من إسهام اقتصادي ينعكس على إشباع الاحتياجات الأساسية للأسرة. ومن أهم المشكلات التي تواجهها عجز صاحب العمل عن توفير الأجور مما يؤثر سلبًا في اقتصاد الأسرة.
- **دراسة "نبال الجوراني"، بعنوان: "عمل المرأة في القطاع غير الرسمي في مدينة وريف "اللاذقية بسوريا" عام(٢٠١٧م):** سعت إلى التعرف على أوضاع وأسباب وآثار عمل المرأة بالقطاع غير الرسمي، واستخدمت أداة المقابلة مع (٢٠) مفردة من العاملات بالقطاع غير الرسمي، وأوضحت تنوع مؤهلاتهن التعليمية وأغلبهن حاصلات على مؤهل جامعي، ومتزوجات، ينتمين إلى طبقات دنيا، وتمثَّلت أبرز أوضاع العمل في طول ساعاته مما ينعكس على صراع الأدوار الملقاة على عاتقهن، وانخفاض عائده، وأبرز أسبابه: إعالة

الأسرة وارتفاع تكاليف المعيشة، وأبرز آثاره: الاستقلال الاقتصادي للمرأة، والإسهام في نفقات الأسرة، وتوطيد مكانتها الاجتماعية داخل الأسرة، ومشاركتها في اتخاذ القرارات الأسرية وتكوين علاقات اجتماعية والحصول على رأس مال يُسهم في تأسيس مشروع صغير.

- **دراسة"مها أبو رية"، بعنوان:"الأبعاد السوسيوثقافية لريادة الأعمال والتمكين الاقتصادي للمرأة" "بالإمارات"عام(٢٠١٨م):** هدفت إلى التعرف على أسباب وآثار العمل الريادي للنساء، واعتمدت على أداة استبيان إلكتروني أرسلت إلى رائدات الأعمال العضوات في مجلس سيدات أعمال "عجمان بالإمارات" وبلغن (٣٢٤) مفردة، كما اعتمدت على نموذج "جيرت هوفستيد" ومدخل التنمية البشرية المستدامة، وأوضحت أن أبرز أسبابه إثبات الذات والاستقلال الشخصي، والحصول على الدخل، وشغل أوقات الفراغ. وأبرز آثاره التمكين الاقتصادي للمرأة، وزيادة قدرتها على اتخاذ القرارات ومنح الاستقلالية وتحمل المسئولية وإدارة الأزمات.
- **دراسة "دينا حسن"، بعنوان: "المبادرات المجتمعية وتمكين المرأة لريادة الأعمال في المشروعات الصناعية الصغيرة "مبادرة الست المصرية نموذجًا "بالقاهرة" عام(٢٠١٩م):** استهدفت التعرف على دور المبادرات المجتمعية في خلق وتنمية ريادة الأعمال النسائية، ودوافع انضمامهن إليها، واستخدمت أداة المقابلة الفردية والجماعية مع (١٦) مفردة من رائدات الأعمال، واعتمدت على مدخل النوع الاجتماعي ونظريتي السمات الشخصية و"شومبيتر" في النمو الاقتصادي. وأوضحت أهميتها كآلية لتمكينها اقتصاديًا واجتماعيًا ومهنيًا بتنمية قدراتها المهارية والإبداعية واتخاذ قراراتها في العمل والإنتاج والتسويق. وتمثلت أبرز دوافعهن في الرغبة في العمل الريادي لشغل وقت الفراغ، وتكوين علاقات اجتماعية، والتخلص من ضغوط العمل الوظيفي وعدم استقراره، وحب الأعمال الفنية، وعدم القدرة على التوفيق بين مهام العمل الوظيفي والأدوار التقليدية للمرأة.
- **دراسة (باباك زيا وآخرين) Babak Ziyae et al.، بعنوان: "ريادة الأعمال النسائية للمعيلات" "بمدينة "طهران الكبرى بإيران"عام(٢٠٢٠م):** استهدفت الدراسة الكشف عن العوامل التي دفعت المعيلات إلى ريادة الأعمال، وطُبقت أداة المقابلة على عينة "كرة الثلج" بلغت (٢٤) مفردة من المعيلات رائدات الأعمال، وأوضحت أن أبرز الأسباب تمثلت في: رأس المال الاجتماعي المتمثل في الدعم الأسري لهن والدعم الحكومي كالمساعدات المادية، وتأثير وسائل

الإعلام المعززة لثقافة ريادة الأعمال النسائية، والقدرة على إقامة علاقات اجتماعية غير رسمية (مهارة الاتصال) الغنية بالعديد من الموارد، والدعم التشريعي لريادة الأعمال، وثقافة المجتمع المشجعة لريادة الأعمال، والخبرة والمهارة بمجال العمل وبتسويق المنتجات.

- **دراسة (لورين باري، توم تورنر، وميشيل أوسوليفان) Bari Lauren, Tom Turner, and Michelle O`Sullivan بعنوان "الفروق بين الجنسين في العمل في "إيرلندا" عام(٢٠٢٠م):** اعتمدت على تحليل نتائج استطلاع القوى العاملة الوطنية الإيرالندية لعامي٢٠١٧م، ٢٠١٩م، على (١٧٠٣) رجال و(٦٠٢) امرأة يعملون في القطاعات غير الزراعية كعمل حر، و(١٣٨٣٠) امرأة، و(١٣١٤٢) رجلًا من العاملين بأجر. وتوصلت إلى أن العاملات لحسابهن الخاص أكثر عددًا من الرجال؛ لمميزات العمل الحر من مرونة وقت العمل وخاصة في حالة المسئولية الأسرية، وللاستقلالية، والسيطرة على العمل ولساعات العمل المنخفضة؛ وذلك مقارنة بالذكور والإناث العاملين بأجر، العمل الحر بالمنزل أكثر ممارسة للرجال والنساء نظرًا لارتباطهم بالمسئوليات الأسرية، حيث تؤثر الحالة الزواجية في تفضيل ممارسة العمل الحر، فالمتزوجات والمطلقات والأرامل أكثر ممارسة له مقارنة بالرجال وكذلك لمن لديهن أطفال؛ للمسئوليات الأسرية.

تعقيب على الدراسات السابقة:

"أوجه التشابه والجديد الذي تقدمه الدراسة الراهنة والقضايا المستخلصة":

*** أوجه التشابه:**

تم عرض الدراسات السابقة لوجود أوجه تشابه غير مباشرة مع الدراسة الراهنة، فقد عرضت لأسباب تأسيس رائدات الأعمال للمشروع الرسمي وهى دراسات (أبو رية، زيا وآخرين، جويال وباركاش) ولا شك أن ذلك يفيد الدراسة الراهنة في إعطاء خلفية عن أسباب تأسيس المشروع الرسمي، تلك الخلفية التي يُمكن الاستفادة منها في الدراسة الراهنة عند دراسة الأسباب التي شجعت المرأة المعيلة على تأسيس مشروع غير رسمي.

أوجه الاختلاف "الجديد الذي تقدمه الدراسة الراهنة":

- عدم طرح الدراسات السابقة لمحاور الدراسة الراهنة، فمعظم الدراسات السابقة قد ركزَّ موضوعها على أسباب ونتائج التحاق المرأة للعمل بأجر في القطاع غير الرسمي كدراسات

(حليم وآخرين، عوض، الجوراني، سوبياكتوه وأرمانسياه)، ولكن الدراسة الراهنة تركز على عوامل ونتائج تأسيس المرأة المعيلة لمشروع حر غير رسمي، ولاشك أن هناك اختلافًا واضحًا بين عوامل ونتائج العمل بأجر والعمل الحر.

- بعض الدراسات السابقة ركزت على رائدات الأعمال للمشروعات المختلفة نوعًا وحجمًا، كدراسات (حسن، أبو رية، ديريبي، زيا وآخرين، جويال وباركاش، مرشد وحق)، ولكن الدراسة الراهنة تركز على صاحبة المشروع الصناعي متناهي الصغر غير رسمي، ولاشك أن هناك اختلافًا بين رائدات الأعمال وصاحبة مشروع متناهي الصغر غير رسمي.

القضايا المستخلصة:

- تختلف مبررات التحاق النساء للعمل وفقًا لنوعية القطاع (رسمي أم غير رسمي).
- تؤثر الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمرأة على مستوى المميزات المكتسبة من العمل.

خامسًا- المدخل النظري للدراسة:

تعتمد الدراسة الراهنة على المنطلقات الأساسية "لنظرية الفعل الاجتماعي لتالكوت بارسونز "Talcott Parsons's Theory of Social Action ؛ وذلك لما يلي:

تفترض هذه النظرية أن **الفاعلين** ينشدون تحقيق **أهداف** شخصية وتتوافر **وسائل** لتحقيق هذه الأهداف، ولكن عملية اختيارهم لهذه الأهداف والوسائل تتأثر بالعديد من القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، وبالخصائص الاجتماعية والاقتصادية للفاعلين أنفسهم، وغير ذلك من ظروف الموقف.

ووفقًا لذلك فإن المعيلات -اللاتي يمثلن **(الفاعلات)**- لتحقيق غايتهن المتمثلة في ارتفاع مستوى دخلهن لاشباع الاحتياجات الأساسية لأفراد أسرتهن -تلك الغاية التي قد تعد إحدى غايات المرأة بصفة عامة والمعيلة بصفة خاصة-، سوف يلجأن إلى المفاضلة بين عدة **(وسائل)** أبرزها: الالتحاق بعمل خاص، أو الالتحاق بعمل حكومي، أو تأسيس مشروع صناعي بسيط منزلي، أو العمل التجاري الحر، أو الحصول على قرض. وعملية المفاضلة بين هذه الوسائل لا تأتي من فراغ بل يحكمها بعض **(العوامل الثقافية والمعيارية)**. فهذه الوسائل تحظى بقبول من أفراد المجتمع حيث توافق عليها القواعد غير المكتوبة، كما ينتشر في المجتمع قيمة عمل المرأة،

وإثبات المرأة لذاتها وقيمة الدافعية للإنجاز، كما تتأثر عملية المفاضلة بين هذه الوسائل البديلة ببعض **(الظروف الموقفية)** مثل: **الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمعيلات** كمستوياتهن التعليمية، وحالتهن الزواجية ومستواهن الاقتصادي، وعدد أبنائهن، **كما تتأثر بنوعية الأعمال المتاحة للمعيلات.**

ووفقًا لذلك وبناءً على موضوع الدراسة الراهنة فإن المعيلات **(الفاعلات)** لتحقيق **(غايتهن)** المتمثلة في ارتفاع مستوى دخلهن، فقد وقع اختيارهن على تأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر منزلي؛ باعتباره من **(الوسائل)** المتاحة **(المقبولة اجتماعيًا حيث تتفق مع القواعد غير المكتوبة وتؤيدها القيم المنتشرة في المجتمع)**، وتتلاءم مع بعض **(الظروف الموقفية): كمستوياتهن التعليمية المتباينة**؛ فممارسة أنشطة المشروع لا تحتاج إلى مستوى تعليمي محدد ومتخصص فمعظمها أعمال بسيطة كالتطريز والمأكولات، والتي بالإمكان اكتساب مهاراتها الفنية البسيطة بالعديد من الوسائل أبرزها وسائل الإعلام كاليوتيوب (التعلم الإلكتروني)، كما يتلاءم المشروع مع **حالتهن الزواجية والعمرية ومع الأعمال المتاحة أمامهن**؛ فمعظم المعيلات يكن من المطلقات والأرامل تلك الفئتان اللتان يقعان غالبًا في الفئة العمرية الكبيرة، ومن ثم فمعظمهن لا يتاح لهن الالتحاق بالعمل الحكومي؛ لندرته، أو بعمل خاص؛ لتفضيل العمالة الذكورية والإناث غير المتزوجات أو اللاتي بدون أبناء، وبالتالي يفضلن العمل الحر المنزلي كعمل متاح لهن. كما يتلاءم مع **المعيلات بأبناء**؛ حتى يستطعن مراعاة أبنائهن، كما يتلاءم المشروع مع **مستوياتهن الاقتصادية المتباينة**؛ فرأس المال المطلوب لتأسيسه منخفض، بالإضافة إلى أن أنشطته بسيطة تتلاءم مع **الطبيعة الجسمية للمرأة.**

وفيما يلي عرضُ لأهم القضايا الأساسية للنظرية الأكثر ملاءمة لموضوع الدراسة على النحو التالي:

* تفترض هذه النظرية أن الفعل الاجتماعي يتضمن ما يلي:

(١) الفاعل.

(٢) الأهداف التي ينشدها الفاعل.

(٣) الموقف، ويتضمن نواحي مهمة تختلف عن الغاية التي يتوجه نحوها الفعل، ويمكن تحليل الموقف إلى عنصرين هما: العنصر الأول هو شروط الموقف التي لا يملك الفاعل السيطرة

عليها، والآخر الوسائل التي يمتلك الفاعل بعض السيطرة عليها.

(٤) التوجه المعياري للفعل: حيث تحكم سلوك الفاعل المعايير الاجتماعية، بمعنى أنها تؤثر على كل ما يُعد هدفًا وما يُعد وسائل تختار لبلوغ هذا الهدف (Jonathan, 2004: 123).

ومن هنا فهذا الاختيار لا يجري في فراغ بل وسط بيئة مكونة من عدد من العوامل المادية والاجتماعية التي تحدد الاختيارات المتاحة: مثال ذلك، ضعف النظر يمنع الإنسان من أن يكون طيارًا، كذلك تؤثر فرص العمل المتاحة على الالتحاق بعمل ملائم في مجال التخصص.

والأهم أن البيئة تحتوي على المعايير والقيم التي تحظى بالقبول العام، وعلى الأفكار الأخرى التي تؤثر في اختيار الأهداف والوسائل(**كريب، ١٩٩٢/١٩٩٩م :٧٠**).

وباختصار يرى "بارسونز" أن الفعل يجب أن يفهم من منطلق أنه عملية موجهة نحو هدف، ويحدث في شروط معينة يجب أن يدركها الفاعل في سعيه لتحقيق أهدافه وفي اختياره للوسائل. وأوضح أن الفعل لا يخلو من الظروف الموقفية، بالإضافة إلى أنه يجب أن يكون متوافقًا مع المعايير الاجتماعية (Jonathan, 2004: 123-124). ومن ثم يمكن تحليل وحدة الفعل إلى أربعة عناصر أساسية هى: الفاعل والوسائل والظروف والمعايير (الحوراني،٢٠٠٨م: ١٥٨).

يفترض "بارسونز" أن هدف كل فاعل هو الحصول على أقصى درجة من الإشباع ، وإذا ما دخل الفاعل في تفاعل مع آخرين وحصل في ذلك التفاعل على الإشباع فذلك مدعاة لتكرار التفاعل (كريب، ١٩٩٢/١٩٩٩م :٧١).

سادسًا- الإجراءات المنهجية للدراسة:

أ) نوع الدراسة: تندرج تحت مظلة الدراسات الوصفية التحليلية بهدف دراسة الحقائق المتعلقة بواقع المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية التي تؤسسها المعيلات، من خلال الاعتماد على عينة من المعيلات العاملات لحسابهن الخاص بتأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر غير رسمي؛ للكشف عن العوامل التي شجعتهن على تأسيس مشروعاتهن الحرة ومحصلة النتائج الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت عليهن من ممارسة عملهن الحر، مع عرض للصعوبات التي واجهتهن في ظل ممارستهن لهذا العمل.

ب) طرق وأدوات جمع البيانات:

تم الاعتماد على **أداة "المقابلة المتعمقة"** طُبقت مع عينة من المعيلات صاحبات المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية، فهن المفتاح الأساسي لتحقيق أهداف الدراسة. ويتألف دليل المقابلة من خمسة محاور أساسية: يتمثل المحور الأول في: البيانات الأولية للمبحوثات. والمحور الثاني في: العوامل التي تشجع المبحوثات على تأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر غير رسمي، بالتركيز على العوامل الاجتماعية والاقتصادية والشخصية، وما تكشف عنه المقابلة من عوامل أخرى، مع تحديد لأكثر العوامل تأثيرًا. ويتمثل المحور الثالث في: الآثار الإيجابية الاجتماعية للمشروعات على المبحوثات بالتركيز على مظاهر تأثيرها في الأسرة، وعلى المكانة الاجتماعية للمبحوثات، وما تكشف عنه المقابلة من آثار أخرى. وينعكس المحور الرابع في: آثارها الإيجابية الاقتصادية على المبحوثات، بالتركير على مدى تأثيرها على مستوى دخل الأسرة ومظاهر التأثير الإيجابي إن وجد، وما تكشف عنه المقابلة من آثار أخرى. ويتمثل المحور الخامس في: الصعوبات التي تواجه المبحوثات أثناء ممارسة مشروعاتهن، مع تحديد أكثر الصعوبات تأثيرًا.

ج) مجالات الدراسة:

(١) المجال الجغرافي: وقع الاختيار على مدينة "طنطا" بمحافظة "الغربية"؛ وتحتوي محافظة الغربية على عدد كبير من المنشآت الصناعية غير الرسمية –كما تم الإشارة سابقًا–، كما تضم عددًا كبيرًا من المعيلات (١٨٤٧٣٤) أرملة،(٢٤١٩٣) مطلقة (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ديسمبر ٢٠٢٢م: ٣٧)، وقد وقع الاختيار على مدينة "طنطا" حيث إنها تحتوي على عدد كبير من هذه المنشآت والمعيلات بصفتها عاصمة محافظة "الغربية" هذا من ناحية، ومن ناحية أخري لانتماء الباحثة للمدينة، وعلاقاتها الاجتماعية مع بعض المبحوثات المعيلات اللاتي أسسن مشروعًا صناعيًا متناهي الصغر غير رسمي.

(٢) عينة الدراسة وحجمها: نظرًا لموضوع الدراسة؛ تم الاعتماد على عينة "**غير عشوائية عمدية**" **بواقع (٣٠) مفردة**، وقد روعى في اختيارها أن يتوافر بها جميع الشروط التالية:

- أن تكون العينة من المعيلات.
- أن يكنَّ أسسن مشروعًا صناعيًا متناهي الصغر وما زلن يمارسن المشروع.

- أن يكون المشروع غير رسمي.
- أن يكون مضى على المشروع أكثر من عامين حتى بدء الدراسة الميدانية، حتى تتضح آثاره الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية على المعيلات المؤسسات للمشروع. والجدول رقم (١) يوضح ملامح مشروعات الدراسة التي تفيد الدراسة الراهنة ومن أبرزها تاريخ بدء نشاط المشروع.

(٣) المجال الزمني: استغرقت الدراسة الميدانية ما يقرب من خمسة أشهر بدأت أواخر شهر أكتوبر ٢٠٢٢م وانتهت بنهاية شهر مارس٢٠٢٣م.

جدول رقم (١)

يوضح بعض ملامح مشروعات الدراسة من حيث:

(تاريخ البدء، رأس المال المدفوع (بالجنيه) في العام الأول لمزاولة النشاط، حجم العمالة وحجم المبيعات السنوي). (*) (**)

رقم المشروع	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)	(٧)	(٨)	(٩)	(١٠)	(١١)	(١٢)	(١٣)	(١٤)	(١٥)
نشاط المشروع	ملابس	كروشيه	منتجات جلود	ملابس	منتجات جلدية وحلى حريمي	تطريز وكروشيه	ملابس	ملابس	ملابس	ملابس	مأكولات	منتجات جلود	مأكولات	حلى حريمي	مأكولات
تاريخ البدء	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٥	٢٠٠٥	٢٠٠٥	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠٠٩	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١٠	٢٠١٤	٢٠١٤	٢٠١٥
رأس المال	٣٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	٤٠٠	٥٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠	١٠٠٠	٨٠٠٠	٤٠٠٠	١٥٠٠	٣٠٠٠	١٠٠٠	٣٠٠	١٠٠٠
حجم العمالة	٢	المبحوثة فقط	٢	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	٢	٢	المبحوثة فقط	٢	٢	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط
حجم المبيعات	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	٥٠٠٠٠	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج

(*) الجدول من واقع المقابلة مع المبحوثات.

(**) فيما يتعلق بحجم المبيعات السنوي فنظرًا لعدم وجود دفاتر لتدوينه (فالمشروع غير رسمي) فقد عجزت بعض المبحوثات على تحديده، ولكنهن أوضحن أنه أقل من مليون جنيه، والأخريات أوضحن بشيء من التقريب.

رقم المشروع	(١٦)	(١٧)	(١٨)	(١٩)	(٢٠)	(٢١)	(٢٢)	(٢٣)	(٢٤)	(٢٥)	(٢٦)	(٢٧)	(٢٨)	(٢٩)	(٣٠)
نشاط المشروع	حلويات	معجنات	منتجات جلدية وحلى حريمي	شنط هدايا	ملابس	كروشيه	ديكور خشب هاند ميد وديكوبا ج	مأكولات	منتجات جلدية	مأكولات	مأكولات	كروشيه	حلويات	تطريز ، منتجات جلدية وحلى حريمي	حلى حريمي وشنط خيش
تاريخ البدء	٢٠١٥	٢٠١٥	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٧	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٨	٢٠١٨	٢٠١٩	٢٠١٩	٢٠١٩	٢٠١٩	٢٠١٩
رأس المال	٥٠٠٠	٥٠٠	١٠٠٠	٤٠٠	٥٠٠٠	١٢٠٠	٣٠٠٠	٣٠٠٠	١٠٠٠	٢٠٠	١٠٠٠	٤٠٠	٥٠	١٥٠٠٠	١٠٠٠
حجم العمالة	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	٢	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط	٣	المبحوثة فقط	المبحوثة فقط
حجم المبيعات	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	٥٠٠٠٠	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	٤٠٠٠٠	أقل من مليون ج	١٢٠٠٠	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج	أقل من مليون ج

الجدير بالذكر، أن الجدول رقم (١) يوضح أن رأس مال مشروعات الدراسة المدفوع في العام الأول لمزاولة نشاطها (أقل من ٥٠ ألف جنيه) حيث يتراوح بين (٥٠ جنيهًا- ١٥ ألف جنيه) وحجم مبيعاتها السنوي أقل من مليون جنيه، وبذلك فإن مشروعات الدراسة تتوافق مع تعريف "القانون رقم١٥٢ لسنة٢٠٢٠م" للمشروعات الصناعية متناهية الصغر ومع التعريف الإجرائي للدراسة.

وبالنظر إلى حجم العمالة الموضح بالجدول يتضح أن بعض المشروعات تمارسها المبحوثات فقط، ومشروعات ثانية بلغ حجم العمالة اثنين هما (المبحوثة وعامل بأجر)، وثالثة ثلاثة عمال هم (المبحوثة وعاملان بأجر)؛ وذلك يتفق مع إحدى سمات المشروعات غير الرسمية وهى صغر حجم العمالة (أقل من عشرة عمال) -السابق عرضها- ويتفق مع التعريف الإجرائي للدراسة، كما يتضح من الجدول أن المنتجات يدوية كالكروشيه والتطريز، وهذا يتفق مع إحدى سمات هذه المشروعات ومع التعريف الإجرائي.

سابعًا- الخصائص الديموغرافية للمبحوثات:

(أ) توزيع المبحوثات من حيث السن:

جدول رقم (٢)

توزيع المبحوثات من حيث السن

السن									
٢٠-٣٠ سنة		٣١-٤٠ سنة		٤١-٥٠ سنة		٥١-٦٠ سنة فأكثر		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
٣	١٠	٩	٣٠	٩	٣٠	٩	٣٠	٣٠	١٠٠

يتضح من بيانات جدول رقم (٢) أن متوسط السن لأفراد العينة (٤٣) عامًا، ويتركز العدد الأكبر على الفئات العمرية الأكبر (٣١-٤٠، ٤١-٥٠، ٥١-٦٠ فأكثر) بنسبة متساوية (٣٠%) لكل فئة عمرية، وقد يرجع ذلك إلى أن معظمهن مطلقات (١٨) مبحوثة، وأرامل (٨) مبحوثات ومعظمهن لديهن أبناء بالتعليم (٢٥) مبحوثة أو في مرحلة الزواج (مبحوثة واحدة)، كما أن هذه الفئات العمرية الأكبر تتميز بالنضج الفكري المؤثر على قدراتهن على اتخاذ القرار

بتأسيس مشروع حر، حتى يتحقق لهن كيانهن الذاتي اقتصاديًا واجتماعيًا في ظل إعالتهن لأسرهن. ولكن هذا لا يمنع وجود بعض الحالات صغيرة السن (٢٠-٣٠ سنة) بنسبة (١٠%) اثنتان منهن غير متزوجتين والثالثة مطلقة.

والجدير بالذكر أن توزيع المبحوثات على مختلف الفئات العمرية يعكس ما يعانيه سوق العمل من ندرة التعيين الحكومي، وينعكس ذلك باتجاه المرأة للحياة العملية بتأسيس عمل حر، وهذا ما عكسته الدراسة فلا يوجد سوى (٣) مبحوثات كن ملتحقات بالعمل الحكومي: (مبحوثة استقالت من العمل لتتفرغ للمشروع الحر واثنتان مارستا المشروع بعد بلوغهما سن المعاش)، ونجد مبحوثة واحدة فقط مازالت ملتحقة بالعمل الحكومي.

(ب) توزيع المبحوثات من حيث الحالة التعليمية ونوع المؤهل الدراسي:

جدول رقم (٣)

خصائص المبحوثات من حيث الحالة التعليمية

الحالة التعليمية									
حاصلة على مؤهل متوسط		حاصلة على مؤهل فوق المتوسط		حاصلة على الشهادة الجامعية		حاصلة على مؤهل فوق الجامعي		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
٩	٣٠	٣	١٠	١٧	٥٦,٧	١	٣,٣	٣٠	١٠٠

يتضح من بيانات جدول رقم (٣) تنوع الفئات التعليمية بنسب (٥٦,٧% من الحاصلات على التعليم الجامعي،٣٠% من الحاصلات على التعليم المتوسط،١٠% من الحاصلات عى مؤهل فوق المتوسط، ٣,٣% من الحاصلات على مؤهل فوق الجامعي) وفي المقابل خلت العينة من الحاصلات على تعليم أقل من المتوسط؛ وقد يرجع ذلك إلى أن التعليم يُسهم في اكتساب الوعى والثقافة والنضج الفكري الذي يمكن المرأة من اتخاذ القرار بتأسيس مشروع حر.

ويتضح أن المبحوثات من الحاصلات على التعليم المتوسط إلى فوق الجامعي، وهذا يتعارض مع الشائع بأن أصحاب هذه المشروعات من ذوي التعليم المحدود. كما أنه من الملاحظ ارتفاع نسبة المبحوثات الحاصلات على مؤهل جامعي وفوق جامعي بنسبة (٦٠%) وهذا يعكس

ما يعانيه سوق العمل المصري من ندرة العمل الحكومي من ناحية وعدم ملاءمة خريجي تنظيمات التعليم العالي مع متطلبات سوق العمل الخاص من ناحية أخرى، وبالتالي تجد المعيلة أن العمل الحر هو الوسيلة التي تحقق لها عائدًا اقتصاديًا يُسهم في تحقيق الاستقرار الاقتصادي ويلبي احتياجات أسرتها.

وفيما يتعلق بالمؤهل الدراسي فجميع المبحوثات لا يتلاءم مؤهلهن مع نشاطهن الصناعي، وفيما يتعلق بالخبرة فاكتسبنها من وسيلة أو أكثر من الوسائل التالية: وسائل الإعلام كاليوتيوب والتليفزيون، الروابط الشخصية مع أحد أفراد الأسرة أو العائلة (الأم والخال)، الروابط غير الشخصية مع الجهات الداعمة للمشروعات من خلال دوراتها التدريبية

والعمل لدى الغير، والجدير بالذكر أن اكتساب الخبرة بطريقة غير نظامية يعكس ما تتصف به هذه المشروعات من أن معظمها أعمال بسيطة يسهل اكتسابها ولا تتطلب الالتحاق بهيئات تعليمية متخصصة.

(ج) توزيع المبحوثات من حيث الحالة الزواجية:

جدول رقم (٤)

توزيع المبحوثات من حيث الحالة الزواجية

الحالـــــة الزواجية											
غير متزوجة		مهجورة		متزوجة بزوج مريض		مطلقة		أرملة		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
٢	٦,٧	١	٣,٣	١	٣,٣	١٨	٦٠	٨	٢٦,٧	٣٠	١٠٠

يتضح من بيانات جدول رقم (٤) تنوع فئات المعيلات بين المطلقات بنسبة (٦٠%) ثم الأرامل بنسبة (٢٦,٧%) ثم غير المتزوجات ويعولن أنفسهن وإحدى والديهن بنسبة (٦,٧%) وأخيرًا المهجورات وزوجات الأزواج المرضى بنسبة (٣,٣%) لكل فئة، وخلت العينة من اللاتي لم يتزوجن بعد المسئولات عن أخواتهن وزوجات المعاقين أو المجندين أو المسجونين.

ويتضح من ذلك اختلاف مستوى الإعالة بين المرأة المسئولة عن الأسرة بالكامل التي تقوم

بالإنفاق الكامل على أسرتها كالمطلقة والأرملة والمهجورة، والمرأة المسئولة عن الأسرة جزئيًا كالفتاة غير المتزوجة المسئولة عن إشباع احتياجاتها والإسهام في نفقات أسرتها الأصلية.

كما يظهر أن السبب الأساسي لتولي المرأة مسئولية إعالة الأسرة هو الطلاق، وهذا يعكس ما يعانيه المجتمع المصري من ارتفاع نسبة المطلقات التي بلغت عام ٢٠١٧م (٤٦١٧٠٣) مطلقة (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ديسمبر ٢٠٢٢م: ٣٧).

(د) توزيع المبحوثات من حيث عدد الأبناء:

جدول رقم (٥)

توزيع المبحوثات من حيث عدد الأبناء

عدد الأبناء									
ابن		اثنان		ثلاثة		أربعة – خمسة فأكثر		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
٣	١٠	١١	٣٦,٧	١٠	٣٠	١	٣,٣	٢٥	١٠٠

تشير بيانات الجدول رقم (٥) أن متوسط عدد أبناء المبحوثات بلغ (٣) أبناء لكل مبحوثة، وإن كان أعلى عدد هو ابنان بنسبة (٣٦,٧%) ثم ثلاثة أبناء بنسبة (٣٠%) ثم ابن واحد بنسبة (١٠%) وأخيرًا مبحوثة واحدة لديها أربعة – خمسة أبناء فأكثر بنسبة (٣,٣%)؛ وذلك من إجمالي عدد المبحوثات (٢٥) مبحوثة اللاتي لديهن أبناء.

ويتضح من ذلك انخفاض عدد الأبناء، وقد يرجع ذلك إلى تراجع بعض القيم السلبية والأفكار الخاطئة المتعلقة بارتفاع عدد الأبناء واعتبار الأولاد عزوة، وإلى زيادة الوعى بمخاطر كثرة الإنجاب على الأم والأبناء، وإلى أسباب اقتصادية كارتفاع تكاليف المعيشة. كما أن ارتفاع عدد المبحوثات اللآتي لديهن أبناء يعكس سبب تفضيلهن لممارسة مشروع حر في منزلهن، وهو استمرار الثقافة التقليدية التي تفضل –في حالة اتجاه المرأة إلى ممارسة العمل الحر– أن تتجه للأعمال المنزلية حتى تستطيع رعاية أبنائها.

ويتضح مما سبق تنوع خصائص المبحوثات، وهذا يعكس حقيقة هى أن المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية ينجذب إليها المعيلات بمختلف خصائصهن

الديموغرافية، نظرًا لما تتسم به من سمات. فمعظمها أعمال منزلية بسيطة ورأس المال المطلوب لتأسيسها منخفض، مما يجعلها مناسبة للمعيلات بمختلف خصائصهن، ويجعلها وسيلة مناسبة لتمكينهن اقتصاديًا واجتماعيًا.

ثامنًا- الإجابة عن تساؤلات الدراسة:

أ- **الإجابة عن التساؤل الأول:** ما العوامل التي تدفع المعيلات إلى تأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر غير الرسمي؟

أسفرت المقابلة عن تعدد العوامل التي دفعت مفردات العينة إلى تأسيس مشروعاتهن، جاء في المقدمة – كما أشارت أغلب المبحوثات–إلى **العوامل الشخصية** في المرتبة الأولى، ثم أشارت بعضهن إلى **العوامل الاجتماعية** في المرتبة الثانية ، ثم جاء **عامل ملاءمة سمات المشروع مع الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والجسمية** لبعض مفردات العينة، وأخيرًا أشارت الأقلية إلى **العوامل الاقتصادية.**

وإذا تطرقنا **للعوامل الشخصية** التي احتلت المرتبة الأولى فقد **ظهرت في عاملين،** فقد أشارت أغلب مفردات العينة (٢٧) مبحوثة (أغلبهن مطلقات (١٨) مبحوثة) إلى **الرغبة في إثبات الذات في المقام الأول** وعبرن عن بعض الأسباب التي خلقت هذه الرغبة؛ كنتائج الطلاق المتعارف عليها ثم التربية ثم تقبل المجتمع لعمل المرأة، ونذكر هنا قول بعض المبحوثات:

"متربتش على إن ميكونش ليه شخصية وكيان إتعلمت من أمي إن يكون لي كيان."

"عايزة أبقى ناجحة ولي براند وأثبت وجودي خصوصًا إني مطلقة ومش معايا إلا دبلوم."

وفي المقام الآخر أشارت (٢٣) مبحوثة إلى **عامل الخبرة السابقة** عن منتجات المشروع **(رأس مالهن البشري)** المكتسبة من بعض المقررات الدراسية بالمراحل التعليمية الأساسية (كالكروشيه) ومن الروابط الأسرية (من الأم لعملها بالحياكة وكذلك فن الطهى)، وكذلك لتأثير الحالة الزواجية السابقة لبعض المبحوثات كن متزوجات على اكتساب فن الطهى. ومن الروابط مع المؤسسات الداعمة للمشروعات من خلال التحاقهن بالدورات التدريبية التي تنظمها هذه المؤسسات، كاكتساب فن الإيبسون والكروشيه من (الجمعية المصرية للتنمية المتكاملة) (الجمعية العاشرية المحمدية سابقًا)، وتصميم النحاس وصناعة الشنط الجلدية من (مؤسسة

المصريين أولى لتعليم الحرف اليدوية)، والنقش على النحاس وفن الأركت من (مركز الحرف التقليدية بالفسطاط)، وصناعة السلاسل المعدنية الهاند ميد من (أكاديمية نقوش للفنون اليدوية)، وصناعة الحلى من (مركز نقوش للفنون اليدوية بالتعاون مع مؤسسة مصر الخير). وهذه العوامل أثرت في تقدير المبحوثات لذاتهن وأصبح لديهن نظرة أكثر إيجابية حيال مهارتهن في الإنتاج وقدرتهن على تأسيس مشروعهن الحر.

وإذا تطرقنا **للعوامل الاجتماعية** التي احتلت **المرتبة الثانية** فقد أشارت معظم المبحوثات (١٨) مبحوثة إلى **موارد الروابط الاجتماعية الشخصية** مع الأصدقاء والوالدين وأشارت (٧) مبحوثات إلى **موارد الروابط غير الشخصية** مع المؤسسات الداعمة للمشروعات.

وعن موارد الروابط الشخصية فقد أشارت معظمهن إلى قيام الوالدين والأصدقاء بالدعم المعنوي لهن بتشجيعهن على استغلال مهاراتهن الإنتاجية وتأسيس مشروع منزلي ذي تكلفة منخفضة وتسويق المنتجات عبر الفيسبوك، ثم الدعم المادي من الأبوين بتوفير مستلزمات المشروع –الأجهزة المستخدمة في الطهى والحياكة– أو بالدعم المالي بشرائها. ونذكر هنا قول بعض المبحوثات:

(في الأول عزمت على واحدة صحبتي ببسكوت دايت اللي بعمله وقالتلي الله طعمه حلو أعمليلي وهحسبك وبعدين لقتها جيبالي زباين وقالتلي أعملي بقى أكل دايت وبعيه.)، ونذكر قول ثانية: (واحدة من صحابي شجعتني على إني يبقى لي عمل خاص وعرضتلي المنتج على صفحتها على الفيس وبعد كده عملتلي صفحة.)، ونذكر قول ثالثة: (بعد الطلاق رجعت عشت مع ماما وكنت بشوف صفحات كتير للأكل على الفيس وقولت لماما أنا عايزة أعمل مشروع زى ده فشجعتني وقالتلي توكلي على الله والحاجة عندك في المطبخ.)، وقالت رابعة: (أستاذ وائل من معارفي المحترمين شجعني كتير وقالي استقوي واعملي الحلويات وكنت ببيع لأصحاب السوبر ماركت لحد ما قالي افتحي صفحة على الفيس وبيعي منها.)، وذكرت خامسة: (ماكينة الخياطة أصلًا بتاعت ماما أخدها وبخيط عليها وزباينها بقوا زبايني.)

وعن الروابط مع المؤسسات الداعمة للمشروعات فقد أشرن إلى اكتساب خبرتهن السابقة (رأس مالهن البشري) عن منتجات المشروع بالتحاقهن بدوراتها التدريبية –كما أوضحنا–.

وعن **ملاءمة سمات المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية مع الخصائص**

الاجتماعية والاقتصادية والجسمية للمعيلات التي احتلت المرتبة الثالثة، فقد **بدت هذه السمات فيما يلي:** أشارت معظم المبحوثات (١٧) مبحوثة إلى سمة **انخفاض رأس المال المطلوب لتأسيس المشروع**، فمعظمها لا تحتاج إلى تقنيات إنتاجية حديثة وغالية الثمن (كالكروشيه والتطريز) وبعضها متوافر داخل الوحدة المعيشية كمستلزمات الطهى مما يجعلها متلاءمة مع المستوى الاقتصادي للمبحوثات (بعض المشروعات بدأت بخمسين جنيهًا وبمائتين جنيه "انظر جدول رقم (١))، ثم أشارت بعضهن (١٦) مبحوثة إلى **سمة القيام بالإنتاج داخل الوحدة المعيشية** وهذا يتناسب مع مختلف حالتهن الزواجية – باستثناء المبحوثات غير المتزوجات ويعولن– وخاصة اللآتي لديهن أبناء وكذلك زوجة الزوج المريض حيث يصبحن قادرات على التوفيق بين أداء دورهن الأسري ودورهن كنساء عاملات من خلال نشاطهن الصناعي الحر، وهذا يعكس مناسبة المشروع مع مسئولياتهن الأسرية، وهنا نذكر قول إحدى المبحوثات: (أكتر حاجة خلتني أشتغل إني بشتغل جوا البيت وده مخليني دايمًا مع ولادي مش بسبهم.). ثم أشارت (١٥) مبحوثة إلى أن **منتجات مشروعاتهن لا تتطلب جهدًا فيزيقيًا لإنتاجها** وهذا يتلاءم مع طبيعتهن الجسمانية – كأعمال التريكو والحياكة والحلويات– من ناحية ويتلاءم مع أعمارهن من ناحية أخرى، فبعض مفردات العينة تجاوزن الستين عامًا فأكثر.

وعن **العوامل الاقتصادية** التي احتلت المرتبة الرابعة فقد انعكست في أربعة عوامل: فقد أشارت معظم المبحوثات (١٦) مبحوثة إلى **عامل تحسين وضعهن المالي**، وخاصة في ظل ارتفاع تكاليف المعيشة، ونذكر هنا قول بعض المبحوثات (أنا باخد نفقة بس ده ميمنعش إني اشتغل عشان أحسن من مستوى دخلي) وذكرت أخرى: (النفقة مبقتش بتقضي لازم أشتغل وادخل دخل أكتر للبيت). ثم أشارت بعضهن (١٥) مبحوثة إلى **عامل عدم وجود فرص عمل بالقطاع الخاص مناسبة للمعيلات** أبناءهن والتمييز في سوق العمل لصالح الرجال والإناث غير المتزوجات، ثم أشارت بعضهن (٨) مبحوثات إلى **عامل انخفاض رأس المال المطلوب لتأسيس المشروع**، فمعظم المشروعات لا تحتاج إلى تقنيات إنتاجية حديثة عالية الثمن ويتم النشاط داخل الوحدة المعيشية، ومن ثم يتم توفير نفقات تخصيص منشأة للإنتاج (كالإيجار والضرائب والتأمينات الاجتماعية) (فالمشروع غير رسمي). وأخيرًا أشارت بعضهن (٥) مبحوثات إلى **عامل تجنب تعرضهن للمخاطرة الاقتصادية**، فمعظم المنتجات تنتج بعد طلب المشتري كالصناعات الغذائية وأحيانًا منتجات الهاند ميد، هذه العوامل الاقتصادية دفعت المبحوثات نحو تأسيس مشروع صناعي حر.

ومن خلال ما سبق –باعتباره يعكس الإجابة عن التساؤل الأول– فقد اتضح تعدد العوامل المؤثرة على تأسيس المعيلات لمشروعاتهن الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية، حيث جاء **في المقدمة العوامل الشخصية وانعكست في عاملين: رغبة** المعيلات **في إثبات ذاتهن** في المقام الأول لأسباب متعددة كتأثير الطلاق المتعارف عليه والتربية وتقبل المجتمع لعمل المرأة، **وعامل رأس مالهن البشري عن منتجات المشروع** في المقام الآخر المكتسب من بعض المقررات الدراسية بالمراحل التعليمية الأساسية ومن الروابط الأسرية، ومن الروابط مع المؤسسات الداعمة للمشروعات من خلال التحاقهم بدوراتها التدريبية، وهذان العاملان أثرا على تقدير المبحوثات لذاتهن وأصبح لديهن نظرة أكثر إيجابية حيال مهارتهن في الإنتاج وقدرتهن على تأسيس مشروعهن، وجاءت **العوامل الاجتماعية في المرتبة الثانية وتمثلت في موارد الروابط الاجتماعية الشخصية** مع الأصدقاء والوالدين بالدعم المعنوي لتأسيس المشروع والدعم المادي لتوفير مستلزماته. وكذلك **الروابط مع المؤسسات الداعمة للمشروعات** بالالتحاق بدوراتها التدريبية. ثم **جاء في المرتبة الثالثة ملاءمة سمات هذه المشروعات مع الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والجسمية للمعيلات**، وانعكست هذه السمات في **سمة انخفاض رأس المال المطلوب لتأسيس المشروع** مما يجعلها متلائمة مع المستوى الاقتصادي **والإنتاج داخل الوحدة المعيشية**، مما ينعكس على التوفيق بين أداء دورهن الأسري ودورهن كعاملات، **وعدم احتياج منتجات المشروع لجهد فيزيقي لإنتاجها** وهذا يتلاءم مع طبيعتهن الجسمانية. وأخيرًا **جاءت العوامل الاقتصادية في المرتبة الرابعة** وانعكست في أربعة عوامل: **تحسين وضعهن المالي، عدم وجود فرص عمل بالقطاع الخاص** مناسبة للمعيلات أبناءهن والتمييز في سوق العمل لصالح الرجال والإناث غير المتزوجات، **انخفاض رأس المال المطلوب لتأسيس المشروع وعامل تجنب تعرضهن للمخاطرة الاقتصادية**، فإنتاج معظم المنتجات يكون بناء على طلب سابق من المشتري، هذه العوامل دفعت المبحوثات نحو تأسيس المشروع.

ب– الإجابة عن التساؤل الثاني: ما الآثار الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية للمشروعات الصناعية المتناهية الصغر غير الرسمية على المعيلات المؤسسات لهذه المشروعات؟

ويمكن الإجابة عن هذا التساؤل من خلال محورين:

(١) المحور الأول: التعرف على الآثار الإيجابية الاجتماعية للمشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية على المعيلات.

(٢) المحور الآخر: التعرف على الآثار الإيجابية الاقتصادية للمشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية على المعيلات.

وفيما يلي عرض لهذين المحورين:

(١) المحور الأول: الآثار الإيجابية الاجتماعية للمشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية على المعيلات.

أوضحت المقابلة العديد من **الآثار الإيجابية الاجتماعية للمشروعات** على المعيلات عينة الدراسة. حيث أوضحت غالبية المبحوثات (٢٥) مبحوثة تأثير المشروع في **تحقيق التماسك الأسري**، ثم أشارت (٢٢) مبحوثة إلى تأثيره على **إحراز المكانة الاجتماعية المكتسبة** التي ينسبها لهن المشترون لمهارتهن الفنية في صنع المنتجات، ثم أشارت (١٤) مبحوثة إلى **تحقيق الشهرة**، وأخيرًا أوضحت الأقلية (١٢) مبحوثة تأثيره في **تحويل علاقة التبادل مع بعض المشترين إلى علاقة صداقة ومعارف.**

وإذا تطرقنا إلى تأثيره في **تحقيق التماسك الأسري** الذي احتل المرتبة الأولى فقد **تحقق ذلك بناء على عدة مظاهر**، أشارت معظمهن (٢٥) مبحوثة (جميع المبحوثات اللآتي لديهن أبناء) إلى تأثير المشروع –لكونه مشروع منزلي– على **المتابعة المستمرة للأبناء**، ونذكر هنا قول بعض المبحوثات: "بشتغل وبتابع ولادي هما على طول أدام عنيه." وذكرت أخرى: "الشغل من البيت وده مخليني على طول مع ولادي ومركزة كمان في مذاكرتهم."، ثم أوضحت (١٥) مبحوثة إلى تأثيره في **خفض المشكلات مع الأبناء**، ونذكر هنا قول بعض المبحوثات: "مبقتش بتخانق مع ولادي أول لما أطلقت كنت كل شوية بضربهم بطلع خنقتي عليهم دلوقتي بطلع كل همي في الشغل." وذكرت أخرى: "مبقتش عصبية زى الأول بطلع طاقتي في الشغل وبنتي بتساعدني وعايزة تتعلم مني."، ثم أوضحت (١٤) مبحوثة تأثيره في **تحقيق المشاركة الجماعية لأفراد الأسرة في العمل (الدعم الأسري)**؛ وذلك بتعاون الأبناء أحيانًا في أداء العمل، ونذكر هنا قول بعض المبحوثات:

"ولادي بقوا بيساعدوني في شغلي ولادي بينزلوا يجبولي لوازم الحلويات من السوبر ماركت."

"ابني بينزل يجبلي لوازم الخياطة من محل عزام اللي في شارع طه الحكيم."

"بنتي اللي عملتلي صفحة على الفيس عشان أبيع وبتتفق مع الناس وساعات بتشتغل معايا"

"ساعات بنتي بتفصل معايا وبقت بطرز حلو أوي وقالتلي عايزة أبقى زيك."

وإذا تطرقنا إلى تأثير المشروع في إحراز المبحوثات مكانة اجتماعية مكتسبة من مهاراتهن الفنية في صناعة المنتجات **التي احتلت المرتبة الثانية**، فقد أوضحت المبحوثات **عدة دلائل لذلك** جاء في المقام الأول- كما عبرت (١٨) مبحوثة- **التعليقات الإيجابية للمشترين بجودة المنتج على صفحة أو مجموعة المشروع على الفيسبوك** التي تُسهم بقراءتها إلى تكوينهن صورة رمزية إيجابية عن مهاراتهن، ونذكر قول بعض المبحوثات: "حسيت بقيمتي من كتر الناس اللي بتشكرني على الحاجة إللي بعملها في تعليقاتهم على الفيسبوك." وذكرت أخرى: "حسيت إني نجحت بقى لي قيمة الناس بتكرر مني الشرا وكمان بيجبولي ناس تانية يشتروا مني."، وجاء في المقام الثاني-كما عبرت (١٤) مبحوثة- **تكرار بعض المشترين الشراء منهن واستمرار الرابطة مع بعضهن فترة طويلة** مما يعطي لهن ثقة في مهاراتهن، ونذكر قول بعض المبحوثات: "ناس كتير كرروا الشرا مني وده عشان حاجتي حلوة وخاماتي نظيفة". وأوضحت أخرى: "الواحد بيحس أنه له قيمة مش بس لما بيبيع إنما لما الناس بيكرروا الشرا تاني ناس كتير اشتروا أكثر من مرة وناس معايا من أول ما بدأت المشروع لحد دلوقتي واشتروا مني كتير أوي وجابولي زباين جداد."، أخيرًا أشارت (١٢) مبحوثة إلى **جذب المشترين القدامي لمشترين جدد وهذا يعكس ثقة المشترين** في مهارتهن ويخلق صورة رمزية لديهن عن مهارتهن. ونذكر قول بعض المبحوثات:"معظم زبايني من زباين تانية هما اللي جابوهم، لما حد بيشتري حاجة كويسة أصحابه بيشفوها فأصحابه بيسألوه منين ويشتروا هما كمان وده يجيب ده وهكذا." وذكرت أخرى:"بعت محفظة لواحدة أصحابها كلهم خدوا مني نفس المحفظة حوالي٥ أصحاب."

وإذا تطرقنا إلى التأثير الثالث الذي انعكس في **تحقيق الشهرة فقد تحقق ذلك من خلال عاملين** جاء في المقام الأول-كما عبرت (١٢) مبحوثة- **لقاءاتهم التليفزيونية** كبرامج "قهوة أشرف، وصاحبة السعادة، وفابريكا على النايل فاملي، وست الستات على قناة الدلتا"، وإذاعة هذه البرامج على الفيسبوك واليوتيوب مما يعطي سمعة حسنة وشهرة لصاحبة المشروع وخاصة في حالة إظهار مقدمي البرامج الإعجاب بالمنتجات ويكون صورة رمزية وثقة في مهارتهم الإنتاجية العالية وبجودة منتجاتهم، ونذكر هنا مقولات بعض المبحوثات: "طلعت في أكتر من برنامج تليفزيوني وده خلى الناس تعرفني ويجيلي كمان شغل." وذكرت أخرى: "ابني بقى فرحان بيه لما بطلع في التليفزيون وبيقول لأصحابه، ومامة واحد من أصحابه اتصلت بيه

وهنتني وقالتلي كملي." **وعن العامل الآخر** فقد عبرت (٨) مبحوثات أن الشهرة تحققت لهن من خلال **صفحة المشروع على الفيسبوك حيث تم بيع المنتجات محليًا في معظم مراكز محافظة الغربية والعديد من مدن محافظات "مصر"** "كالقاهرة"، وأورد غالبية المبحوثات عدة تعليقات تعكس ذلك: "عن طريق صفحة المشروع وصلت لمشترين كتير من الاسكندرية وكفر الشيخ ومدن تانية كتير."

وجاء في المرتبة الأخيرة تأثير المشروع في **تحويل علاقة التبادل مع بعض المشترين إلى علاقة صداقة ومعارف.** فقد ذكرت بعض المبحوثات ذلك بمقولاتهن الآتية:

"والله واحدة زبونة كانت بتتصل بيه كل شوية عشان تسألني على حاجات تعملها وهى بتطبخ عشان أكلها يطلع حلو وسبحان الله شوية بشوية بقينا أصدقاء وأكتر من أختي كمان".

"فيه ناس أشتروا مني وبقينا بعد كدة أصحاب وأصدقاء خصوصًا إللي قدي في السن."

"فيه زبونة بقت صحبتي وبتيجي تقعد معايا وقالتلي نفسي أتعلم الخياطة زيك".

(٢) المحور الآخر: الآثار الإيجابية الاقتصادية للمشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية على المعيلات.

أوضحت المقابلة العديد من **الآثار الإيجابية الاقتصادية للمشروعات** على المعيلات عينة الدراسة. حيث أوضحت غالبية المبحوثات (٢٨) مبحوثة **مساهمة المشروع في ارتفاع الدخل الشهري للأسرة**، ثم أشارت (١٩) مبحوثة إلى تأثير المشروع في **تبني إحدى القيم الاقتصادية وهى "قيمة العمل الحر"**.

وإذا تطرقنا إلى تأثير المشروع في ارتفاع الدخل الشهري الذي احتل المرتبة الأولى فقد أشرن إلى **العديد من المؤشرات لذلك** حيث أشارت(١٩) مبحوثة ممن لديهن أبناء إلى **ارتفاع مستوى الإنفاق على الصحة ومستلزمات تعليم الأبناء من كتب دراسية خارجية والاستعانة بمدرسين خصوصيين وتوفير مستلزمات المعيشة**، كما أشارت (١٨) مبحوثة إلى تأثير المشروع في **توفير الاحتياجات الغذائية وتوفير الأدوية**، ونذكر قول بعض المبحوثات: "أيوه باخد معاش بس الشغل برده حقق لي دخل إضافي ورفع من مستوى دخلي." وذكرت أخرى: "النفقة مش بتكفي الشغل برده بكسب منه وحسن كتير من مستوى معيشتنا."، كمات أشارت (٩) مبحوثات إلى **القدرة على الإدخار والتوسع في المشروع.**

وبالنظر للجدول رقم (١) يظهر تاثير المشروع على تحقيق دخل لصاحبة المشروع من خلال ارتفاع حجم المبيعات مقارنة برأس مال المشروع المنخفض (فهناك مشروع بدأ بمبلغ ١٠٠٠ج وحجم المبيعات السنوي ٤٠ألف جنيه). وغير ذلك من المشروعات.

وإذا تطرقنا إلى تأثير المشروع على تبني إحدى القيم الاقتصادية وهى قيمة العمل الحر التي احتلت المرتبة الأخرى فقد أوضحت (١٩) مبحوثة أنهن أصبحن يفضلن العمل الحر عن العمل الخاص أو العمل الحكومي لمميزاته المتعدة، وأوضحت بعضهن تفضيل أبنائهن للعمل الحر، ونذكر قول بعض المبحوثات:

"أنا حرة نفسي، محدش بيتحكم فيه كنت بشتغل قبل كده في محل صاحب المحل كان بيعاملني وحش جدًا كنت بمسح المحل دلوقتي عندي دخل وصاينة كرامتي."

"أحسن حاجة الشغل الخاص بشتغل في بيتي وسط ولادي مفيش أحسن من كده".
" كده أحسن كتير من إني اشتغل عند حد بشتغل وقت ما أنا عايزة مش مرتبطة بميعاد".

ومن خلال ما سبق –باعتباره يعكس الإجابة عن التساؤل الثاني– فقد اتضح العديد من الآثار الإيجابية الاجتماعية للمشروعات الصناعية متناهية الصغر على المعيلات تمثلت في تأثيره في **تحقيق التماسك الأسري** في المرتبة الأولى، فقد **تحقق ذلك بناء على عدة مظاهر: المتابعة المستمرة للأبناء**؛ لكون المشروع منزلي، **وخفض المشكلات مع الأبناء، وتحقيق المشاركة الجماعية لأفراد الأسرة في العمل (الدعم الأسري) أحيانًا. ثم احتل المرتبة الثانية** تأثيره في **إحراز المكانة الاجتماعية المكتسبة** التي ينسبها لهن المشترون لمهاراتهن الفنية في صنع منتجاتهم **وانعكس ذلك في عدة مظاهر: التعليقات الإيجابية للمشترين بجودة المنتج على صفحة أو مجموعة المشروع على الفيسبوك** التي تُسهم بقراءتها في تكوينهن لصورة رمزية إيجابية عن مهاراتهن، وتكرار بعض المشترين للشراء منهن واستمرار الرابطة مع بعضهن فترة طويلة مما يعطي لهن ثقة في مهاراتهن، جذب المشترين القدامي لمشترين جدد وهذا يعكس ثقة المشترين في مهارتهن ويخلق صورة رمزية لديهن عن مهاراتهن. **وإذا تطرقنا إلى التأثير الثالث** الذي انعكس في تأثيره في **تحقيقق الشهرة من خلال عاملين جاء في المقام الأول لقاءاتهن التليفزيونية** وإذاعتها على "الفيسبوك واليوتيوب" مما يعطي سمعة حسنة وشهرة لصاحبة المشروع وخاصة في حالة إظهار مقدمي البرامج الإعجاب بالمنتجات ويكون صورة رمزية وثقة في مهارتهن الإنتاجية العالية وجودة منتجاتهن، **ومن خلال صفحة المشروع على الفيسبوك** حيث تم

بيع المنتجات محليًا في العديد من مدن محافظات مصر. **وجاء في المرتبة الأخيرة تأثير المشروع في تحويل علاقة التبادل مع بعض المشترين إلى علاقة صداقة ومعارف.**

وتمثلت **آثاره الإيجابية الاقتصادية في** إسهاماته في **ارتفاع الدخل الشهري للأسرة** في **المرتبة الأولى** وانعكس على ارتفاع مستوى الإنفاق على الصحة وتوفير مستلزمات تعليم الأبناء من كتب دراسية خارجية والاستعانة بمدرسين خصوصيين وتوفير مستلزمات المعيشة، وتوفير الأدوية، والقدرة على الادخار والتوسع في المشروع، **ثم تبني إحدى القيم الاقتصادية وهى قيمة العمل الحر التي احتلت المرتبة الأخرى** لمميزاته المتعدة.

ج- الإجابة عن التساؤل الثالث: ما الصعوبات التي تواجه المعيلات أثناء ممارسة مشروعاتهن الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية؟

أوضحت المقابلة مع المبحوثات العديد من الصعوبات التي واجهتهن أثناء ممارسة مشروعاتهن، فقد أوضحت غالبية المبحوثات (٢٦) مبحوثة العديد من **الصعوبات الاجتماعية، ثم** أشارت (٢٢) مبحوثة إلى العديد من **الصعوبات الاقتصادية.**

وإذا تطرقنا إلى الصعوبات الاجتماعية التي احتلت المرتبة الأولى فقد **تبلورت في عدة مظاهر** جاء **في المقام الأول:** -كما أشارت معظمهن (٢٤) مبحوثة- **السلوكيات السلبية للتجار وعدم التزامهم بمعايير التبادل** ومن أبرز هذه السلوكيات: أوضحت (١٧) مبحوثة حصول التجار على المنتج بأسعار منخفضة، ثم أشارت (١٣) مبحوثة تأجيلهم لاستحقاق قيمة المنتج حتى بيعه للمستهلك ويتم الاستحقاق بعد البيع بأقل من القيمة المتفق عليها، ونذكر أقوال بعض المبحوثات: عبرت إحداهن بقولها: "عشان معنديش محل التجار بيخدوا مني الحاجة بنص التمن اللي بيبعوها بيه وبيقولولي أومال هنكسب كام لما نخدها منك بأغلى من كدة خديها مش عايزين فبضطر أبيعلهم زى ما بيقولوا." وعبرت أخرى بقولها: "التاجر مبيدنيش فلوس البضاعة إلا لما تتباع وده بيوقف حالي لإني بكون عايزة أجيب مواد خام فبضطر أستنى لما أخد فلوس أو أجيب مواد بكمية قليلة." ثم عبرت (مبحوثة واحدة) عن سلوك ثالث وهو قيام أحد التجار بالتقليل من قيمة المنتج لشرائه بثمن منخفض وعبرت عن ذلك بقولها: (بعمل محافظ جلد وروحت لمكتبة عشان تعرضها عندها راح صاحب المكتبة قالي إيه الأرف ده؟ حاجتك دي تقفي تبعيها على الرصيف متسواش جنيه وده خلاني أحس إني مبعرفش أعمل حاجة رغم اني مدربة على صناعة الجلود يعني أنا شاطرة." وهذا السلوك يؤدي إلى الشعور بالفشل الاقتصادي للمشروع.

وجاء في **المقام الثاني** –كما عبرت (٢٢) مبحوثة– **عدم التزام المشترين المحتملين بتوقعات دورهم** كالتراجع عن استلام المنتج بعد طلب إنتاجه لعدم الإعجاب بالمادة الخام أو درجة ولون المنتج أو وصوله في موعد متأخر عن موعد التسليم المحدد وخاصة في صناعة المنتجات الغذائية والجلدية والكروشيه، والإنكار بطلب المنتج، ومن ثم عدم استلام جميع الكمية المطلوبة والمماطلة في الاستلام وينتهي الأمر بعدم الاستلام، ونذكر أقوال بعض المبحوثات حيث عبرت إحداهن بقولها: "بعد ما عملت لزبونة بلوفر وكوفيه قالتلي مش درجة الخيط اللي أنا عوزاها ومستلمتش ومكنتش واخدة منها عربون". وقالت ثانية: "مندوب الشحن رحلها متأخر قالتله مش هستلم إنتم مش محترمين في موعدكم واتصلت بيه وقالتلي مش هستلم أنا طالبة الحاجة قولتيلي الساعة٣ تجيلي الساعة٥." وقالت ثالثة: "في واحدة طلبت شنطة ولما مندوب الشحن رحلها قالتله مطلبتش حاجة وفي الآخر بدفع تكلفة الشحن مرتين مرة وهو رايح للزبونة ومرة وهو جايبلي الحاجة." وقالت رابعة: "مندوب الشحن كلم زبونة قالتله أنا مش في البيت تعالى بعد ساعة كلمها بعد ساعة قالتله لسة مجدش تعالى بعد ساعتين وبعد كده قالتله مش عايزة." وذكرت خامسة: "بعد ما خلصت الشغل ألاقيها بتتصل تقولي أصل العزومة إتأجلت ومكنتش واخدة عربون".

وجاء في **المقام الثالث** كما عبرت (٢١) مبحوثة عن **عدم التزام مندوب الشحن بتوقعات دوره** كالتأخر في وصول المنتج في الموعد المحدد، وعدم المحافظة على المنتج ووصوله بمنظر غير لائق وخاصة المأكولات والمنتجات الجلدية كتجعيد الشنط الجلدية، ونذكر هنا أقوال بعض المبحوثات:

"بكون عاملة صنية مكرونة بالبشاميل لحد ما توصل للزبونة تكون بقت كفتة المندوب بيهز الصنية وساعات بيقلبوها."

"كنت مديه للمندوب شنطة جلد حط عليها منتجات تانية لحد ما وصلت للزبونة كان الجلد أتكرمش والزبونة رفضت تستلمها."

وهذه السلوكيات تزيد من الخسارة المالية للمبحوثات حيث يقمن بإنتاج منتج آخر أو تحمل تكاليف الشحن مرتين لرفض المشتري استلام المنتج وفي بعض الأحيان قطع العلاقة بينهن وبين المشتري وعدم تكرار الشراء مرة أخرى.

وجاء في **المقام الرابع** –كما عبرت (خمس مبحوثات)– في **عدم التزام العمالة اليومية بتوقعات أدوارهم** كالوصول إلى مقر العمل في وقت متأخر عن الوقت المحدد، وتلف المواد الخام، وإنتاج المنتج بجودة منخفضة. ونذكر قول إحدى المبحوثات: "معايا اتنين بيساعدوني في عمل الحلويات زى ما انت شايفة ميعاد شغلي الساعة ٩ صباحًا بيجولي الساعة ١١ص وبكون مرتبطة بميعاد تسليم أوردر ولما باجي ألومهم بيطلعولي الحاجة بيظة ومحروقة أو العجينة مش مظبوطة وده بيخسرني جامد."

وجاء في **المقام الخامس**–كما عبرت (٥) مبحوثات– إحدى **الصعوبات المتعلقة بالمبحوثات أنفسهن وهو عدم التزامهن بتوقعات أدوارهن** كعدم التزامهن بتسليم المنتج للمشتري في الوقت المحدد لانشغالهن بأداء دورهن في متابعة الأبناء أثناء امتحانات نهاية الفصل الدراسي، وما يتطلبه إنتاج المنتج من وقت فمعظم المنتجات يدوية **(Hand Made)** تحتاج القطعة الواحدة الكثير من الوقت لتصميمها وتنفيذها وخاصة أن معظم المبحوثات يعملن بمفردهن (انظر الجدول رقم (١)).

وإذا تطرقنا إلى الصعوبات الاقتصادية التي احتلت المرتبة الأخرى فقد **تمثلت في عدة مظاهر** جاء **في المقام الأول**–كما عبرت (٢١) مبحوثة – **ارتفاع أسعار المواد الخام للمنتج** مما يترتب عليه ارتفاع سعر المنتج ومن ثم انخفاض نسبة البيع. ونذكر قول إحدى المبحوثات: "الحاجة اللي كنت بشتريها بـ١٠٠جنيه بقيت بشتريها ٣٠٠جنيه فبضطر أرفع ثمن منتجي فالناس مبقتش بتشتري زى الأول وكل شوية اكتب على صفحة المشروع على الفيسبوك إن الحاجة غليت وأقولهم الحاجة كانت الأول بكام ودلوقتي بكام عشان كل شوية الناس تقولي حاجتك غالية كده ليه أعمل إيه وده مخليني مببعش زى الأول."

ثم جاءت في **المقام الثاني** –كما عبرت (١٣) مبحوثة– **الصعوبات المتعلقة بالاعتماد على التجارة الاجتماعية** كوسيلة للتسويق وبيع منتجاتهن، ومن أبرزها **عدم امتلاك بعضهن لرأس المال البشري** (المعلومات والمهارة الرقمية) للتعامل الكفء مع الفيسبوك، فقد اعتمدن على الروابط الشخصية (رأس المال الاجتماعي) لتصميم صفحة أو مجموعة المشروع على الفيسبوك، وعدم امتلاكهن المعلومات المتعلقة بمتطلبات التجارة الاجتماعية ذات الكفاءة العالية وانعكس ذلك في: عدم قيام بعضهن بالإعلان التجاري والمسابقات التفاعلية لأعضاء مجموعة المشروع بإضافة آخرين إلى المجموعة كنوع للدعاية لمنتجاتهن على صفحة المشروع على الفيسبوك.

ونذكر هنا قول بعض المبحوثات:

"أنا أصلا مش بعرف أتعامل مع الفيس وبنتي هى إللي عملتلي الصفحة."

"أنا أصلًا مليش في الفيس واحدة صحبتي هى اللي شجعتني أعمل أكل هيلثي للرجيم وهى اللي نشرت صور الأكل في الأول على صفحتها وبعد كدة هى اللي عملتلي الصفحة وعلمت بنتي إزاى تتعامل مع الصفحة".

ثم أشارت بعضهن (١٠) مبحوثات إلى **صعوبة تتعلق بالبنية التحتية لشبكة الانترنت** حيث يتعطل عن العمل أوقات كثيرة للتحسينات أو السكن بالدور الأرضي، مما يقف حائلا دون تصفح بعضهن لصفحة مشروعاتهن والرد على استفسارات الزبائن مما يجعلهم يظنون عدم اهتمامهن بهم مما يدفعهم لعدم الشراء أو الشراء من آخرين، ونذكر قول إحدى المبحوثات: "النت عطل يوم كامل فواحدة سألت عن التصميمات المتاحة للشنطة فطبعًا أنا مشفتش سؤالها ولما جه النت ورديت عليها وقولتلها التصاميم الموجودة وممكن أغير من الشكل حسب طلبها مردتش عليه."

جاء في **المقام الثالث** –كما عبرت (١١) مبحوثة **المنافسة في مجال الصناعات** وتقليد بعض تصميمات المنتجات وبيعها بثمن منخفض. ونذكر قول بعض المبحوثات: "بنشر صور منتجاتي على صفحة المشروع على الفيس والله العظيم واحدة خدت الصور ونشرتها على صفحتها وعملت نفس الشكل وبتبيع بتمن أرخص وده مخليني أخسر كتير."

"بعد ما تعبت وصممت شنطة ومحفظة تيجي واحدة تسرق تصميمي وتعمل زيه يبقى إيه بقى الفرق اللي بيني وبينها قدمت إيه جديد يخليني متميزة والناس تيجي تشتري مني."

ومما لا شك فيه أن هذه المظاهر السلوكية التي تعكس الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية تعود بالخسارة المالية لصاحبة المشروع، فمعظم المنتجات يتم انتاجها بناءً على طلب الزبون وبعضها منتجات مأكولات لا يمكن أن تخزن فترة طويلة، وما يزيد من الخسارة المالية عدم حصول معظم المبحوثات على دفعة مالية كمقدم، كل هذا يؤثر على كفاءة المشروع، فقد كان بالإمكان تحقيق منفعة مالية أكثر وتكلفة أقل عند الالتزام بتوقعات الدور لكل الفئات السابق الإشارة إليها وتجنب الصعوبات الاقتصادية، الأمر الذي ينعكس على انخفاض دخل مشروعاتهن ويقلل من مرونة رأس المال على التوسع.

ومن خلال ما سبق –باعتباره يعكس الإجابة عن التساؤل الثالث– فقد اتضح تعدد

الصعوبات التي تواجه المعيلات أثناء ممارسة مشروعاتهن الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية، **جاء في المقدمة الصعوبات الاجتماعية ثم الصعوبات الاقتصادية، وانعكست الصعوبات الاجتماعية في عدة مظاهر** تمثلت في المقام الأول: **السلوكيات السلبية للتجار وعدم التزامهم بمعايير التبادل** كحصولهم على المنتج بأسعار منخفضة وتأجيل استحقاق قيمة المنتج حتى بعد البيع وبأقل من القيمة المتفق عليها، وقيام التجار بالتقليل من قيمة المنتج لشرائه بثمن منخفض. وفي المقام الثاني **عدم التزام المشترين المحتميون بتوقعات دورهم** كالتراجع عن استلام المنتج بعد المطالبة بإنتاجه لعدم الإعجاب بالمادة الخام أو درجة ولون المنتج أو وصوله في موعد متأخر عن موعد التسليم المحدد وخاصة في صناعة المنتجات الغذائية والجلدية والكروشيه، والإنكار بطلب المنتج وعدم استلام جميع الكمية المطلوبة والمماطلة في الاستلام وينتهي الأمر بعدم الاستلام. وفي المقام الثالث **عدم التزام مندوب الشحن بتوقعات دوره** كالتأخر في وصول المنتج في الموعد المحدد، وعدم المحافظة على المنتج ووصوله بمنظر غير لائق وخاصة المأكولات والمنتجات الجلدية، وهذه السلوكيات تزيد من الخسارة المالية حيث يقمن صاحبات المشروع بإنتاج منتج آخر أو تحمل تكاليف الشحن مرتين لرفض المشتري استلام المنتج وفي بعض الأحيان قطع العلاقة بينهن وبين المشتري وعدم تكرار الشراء مرة أخرى. وفي المقام الرابع **عدم التزام العمالة اليومية بتوقعات دورهم** كالوصول إلى مقر العمل في وقت متأخر عن الوقت المحدد، وقيامهم بتلف المواد الخام، وإنتاج المنتج بجودة منخفضة. وفي المقام الخامس **عدم التزام صاحبات المشروعات أنفسهم بتوقعات دورهم** كعدم التزامهن بتسليم المنتج للمشتري في الوقت المحدد لانشغالهن بأداء دورهن في متابعة الأبناء أثناء امتحانات نهاية الفصل الدراسي، وما يتطلبه إنتاج المنتج من وقت فمعظم المنتجات يدوية **(Hand Made)** تحتاج القطعة الواحدة الكثير من الوقت لتصميمها وتنفيذها وخاصة أن معظم المبحوثات يعملن بمفردهن.

وتمثلت الصعوبات الاقتصادية في ارتفاع أسعار المواد الخام للمنتج في المقام الأول مما يترتب عليه ارتفاع سعر المنتج وانخفاض نسبة البيع. **والصعوبات المتعلقة بالاعتماد على التجارة الاجتماعية** في المقام الثاني **كعدم امتلاك بعضهن لرأس المال البشري للتعامل الكفء مع الفيسبوك** –مما يجعلهن يعتمدن على الروابط الشخصية (رأس المال الاجتماعي) لتصميم صفحة أو مجموعة المشروع على الفيسبوك–، **وعدم امتلاك المعلومات عن متطلبات التجارة الاجتماعية ذات الكفاءة** العالية كعدم القيام بالإعلان التجاري والمسابقات التفاعلية لأعضاء

مجموعة المشروع بإضافة آخرين إلى المجموعة، ثم **الصعوبة المتعلقة بالبنية التحتية لشبكة الانترنت** كتعطيله للتحسينات أو السكن بالدور الأرضي، مما يقف حائلا لتصفح بعضهن لصفحة مشروعاتهن والرد على استفسارات الزبائن مما يجعلهم يظنون عدم اهتمامهن بهم مما يدفعهم لعدم الشراء أو الشراء من آخرين، **وفي المقام الثالث المنافسة في مجال الصناعة** وتقليد المنافسين لبعض تصميمات منتجاتهن وبيعها بثمن منخفض، ولا شك أن هذه المظاهر السلوكية التي تعكس الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية تنعكس على انخفاض الربح ويقلل من مرونة رأس المال على التوسع.

تاسعًا– نتائج الدراسة ومناقشتها في ضوء الإطار النظري:

أ- النتيجة الأولى:

الخصائص الديموغرافية للعينة من المعيلات مؤسسات المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية:

تنوعت خصائص المبحوثات نظرًا لسمات المشروعات؛ فمعظمها أعمال بسيطة منزلية ورأس المال المطلوب لتأسيسها منخفض مما يجعلها مناسبة للمعيلات، بمختلف خصائصهن، ويجعلها وسيلة مناسبة لتحقيق غايتهن بتمكينهن اقتصاديًا واجتماعيًا، **حيث أوضحت الدراسة ما يلي:**

(١) **من حيث السن:** بلغ متوسط السن لأفراد العينة (٤٣) عامًا، وأغلبهن يقعن في الفئات العمرية الأكبر من (٣١-٤٠، ٤١-٥٠، ٥١-٦٠سنة فأكثر)، وقد يرجع ذلك إلى أن أغلبهن معيلات مطلقات وأرامل، كما تتسم هذه الفئات العمرية بالنضج الفكري المؤثر على اتخاذهن القرار بتأسيس مشروع حر.

(٢) **من حيث الحالة التعليمية ونوع المؤهل الدراسي:** تجذب هذه المشروعات مختلف الشرائح التعليمية (من التعليم المتوسط – فوق الجامعي)، حيث لا تتطلب مؤهلًا تعليميًا محددًا، ويعكس تنوع حالتهن التعليمية ما يعانيه سوق العمل من ندرة العمل الحكومي والخاص المتاح للمعيلات، وهذا ما أشارت إليه الدراسة فمعظم المبحوثات لا يعملن عملًا آخر.

كما لا يشترط ممارستها الحصول على **مؤهل دراسي** متخصص، فمعظمها أعمال بسيطة يسهل اكتسابها من مختلف الوسائل، وأشارت الدراسة إلى اكتسابها من وسائل الإعلام والروابط

الاجتماعية الشخصية وغير الشخصية مع الجهات الداعمة للمشروعات.

(٣) من حيث الحالة الزواجية: معظم المبحوثات من المطلقات، وهذا يعكس ما يعانيه المجتمع المصري من ارتفاع نسبة المطلقات.

(٤) من حيث عدد الأبناء: بلغ متوسط عدد الأبناء (٣) أبناء لكل مبحوثة، ومعظم المبحوثات لديهن ابنان، وهو عدد منخفض، وهذا يعكس تراجع بعض القيم السلبية المتعلقة بكثرة الإنجاب كالأولاد عزوة، وزيادة الوعى بمخاطر كثرة الإنجاب، وارتفاع تكاليف المعيشة.

وتتفق نتائج الدراسة الراهنة مع دراسة (عبد الموجود) في توضيحه أن الفئات العمرية الأكبر (٤١- ٦٠سنة فأكثر) يفضلن العمل لحسابهن الخاص، وتتفق مع دراسة **(ديريبي)** في توضيحه أن معظم العاملات لحسابهن الخاص من المطلقات، كما تتفق مع **(باري وآخرين)** في التوضيح أن النساء المطلقات والأرامل ومن لديهن أطفال يفضلن العمل الحر للمسئولية الأسرية.(عبد الموجود، ٢٠١٣م ب؛ Deribie, 2012؛ Bari, L., Turner, T., & O`Sullivan,2021) **ولكنها تختلف مع نتائج دراسة (عبد الموجود)** في توضيحه أن النساء اللآتي يعملن لحسابهن الخاص معظمهن من الأميات. (عبد الموجود، ٢٠١٣م)

وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة الراهنة عن خصائص المبحوثات المتباينة، فإنها تتفق مع نظرية الفعل الاجتماعي في توضيحها أن خصائص الفاعلين (الظروف الموقفية) تؤثر على اختياراتهم للوسيلة المناسبة لتحقيق غايتهم، فسمات المشروعات الصناعية متناهية الصغر جعلتها وسيلة مناسبة تتلاءم مع خصائص المبحوثات المتباينة لتحقيق غايتهن.

ب- النتيجة الثانية:

(١) العوامل التي تدفع المعيلات إلى تأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر غير الرسمي: تلعب العديد من العوامل دورًا في تشجيع المعيلات على تأسيس المشروع أبرزها: أشارت أغلب المبحوثات إلى **العوامل الشخصية** في المقدمة وفي المرتبة الثانية **العوامل الاجتماعية** ثم **ملاءمة سمات المشروع مع الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والجسمية للمعيلات**، وأخيرًا أشارت الأقلية من المبحوثات إلى **العوامل الاقتصادية.**

واحتلال العوامل الشخصية المرتبة الأولى يتفق مع دراستي (أبورية، جويال وباركاش)

اللتين توصلتا إلى أن إثبات الذات وامتلاك المهارة من أبرز العوامل لتأسيس المشروع. (أبو رية، أكتوبر ٢٠١٨م؛ Goyal & Parkash, September 2011)

وتنقسم هذه النتيجة إلى العديد من المحاور:

(١-١) المحور الأول: العوامل االشخصية التي تدفع المعيلات إلى تأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر غير الرسمي:

انعكست العوامل الشخصية في عاملين، أبرزهما **رغبة** أغلب المبحوثات **في إثبات ذاتهن** لأسباب متعددة خلقت هذه الرغبة؛ كنتائج الطلاق المتعارف عليها ثم التربية ثم تقبل المجتمع لعمل المرأة. ثم أشارت بعض المبحوثات إلى عامل **خبرتهن السابقة** عن منتجات المشروع (رأس مالهن البشري) المكتسبة من بعض المقررات الدراسية بالمراحل التعليمية الأساسية، ومن الروابط الأسرية، ومن الروابط مع المؤسسات الداعمة للمشروعات من خلال التحاقهم بالدورات التدريبية التي تنظمها هذه المؤسسات، كاكتساب فن الإيبسون والكروشيه وتصميم النحاس وصناعة الشنط الجلدية والنقش على النحاس وفن الأركت وصناعة الحلى والإكسسوار. وهذه العوامل أثرت على تقدير المبحوثات المعيلات لذاتهن وأصبح لديهن نظرة أكثر إيجابية حيال مهارتهن في الإنتاج وقدرتهن على تأسيس مشروعهن الحر.

وتتفق نتيجة الدراسة مع دراستي (أبورية، جويال وباركاش) حيث أوضحتا أن من أسباب تأسيس النساء للمشروع إثبات الذات، **وتتفق مع دراستي (جويال وباركاش، زيا وآخرين)** في توضيحهما أن من بين هذه الأسباب امتلاك المهارة بمجال العمل (أبو ريه، أكتوبر ٢٠١٨م؛ Ziyae et al, 2021؛Goyal &Parkash, September 2011).

وقد أشارت الدراسة الراهنة إلى أن من أسباب تأسيس المبحوثات للمشروع رغبتهن في إثبات ذاتهن، وهو ما يتفق مع نظرية الفعل الاجتماعي في توضيحها أنه يجب أن يكون للفعل هدف. **كما أن توضيح الدراسة الراهنة** أن من أسباب تأسيس المشروع تقبل المجتمع لعمل المرأة وهي **تتفق مع ما أوضحته النظرية** أن الفاعلين يسعون إلى تحقيق غايتهم باختيار وسيلة تتلاءم مع ثقافة المجتمع.

(١-٢) المحور الثالث: العوامل الاجتماعية التي تدفع المعيلات إلى تأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر غير الرسمي:

انعكست في موارد العلاقات الاجتماعية حيث أوضحت غالبية المبحوثات أن **الروابط**

الشخصية مع الوالدين والأصدقاء تلعب دورًا في تشجيع المعيلات من خلال الدعم المعنوي على استغلال مهاراتهن الإنتاجية وتأسيس مشروع منزلي ذي تكلفة منخفضة، والتسويق للمشروع عبر الفيسبوك، وكذلك الدعم المادي بتوفير مستلزماته، ثم أشارت بعض المبحوثات إلى أن **الروابط مع المؤسسات الداعمة للمشروعات** تلعب دورًا في اكتساب خبرتهن السابقة (رأس مالهن البشري) عن منتجات المشروع بالتحاقهن بدوراتها التدريبية.

وتتفق نتيجة الدراسة مع دراسة (زيا وآخرين) حيث أوضحت تأثير رأس المال الاجتماعي (الدعم الأسري والحكومي) في تأسيس النساء لمشروعاتهن(Ziyae et al., 2021).

(١-٣) المحور الثالث: تأثير ملاءمة سمات المشروعات الصناعية متناهية الصغر مع الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والجسمية للمعيلات في تشجيعهن لتأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر غير الرسمي:

انعكست هذه السمات في انخفاض رأس المال المطلوب لتأسيس المشروع في المقام الأول – كما أشارت غالبية المبحوثات– فمعظمها لا تحتاج إلى تقنيات إنتاجية حديثة وغالية **الثمن** (كالتريكو) وبعضها متوافر داخل الوحدة المعيشية كمستلزمات الطهى مما يجعلها متلائمة مع المستوى الاقتصادي للمبحوثات. **وسمة القيام بالإنتاج داخل الوحدة المعيشية**، وهذا يتناسب مع مختلف حالتهن الزواجية وخاصة اللاتي لديهن أبناء وكذلك زوجة الزوج المريض، حيث يصبحن قادرات على التوفيق بين أداء دورهن الأسري (كأم وزوجة) ودورهن كعاملات من خلال نشاطهن الصناعي الحر، وهذا يعكس مناسبة المشروع مع مسئولياتهن الأسرية، ثم أشارت الأقلية إلى أن **منتجات المشروعات لا تتطلب جهدًا فيزيقيًا لإنتاجها** وهذا يتلاءم مع طبيعتهن الجسمانية – كأعمال التريكو والحلويات– من ناحية ويتلاءم مع مختلف المراحل العمرية من ناحية أخرى خاصة لمن تجاوزن الستين عامًا فأكثر.

وتتفق نتيجة الدراسة مع دراسة (زيا وآخرين) حيث أوضحت تأثير سهولة العمل في أداء النساء لدورهن الأسري على تأسيس المشروع، ومع دراسة **(ديريبي)** في توضيحها أن من أسباب العمل الحر انخفاض رأس المال المطلوب(Ziyae et al, 2021؛Deribie, 2012). ومع دراسة **(جويال وباركاش)** في توضيحها تأثير الحالة الزواجية –وخاصة الطلاق– على تأسيس النساء لمشروع حر (Goyal & Parkash, September 2011).

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية الفعل الاجتماعي في توضيحها أن الظروف الموقفية

تؤثر على اختيار الفاعلين للوسيلة المناسبة لتحقيق غايتهم، فالخصائص الاجتماعية والاقتصادية والجسمانية للمبحوثات أثرت على اختيارهن لتأسيس المشروع لسماته الملائمة مع خصائصهن.

(١-٤) المحور الرابع: العوامل الاقتصادية التي تدفع المعيلات إلى تأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر غير الرسمي:

انعكست في أربعة عوامل: حيث أشارت غالبية المبحوثات إلى عامل **تحسين وضعهن المالي،** وخاصة في ظل ارتفاع تكاليف المعيشة، ثم أشارت بعضهن إلى عامل **عدم وجود فرص عمل بالقطاع الخاص** مناسبة للمعيلات وأبنائهن، والتمييز في سوق العمل لصالح الرجال والإناث غير المتزوجات، ثم أشارت بعضهن إلى عامل **انخفاض رأس المال المطلوب لتأسيس المشروع،** فمعظمها لا تحتاج إلى تقنيات إنتاجية حديثة عالية الثمن ويتم النشاط داخل الوحدة المعيشية، ومن ثم يتم توفير نفقات تخصيص منشأة للإنتاج (كالإيجار والضرائب والتأمينات الاجتماعية) (فالمشروع غير رسمي). وأخيرًا أشارت الأقلية إلى عامل **تجنب تعرضهن للمخاطرة الاقتصادية،** فمعظم المنتجات تنتج بعد طلب المشتري كالصناعات الغذائية وأحيانًا منتجات الهاند ميد.

وتتفق نتيجة الدراسة مع دراسة (ديريبي) في توضيحها أن من عوامل تأسيس مشروع غير رسمي انخفاض رأس المال المطلوب لتأسيسه، **ومع دراسة (جويال وباركاش)** في توضيحها بأن من العوامل أيضًا البطالة (Deribie, 2012؛ Goyal &Parkash, September 2011).

وأشارت الدراسة الراهنة إلى أن من أسباب تأسيس المبحوثات للمشروع تحسين وضعهن المالي، وهو ما تتفق مع نظرية الفعل الاجتماعي في توضيحها أنه يجب أن يكون للفعل غاية. **كما أن توضيح الدراسة** أن من أسباب تأسيس المشروع عدم وجود فرص عمل بالقطاع الخاص **تتفق مع ما أوضحته النظرية** بأن هناك ظروفًا موقفية تؤثر على اختيار الفاعلين للوسيلة التي تحقق هدفهم.

ج- النتيجة الثالثة:

- الآثار الإيجابية الاجتماعية والاقتصادية للمشروعات الصناعية المتناهية الصغر غير

الرسمية على المعيلات المؤسسات لهذه المشروعات: ويمكن عرضها من خلال محورين:

(١) المحور الأول: الآثار الإيجابية الاجتماعية للمشروعات الصناعية المتناهية الصغر غير الرسمية على المعيلات المؤسسات لهذه المشروعات:

تمثلت في العديد من الآثار، حيث أشارت غالبية المبحوثات إلى تأثير المشروع في **تحقيق التماسك الأسري**، ثم **إحراز المكانة الاجتماعية** المكتسبة التي ينسبها لهم المشترون لمهارتهن الفنية في صنع منتجاتهن، ثم أشارت بعض المبحوثات إلى تأثيره في **تحقيق الشهرة** لهن، وأخيرًا أشارت الأقلية إلى تأثيره في **تحويل علاقة التبادل مع بعض المشترين إلى علاقة صداقة ومعارف. ويمكن عرض هذا المحور من خلال أربعة محاور فرعية:**

(١-١) المحور الفرعي الأول: مظاهر تأثير المشروع في تحقيق التماسك الأسري للمعيلات.

في المقام الأول **المتابعة المستمرة للأبناء** (فالمشروع منزلي) ثم **خفض المشكلات مع الأبناء**، ثم تحقيق **المشاركة الجماعية لأفراد الأسرة في العمل** (الدعم الأسري) وذلك بتعاون الأبناء في العمل في بعض الأحيان.

(١-٢) المحور الفرعي الثاني: مظاهر تأثير المشروع على إحراز المعيلات لمكانة اجتماعية مكتسبة ناتجة عن مهاراتهن الفنية في صناعة المنتجات.

انعكس ذك في التعليقات الإيجابية للمشترين والإشادة بجودة المنتج على صفحة أو مجموعة المشروع على الفيسبوك التي تُسهم بقراءتها في تكوينهن لصورة رمزية إيجابية عن مهاراتهن، ثم **تكرار بعض المشترين للتبادل معهن** واستمرار الرابطة مع بعضهن فترة طويلة مما يعطي لهن ثقة في مهاراتهن، **وجذب المشترين القدامي لمشترين جدد** وهذا يعكس ثقة المشترين في مهاراتهن، ويخلق صورة رمزية لديهن عن مهارتهن.

(١-٣) المحور الفرعي الثالث: تأثير المشروع في تحقيقق الشهرة للمعيلات.

فقد تحقق ذلك من خلال عاملين جاء في المقام الأول **لقاءات بعض المبحوثات التليفزيونية** مما يُعطي سمعة حسنة وشهرة لصاحبة المشروع وخاصة في حالة إظهار مقدمي البرامج الإعجاب بالمنتجات، ويكون صورة رمزية وثقة في مهارتهم الإنتاجية العالية وبجودة منتجاتهن، ثم **من خلال صفحة المشروع على الفيسبوك** حيث تم بيع المنتجات محليًا في معظم

مراكز محافظة الغربية والعديد من مدن محافظات مصر "كالقاهرة".

وفي ضوء نظرية الفعل الاجتماعي فإن إحراز المبحوثات للمكانة الاجتماعية وتحقيق الشهرة يكن حققن غايتهن من مشروعاتهن والمتمثلة في إثبات ذاتهن التي أشارت إليها الدراسة.

(١-٤) المحور الفرعي الرابع: تأثير المشروع على تحويل علاقة التبادل إلى علاقة صداقة ومعارف. حيث تحولت علاقة بعض المبحوثات مع بعض المشترين إلى علاقة صداقة ومعارف.

(٢) المحور الآخر: الآثار الإيجابية الاقتصادية للمشروعات الصناعية المتناهية الصغر غير الرسمية على المعيلات المؤسسات لهذه المشروعات:

ويمكن عرضها في محورين فرعيين كما أوضحت المقابلة مع المبحوثات:

(٢-١) المحور الفرعي الأول: مظاهر إسهام المشروع في **ارتفاع الدخل الشهري** للأسرة، وانعكس ذلك من خلال مجموعة من المظاهر: ارتفاع مستوى الإنفاق على الصحة ومستلزمات تعليم الأبناء من كتب دراسية خارجية والاستعانة بمدرسين خصوصيين، وتوفير مستلزمات المعيشة، وتوفير الأدوية، والقدرة على الادخار والتوسع في المشروع.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراستي (أبو رية، عبد الموجود) في توضيحهما أن أهم الآثار زيادة دخل الأسرة (أبو رية، أكتوبر ٢٠١٨م؛ عبد الموجود، ٢٠١٣م ب).

وفي ضوء نظرية الفعل الاجتماعي فإن تأثير المشروع على ارتفاع الدخل الشهري للمبحوثات يكن قد حققن غايتهن من مشروعاتهن والمتمثلة في تحسين وضعهن المالي التي أشارت إليها الدراسة سابقًا.

(٢-٢) المحور الفرعي الآخر: مظاهر مساهمة المشروع على تبني إحدى القيم الاقتصادية وهى قيمة العمل الحر، حيث أصبحت بعض المبحوثات يفضلن العمل الحر عن الخاص أو الحكومي لمميزاته المتعددة، وأوضح بعضهن تفضيل أبنائهن للعمل الحر.

د- النتيجة الرابعة:

الصعوبات التي تواجه المعيلات أثناء ممارسة مشروعاتهن الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية:

أشارت أغلب المبحوثات إلى العديد من الصعوبات الاجتماعية، ثم أشارت بعضهن إلى

بعض الصعوبات الاقتصادية.

ويمكن عرض هذه الصعوبات من خلال محورين:

(١) **المحور الأول: الصعوبات الاجتماعية** التي تواجه المعيلات أثناء ممارسة مشروعاتهن، وقد كشفت الدراسة عن هذه الصعوبات كما يلي:

(١-١) **المحور الفرعي الأول: السلوكيات السلبية للتجار وعدم التزامهم بمعايير التبادل:**

ومن أبرز هذه السلوكيات حصولهم على المنتج بأسعار منخفضة، ثم تأجيلهم استحقاق قيمة المنتج حتى بيعه للمستهلك ويتم الاستحقاق بعد البيع بأقل من القيمة المتفق عليها، كذلك قيام أحد التجار بالتقليل من قيمة المنتج لشرائه بثمن منخفض.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (حماد) في توضيحها أن أهم الصعوبات مشكلة التسويق والتعامل مع التجار. (حماد، أبريل -يونيه٢٠١٦م).

(١-٢) **المحور الفرعي الثاني: عدم التزام المشترين المحتملين بتوقعات دورهم:** كالتراجع عن استلام المنتج بعد الطلب بإنتاجه لعدم الإعجاب بالمادة الخام أو درجة ولون المنتج أو وصوله في موعد متأخر عن موعد التسليم المحدد وخاصة في صناعة المنتجات الغذائية والجلدية والكروشيه، إنكار طلب المنتج، ومن ثم عدم استلام جميع الكمية المطلوبة والمماطلة في الاستلام وينتهي الأمر بعدم الاستلام.

(١-٣) **المحور الفرعي الثالث: عدم التزام مندوب الشحن بتوقعات دوره:** وتمثل ذلك في عدم وصول المنتج في الموعد المحدد، وعدم المحافظة على المنتج ووصوله بمنظر غير لائق وخاصة المأكولات والمنتجات الجلدية.

وهذه السلوكيات تزيد من الخسارة المالية للمبحوثات، حيث يقمن بإنتاج منتج آخر أو تحمل تكاليف الشحن مرتين لرفض المشتري استلام المنتج، وفي بعض الأحيان تقطع العلاقة بينه وبين المشتري وعدم تكرار الشراء مرة أخرى.

(١-٤) **المحور الفرعي الرابع: عدم التزام العمالة اليومية بتوقعات دورهم:** وتمثلت في وصولهم إلى مقر العمل في وقت متأخر عن الوقت المحدد، وتلف المواد الخام، إنتاج المنتج بجودة منخفضة.

(١-٥) المحور الفرعي الخامس: عدم التزام المبحوثات بتوقعات دورهن لعدم التزامهن بتسليم المنتج للمشتري في الوقت المحدد، لانشغالهم بأداء دورهن في متابعة الأبناء أثناء امتحانات نهاية الفصل الدراسي، ولما يتطلبه إنتاج المنتج من وقت؛ فمعظم المنتجات يدوية (**Hand Made**) تحتاج القطعة الواحدة الكثير من الوقت لتصميمها وتنفيذها وخاصة أن معظم المبحوثات يعملن بمفردهن.

وفي ضوء نظرية الفعل الاجتماعي فإن أثناء أداء المبحوثات لدورهن كنساء عاملات عملا حرا لتحقيق غايتهن، واجهن صعوبات أبرزها عدم التزام الفاعلين الآخرين (التجار، المشترين المحتملين، مندوبي الشحن، العمال) بتوقعات دورهم، وعدم التزام المبحوثات أنفسهن بتوقعات دورهن لعدة أسباب أبرزها صراع الأدوار (كنساء عاملات وكأمهات).

(٢) المحور الآخر: الصعوبات الاقتصادية التي تواجه المعيلات أثناء ممارسة **مشروعاتهن** الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية: وكشفت الدراسة عن هذه الصعوبات كما يلي:

(٢-١) المحور الفرعي الأول: ارتفاع أسعار المواد الخام للمنتج مما يترتب عليه ارتفاع سعر المنتج، ومن ثم انخفاض نسبة البيع.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة **(جويال وباركاش)** في توضيحها أن أهم الصعوبات ارتفاع تكلفة الإنتاج. وتتفق مع دراسة **(ديربيي)** في توضيحه بأن من أبرز المشكلات انخفاض الدخل(Deribie, 2012,؛ Goyal & Parkash, September 2011).

(٢-٢) المحور الفرعي الثاني: الصعوبات المتعلقة بالاعتماد على التجارة الاجتماعية كوسية للتسويق وبيع منتجاتهن: جاءت أبرزها في عدم امتلاك بعض المبحوثات لرأس المال البشري (المعلومات والمهارة الرقمية) للتعامل الكفء مع الفيسبوك واعتمادهم على الروابط الشخصية (رأس المال الاجتماعي) لتصميم صفحة أو مجموعة المشروع على الفيسبوك، وعن التجارة الاجتماعية ذات الكفاءة العالية مثل عدم قيام بعضهن بالإعلان التجاري والمسابقات التفاعلية لأعضاء مجموعة المشروع بإضافة آخرين إلى المجموعة، بالإضافة إلى صعوبة تتعلق بالبنية التحتية لشبكة الانترنت كتعطيله عن العمل للتحسينات أو السكن بالدور الأرضي، مما يقف حائلًا دون تصفح بعضهن لصفحة مشروعاتهن والرد على استفسارات الزبائن مما يجعلهم يظنون عدم اهتمامهن بهم مما يدفعهم لعدم الشراء.

(٢-٣) المحور الفرعي الثالث: المنافسة في مجال الصناعات وتقليد بعض تصميم المنتجات وبيعها بثمن منخفض.

وما لا شك فيه أن هذه المظاهر السلوكية التي تعكس الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية تعود بالخسارة المالية لصاحبة المشروع مما يؤثر على كفاءة المشروع. فقد كان بالإمكان تحقيق منفعة مالية أكثر وتكلفة أقل عند الالتزام بتوقعات الدور لكل الفئات السابق الإشارة إليها وتجنب الصعوبات الاقتصادية، الأمر الذي ينعكس على انخفاض دخل مشروعاتهن ويقلل من مرونة رأس المال على التوسع.

عاشرًا – الدلالات التطبيقية للنتائج :

أ- في ضوء نتائج الدراسة يمكن طرح عدة توصيات للتغلب على الصعوبات التي تواجه المعيلات المؤسسات للمشروعات الصناعية متناهية الصغر غير الرسمية:

(١) عقد **الجهات الداعمة للمشروعات** "كجهاز تنمية المشروعات" والجمعيات الأهلية دورات تدريبية تستهدف اكتساب المهارات الاجتماعية المتعلقة بالتفاعل مع العملاء، ومحو الأمية الرقمية عن التجارة الاجتماعية.

(٢) تنظيم **الجهات الداعمة للمشروعات** المعارض لتسويق منتجات المعيلات من مشروعاتهن كدعم لتلك المشروعات وضمان استدامتها.

(٣) نشر **وسائل الإعلام** معلومات عن الجهات الداعمة للمشروعات وخدماتها، والحوافز التي يمنحها القانون رقم "١٥٢ لسنة ٢٠٢٠م" عن تنمية المشروعات للمشروعات غير الرسمية التي توفق أوضاعها لدمجها في القطاع الرسمي مما يُسهم في تشجيع المعيلات على دمج مشروعاتهن في القطاع الرسمي والاستفادة من خدمات الجهات الداعمة للمشروعات الرسمية.

(٤) نظرًا للاعتماد على التجارة الاجتماعية كوسيلة لتسويق المنتجات فنوصي بما يلي:

- نشر **وسائل الإعلام** معايير أداء المشترين عبر الإنترنت ومندوبي الشحن لدورهم، وأهمية الالتزام بهذه المعايير مما يُسهم في تحقيق التجارة الاجتماعية لدورها.
- زيادة فاعلية "**الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات**" **بالتعاون مع شركات مقدمي**

الإنترنت، بالارتقاء بالخدمات اللوجستية بتوفير أجهزة تقوية للإنترنت مما يتيح التصفح باستمرار لمواقع التجارة الاجتماعية.

ب- توصيات لجذب المعيلات لتأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر كعمل حر:

(١) قيام **وسائل الإعلام** وخاصة التليفزيون والفيسبوك باعتبارهما أكثر الوسائل انتشارًا وتأثيرًا بما يلي:

- توعية المعيلات بأهمية تأسيس المشروع لمميزاته المتعددة، وتثقيفهن بالآليات التي تسهم في ذلك.
- مساهمتها التحفيزية بعرض نماذج ناجحة لأصحاب المشروعات الصناعية متناهية الصغر وخاصة المعيلات، مما يُسهم في تكوين صورة إيجابية نحو هذه المشروعات كعمل حر والتشجيع على ممارسته.
- مساهمتها الإخبارية بعرض معلومات عن الجهات الداعمة للمشروعات وخدماتها المقدمة وآليات الاستفادة.
- نشر قيمة إثبات المرأة لذاتها من خلال الأعمال الدرامية.

(٢) الاستفادة من إمكانات **المدارس الصناعية الفنية** في تدريب المعيلات على بعض الصناعات التي تؤهلهن لتأسيس مشروع صناعي.

(٣) توجيه **الآباء** النصح لبناتهم المطلقات أو الأرامل لممارسة عمل حر بتأسيس مشروع وتوفير الدعم المادي لتحقيق ذلك.

(٤) قيام **الجهات الداعمة للمشروعات** بما يلي:

- تصميم قاعدة بيانات للمشروعات التي تشرف عليها توضح المشروعات الأقل تواجدًا بمراكز كل محافظة؛ حتى يتسنى للمعيلات تحديد نشاط المشروع بما يتوافق مع احتياجات المجتمع مما يُسهم في نجاحه.
- نشر المعلومات المتعلقة بالخدمات التي تقدمها وسبل الاستفادة منها، والمشروعات المناسبة للمرأة المعيلة ومميزاتها.
- عقد دورات تدريبية تستهدف: تنمية العوامل الشخصية للمرأة كغرس قيمة إثبات الذات والثقة بالنفس والمثابرة، وحث النساء على الدخول في منظومة العمل الحر لتصبح

مستقلة اقتصاديًا، واكتساب المهارة الفنية المطلوبة لممارسة نشاط المشروع، والتعامل مع مشكلات العمل، واكتساب المهارات الاجتماعية لتمكينهن من التفاعل مع العملاء، ومحو الأمية الرقمية عن التجارة الاجتماعية.

- التعاون مع مختلف الجهات الداعمة للمشروعات لتقديم الدعم المالي والفني للنساء لتأسيس مشروع صناعي متناهي الصغر يمكنهم اقتصاديًا.
- تيسير إجراءات حصول المعيلات على قروض صغيرة بدون فوائد أو بفوائد منخفضة وزيادة فترة السداد وتأجيل السداد عامين على الأقل حتى يستطعن جنى ثمار المشروع مما يدفعهن إلى الاستدامة والتوسع في المشروع.

ج- وأخيرًا نوصي بإجراء دراسات في علم الاجتماع تتطرق لبعض الجوانب التي لم تتعرض لها الدراسات السابقة، كإجراء دراسة عن:

- ثقافة المشروعات الصناعية متناهية الصغر غير رسمية.
- المصاحبات الاجتماعية لقانون رقم "١٥٢ لسنة ٢٠٢٠م" عن تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر.

قائمة المصادر والمراجـع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

(١) **جلبي، علي. (٢٠٠١م).** الإطار النظري. في جلبي، علي، علام، اعتماد، البغدادي، نسرين، عبد الحميد، آمال، وحافظ، سحر (إشراف)، القطاع غير الرسمي في مدينة القاهرة: المجتمع المحلي وملامح القطاع غير الرسمي"التقرير الثاني" (١-٢٧). القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

(٢) **الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. (أغسطس ٢٠١٦م).** دراسة واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مصر خلال الفترة (٢٠٠٩م- ٢٠١٥م). القاهرة. متاح على الرابط:

file:///C:/Users/M6732/Downloads/small%20projects.pdf. Accessed on: 2022.

(٣) **الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. (٢٠٢٠م أ).** التعداد الاقتصادي ٢٠١٧/٢٠١٨ "مؤشرات القطاع غير الرسمي". القاهرة. متاح على الرابط:

https://www.capmas.gov.eg/Pages/Economicnew.aspx?page_id=2029. Accessed on:2022..

(٤) **الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. (٢٠٢٠م ب).** نتائج التعداد الاقتصادي الخامس ٢٠١٧/٢١٨ "المشروعات متناهية الصغر" وفقًا للنشاط الاقتصادي والمحافظات. القاهرة. متاح على الرابط:

https://www.capmas.gov.eg/Pages/Economicnew.aspx?page_id=2029 .Accessed on:2022.

(٥) **الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. (ديسمبر٢٠٢٢م).** الكتاب الإحصائي السنوي"العمل". القاهرة. متاح على الرابط:

https://www.capmas.gov.eg/Pages/StaticPages.aspx?page_id=5034. Accessed on:2022

(٦) **الجوراني، نبال. (يونيو٢٠١٧م).** عمل المرأة في القطاع غير الرسمي "أوضاع، أسباب وآثار عمل المرأة في القطاع غير الرسمي""مدينة وريف اللاذقية نموذجًا"". *مجلة جامعة*

تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا، ٣٩ (٣) ، ٢٥- ٣٧. متاح على الرابط:

file:///C:/Users/M6732/Downloads/3062-Article%20Text-39160-1-10-20201117%20(2).pdf.Accessed on:2022.

(٧) **حجازي، أحمد، وعبد المقصود، خليل. (٢٠٠٥م)**. النساء المعيلات في محافظة الفيوم "دراسة اجتماعية ميدانية. الجيزة: مطبعة العمرانية للأوفست.

(٨) **حسن، دينا. (ديسمبر ٢٠١٩م)**. المبادرات المجتمعية وتمكين المرأة لريادة الأعمال في المشروعات الصناعية الصغيرة "مبادرة الست المصرية نموذجًا". *مجلة البحث العلمي في الآداب*، جامعة عين شمس، كلية البنات، ٢٠ (٧)، ٩٣-١٤٠. متاح على الرابط:

https://jssa.journals.ekb.eg/article_63128_3fa492a7076db5c40abfff03ed2d3a9e.pdf Accessed on:2022.

(٩) **حلمي، إجلال. (٢٠٠٣م)**. إعادة الهيكلة الرأسمالية: تمكين أم تهميش للمرأة المصرية؟ دراسة حالة لعينة من المستفيدات من الصندوق الاجتماعي للتنمية، في عبد المعطي، عبد الباسط، وعلام، اعتماد (تحرير)، العولمة وقضايا المرأة والعمل (١٥٣-١٨٢)، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

(١٠) **حليم، نادية. (٢٠١١م)**. عمل المرأة بين التيسير والإعاقة "خلفية تاريخية". في حليم، نادية (تحرير)، أوضاع عمل المرأة في القطاعين الرسمي وغير الرسمي في محافظة القاهرة (٣-٢٤). القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

(١١) **حليم، نادية، عمر، محاسن، أبو الخير، أميمة، عمران، منال، وحسين، أحمد. (٢٠١١م)**. أوضاع عمل المرأة في القطاعين الرسمي وغير الرسمي في محافظة القاهرة. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.٢٥-١٧٢.

(١٢) **حماد، جمال. (أبريل-يونيه٢٠١٦م)**. دور واقع التمكين الاقتصادي للمرأة في القطاع غير الرسمي"دراسة حالة للمرأة المعيلة في الريف". *حوليات آداب عين شمس*، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٤٤ (٢- ج)، ٢٩٧-٣٤٥. متاح على الرابط:

https://aafu.journals.ekb.eg/article_9608_1fee5cb60468d27880c8143125aa6869.pdf Accessed on:2022.

(١٣) **الحوراني، محمد. (٢٠٠٨م).** النظرية المعاصرة في علم الاجتماع "التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع".الأردن: دار مجدلاوي. متاح على الرابط:

https://dn790004.ca.archive.org/0/items/85149/925.pdf. Accessed on :2023

(١٤) **الخواجه، محمد ياسر. (٢٠١٠م).** علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية والتحليل الواقعي. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع.

(١٥) **رئاسة جمهورية مصر العربية. (٥أبريل ٢٠٢١م).** قرار رئيس مجلس الوزراء رقم٦٥٤ لسنة٢٠٢١ بإصدار اللائحة التنفيذية لقانون تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر الصادر بالقانون رقم١٥٢ لسنة٢٠٢٠م. الجريدة الرسمية،(١٣-أ) ، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

(١٦) **أبو رية، مها. (أكتوبر ٢٠١٨م).** الأبعاد السوسيوثقافية لريادة الأعمال والتمكين الاقتصادي للمرأة "دراسة لاتجاهات عينة من رائدات الأعمال في المجتمع الإماراتي حسب نموذج هوفستيد". *مجلة كلية الآداب*، جامعة بنها، (٥٠)، ٣٧-١٠٨. متاح على الرابط

https://jfab.journals.ekb.eg/article_63237_8bcae4efcca0e1cb5b43680557c155c4.pdf

.Accessed on:2022.

(١٧) **عبد المنعم، هبه، طلحة، الوليد، واسماعيل، طارق.(٢٠١٩م).** النهوض بالمشروعات متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة في الدول العربية. أبو ظبي: صندوق النقد العربي. متاح على الرابط:

https://www.amf.org.ae/sites/default/files/publications/2021-12/Promoting-micro-small-medium-enterprises-arab-countries.pdf.Accessed on:2022.

(١٨) **عبد الموجود، أحمد. (٢٠١٣م أ).** مشروع معاونة المرأة المعيلة دراسة تقييمية "التقرير الأول": الجمعيات". القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.١-١٢٨.

(١٩) **عبد الموجود، أحمد. (٢٠١٣م ب).** مشروع معاونة المرأة المعيلة دراسة تقييمية "التقرير الثاني: المستفيدات". القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.١-١٥٥.

(٢٠) **علام، اعتماد. (٢٠٠٠م).** التنظيم الاجتماعي لمنشآت القطاع غير الرسمي وعلاقاتها التبادلية بالمجتمع المحلي "دراسة حالة"، دراسة في المؤتمر السنوي الثاني للبحوث.

الاجتماعية في الفترة من ٧-١٠ مايو ٢٠٠٠م، المجلد الثاني: الأوراق البحثية. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مصر.

(٢١) **علام، اعتماد. (٢٠٠٤م).** تنظيم منشآت القطاع غير الرسمي: البناء والتحديات. في جلبي، علي (إشراف)، *القطاع غير الرسمي في مدينة القاهرة: دراسة على المنشآت: البنية والتنمية "التقرير الثالث"* (٦١-١٠٤). القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

(٢٢) **علام، اعتماد، وعبد الحميد آمال. (٢٠٠١م).** الإطار المنهجي للبحث. في جلبي، علي، علام، اعتماد، البغدادي، نسرين، عبد الحميد، آمال، وحافظ، سحر (إشراف)، القطاع غير الرسمي في مدينة القاهرة: المجتمع المحلي وملامح القطاع غير الرسمي"التقرير الثاني" (٢٩-٦٣). القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

(٢٣) **عوض، شريف. (يوليو ٢٠١٧م).** عمل المرأة في الاقتصاد غير الرسمي وأثره في تنمية اقتصاديات الأسرة الفقيرة "دراسة ميدانية بمنطقة المنيرة الغربية بمحافظة الجيزة". *المجلة العربية لعلم الاجتماع*، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (٢٠)، ٩-٨٠. متاح على الرابط

https://ajsj.journals.ekb.eg/article_102915_86326f8c3b3ae67a8d20772f885d3dfc.pdf

.Accessed on:2022.

(٢٤) **المجلس القومي للمرأة. (مارس ٢٠١٧م).** الاستراتيجية الوطنية لتمكين المرأة المصرية ٢٠٣٠ "الرؤية ومحاور العمل". القاهرة. متاح على الرابط:

https://www.capmas.gov.eg/Pages/StaticPages.aspx?page_id
http://ncw.gov.eg/Pdf/61/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%83%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9-2030-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84. Accessed on:2022

(٢٥) **محمد، حسن. (٢٠٠٠م).** القطاع غير الرسمي بين الدولة والعاملين به، دراسة في المؤتمر السنوي الثاني للبحوث الاجتماعية في الفترة من ٧-١٠ مايو ٢٠٠٠، المجلد الثاني: الأوراق البحثية. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مصر.

ثانيا: المراجع المترجمة إلى العربية:

(١) **سكوت، جون، ومارشال، جوردن. (٢٠١١م).** موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثالث. (ترجمة محمد، الجوهري، محي الدين، محمد، عبد الرشيد، محمود، والجوهري، هناء). القاهرة: المركز القومي للترجمة. (نشرت النسخة الأصلية في٢٠٠٩).

(٢) **كريب، إيان. (١٩٩٩م).** النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس. (ترجمة غلوم، محمد). سلسلة عالم المعرفة، (٢٤٤). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. (نشرت النسخة الأصلية في ١٩٩٢م).

(٣) **المجلس الدولي للمشروعات الصغيرة. (د.ت).** التقرير السنوي العالمي للمجلس الدولي للمشروعات الصغيرة بشأن المشروعات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة ٢٨ يونيو ٢٠١٨. (ترجمة مكتب مشروع وظائف لائقة لشباب مصر). القاهرة: مكتب منظمة العمل الدولية. (نشرت النسخة الأصلية في ٢٠١٨). متاح على الرابط:
https://icsb.org/wp-content/uploads/2019/03/MSME-REPORT-2018-ARABIC-compressed.pdf Accessed on: 2022.

ثالثًا: المراجع الإنجليزية:

(1) Alam, N. (2012). A socio-economic study of informal sector workers of Dhaka city. *Bangladesh e-journal of sociology*, *9* (2), 101-108.

Retrieved from: https://www.researchgate.net/profile/Md-Nazmul-Alam/publication/230873894_A_Socio-economic_Study_of_Informal_Sector_Workers_of_Dhaka_City/links/0912f50599831a0f91000000/A-Socio-economic-Study-of-Informal-Sector-Workers-of-Dhaka-City.pdf Accessed on: 2022.

(2) Apparaya, S. (May2015). Women and self-employment: opportunities and challenges. *Gjra – global journal for research anlysis*, *4* (5), 326-328.

Retrieved from: https://www.worldwidejournals.com/global-journal-for-research-analysis-GJRA/recent_issues_pdf/2015/May/May_2015_1431695670__116.pdf Accessed on: 2022.

(3) Bari, L., Turner, T., & O`Sullivan, M.(2021). Gender differences in solo self-employment: gendered flexibility and the effects of parenthood. *Journal of gender & work & organization*, *28*(6), 2180-2198.

Retrieved from: https://onlinelibrary.wiley.com/doi/epdf/10.1111/gwao.12724. Accessed on: 2022.

(4) Chingono, M. (2016). Women, The informal economy and the state in Lesotho. *World journal of social science research, 3*(4), 629-648.

Retrieved from: https://core.ac.uk/download/pdf/268085214.pdf .Accessed on: 2023.

(5) Deribie, E. (December 2012). Women in the informal sector: evidence from southwestern Ethiopia. *International journal of peace and development studies, 3*(6), 112-117.

Retrieved from: https://academicjournals.org/journal/IJPDS/article-full-text-pdf/F92D7FA41197 Accessed on: 2022.

(6) Drago, R., Black, D., & Wooden, M. (2005). Female Breadwinner Families, *Journal of sociology. The australian sociological association, 41*(4), 343-362.

Retrieved from: https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/1440783305058465 Accessed on: 2022.

(7) Ebisi, N. (June 2022). Prospects and challenges of entrepreneurial woman in Nigeria's informal sector. *The nigerian journal of sociology and anthropology, 20*(1),104-118.

Retrieved from: https://www.nasajournal.com.ng/journal_articles/vol_20/issue_1/paper_8.pdf

Accessed on: 2023.

(8) Eib, C. & Siegert, S. (2019). Is female entrepreneurship only Empowering for Single Women? Evidence from France and Germany. *Journal of social sciences, 8*(128),1-19.

Retrieved from: https://www.diva-portal.org/smash/get/diva2:1668723/FULLTEXT01.pdf Accessed on: 2022.

(9) **Gandotra, V. & Jah, T. (2003).** Female-headed households: A database of North Bihar. *Journal of social sciences, 7*(4), 315-321.

Retrieved from:
https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/09718923.2003.11892395

Accessed on: 2023

(10) Goyal, M. & Parkash, J. (September 2011). Women entrepreneurship in India –problems and prospects, international. *Journal of multidisciplinary research, 1*(5), 195-207.

Retrieved from:
http://zenithresearch.org.in/images/stories/pdf/2011/Sep/14.Vol_01_Issue_05%20MEENU%20GOYAL%20women%20paper.pdf. Accessed on: 2022.

(11) **Jegede, A., Osotimehin, O., Akinlabi, H., & Olajide, T. (2012).** An evaluation of the challenges and prospects of micro and small scale enterprises development in Nigerian. *American international journal of contemporary research, 2* (4), 174–185.

Retrieved from: http://www.aijcrnet.com/journals/Vol_2_No_4_April_2012/21.pdf.Accessed on: 2022.

(12) Jonathan, F. (2004). The neglected element of human emotion in Talcott Parsons's the structure of social action. *Journal of classical sociology, 4*(1), 115-134. Retrieved from: https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/1468795X04040654. Accessed on: 2023.

(13) Morshed, F. & Haque, M. (2015). Impact of women entrepreneurship on women empowerment in Bangladesh.

Journal of economics and sustainable development, 6(1), 74-82.

Retrieved from: https://core.ac.uk/download/pdf/234646798.pdf Accessed on: 2022

(14) Nagappa, H. (June 2019). A study on women self empolyment opportunites in India. *Journal of emerging technologies and innovative research, 6*(6), 612-614.

Retrieved from: https://www.jetir.org/papers/JETIR1906J21.pdf Accessed on: 2022

(15) Narayan D., Patel,R., Schafft, K., Rademacher, A. & Koch-Schulte, S.(2000). Voices of the poor: can anyone hear us?. Oxford: Oxford university press**.**
Retrieved from:
https://www.google.com/books?hl=ar&lr=&id=JersuZ23adMC&oi=fnd&pg=PR3&dq=info:XilNzY7Yf-UJ:scholar.google.com/&ots=jJZoG9Njt7&sig=ULQHTxXdXc_5rCIQil95PiNn9P4 Accessed on: 2022.

(16) Sansiya, P. (2013). Women in Informal Sector (A sociological inquiry). *International journal of research in social sciences And humanities, (3),* 112-120.

Retrieved from:
https://www.ijrssh.com/admin/upload/Dec_2013_Preeti%20Sansiya.pdf.Accessed on: 2022.

(17) Sharma, K. (2012). Role of women in informal sector in India. *Journal of humanities and social science, 4*(1), 29-36. .

Retrieved from: http://iosrjournals.org/iosr-jhss/papers/Vol4-issue1/D0412936.pdf Accessed on: 2022.

(18) Soebyakto, B. & Armansyah (April 2016). Migrant women working at informal sectors: empirical study in Kuto Batu village. Ilir Ti-

mur Ii Palembang city, *International journal of humanities and social science*, *6*(4),125-137.

Retrieved from: http://repository.unsri.ac.id/14502/1/migrant_women_working_at_informal_sectors-_empirical_study_in_kuto_batu_16.pdf. Accessed on: 2022

(19) Ziyae, B., Sadeghi, H., Nejad, M., &Tajpour, M. (2021). A framework of urban entrepreneurship for women breadwinners. *Journal of foresight*, *23* (5), 597-609.

Retrieved from: https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/FS-12-2020-0137/full/pdf.Accessed on: 2022.

الابتكار الفردي في المبادرات التنموية التلقائية
"دراسة ميدانية"

د. أسماء فريد الرجال (*)

مستخلص:

تستهدف هذه الدراسة رسم خريطة لمبادرات الابتكار الفردي التنموي في مصر، وتحديد عناصره ومؤشراته ومقوماته، وعلاقته بالتنمية؛ ولتحقيق هذا الهدف الرئيسي عرضت الدراسة لأنماط المبادرات التنموية الفردية، وأهمها، وطرق التسويق والمشكلات المتعلقة به، بالإضافة إلى التعرف على المشكلات التي تواجه المبادرات التنموية والتي تعطل أداءها، واستعرضت الدراسة الدور الذي يلعبه الابتكار في التنمية الاقتصادية للدولة، وأوضحت إلى أي مدى تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دوراً رئيساً في التسويق، وقد اعتمدت الدراسة على أداة المقابلة، وتم تطبيقها على ٢٥ حالة من الابتكار الفردي التنموي بعدة محافظات. وتوصلت الدراسة إلى أهم المشكلات والتحديات التي تواجه هذه المبادرات والتي تعددت ما بين مشكلات إدارية وتسويقية وتمويلية، كما عرضت الدراسة سبل مواجهتها، مع تقديم بعض التوصيات التي قد تسهم فى معالجتها، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المبادرات الفردية تخلق أشخاصاً واثقين في قدراتهم وإمكانياتهم، يشعرون بتحقيق الذات، ويضعون أيديهم على المشكلات التي تواجههم، ولديهم من الطموح الذي يجعلهم يُحْدثون تغييراً في المجتمع بأفكارهم المبتكرة.

الكلمات المفتاحية: الابتكار الفردي– التنمية – المبادرات

(*) باحثة بمركز البحوث والدراسات الاجتماعية – كلية الآداب – جامعة القاهرة

Individual Innovation in Spontaneous Development Initiatives

A Field Study

Abstract

This study aims to draw a map of individual innovation development initiatives in Egypt, and identify its elements, indicators, components, and its relationship to development. To achieve this main goal, the study presented the types of individual development initiatives, the most important of which, and identified marketing methods and problems related to it, in addition to identifying the problems facing development initiatives that hinder their performance. The study reviewed the role that innovation plays in the economic development of the country, and clarified to what extent it plays Social media plays a major role in marketing. The study relied on the interview tool and was applied to 25 cases of individual development innovation in several governorates. The study identified the most important problems and challenges facing these initiatives, which ranged from administrative, marketing, and financing problems. The study also presented ways to confront them, while providing some recommendations that may contribute to addressing them. One of the most important findings of the study is that individual initiatives create people who are confident in their abilities and potential, who feel self-actualized, who put their hands on the problems they face, and who have the ambition that makes them make a difference in society with their innovative ideas.

Key Words: Individual innovation - development – initiatives

مقدمة:

تُعد مصر من الدول التي لديها إرث حضاري، وهوية وتاريخ وثقافة ممتدة منذ آلاف السنين، فمنذ قديم الزمن ومروراً بالحضارات المختلفة تشتهر محافظات مصر بالإبداع والابتكار في حرف معينة، ولكننا نجد أن التغيرات الحديثة أثرت بالسلب على هذا المجال، فقد ضعف وكاد يندثر منه الكثير، بالإضافة إلى دخول الآلات الحديثة التي غيرت في شكل هذه الإبداعات، ولا أحد يُنكر أن المبادرات التنموية تساعد في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية "باعتبارها تمثل رافداً تنموياً أساسياً بما توفره من سلع وخدمات ذات صلة مباشرة بحياة أفراد المجتمع، وفي خلق فرص عمل مضمونة الدخل من خلال تشغيل رأس المال بطرق نشطة، وتحقيق أرباح كثيرة للدولة، فضلاً عن الدعاية والدعم لتراث ثقافي أصيل ممتد عبر السنين. فعلاوة على دورها في ترسيخ المحصلة الثقافية والحضارية، فهي أيضاً تمثل محوراً اقتصادياً مهما من خلال إسهاماتها في مجال التوظيف والإنتاج والترويج الثقافي والحرفي التقليدي" (عاشور، محمد، ب.ن: ٣). ومن ناحية أخرى تُقدم هذه المبادرات إسهامات في معالجة مشكلتي الفقر والبطالة؛ ولذلك أولت الدولة المصرية اهتماماً متزايداً لهذه المبادرات، وقدمت لها مختلف أشكال الرعاية والمساندة وفقاً للإمكانيات المتاحة، وتعد هذه المبادرات التنموية العمود الفقري لتطور وتنمية الاقتصاد داخل مصر، فعلى مدار العقود الماضية تطورت مفاهيم ونظريات التنمية، وشهدت مجتمعاتنا الكثير من النماذج التنموية التي تسعى إلى تحديث المجتمع وتقدمه ولكن ما تفعله الدولة لا يكفي لخلق فرص عمل كافية؛ ولذلك فدخول المبادرات التنموية الفردية أمر مهم جداً في مساندة الدولة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية مما يعود بالنفع على المستويين الفردي والمجتمعي.

ونظراً لأهمية هذه المبادرات تقوم الدولة بتشجيعها عن طريق إتاحة القروض بشروط ميسرة وإقامة معارض تسويقية فى مختلف المحافظات؛ وذلك لتحقيق التمكين الاقتصادي ودعم العمل الحرفي وحماية ودعم العمالة غير المنتظمة، وتنعكس أهمية المبادرات فيما يمكن أن تُحققه من مكاسب مادية رائعة للدولة.

أولا: مشكلة الدراسة:

نستطيع الوقوف على نسب البطالة في مصر والتي أعلنها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في عام ٢٠٢٢م، والتي تزداد عاماً بعد عام حيث أوضح أن معدل البطالة في مصر هو ٧.٤% من إجمالي قوة العمل بعدد ٢.٢٥ مليون متعطل في الربع الثالث من عام ٢٠٢٢م. ومن ثم تأتي أهمية المبادرات التنموية الفردية للانغماس داخل سوق العمل والمشاركة في التنمية الاقتصادية للدولة، فالابتكار التنموي الفردي يلعب دوراً مهمًا فى التنمية بصفة عامة، وفي أوقات الأزمات الاقتصادية بصفة خاصة، وقد أكدت مصر على ذلك فى استراتيجية ٢٠٣٠م، حيث اعتبرتها من الأولويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تُسهم في إدماج الشباب في الخطط التنموية والحد من معدل البطالة، والإسهام في رفع معدلات النمو الاقتصادي المصري ودعمه.

وفي تقرير المرصد العالمي لريادة الأعمال لعام ٢٠١٩-٢٠٢٠م، جاءت مصر في المرتبة الـ ٣٢ ضمن ٥٤ دولة، وحققت مرتبة مرتفعة من حيث المكونات الفرعية لهذا المؤشر وهم (١٢ مكونًا)، وخاصة من حيث إتاحة التمويل لتلك المبادرات، والبيئة التشريعية والحوافز الضريبية وغير الضريبية، كذلك فرص التدريب والابتكار (عبدالعال، ماجدة، ٢٠٢٢م: ٣٠٥). كما يسهم الاقتصاد الإبداعي بنحو ٦,١% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، ويخلق ما يقرب من ٥٠ مليون وظيفة في جميع أنحاء العالم معظمهم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥-٢٥) ويعزز الاقتصاد الإبداعي الدمج الاجتماعي والتنوع الثقافي والتنمية البشرية وتُسهم القطاعات الإبداعية في تحقيق رؤية الأمم المتحدة ٢٠٣٠م، وارتفعت الصادرات العالمية من السلع الإبداعية من ٤١٩ مليار دولار في عام ٢٠١٠م إلى ٥٢٤ مليار دولار في عام ٢٠٢٠م ممثلة ٣% من إجمالي صادرات السلع عام ٢٠٢٠م، في حين زادت الصادرات العالمية من الخدمات الإبداعية من ٤٨٧ مليار دولار إلى ما يقرب من ١.١ تريليون دولار خلال الفترة نفسها بما يمثل ٢١% من صادرات الخدمات العالمية عام ٢٠٢٠م. وجاءت الدول النامية في المرتبة الأولى من حيث صادرات السلع الإبداعية بينما تفوقت الدول المتقدمة في صادرات الخدمات الإبداعية، حيث جاءت الصين في صدارة الدول المصدرة للسلع الإبداعية بقيمة ١٦٩ مليار دولار، وهو ما يفوق كثيراً الولايات المتحدة الأمريكية التي سجلت ٣٢ مليار دولار، وإيطاليا بقيمة ٢٧ مليار دولار، وألمانيا بقيمة ٢٦ مليار دولار، وهونج كونج بقيمة ٢٤ مليار دولار (الصناعات

الحرفية في مصر، ٢٠٢٣م: ٢). وقد استرعى ذلك أنظار الاقتصاديين والمؤسسات الدولية حول العالم في السنوات الأخيرة، الأمر الذي حدى بها إلى دمج السلع الإبداعية في الاقتصاد العالمي كقطاع مستقل يضم كافة الأنشطة المرتبطة بالإبداع فيما أطلق عليه "الاقتصاد الإبداعي" .. وفي عام ٢٠١٩ وخلال انعقاد الدورة الـ ٧٤ للجمعية العامة للأمم المتحدة تم إعلان عام ٢٠٢١ عاماً للاقتصاد الإبداعي بهدف تحقيق التنمية المستدامة عالمياً (الصناعات الحرفية في مصر، ٢٠٢٣: ١).

تتبلور مشكلة الدراسة من خلال عدد من الحقائق من بينها، أن لدينا الكثير من المبادرات التنموية الفردية المتوافر عنها إحصاءات، ونستطيع الوصول إليها، وهناك جانب آخر غير مدون ولا نستطيع الوصول إليه عن طريق الاحصاءات؛ لأنه يتشكل داخل إطار الاقتصاد غير الرسمي أو غير المنظور حيث تتجسد في العديد من صور الأنشطة الاقتصادية التي تبدأ من نشاطات فردية داخل المنازل وعبر شبكة التواصل الاجتماعي وتتدرج في صورة نشاطات حرفية وصناعية داخل ورش صغيرة أو محال تجارية، فضلًا عن المشاركات في المعارض المحلية والعالمية، والتي يسهم فيها العديد من الفاعلين داخل المجتمع، كما أنها تساعد في حجم التشغيل وترويج المنتجات الحرفية بالداخل والخارج، ومن ثم تعد هذه المبادرات مساهمة أساسية في نمو وتطور واستمرار المجتمع.

كما ترجع أهمية المبادرات التنموية الفردية في أنها تعد رأس مال المستقبل، ومشاركًا أساسيا في اقتصاديات الدولة؛ ولذلك فقد كان الابتكار هو أحد العناصر الأساسية في رؤية مصر ٢٠٣٠م، ومن شأن هذه الرؤية أن تدعم المبادرات الابتكارية التنموية حتى لا تكون جهود فردية متفرقة تخلق فوضى في عالم التنمية، وتدفع بها إلى الأمام لتصبح جزءًا أساسيًا من الاقتصاد التنموي الذي يدفع عجلة التطور والتنمية للأمام، و"تُشير تجارب العديد من الدول إلى ضرورة الاعتماد على عدد من الآليات التي تبث فعاليتها في دعم وتطوير المبادرات لكي تنمو وتُسهم بدور فعال في العملية التنموية في جوانبها المتعددة، ومن بين هذه الآليات: نشر ثقافة المبادرة والريادة، القيام بدراسات وأبحاث عن احتياجات السوق، الإنفاق على البحث والتطوير، وتطوير ونشر حاضنات الأعمال" (شامية، عبدالله ، ٢٠١٦م: ٧-٨).

على ضوء ما سبق تصبح هناك حاجة ماسة إلى التفكير في أطر تنموية مبتكرة، وأن نقوي الاتجاه نحو تعديل الفكر التنموي ليتجه إلى النظر في المبادرات التنموية الفردية، وتوجهها لخدمة أهداف التنمية المستدامة ووفقاً لرؤية ٢٠٣٠م.

ثانيًا: الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على المبادرات التنموية الفردية بوصفها هدفاً رئيسياً تسعى الدول للاهتمام بها من أجل زيادة التنمية الاقتصادية وتحقيق التنمية المستدامة، وإيجاد فرص عمل بديلة ومبدعة، ومحاولتها القضاء على البطالة وجلب عملة أجنبية مما يسهم في تنمية اقتصاد الدولة حتى ولو بشكل بسيط في البداية حتى تثبت هذه المبادرات نجاحها وتتوسع بشكل أكبر.

كما يعد موضوع الدراسة من الموضوعات التي لم تحظ بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين والمتخصصين في علم الاجتماع، وقد تبين من مراجعة التراث البحثي وجود فجوات في تناول الموضوع وندرة الدراسات التي تهتم بالمبادرات الفردية التنموية.

أما من الناحية التطبيقية فتكمن أهمية الدراسة في كونها محاولة لتسليط الضوء على هذه المبادرات وتفعيل دور المسئولين تجاه هذه المبادرات الرائدة في المجال التنموي للمساعدة فى إزالة العقبات والصعوبات التي تواجه القائمين بها.

ثالثًا: أهداف الدراسة

تحاول هذه الدراسة رسم خريطة ترصد مبادرات الابتكار الفردي التنموي، من خلال **تحقيق الأهداف التالية:**

- مناقشة أنواع أو أنماط الابتكار الفردي التنموي.
- التعرف على طرق التسويق ومشكلاتها.
- التعرف على المشكلات التي تواجه أصحاب هذا المبادرات.
- التعرف على الحلول ووضع سياسات قابلة للتنفيذ تُسهم في حل المشكلات.
- التعرف على دور المجتمع الافتراضي في تنمية الابتكار.

رابعًا: تساؤلات الدراسة:

وتتطلب دراسة المبادرات التنموية الفردية الإجابة على تساؤل رئيس مفاده: **كيف يمكن رسم خريطة لمبادرات الابتكار الفردي التنموي في مصر؟**، ويتفرع عن هذا **عدة تساؤلات فرعية:** أين توجد هذه المبادرات الفردية؟ ما هي الصناعات التنموية الموجودة في هذه المبادرات الفردية؟ إلى أي مدى هذه المبادرات مبتكرة؟ كيف يتم التسويق وما هي مشكلاته؟ ما هي طبيعة المشكلات المؤسسية التي تعطل أداء هذه المبادرات؟ وما هي السُّبل لحل هذه المشكلات؟ ما هو الدور الذي يلعبه مجتمع التواصل الاجتماعي في إضافة أفكار جديدة في هذا المضمار؟

خامسًا: المفاهيم الأساسية:

نحاول في هذا الجزء من الدراسة أن نعرض للمفاهيم الرئيسة التي تقوم عليها الدراسة، وسوف يكون التركيز هنا على مفهوم المبادرة والمبادرة التنموية، ومفهوم الابتكار أو الإبداع، وسوف نعرض لبعض التعريفات، ومن ثم نحاول في الختام أن نحولها إلى تعريفات إجرائية؛ بمعنى تحديد المؤشرات الواقعية الدالة على المبادرة التنموية الفردية.

١. مفهوم المبادرة والمبادرة التنموية:

يعد مفهوم المبادرة والمبادرة التنموية من المفاهيم الأساسية للدراسة، ولكن تم ملاحظة أنه هناك خلطاً بين مفهومي المبادرة والمشروع وبناءً على ذلك قبل البدء في تعريف المبادرة، فقد وجدت الباحثة أن هناك أهمية لفك هذا الخلط من خلال تصميم جدول يوضح الفرق بين المبادرة والمشروع.

جدول(١) الفرق بين المبادرة والمشروع

م	المعيار	المشروع	المبادرة
١	رأس المال	✓	✓
٢	رأس مال بشري	✓	✓
٣	صغر الحجم	X	✓
٣	قيمة المبيعات	✓	✓
٤	المرونة	X	✓
٥	الابتكار	X	✓
٦	الاستخدام التقني	X	✓
٧	حجم المخاطرة المرتفع	X	✓
٨	السرعة	X	✓

وتستطيع أن تستخلص الدراسة من هذا الجدول السابق أن كل مبادرة هي مشروع ريادي، ولا يصح أن نطلق على أي مشروع بأنه مبادرة ريادية دون أن تكون متسمة بشيء جديد وهذه

الجدة هي البُعد الابتكاري سواء في المنتج أو الخدمة أو المجال أو الأسواق الجديدة وطرق التسويق.

وقد جاءت بعض الإسهامات العلمية المتميزة في مجال تحديد السمات المميزة للمبادرات ومن أهمها: الإسهام الذي قدمه "**بيتر دركر**" في كتابه الشهير الابتكار وريادة الأعمال، حيث خلص إلى أربع سمات تميز المبادرات عن المشاريع وهى:

الابتكار – مقدار الثروة – سرعة الثروة –المخاطرة (Durcker,2006).

وقد حاول كلٌ من "**البريدي والتويجري**" في دراستهما أن يتخلصا من اللبس بين مفهومي المشروع والمبادرة بتقديم تعريف لكلٍّ منهما، حيث أوضحا أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة هي "استثمار محدود آمن تقليدي مُجدٍ، وإدارته بما يحقق نجاحه وتوسعه" وأن المبادرة هي "استثمار محدود جرئ مُجدٍ، وإدارته باحترافية تُسرع من نموه واستدامته" (البريدي، عبدالله، التويجري، أحمد، ٢٠٢٢م: ٣٠٤)

وفى ضوء ذلك تعرض الدراسة عددًا من خصائص المبادرة التنموية الفردية:

١- صغر حجم المبادرة مقارنة بالمبادرات المجتمعية الكبيرة.
٢- لا تحتاج المبادرة إلى مساحة كبيرة لأداء نشاطها.
٣- صغر حجم التمويل أو رأس المال.
٤- قلة عدد العاملين في المبادرة.
٥- قلة الإنتاج وجودته.
٦- محدودية نشاط المبادرة.
٧- تُسهم المبادرة في إيجاد فرص عمل حتى لو كانت قليلة.
٨- تتفاعل هذه المبادرة بمرونة وسهولة مع المتغيرات ومتطلبات سوق العمل.
٩- ارتفاع قدرة هذه المبادرات على الابتكار والإبداع فيما تُقدمه من خدمات.

وتُشير هذه الخصائص إلى مدى المسئولية الاجتماعية والدور التنموي الفعال الذي تقوم به هذه المبادرات التنموية في المجتمع.

وبعد أن تم فض الاشتباك بين مفهوم المبادرة والمشروع نعرض هنا لمفهوم المبادرة والتي تُعرف لغوياً بأنها "مبادرة: (اسم) مصدر بادر مبادرة أي سبق إلى اقتراح أمر أو تحقيقه. مُبادرة بضم الميم مصدر: بادر الشيء وإلى الشيء: سبقه إليه. المسارعة = السبق إلى الشيء، بادرة يبادر مبادرة وبدارا، وهو الإسراع وعدم المماطلة (المعاني الجامع، ٢٠٢٢م: ١-٢) وتُعرف المبادرة بأنها قيام الفرد بنزعة استقلالية ببدء عمل أو سلسلة من الأعمال،

وخاصة في المجال الاجتماعي مع الابتكار أو دونه، وقد تكون المبادرة من الإلحاح إلى الحد الذي يركز فيه الإنسان كل طاقاته لتحقيق غاية بعينها يراها حيوية بالنسبة له ولا مناص من التمسك بها والعمل على بلوغها، حتى ولو بذل في ذلك ذاته (الجوهري، محمد، ٢٠١٠م: ٢٠).

وقد تُعرف المبادرة بأنها فكرة وخطة عمل تطرح لمعالجة قضايا المجتمع وتتحول إلى مشاريع تنموية قصيرة أو بعيدة المدي (آل رضي، محمد، العمري، محمد، ب.ن: ٩). ويرى آخرون أن المبادرة هي الإسراع إلى فعل شيء بهدف التغيير، هذا الشيء قد تكون فكرة أو عمل أو أي شيء آخر مفيد يهدف إلى التغيير (صالح، وليد، ب.ن:٧). وقد أضاف آخرون بأن المبادرة هي السبق لاقتراح الأمرأو تنفيذه، وتعرف المبادرة الاجتماعية على أنها محاولة الأشخاص إحداث فارق في المجتمع عن طريق خدمة الآخرين ورضاء احتياجاتهم، وتتميز المبادرات في الكثير من الأحيان بكونها بسيطة وغير معقدة، فلا تحتاج إلى كثير من الموارد أو مصادر التمويل لكي يتم تنفيذها، بل تعتمد على الأنشطة التي يقوم بها الشباب بالاعتماد على إمكانياتهم ومهاراتهم وخبراتهم (دليل المبادرات الشبابية لخدمة بادر، ٢٠٢١م).

وقد ركز شومبيتر في تعريفه للمبادرة على الجانب الإبداعي وهذا ما يهمنا في هذه الدراسة، حيث عرَّفها بأنها: "عملية ابتكار وتطوير طرق وأساليب جديدة لاستغلال الفرص التجارية"، وقد عرف المبادر بأنه "هو ذلك الشخص الذي لديه الإرادة والقدرة لتحويل فكرة جديدة أو اختراع جديد إلى ابتكار ناجح" (Schumpetere, 1934). ومن ثم فإن المبادرات تؤثر تأثيراً فعالاً في النمو الاقتصادي على المدى الطويل.

أما مفهوم المبادرة التنموية فهي "العملية التي من خلالها تتحدد جهود أفراد المجتمع مع السلطات الحكومية والمنظمات غير الحكومية لتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للمجتمع عن طريق المبادأة في تقديم برامج ومشروعات متكاملة" (Azam, 2022: 160). ومن ناحية أخرى تعرف بأنها "أي تدخل أو نشاط أو برامج إما للقضاء على الفقر أو لضمان أنماط حياة مستدامة للجميع أو لتعزيز النظام البيئي بشكل مستقر ومرن؛ وذلك وفقاً لأهداف التنمية المستدامة" (Jones, 2022: 10).

وتتبنى الدراسة مفهوم المبادرات التنموية الفردية إجرائيًّا، الذي طرحه أحمد زايد:

"مبادرات يقوم بها فرد معين عندما يتبنى فكرة معينة ويقوم بتنفيذها بمفرده وجهوده الذاتية وأمواله الذاتية، وتتدرج هذه التدفقات الفردية من الأفكار الابتكارية لصناعة تعتمد على خامات

محلية، وتمتد إلى الصناعات المنزلية للعديد من السلع والأطعمة التي يتم تسويقها بشكل فردي، ومروراً بالصناعات التراثية التي يقوم بتنفيذها أعضاء الأسرة، وتنتشر هذه التدفقات الفردية بشكل كبير، وتعبر في كثير من الأحيان عن صور من الإبداع التقني والثقافي" (زايد، أحمد، ٢٠٢٠م)

٢. مفهوم الإبداع أو الابتكار:

يحظى مفهوم الابتكار بأهمية كبيرة نظراً لدوره في تحريك عجلة التنمية الاقتصادية باعتبار أن المنتج الابتكاري يفترض أن تكون له قيمة مضافة في عدة مجالات منها المجال الصناعي المجال التقني والمجال الخدمي.. إلخ. وتجدر الإشارة في البداية إلى أن العلاقة بين الكلمتين هو مجرد ترادف ولا يوجد اختلاف بينهما، فهناك من يستخدمون مصطلح الإبداع، وآخرون يُطلقون عليه الابتكار، كلٍ بحسب موضوع دراسته وتخصصه، وسوف نستخدم هنا في الدراسة مصطلح الابتكار وليس الإبداع.

يتمثل الابتكار أو أن تكون مبتكراً، في القدرة على خلق أفكار وتطبيق تقنيات مبتكرة (Feffari et al, 2009)، أي أنه يمثل عملية الفكر المنظم وغير الفوضوي، والارتباط بالقدرات المعرفية للمتعلم، بما في ذلك المهارات التحليلية والتقييمية (Sternberg, 2006)، كما تعرفه مارجريت ميد (Margreat 1959) بأنه عملية أو نشاط يقوم به الفرد ينتج عنه اختراع جديد.

وقد عرض قاموس علم النفس لمفهوم الابتكار بأنه "القدرة على إنتاج أعمال جديدة أو حل المشكلات بطرق جديدة، وفي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يُعرف بأنه أي عنصر ثقافي جديد في الثقافة المادية بحيث يختلف نوعياً عن الأشكال القائمة، ويتضمن ذلك الاكتشاف والاختراع، ويُبين المعجم أن الإبداع عملية ينتج عنها عمل جديد يرضي الجماعة أو ما تقبله على أنه مفيد، ويتميز بابتعاده عن الاتجاه الأصلي والانشقاق عن التسلسل العادي في التفكير، والتوجه نحو تفكير مخالف كلية ويتمثل الإنتاج الإبداعي في الأدب والموسيقى والتصوير" (خياطي، عبدالقادر، ١٩٩٧م: ١٢٢).

وقد ذكر كل من Antonella, Z; Birgit, Hagen, A; Serapio, M (2018) أن هناك مكونات للبيئة الداعمة للابتكار، هي:

١- امتلاك ثقافة تسمح بتحمل المخاطر والأخطاء.
٢- تقديم وتطبيق بعض السياسات الداعمة والميسرة بشكل مؤسسي.
٣- دعم المبتكرين وتحفيزهم لتطوير أفكارهم الابتكارية.
٤- تُسهم المنظومة التعليمية في توليد أفكار ابتكارية قابلة للتطبيق على أرض الواقع.

٥- ترسيخ مبدأ الشفافية لغلق منافذ الفساد التي عادة ما تخلق بيئة لا تصلح لخلق أفكار ابتكارية.

كما يؤكد روجرز Rogers أنه حتى يتم تبني الابتكار وانتشاره سريعاً يجب أن يتوافر فيه عدة خصائص، وهي: أ. أن يكون متفقا مع الاحتياجات، ب. سهل الاستخدام، ج. قابل للاختبار، د. أن يكون متميزا بحيث لا يمكن الاستغناء عنه واللجوء إلى بديل (Mirjam Dibra, 2015:1457-1458).

انطلاقاً مما تم طرحه في التعريفات السابقة يمكن القول: إن مفهوم الابتكار يتضمن بعض الخصائص منها المرونة بما يسمح بتدفق الأفكار بكل حرية وتغيير وتعديل فيها، والمرونة في التسويق فلا يوجد سوق ثابت لعرض الفكرة الابتكارية؛ **التكيف حيث** يستطيع صاحب الفكرة التنموية أن يطور منها وفقا للعرض والطلب داخل السوق، ووفقا للاحتياجات، وأن يتكيف مع المتاح له من خامات، وبحسب أسعار السوق يستطيع أن يقدم المبادرة بأسعار متفاوتة؛ **التلقائية** حيث تعتمد المبادرات الفردية على خلق ابتكار دون التخطيط له ، ويخرج بشكل تلقائي من يد الحرفي المبتكر.

التعريف الإجرائي لمفهوم الابتكار الفردي:

"إسهامات فردية، تتجسد في تجديد ملموس يحاول فيه الفرد تنمية نفسه ومجتمعه، ويأخذ شكل الفكرة أو الخدمة أو الابتكار التقني، ويقوم على ما يمتلك الأفراد من إمكانيات وقدرات يمكن توظيفها لخدمة من حولهم وتنمية مجتمعاتهم المحلية".

سادسًا: مدخل نظري حول الابتكار والتنمية

سوف نحاول هنا أن نعرض إلى أي مدى يرتبط الابتكار وريادة الأعمال والتنمية بالمبادرات التنموية التي نعرض لها في هذه الدراسة باعتبارها إسهامًا في النمو الاقتصادي للدول، علينا أن نؤكد في البداية أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين المبادرات والابتكار وريادة الأعمال والتنمية، فلابد أن تتسم المبادرة بالابتكار من حيث المنتج أو الخدمة أو طريقة تسويقها أو استخدمها للتقنيات الحديثة، فهناك ضرورة لوجود جانب مبتكر حتى نستطيع أن نطلق عليها مبادرة، فقد أكد شومبيتر أن "الابتكارات عامل للنمو وعنصر أزمة في آن واحد، حيث أوضح أن الأزمات ليست أخطاء الآلة الاقتصادية، إنما هي حقائق ملازمة للمنطق الداخلي الرأسمالي، فالأخطاء أساسية وضرورية للتقدم الاقتصادي؛ ذلك أن الابتكارات تأتي في دفعات متدرجة من الأضعف إلى الأقوى حسب الأزمة، فعندما تكون الأزمة في شدتها تكون الابتكارات في بدايتها وحينما تختفي الأزمة تكون الابتكارات في أوجها" (مولاي، طاهر، ٢٠١٤م: ١٦٦).

كما يعتمد كل تقدم اقتصادي واجتماعي في الأساس على أفكار جديدة تعارض الاستبطان وسكون الوضع الراهن، بإمكانيات التغيير والتحسين، ويحدث الابتكار عند طرح تفكير جديد بنجاح وتقدير المؤسسات له، فهو المجال الذي ينظم فيه ويُدار رسمياً إبداع الأفكار الجديدة وتطبيقها، ويتطلب الابتكار ترتيبات متأنية وأهداف وفوائد مدروسة للأفكار الجديدة التي يجب تحقيقها وتنفيذها عملياً، فهو المسرح الذي تلتقي فيه متعة التجريب والتعلم بالحقائق التنظيمية للميزانيات المحدودة، والإجراءات الروتينية الراسخة، والأولويات المتنازع عليها، والخيال المقيد (دودجسون، مارك، جان، ديفيد، ٢٠١٤م: ٢٣). كما يُشير عالم الاقتصاد الأمريكي ويليام بومول إلى أنه يمكن أن ينسب كل النمو الاقتصادي الذي حدث منذ القرن الثامن عشر في الأساس للابتكار، فلقد اعترف بالتطبيق الناجح للأفكار داخل الصناعة على أنه المصدر الأساس لتطورها منذ ذلك الوقت (دودجسون، مارك، جان، ديفيد، ٢٠١٤م: ٢٨).

كما أكد كارل ماركس على الجانب الابتكاري في كتابه "رأس المال" حيث اعتقد أن التكنولوجيا حملت إمكانية تحرير العمال من عبء العمل الآلي، كما يرى شومبيتر أن الابتكار ضروري من أجل البقاء التنافسي حيث يقول: "التنافس من حيث السلعة الجديدة، والتكنولوجيا الجديدة، ومصدر التوريد الجديد، ونوع المؤسسة الجديد...التنافس الذي يفرض تكلفة حاسمة أو ميزة في الجودة والذي لا يضرب هوامش الربح ومخرجات الشركات الحالية، بل أسسها وحياتها أيضاً.."(دودجسون، مارك، جان، ديفيد، ٢٠١٤م: ٢٩-٣٠).

واستكمالاً للسياق فإن المبادرة تعمل على زيادة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع وللمبادرين، وكل ذلك يحدث تحت مظلة ريادة الأعمال التي يمكن أن نُعرفها بأنها: "المبادرة في تصميم وتنظيم المشاريع الجديدة أو القيام بأنشطة فريدة؛ لتلبية احتياجات الأعمال من خلال اكتشاف الفرص، واستغلالها بعقلية استباقية وتبني المخاطرة المحسوبة لتحقيق الأرباح من خلال التأكيد على الإبداع، والإنتاجية، والعمل، والنمو الاقتصادي" (National Centre For Entrepreneurship in Education, 2013:1). وقد بدأ التوجه الحديث نحو ريادة الأعمال في أوائل القرن الحادي والعشرين، حيث اتجه المجتمع للنشاط الريادي كوسيلة حتمية لتغير مفاهيم المنافسة والمزايا واشتداد حدة المنافسة التي أدت إلى التحول من المزايا النسبية إلى المزايا التنافسية، مما شكل تحديات لرجال الأعمال وتسويق المنتجات لتحقيق التنمية في ظل تضاؤل الموارد والحاجة إلى تقديم منتجات وخدمات غير تقليدية لكي تلقي قبول واستحسان المستفيد من الخدمة، بجانب مواجهة البطالة ودعم الرياديين على إنشاء مشروعات خاصة بهم ليتيحوا فرص العمل لهم ولغيرهم من خلال تقديم منتجات مبتكرة في المجالات التي يجيدون ويبدعون فيها (الشمشيري، أحمد، لمبيريك، وفاء، ٢٠١٩م: ٢٣). فالمبادر في نظر الاقتصاديين هو: "شخص

يكون على استعداد لتحمل المخاطر المترتبة على إطلاق مشروع جديد في حال توافرت فرصة كبيرة لتحقيق الربح، ويؤكد آخرون على دور المبادر كمبتكر يقوم بتسويق ابتكاره، كما يرى آخرون أن المبادرين في الأعمال يطورون سلعاً أو عمليات جديدة يطلبها السوق وليست متوافرة حالياً" (مولاي، طاهر، ٢٠١٤م: ١٦٧)

أما عن علاقة المبادرة بالجوانب التنموية فنجد أن التنمية "تنطوي على إحداث نوع من التغير في المجتمع الذي تتوجه نحوه سواء مادياً صوب الموارد أو معنوياً يستهدف الإنسان. وتتجه التنمية الشاملة والمستدامة نحو رفاهية الإنسان والحفاظ على البيئة، ولا تتوقف التنمية بإنشاء المبادرات بل تواصل المعالجات المجتمعية، وبذلك فإنها تختلف عن النمو الذي يمثل زيادة الناتج القومي الإجمالي وقد لا يستصحب الإنسان، في حين تمثل التنمية الزيادة التي تحدث بسبب العمل والمعالجة للموارد من أجل تحويلها إلى سلع وخدمات أساسية وضرورية، ومن هنا فإن التنمية قد لا تزيد في بدايتها من الناتج القومي إلا أنها توفر الخدمة والبنية التي تهيء لزيادة دخل الفرد ومن ثم الناتج المحلي والإجمالي مستقبلاً" (العوض، أحمد وآخرون، ٢٠٠٧م: ٦-٧). فالتنمية لا تفرق بين تنمية اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، فالتنمية واحدة فهي عملية شاملة تتناول جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، "ففي وثائق الأمم المتحدة يُقصد بكلمة التنمية، تنمية الظروف المادية للحياة وتنمية الجوانب الروحية أيضاً، فالتنمية هي سلسلة من التغيرات الكمية والتوعية بين جماعة معينة من السكان من شأنها أن تؤدي بمرور الزمن إلى ارتفاع مستوى المعيشة وتغيير أسلوب الحياة، وأما في حالة ما إذا شملت التنمية كل هذه الجوانب، وعملت أيضاً كل فئات المجتمع وطبقاته، فإن اجتماع كل هذه العناصر يجعلنا بصدد التنمية الشاملة" (عبدالعال، ماجدة، ٢٠٢٢م: ٣١٨).

وعرَّف تقرير برونتلاند للجنة العالمية للبيئة والتنمية (WCED) عام ١٩٨٧م التنمية المستدامة بأنها عملية يتناول فيها استغلال الموارد وتوجهات الاستثمار ومناحي التنمية التكنولوجية وتغيير المؤسسات، وتعزز كلاً من إمكانات الحاضر والمستقبل للوفاء باحتياجات الإنسان وتطلعاته، أي التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها (السمان، أحمد، ٢٠١١م، ١٢٨).

ولكي نؤكد على علاقة المبادرات التنموية بأهداف التنمية المستدامة علينا أن نتتبع مدى إمكانية تطبيق أهداف التنمية المستدامة في المبادرات، بداية نجد اهتمام الدولة بتقديم الدعم المالي والمنح والإعانات لهذه المبادرات، حيث يعد الدعم المالي من أولى أهداف التنمية المستدامة، أما عن الهدف الثاني فهو متحقق بقوة في المبادرات التنموية وهو إيجاد فرص عمل، أما عن الهدف الثالث فهو الحصول على دخل يؤدي إلى القضاء على الفقر وهو من الأهداف

المتحققة أيضاً داخل المبادرات، أما عن هدف التمكين فقد استطاعت المبادرات أن تُمكِّن المرأة اقتصادياً وأتاحت فرصًا متساوية لها مع الجنس الآخر في إقامة المبادرة التنموية الخاصة بها، هذا بالإضافة إلى الاستخدام التقني بشكل كبير داخل المبادرات. وأخيراً علينا التأكيد على فكرة الابتكار داخل المبادرات والتي تسعي إليها العديد من الدول لتشجيع المبادرين على الخروج بأفكار جديدة ومبتكرة.

ونخلص من ذلك بالتأكيد على **وجود علاقة ترابطية بين المبادرات والابتكار وريادة الأعمال والتنمية**، فالمبادرة لا تستقيم بدون اتسامها بالابتكارية، كما أن المبادرة هي عمل ريادي كما تم توضيحه داخل الدراسة، وأخيراً فإن المبادرة تقوم بدور تنموي داخل المجتمع.

سابعًا: الوضع الراهن للمبادرات التنموية في التراث البحثي:

إذا حاولنا أن نتتبع التراث البحثي حول موضوع المبادرات التنموية الفردية فسوف نجد ندرة فى الدراسات، فلم يحظ موضوع الدراسة بالاهتمام البحثي الكافي، بينما انصب اهتمام الدراسات على رصد المبادرات المجتمعية في عدة دول مختلفة، وهناك دراسات أخرى اهتمت بعلاقة المبادرات بريادة الأعمال، والتعرف على التحديات التي تواجهها، ومن ناحية أخرى حاول عدد قليل من هذه الدراسات أن يكشف عن أثر هذه المبادرات وما هي ثمارها، وسوف نحاول تقديم عرض للتراث البحثي الذي استطعنا الوصول اليه؛ بهدف توضيح ما سوف تقدمه هذه الدراسة عما سبقها، ومن ناحية أخرى بهدف الاستفادة من نتائج هذه الدراسات في إثراء وتأكيد ما توصلت له الدراسة الراهنة.

شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بموضوع المبادرات ومحاولة دراساتها، ونحاول هنا أن نعرض لبعض الدراسات التي ترصد المبادرات علي أرض الواقع للوقوف على مدى تحققها فعلياً، وهل تؤتي ثمارها أم أن هناك صعوبات تواجهها في استكمال عملها، والوضع الراهن للمبادرة. وعلى رأس هذه الدراسات تأتي دراسة **ليلى البهنساوي (٢٠٠٩م)** التي استهدفت التعرف على السياق المجتمعي العام لمنطقة بطن البقرة ورصد الوضع البيئي لأصحاب حرفة صناعة الفخار؛ وذلك للتعرف على التغيرات التي تلحق بالأفراد أثناء تنفيذ عملية التطوير والتنمية بالمنطقة والتعرف على المشكلات التي تواجه الصناعة والصناع، ولتحقيق هذه الأهداف تم الاعتماد على المقابلة المتعمقة، وقد أوصت الدراسة بتطوير سياسة تقديم المعونات المالية الخاصة بدعم المشروعات الصغيرة، ووضع برامج لرفع كفاءة العاملين على إدارة المشروعات.

وهناك عدد من الدراسات حاولت رصد واقع المبادرات في عدد من البلدان ومن بينها دراسة **عبدالوهاب جودة (٢٠٠٩م)** التي رصدت واقع مشروعات العمل الحر والصغيرة بسلطنة

عمان، كما تطرقت لأوجه الدعم الحكومي لها، والخصائص الاجتماعية لأصحاب المشروعات، كما رصدت الدوافع الرئيسة للمبادرات الفردية، ومدى انعكاس هذه المشروعات اقتصادياً واجتماعياً على المجتمع، وأكدت الدراسة على أن مشروعات العمل الحر تحتل مكانة متميزة في سلطنة عمان، ويميل المواطنون إلى تأسيس مشروعات صغيرة رغم مواجهتهم لبعض التحديات، ومن ناحية أخرى أكدت على ضعف التدريب لدى أصحاب الأعمال الحرة الصغيرة، وافتقادهم للمهارات التدريبية اللازمة لاستدامة أعمالهم، أما على صعيد الانعكاسات الاقتصادية للمشروعات فتمثلت في الشعور بأهمية دور مشروعاتهم في الإسهام بتطوير الاقتصاد الوطني، والإسهام في تشغيل العمالة الوطنية، وأما عن الانعكاسات الاجتماعية فتمثلت في التحسن الملحوظ في نوعية وجودة الحياة لأصحاب المشروعات الصغيرة.

ومن ناحية أخرى تأتي دراسة **(محمد بدر الحمدان ٢٠١٢م)** التى سعت للتعرف على أهم المبادرات التي أطلقها الملك عبدالله بالأردن في مختلف المجالات، وتوصلت الدراسة إلى حصر ٤٥ مبادرة في الجانب الاجتماعي أسهمت في توفير فرص عمل واستثمار أموال وتأمين المساكن للمحتاجين. أما على الجانب الاقتصادي فتم حصر ٢١ مبادرة عملت على الانفتاح الاقتصادي وجلب استثمارات داخلية وخارجية بلغت أربعة مليارات دولار وتأمين فرص عمل للأردنيين تجاوزت عشرة آلاف فرصة عمل، وفي الجانب السياسي تم تعديل مجموعة قوانين بما يضمن للأفراد مشاركة أوسع.

وهناك دراسات حاولت الربط بين المبادرات وريادة الأعمال، ومنها دراسة **(وحيد حامد حيدر، ٢٠١٤م)** التي استهدفت التعرف على العلاقة بين المبادرات الشبابية والريادة الاجتماعية في منظمات المجتمع المدني الأردني، وتوصلت الدراسة ضمن نتائجها إلى أن المبادرات الشبابية تحقق مجموعة من الفوائد منها أنها تعزز كلًّا من دور الشباب بالمشاركة المجتمعية، منظومة القيم والمبادئ عند الطلاب، وتدعيم مفهوم الذات لدى الشباب، وأوضحت الدراسة أن من أهم الأسباب التي تدفع الشباب للمشاركة في المبادرات خدمة المجتمع ومشاركة الآخرين في التطوع، وقد أوصت الدراسة أن تقوم المنظمات الحكومية المسئولة بعمل قاعدة بيانات بالمبادرات التي يُطلقها الشباب وتصنيفها وتوثيق مخرجاتها واعتبار المبادرات الشبابية أحد السبل للتخفيف من معدلات البطالة.

وقد اهتمت مجموعة أخرى من الدراسات بإظهار التحديات والمشكلات التي تواجه المبادرات بمختلف أشكالها، وظهر ذلك في دراسة **(ياسر المري ٢٠١٣م)** التي تناولت التعرف على واقع ريادة الأعمال الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية، وأهم المعوقات التي

تحد من دورها في مواجهة البطالة، بالإضافة إلى تحديد سبل التغلب عليها، وخلُصت الدراسة إلى أن ريادة الأعمال الصغيرة والمتوسطة في المملكة تحتاج إلى إصدار أنظمة تشجع على ترويج منتجاتها، وهى تعاني ضعفًا في التمويل المالي، ويتعرض رواد الأعمال لضغوط عمل شديدة، ويؤدى استعجالهم في الحصول على الربح إلى تفضيل العمالة الأجنبية، كذلك ينخفض هامش الربح في بداية المشروعات الريادية، وقد أوصت الدراسة بضرورة اختيار رواد الأعمال بعناية ودعمهم مادياً ومعنوياً قبل تنفيذ المشروع الريادي واختيار المشروع الذي يتناسب ومؤهلاتهم ومهاراتهم، مع ضرورة مواصلة دعم المشروع الريادي في السنوات الأولى من التأسيس.

وهدفت دراسة **(سيف الدين مهدي ٢٠١٤م)** إلى التعرف على بعض متطلبات ريادة الأعمال، وأهم المعوقات التي تحد من انتشارها كثقافة مجتمعية لتوطينها بما يسهم في التنمية الاقتصادية المستدامة خاصة في مجال تطوير الصناعات واقتصاد المعرفة، وتوصلت الدراسة لبعض النتائج التي تُعين على الاستفادة من المقومات المادية والبشرية والتنظيمية والتشريعية في مجال تطوير ريادة الأعمال.

وعرضت دراسة **(Agwu, Maba, & Emeti, Cletus, 2014)** التحديات التي تواجه المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مدينة بورت هار كورت بنيجيريا؛ وذلك من خلال تطبيق استبيان على عينة عشوائية بلغ حجمها(١٢٠ مفردة)، وخلصت الدراسة إلى أن أهم التحديات التي تواجه قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في نيجيريا: الافتقار إلى التمويل، وعدم مواءمة البنية الاجتماعية، ونقص الكفاءة الإدارية.

وفى ذات المجال تأتي دراسة **(إيهاب مقابلة ٢٠١٧م)** لتعرض أهم التحديات التي تواجه المشروعات الصغرى والصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، مع التركيز على سلطنة عمان، وقد درست ٢١٢ مشروعاً في محافظة ظفار بسلطة عمان، وأوضحت أن أبرز التحديات هي المتعلقة بصغر حجم السوق والمنافسة، والمعوقات الإدارية والإجرائية، وعدم شمولية خدمات الدعم الفني المقدمة، وضعف الروابط بين المشروعات الصغرى والصغيرة وبين المشروعات الكبيرة، والتحديات المتعلقة بسوق العمل، وصعوبة الحصول على التمويل والعمالة الماهرة.

وتأتي دراسة **(بلال مدحت ٢٠١٨م)** للبحث في واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في قطاع غزة، وإظهار أهميتها وتحليل أهم المشاكل والمعوقات التي تعاني منها ووضع الحلول الملائمة لعلاجها، وبيان سبل تمويلها ودعمها وتعزيزها، وأوصت الدراسة بأن تعطي الحكومة الفلسطينية أولوية لأصحاب المشروعات وأن تقدم حوافز تشجيعية وتسهيلات منها الإعفاءات من الضرائب والتراخيص.

وحاولت دراسة (**محمد واصل ٢٠٢٠م**) التعرف على أهم المعوقات التي تواجه المشروعات الصغيرة في المجتمع الليبي، وقد اعتمدت على المسح الاجتماعي، ولتحقيق هدف الدراسة تم تطبيق الاستبيان على عينة عمدية من أصحاب المشروعات الصغيرة المرخص لها في مدينة طبرق، وأبرزت نتائج الدراسة أن أهم معوقات المشروعات الصغيرة هي: المعوقات التمويلية، والمعوقات التسويقية، والمعوقات الثقافية والاجتماعية، والمعوقات التشريعية والتنظيمية، والمعوقات الفنية، وأخيرًا المعوقات الإدارية.

وقامت دراسة (**نيفين زكريا ٢٠٢١م**) برصد طبيعة المخاطر، والتحديات التي تواجه أصحاب الحرف اليدوية في منطقة الحطابة، إضافة إلى تحليل تدخلات الحكومة، والقطاع الخاص، والمنظمات غير الحكومية فيما يتعلق بهذه التحديات، وبخاصة في أعقاب ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م. وقد شملت أدوات جمع البيانات المقابلات المتعمقة مع أربعة عشر (١٤) حرفيًّا، ومالكي ورش العمل في المنطقة، إضافة إلى إجراء مجموعات مناقشات بؤرية (FGDs) مع (٨) من الشباب المنخرطين في العمل بالمنطقة، وأوضحت الدراسة أن الصناعات، والحرف اليدوية تعاني من فجوة في وضع سياسات وقواعد ولوائح واضحة ومتسقة فيما يتعلق بالواجبات المطلوبة، والحقوق المستحقة، حيث أدت هذه الفجوة إلى جعل الحرفيين أكثر اضطرابًا، وذهولاً عن القصد، إضافة إلى الشعور بخيبة أمل تجاه استدامة عملهم في هذه الصناعات التقليدية، كذلك كانت هناك مشكلة في توافر آليات من شأنها تسويق منتجات الحرفيين، خاصة وأن المنتجات اليدوية المحلية تواجه بقوة الصناعات اليدوية المستوردة، علاوة على ذلك عدم توافر قاعدة بيانات دقيقة تتعلق بالصناعات اليدوية، والحرفية، كي تفتح الباب أمام مختلف الجهات التنموية للتعاون معها. كما أن الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية تعد ضرورية أيضًا لتنظيم وتطوير الحرفيين والصناعات اليدوية المحلية، وأوصت الدراسة بضرورة المصادقة على تفعيل آليات الشكاوى الدولية التي يتقدم بها أصحاب الحرف، إضافة إلى تفعيل المادة (٧٨) من الدستور المصري ٢٠١٤م، وكذلك إعداد بحث شامل وقاعدة بيانات بالحرف في المنطقة وأصحابها، ونوعية المشكلات التي يواجهونها، وعقد المزيد من الندوات والمؤتمرات لإلقاء الضوء على الصناعات الحرفية، إضافة إلى إنشاء مركز وطني للبحوث، يستهدف تحسين الحرف اليدوية المحلية في منطقة الحطابة.

وعلى الجانب الآخر تأتي الدراسات التي تناولت أثر المبادرات على التنمية، من بينها دراسة (**عاصم البندي ٢٠١١م**) التي أشارت إلى أثر المشروعات الصغيرة على التنمية الاقتصادية في مصر، وتوضيح مدى الارتباط بين فعالية المشروعات الصغيرة وتحقيق التنمية الاقتصادية وبيان الآثار الاقتصادية لها، ولتحقيق هدف الدراسة تم البحث في الواقع الراهن للمشروعات الصغيرة في مصر؛ وذلك بالتعرف على وضعها الحالي في ظل معدلات التنمية

الاقتصادية، ودراسة الآفاق المستقبلية للدور الذي يمكن أن تؤديه هذه مستقبلاً في ظل الظروف التي انتابت معظم اقتصاديات دول العالم ومنها مصر، وقد خلصت الدراسة إلى أن قطاع المشاريع الصغيرة يمثل فرس الرهان في التصدي لأزمة البطالة في مصر في المرحلة القادمة مما يحتم على الحكومة أن تُولي هذا القطاع اهتماما بالغا، خاصة وأنه يشكل ما يقارب (٨٠%) من حجم الاقتصاد الكلي، ويستحوذ على نسبة (٨٢%) من الحجم الإجمالي للعمالة، كما أظهرت النتائج أن صعوبة الحصول على التمويل من المعوقات الأساسية أمام الرياديين وأصحاب المشروعات الصغيرة في مصر، بالإضافة إلى تدني أداء الكادر الإداري، والضعف في نقل الخبرات والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة والصاعدة التي تبنت وطورت رؤية استراتيجية للاهتمام بالمشروعات الصغيرة، إضافة إلى ضعف الاستفادة والتنسيق بين الدول العربية في هذا المجال.

وهدفت دراسة **(وحيدة موسى ٢٠١٤م)** إلى التعرف على طبيعة وأهداف المبادرات الشبابية ومعرفة دور الشباب في المبادرات من خلال الأساليب التي تم استخدامها والقضايا التي استهدفتها هذه المبادرات، والتعرف على آراء الشباب نحو النتائج المتوقعة للمبادرات الشبابية كدور شريك في المسئولية الاجتماعية، بالإضافة إلى التعرف على دور وسائل الاتصال المجتمعي في نشر المبادرات الشبابية، وقد طرحت الدراسة عدداً من التوصيات منها ضرورة أن تقوم المؤسسات الحكومية بإقامة قاعدة بيانات بالمبادرات التي يُطلقها الشباب والأفراد وتصنيفها وتوثيق مخرجاتها واعتبار المبادرات الشبابية أحد السبل للتخفيف من معدلات البطالة المرتفعة، كما أوصت الدراسة بضرورة أن تقوم منظمات المجتمع المدني بإجراء دراسة مسحية شاملة لكافة المبادرات العاملة في الميدان وتوفير الشراكة بين البرامج الموجهة لطلبة الجامعة التي تعمل على تنمية قدراتهم وتطوير كفاءاتهم في مجال العمل التطوعي.

بينما سعت دراسة **(محمد هارون ٢٠١٦م)** إلى التعرف على أثر الريادة والابتكار على المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتوضيح أهميتها، وأظهار الدور الذي تلعبه في تعزيز الريادة والابتكار في سوق العمل، ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار عدد من مشروعات التمويل الأصغر كمجتمع للدراسة والبالغ عددها ٦ مشروعات، حيث تم تصميم استبانة وتم تطبيقها على عينة عشوائية مكونة من ١٥٠ مبحوثا، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجاءت أهم النتائج: أن بعض أبعاد الريادة والابتكار تؤثر إيجابياً على المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

التعليق علي التراث البحثي:

بعد العرض السابق للتراث البحثي الذي تناول وضع المبادرات المجتمعية المختلفة ورصد التحديات والمشكلات التي تواجهها في عدة بلدان، والتعرف على تأثيرها على المستوى

الاقتصادي، وعلاقة المبادرات بريادة الأعمال، علينا أن نوضح مدى اختلاف الدراسة الراهنة عن الطرح السابق، فقد آثرنا أن نتطرق لنقطة حديثة لم تتناولها الدراسات السابقة، ألا وهى دراسة المبادرات التنموية الفردية للتعرف على أنماطها وأهم التحديات التي تواجهها وتأثيرها في اقتصاديات الدولة.

ثامنًا: الإجراءات المنهجية للدراسة

- **أساليب الدراسة:**

تقتضى طبيعة الدراسة الراهنة التعامل مع حالات محددة من المبادرات الفردية؛ لذا تنتمي هذه الدراسة من حيث النوع إلى الدراسات الوصفية الكيفية، حيث تسعى إلى وصف **المبادرات التنموية الفردية والتعرف على أنماطها**، وتحليل إسهامات المبادرين الإبداعية، والأساليب المتبعة فى تسويق منتجاتهم، وما يصادفهم من معوقات فى هذا المجال.

- **أدوات جمع البيانات:**

بناءً على ما سبق، اعتمدت الدراسة على دليل المقابلة المتعمقة للكشف عن بيانات تفصيلية من خلال عدد محدد من الحالات، حيث قامت الباحثة بإجراء مقابلات متعمقة مع 25 حالة من أصحاب الابتكار الفردي يتوزعون على محافظات مختلفة، ويمتهنون مهن مختلفة، فمنهم من يقوم بصناعة السجاد اليدوي، أو صناعة الإكسسوار، أعمال الكورشيه، والخيامية، والتدريب على التمثيل، القيام بوضع المكياج والتدريب عليه (ميكب ارتيست)، بيع منتجات مختلفة على الإنترنت، وقد تمت مقابلة أغلب الحالات داخل معارض للمنتجات بعدة محافظات.

- **عينة الدراسة:**

تكونت عينة الدراسة من ٢٥ مبادرًا من أصحاب المبادرات التنموية الفردية، وقد شملت العينة عدة محافظات(القاهرة – الجيزة – البحيرة – بورسعيد – سوهاج)، وقد تم مقابلة مجتمع الدراسة داخل معارض المنتجات بالقاهرة، وفي محافظة سوهاج وبورسعيد، ودار الأوبرا المصرية، نعرض لها في الجدول التالي:

جدول (٢) يوضح حجم العينة وتوزيعها وفقاً للمحافظة ونوع الابتكار

م	نوع الابتكار	المحافظة	العدد
١	سجاد يدوي	البحيرة	٢
٢	سجاد يدوي	سوهاج	١
٣	صناعة الاكسسوار والكورشية	الجيزة	٣
٤	الخيامية	بورسعيد	١
٥	الخيامية	القاهرة	٢
٦	التدريب على التمثيل	الجيزة	١
٧	التدريب على رقص الكلاكيت	الجيزة	١
٨	أعمال خاصة بوضع مساحيق التجميل والتدريب عليها	القاهرة	١
٩	أعمال الخزف والفخار	القاهرة	٢
١٠	الرسم على الملابس	الجيزة	١
١١	إعادة تدوير من الكرتون	القاهرة	١
١٢	بيع منتجات مختلفة على الإنترنت (ملابس – أدوات منزلية)	الجيزة	٣
١٣	إعداد الطعام بالمنزل	البحيرة	١
١٤	صناعة صابون طبيعي وعطور	القاهرة	١
١٥	مدربة تنمية بشرية	القاهرة	١
١٦	مدربة علاقات أسرية	الجيزة	١
١٧	قناة لتعليم الرسم على اليوتيوب	القاهرة	١
١٨	تطبيق إلكتروني لتوصيل المنتجات	بورسعيد	١
	الإجمالي		٢٥

٤. أساليب التحليل والتفسير:

اعتمدت هذه الدراسة على أسلوب التحليل الكيفي الذي يستهدف "تقديم المادة الكيفية في شكل وصفي يبرز الدلالة السوسيولوجية ووضعها في سياق أعم وأشمل بحيث تكتسب دلالاتها الاجتماعية" (زايد، أحمد، ٢٠٠٢م: ١٦٨). ولتحقيق هذا الهدف تم تفسير دليل المقابلة

في ضوء رؤية الواقع، كما تمت قراءة مخرجات المقابلات، وتم تحليل المادة وفقاً للمستويات التالية:

١. تم تصنيف المادة وفقاً لنوع المبادرات التنموية.

٢. تم استخلاص أهم العبارات واستخدامها في دعم نتائج الدراسة والتدليل عليها.

أما بالنسبة للتفسير، فقد جمعت هذه الدراسة بين التفسير الكلي والتفسير الجزئي؛ وذلك انطلاقاً من فكرة أساسية مؤداها: أن المبادرات التنموية الفردية كموضوع للدراسة لا ينفصل عن السياق الكلي للمجتمع. ومن هنا فإن تفسير البيانات الميدانية سوف يرتبط دائماً بالسياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع، ويتجه التفسير هنا إلى إبراز أنواع المبادرات التنموية والمشكلات التي تواجهها؛ وذلك في ضوء السياق المحيط بها، وصولاً إلى تحقيق أهداف الدراسة.

تاسعًا: نتائج الدراسة

١ -أنماط الابتكار الفردي التنموي:

نحن نتحدث هنا عن الابتكار أي الإبداع في أفكار لها طابع جديد ومتميز وليست أفكار معتادة؛ ولذلك سوف نركز هنا على الأنماط الابتكارية غير المعتادة، بمعنى آخر هي أقرب إلى الهواية (مهارة) التي تحولت إلى مبادرة و"أهم ما يميز المبادرة الشبابية بساطتها، وأنها لا تحتاج إلى كثير من التحضيرات والأدوات والتمويل لكي يتم تنفيذها، تقوم على ما يمتلكه الشباب من إمكانيات وقدرات وتوظيفها لخدمة الناس من حولهم وتنمية مجتمعاتهم المحلية" (يوسف سعادة، محمد الجيوسي).

وقد رصدت الدراسة عددًا من المبادرات الفردية التنموية، وتم تصنيفها إلى: ابتكارات يدوية – ابتكارات تدريبية– ابتكارات تجارية – ابتكارات تكنولوجية، نعرضها من خلال الشكل التالى

شكل (١) أنماط المبادرات الابتكارية الفردية

١ – ابتكارات يدوية	
– صناعة السجاد اليدوي.	– صناعة الحلي.
– أعمال الإبرة (الكورشية) – الخياطة – التفصيل – الخيامية.	– أعمال الزينة (ميكب ارتسيت – ديكورات المناسبات).
– أعمال الطبخ المنزلي ومشروعات الأكل.	

٢ – ابتكار تدريبي تعليمي	
– التدريب على التمثيل من خلال ورش عمل.	– التدريب على فن البالية والكلاكيت. (فنون مختلفة)
– مدرب تنمية بشرية.	– مدرب علاقات أسرية.
– فيديوهات تعليمية للغات – للعلوم – للرسم.....	

٣ – ابتكار تجاري
– بيع منتجات تجارية عن طريق الإنترنت (عمل أكل بالمنزل – صناعة الحلويات).

٤ – ابتكار تكنولوجي	
– أبليكشن توصيل طلبات ومستلزمات منزلية مختلفة.	– ابليكشن لحجز سيارات.
– بلوجر.	– عمل تصميمات عبر برامج مختلفة على الكمبيوتر.

٢-خصائص المبادرين والمبادرات:

- تقع غالبية مفردات العينة في الفئة العمرية من ٢٠- ٤٠ عاما، وهي الفئة القادرة على التعامل مع الوسائل الإلكترونية الحديثة، وتعد هذه الفئة هي من لديها طاقة لدخول مجال عمل جديد ومختلف حيث يتوافر لديهم من الحماس والطموح ما يجعلهم يخوضون التجربة، بالإضافة إلى القدرة على الاطلاع على المستجدات الإلكترونية، وإمكانية التعامل معها، بعكس كبار السن الذين لا يميلون إلى تجريب الجديد بحكم الاعتياد وعدم تقبل التجريب.
- تنطبق نفس الأسباب السابقة على الجمهور المستهلك الذي يقع في نفس الفئة العمرية، بينما كبار السن يمتنعون عن سبل التسوق الحديثة لأنهم لم يعتادوا عليها، فهم دائماً يميلون للشراء المباشر من المحال التجارية، فلا يوجد لديهم رغبة التجريب أو روح المغامرة المتسقة مع سياسة التسوق الإلكتروني.
- أغلب أصحاب المبادرات التنموية الفردية حاصلين على مؤهلات عليا.

أما عن الأسباب التى دفعت أفراد العينة إلى الدخول فى مجال المبادرات، فقد توصلت الدراسة إلى توقف العمل السابق الذى كانوا يزاولونه، أو لشعورهم بأن العمل السابق لا يناسبهم.

٣-طرق تسويق المبادرات:

اتضح من خلال الدراسة الميدانية تعدد الطرق التي يتم بها تسويق المنتجات أو مخرجات المبادرات الفردية، وقد اتفقت جميع الحالات على الجمع بين طريقتين لعرض منتجاتهم في محال مثل الحالة الأولى حيث قال *"بدأ يقبل أهل بورسعيد على شراء التابلوهات ويطلبون مني صور شخصية أعملهم مخصوص"*، وأوضحت الحالة الثانية *أن التسويق ممكن يتم عن طريق الأصدقاء والمعارف حيث قالت: "بسوق فى محافظة سوهاج هنا والقاهرة وأصدقائي بيساعدونى فى أنهم ياخدوا الشغل ويبيعوا لجيرانهم ولأصدقائهم فى العمل، وكمان فى محلات بتتعامل معايا وبتاخد منى الشغل دا بأسعار كويسة"*. والتسويق عن طريق الإنترنت حيث أوضح البعض أنهم يُسوِّقُون من خلال صفحات مواقع التواصل الاجتماعي facebook – انستجرام – تليجرام، وآخرون يُسوِّقُون عن طريق تطبيق WhatsAapp، ويرجع استخدام تلك المواقع لمجانيتها

واتساع نطاقها لكافة الجمهور، فهي تسهل من عملية الوصول إلى الجمهور المستهدف. وكان الاختيار الأكثر هو فيسبوك، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة "سامح الشريف" (الشريف، سامح، ٦٢٨: ٦٤٦) حيث كان موقع "فيسبوك" في صدارة شبكات التواصل الاجتماعي التي يستخدمها المبادرون؛ نظراً لأنها أكثر الشبكات الاجتماعية استخداما بين الجمهور المصري، ومن ثم تزيد من فرص التسويق والترويج للسلع والمنتجات والخدمات المختلفة، كما أنها تتيح العديد من الأدوات التفاعلية التي لا تتوافر في الكثير من الشبكات الاجتماعية، كذلك تُضفي مواقع التواصل الاجتماعي الصفة الابتكارية للمبادرات، وهي من السمات الرئيسة التي يجب أن تتصف بها المبادرات، وهذا ما أكدته أيضاً دراسة سامح الشريف التى أوضحت أن "شبكات التواصل الاجتماعي تتميز بالابتكارية من خلال عوامل التفاعلية والتزامنية والتشبيك الاجتماعي والأدوات التكنولوجية التي تساعد على تحقيق الابتكار لهذه المبادرات، كما أنها تتيح قاعدة واسعة من المستهلكين في أماكن مختلفة ومتعددة نظراً لعالمية شبكة الإنترنت (الشريف، سامح، ٢٠١٨: ٦٤٧). أما الحالة الثالثة التي تقوم بالتدريب على التمثيل للأطفال فقد أوضحت أن "*البداية كانت الإعلان بلوحة الإعلانات بنادي الصيد، بس كانت قاصرة على المشتركين في نادي الصيد ولما اتعرفت على الناس بدأوا يسألوني عن مكان بدرب فيه وانه في ناس عايزة تشترك مش أعضاء في نادي الصيد فبدأت أدور على مكان وفعلاً لقيت حضانة بدأت أجرها وبلغت الناس اني هبدأ التدريب الخاص وبدأت، وكمان في مدرسة بنتي أمهات أصحابها عرفوا وبعتوا أولادهم يدربوا، وكمان كنت بدرب بنتي بالية وعرفوا بردوا أني بدرب تمثيل وخلوا أولادهم يشاركوا معايا، وعملت جروب على الواتس أب أجمع فيه الناس وأعلن عن مواعيد الكورسات وطبعا بيكون الإقبال في اجازة الصيف أكتر من المدارس، وكمان عندي صفحة على الفيس بوك بنزل فيها شغلي*". كما استطاع بعض أفراد العينة أن يشتركوا في معارض خارجية وذلك مثل الحالة الرابعة التي تعمل في مجال الخيامية حيث قالت "*اشتركت في معرض في الأردن، وصديقتي تسوق لي في السعودية تشارك في معارض هناك بمنتجاتي، وقريبا هروح معرض في فرنسا*"، "*بعتمد في التسويق على الفيس بوك لأنه أكتر حاجة بعرف أتعامل معاها وبحس عليه ناس كتير*"، "*بسوق عن طريق الانستجرام عشان بعرف أحط عليه صور شغلي وأي حد بيدخل بيعرف يشوفها مش لازم كل شوية ابعتها للناس*"، "*أنا فيديوهاتي كلها موجودة على اليوتيوب وساعات بنزل منها على صفحتي على الفيس بوك عشان الناس تعرف بالقناة*"، *أسهل حاجة في التسويق والناس كلها بتشوفها هي الفيس بوك، وقدرت أعمل*

جروب على الواتس من نمر تليفونات الزباين وأصحابهم بقي كل حد يشتري مني يعرف يضيف معارفه"، "بعتمد على الدعاية في نادي الصيد، وفي ناس كتير كانوا عرفوني عن طريق النادي وبعد كدا بقى معايا بريفت في كورس التمثيل"، "أنا بعتبر اشتراكي في معرض تراثنا هو ده أكبر دعاية ليا، وأكتر مكان بيتقدر فيه الشغل اللي بقدمه، لأن الاشغال اليدوية مش أي حد يقدر يقدرها".

وحتى يتم تسويق المنتج الابتكاري بشكل متميز فقد أكدت بعض الدراسات (خربوطلي، عامر، ٢٠١٨م)، على أن هناك بعض السمات لابد أن تتوافر في الابتكار التنموي، ومن بينها:

- الإبداع في تقديم منتجات وخدمات جديدة.
- ابتكار أفكار جديدة تطور من المنتج التنموي.
- التفرد في المنتجات، والتميز في وسائل وأساليب توصيل الخدمة للمستهدفين.
- الجرأة على المخاطرة والمنافسة داخل السوق.
- المبادأة بإنتاج أعمال تنافسية.

وعموما فقد كانت أهم طرق التسويق كما ذكر مفردات العينة هى:

- عن طريق الإنترنت ما بين (Facebook-WhatsApp- Instagram).
- من خلال المشاركة فى معارض داخلية وخارجية.

- يمكن للمبادرات التنموية الفردية الناجحة أن تعزز القدرة التنافسية العالمية من خلال إنتاج منتجات متطورة يمكنها المنافسة في الأسواق العالمية، وقد أوضحت عينة الدراسة على أن لديهم طموحًا تجاه زيادة حجم مشروعاتهم على المستويين المحلي والدولي والاشتراك في معارض دولية.

٤ –التحديات والصعوبات:

بقدر تميز هذه المبادرات وتفردها إلا أن أصحابها يواجهون العديد من المشكلات، وقد تمكنت الدراسة من وضع يديها على بعض المشكلات والتحديات التي تواجه أصحاب المبادرات

الفردية التنموية ونستدعي هنا من سرديات عينة الدراسة حول المشكلات التي تواجههم قبل أن نبدأ بعرض كافة المشكلات التي استخلصتها الدراسة:

"في مشكلة التسويق الإلكتروني إنك ممكن تتعرض للنصب وحصل معايا واحدة طلبت أوردر كبير وعند الاستلام قفلت تليفونها وأنا ادبست في الأوردر"، "روحت لعروسة وعملت لها الميك أب ليها ولمامتها وبعد ما خلصت حسبتني على نص فلوسي بس ووقفتلي أخوها وباباها لو طلبت فلوسي كانوا هيضربوني"، " واحدة طلبت مني سجادة يدوي بمواصفات معينة وفضلت متابعة معايا لحد ما خلصت يوم الاستلام متكلمتش خالص واتصل بيها مش بترد ومستلمتش السجادة"، "زبونة طلبت أوردر أدوات منزلية وبعد ما استلمت رجعتلي عايزة ترجعه وتاخد الفلوس عشان جوزها اتخانق معاها"، "أكتر مشكلة هي فصال الناس وكأن الناس مستخسرة فينا حقنا أنا بتعب وبشتغل وحقي أني آخد تمن تعبي ده".

ويمكن أن نُصيغ بعض التحديات التي واجهت المبادرات فيما يلي:

(أ) التحديات الإدارية:

- التغير المستمر في السياسات والإجراءات والاشتراطات التي تضعها جهات حكومية وغير حكومية وتشكل عائقاً أمام هذه المبادرات.
- نقص العمالة المدربة نظراً لارتفاع تكاليف التدريب والتكوين.
- تعدد جهات إصدار التراخيص التي يتعامل معها أصحاب المبادرات.
- عدم قدرة أصحاب المبادرات على توفير التمويل اللازم لاستمرارية النشاط.
- عدم توفير الضمانات التقليدية الكافية التي تشترطها البنوك التجارية لتقديم التمويل لها.
- ارتفاع معدلات الضريبة.

(ب) **التحديات التسويقية** والتي يمكن حصرها في:

- ارتفاع رسوم العديد من الجهات الخدمية.
- نقص الخبرة في المجال والإمكانيات والمعلومات وعدم القدرة على القيام بالبحوث التسويقية نظراً لارتفاع تكاليفها.

- ضعف رؤوس أموال المشروعات مما يعرضها للتوقف.
- قلة خبرة صاحب المشروع وعدم تفرغه من عمله الوظيفي.
- صعوبة الحصول على العمالة المؤهلة والمدربة.
- بيئة السوق التنافسية القوية حيث يتم استيراد منتجات شبيهة بسعر أرخص.
- ظهور المنتجات البديلة باستمرار وبأقل التكاليف.

(ج) التحديات التمويلية:

- صعوبة الحصول على القروض لصعوبة شروطها.
- ارتفاع تكلفة تأسيس المشروع، خاصة ارتفاع إيجارات الأماكن التجارية، وارتفاع تكلفة الخامات.
- لا يوجد بدائل تمويلية متاحة.
- ارتفاع أسعار الفائدة على القروض مما يؤدي إلى التعثر في السداد.
- ولفتت عينة الدراسة النظر إلى ضعف دور الدولة، بل أحياناً ما تكون الدولة عائقا لهم عند فرضها ضرائب مبالغ فيها.

والى جانب ما سبق هناك تحديات أخرى ذكرها أفراد العينة نوجزها فى الآتى:

- النظرة المجتمعية المحبطة لأي من هذه المبادرات والحكم عليها بالفشل، وهي مازالت في طور البداية.
- ضعف الإقبال على المبادرات الفردية خوفاً من الفشل وخسارة المال والوقت.
- إقامة المبادرة الفردية بجانب العمل في القطاعين الحكومي أو الخاص يؤثر سلبا، ويؤدى إلى توقف المبادرة.
- صعوبة الحصول على أماكن صالحة لبيئة العمل؛ نظراً لغلاء الإيجارات، وقلة عدد الورش، وقلة عدد العاملين فيها، وقد يؤدي ذلك إلى ترك العمل بهذه الأماكن، ومن ثم فقدان الصناع المهرة.
- أغلب هذه المبادرات تعمل بشكل فردي، دون دراسة للسوق واحتياجاته ، ومن ثم قد يفتقد بعضها مراعاة متطلبات المجتمع الحديث وتلبية اختلاف الأذواق والتفضيلات.

- عدم وجود منافذ للعرض والتسويق للمنتجات في ظل وجود منافسة غير متكافئة مع منتج صيني ليس على نفس المستوى من الكفاءة، فقد تم استبدال الشغل اليدوي من المنسوجات بلوحات مطبوعة، وبدلا من صناعة الصدف والعاج أصبحت تماثيل من مواد أخرى أرخص مع التأكيد على اختلاف الجودة بالتأكيد.
- لا نستطيع أن ننكر أن هناك جهودًا حكومية لدعم هذه المبادرات التنموية، ولكنها غير كافية فهناك غياب للخطط الحكومية تجاه العاملين بهذه المبادرات التنموية فيما يخص نظم التأمين على العاملين، وتيسير قوانين استيراد المواد الخام التي يتحكم فيها كبار التجار، وتصدير المنتجات إلى الخارج، وحجز المعارض، حيث أشار الكثيرون إلى أن تكلفة المعارض باهظة، فالأمر يحتاج إلى تشجيع الشباب العاملين ودعمهم فنيا وتسهيلات لإقامة الورش والمشاركة فى المعارض، ويمكن للجمعيات الأهلية المشاركة فى هذا الدعم.
- لا يوجد حصر للمبادرات التنموية الفردية وأعداد العاملين بها وحجم إنتاجهم وحجم استثماراتهم المحلية والدولية.
- يعانى أصحاب المبادرات فى المحافظات من قلة المواد الخام والبُعد الجغرافى عن القاهرة التي يرونها أكثر مكان تتوافر فيه المواد الخام بأسعار مناسبة وتوجد بها أسواق للبيع.

٥- الأثر التنموي والاقتصادي للمبادرات:

أكدت الدراسة على أهمية الدور الاقتصادي التنموي للمبادرات التنموية الفردية حيث تعمل على:

١- استثمار طاقات الشباب فيها، مما يخفف عبء التهافت على الوظائف التقليدية.
٢- يؤدي الانخراط في المبادرات التنموية إلى تحقيق استقرار اقتصادي واجتماعي إلى حد كبير.
٣- التوسع في إنتاجية المبادرات من سلع وخدمات يؤدى إلى فتح أسواق خارجية بالإضافة للأسواق الداخلية، مما يُسهم فى توافر عملات أجنبية تدعم رصيد الدولة منها.

٤- التوسع في حجم المبادرات يتيح خلق فرص عمل جديدة وضم عدد من الشباب إليها، مما يُسهم جزئيا في مواجهة مشكلة البطالة.

٥- تُتيح المبادرات زيادة نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل، مما يُعزز دورها الاقتصادى داخل الأسرة.

٦- المبادرات التنموية الفردية تولد ثروة جديدة، إذ تتيح المنتجات، والتقنيات الجديدة من المبادرين إمكانية تطوير أسواق جديدة وإنشاء ثروة جديدة، بالإضافة إلى ذلك فإنها تزيد من فرص العمل وزيادة الأرباح التي تسهم في تحسين الدخل القومي.

٧- تلعب المبادرات التنموية الفردية دوراً مهمًّا في التنمية الاقتصادية، حيث تُسهم في خلق فرص العمل، بالإضافة إلى تحسين مستوى الخدمات المقدمة، وزيادة الإنتاجية، والإسهام في الكفاءة الاقتصادية الشاملة، وجذب الاستثمار المحلي والأجنبي، مما يحفز النمو الاقتصادي والتنمية.

٨- تُحدث المبادرات التنموية تغييراً اجتماعياً من خلال البعد عن التقاليد والميل إلى كل ما هو تقني وحديث؛ مما يؤدي إلى تحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ماجدة عبدالعال عن ريادة الأعمال وأهداف التنمية المستدامة ومؤشرات قياسها حيث أكدت على أن ريادة الأعمال تخلق تغييراً اجتماعياً.

٩- المبادرات التنموية الفردية تحقق أحلام أصحابها على أرض الواقع، وتزيد لديهم الرغبة في زيادة القدرة التنافسية بما يعزز دورهم التنموي داخل المجتمع، والإسهام في زيادة الناتج المحلي، ومن ثم مساهمتهم في زيادة معدلات الناتج القومي.

١٠- كما تخلق المبادرات الفردية أشخاصا واثقين في قدراتهم وإمكانياتهم، يشعرون بتحقيق الذات، ويضعون أيديهم على المشكلات التي تواجههم، ولديهم من الطموح ما يجعلهم يُحدثون تغييرًا في المجتمع بأفكارهم المبتكرة.

١١- تخلق الابتكارات التنموية الفردية مسارات للحراك الاقتصادي، وتمكين الأفراد من تحسين وضعهم الاقتصادي والاجتماعى.

١٢- تعمل الابتكارات التنموية على تمكين الأفراد من تحمل مسئولياتهم الخاصة ومسئولياتهم المجتمعية؛ وذلك من خلال مساعيهم الإبداعية والابتكارية التي تُسهم فى تنمية المجتمع.

تخلص الدراسة من ذلك بالتأكيد على أهمية المبادرات التنموية ودورها فى المجتمع، فهى نموذج فعال لتحقيق التنمية بالمشاركة، حيث يكون المبادر شريكًا مسئولًا داخل مجتمعه فهو يلعب دورا فعالا بدءا من المجازفة بفكرة مبادرة جديدة والعمل عليها، ومروراً بإيجاد فرص عمل، ووصولاً إلى الإسهام في الدخل القومي؛ ولذلك لا يقاس تقدم الأمم وتنميتها بما لديها من ثروات طبيعية فقط ولكن بما تملكه من عقول مبدعة.

توصيات الدراسة:

فى ضوء ما سبق عرضه من نتائج الدراسة يمكننا الإشارة إلى عدد من التوصيات التي تنزع أية سلبيات تواجه المبادرات التنموية الفردية حتى يمكنها الاستمرار دون توقف، وحتى تُسهم بشكل أكبر في الاقتصاد المصري:

- المطالبة بآلية الشبُاك الواحد بحيث يتم إنجاز كل الأوراق المتعلقة بالمبادرات التنموية في مكان واحد وعبر جهة حكومية واحدة.
- وضع خريطة تضم المبادرات التنموية، موضح فيها أهم المشروعات الناجحة ونسب الربح والمبادرات التي يحتاج إليها السوق.
- إنشاء منصة إلكترونية تشرح مجال التسويق والمحاسبة وإدارة وتنظيم هذه المبادرات.
- تقديم الدعم لهذه المبادرات التنموية؛ لأنها تسهم بدور فعال في الإسراع بعملية التنمية داخل المجتمع.
- فتح أسواق داخلية وخارجية للاشتراك بإنتاج هذه المبادرات التنموية؛ وذلك بتوسيع مجال التعاقدات وتدبير أماكن ثابتة ومتنقلة تصلح معارض للمنتجات.
- توفير المواد الخام بأسعار مناسبة حتى يتمكن العاملون من الاستمرار في أعمالهم.
- الإيمان بأهمية تلك المبادرات التنموية باعتبارها آلية من آليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، ويؤدي ذلك إلى تقليل المشكلات التي يعانون منها، كما يؤدى الى نمو تلك المبادرات.
- دراسة السوق بشكل جيد والتعرف على أذواق المستهلكين ورغباتهم؛ وذلك حتى يأتى الإنتاج متلائما مع متطلبات السوق، مما يسهم فى الرواج وعدم الركود.

– العمل على تضافر الدولة وأجهزتها الحكومية والقطاع الخاص ورجال الأعمال، وأن يثمر هذا التعاون عن العمل على تنمية هذه المبادرات ومساعدة أصحابها على التقدم والنمو، وهو ما يؤثر على التنمية المجتمعية بشكل عام في نهاية الأمر، ولا يتحقق هذا إلا إذا آمنت الدولة وأجهزتها وقطاعها الخاص بأهمية تلك المبادرات التنموية ودورها في عمليات التنمية.

–تفعيل دور الجمعيات الأهلية المهتمة بالمبادرات التنموية لتقنين أوضاع هذه المبادرات والعمل على تنميتها وتحقيق مطالبهم.

– يحتاج التسويق الإلكتروني إلى إدارة جيدة وخطط واضحة لمواجهة التغيير المستمر في حركة السوق المحلية والعالمية، إذ لا يمكن للتسويق الإلكتروني أن ينجح إن لم يتوافر المتخصصون في هذا المجال.

– إنشاء بنك معلومات عن هذه المبادرات التنموية بحيث يوفر سبل العمل معهم.

– العمل في ضوء شبكة تواصل بين أصحاب المبادرات في نفس المجال، على أن يتم تقسيم العمل لسرعة الإنتاج والحصول على أعلى جودة.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

١- الأمين العوض، أحمد وآخرون (٢٠٠٧م)، الأطر المؤسسية للمجتمع المحلي والشراكة في تحقيق التنمية، ورقة بحثية، أغسطس ٢٠٠٧م، متاحة على الرابط التالي: noor-book.com

٢- بدر الحمدان، محمد (٢٠١٢م)، دور المبادرات الملكية في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الأردن، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان.

٣- بدري أحمد، عصام (٢٠٢٠م)، التدخل المهني لطريقة تنظيم المجتمع لتنمية وعي الشباب الجامعي بالمبادرات المجتمعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ٥٠، المجلد ٢، إبريل ٢٠٢٠، القاهرة، ٤٧٩-٥٢٠

٤- البهنساوي، ليلي (٢٠٠٩م)، السياق الاجتماعي وتنمية المشروعات الصغيرة: دراسة حالة لمنطقة بطن البقرة، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الاداب، جامعة القاهرة، العدد ٣، ٧- ٧٣

٥- بوحردة، عمر (٢٠١٤م)، سوسيولوجيا الصناعات الصغيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٦- بن عمر، الأخضر، بالموشي، علي (٢٠١٣م)، معوقات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر وسبل تطويرها، الملتقي الوطني حول واقع وآفاق النظام المحاسبي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر يومي ٥-٦ مايو، جامعة جنوب الوادي، الجزائر، متاح على: www.univ-eloued.dz

٧- دودجسون، مارك، جان، ديفيد (٢٠١٤م)، الابتكار.. مقدمة قصيرة جداً، ط١، ترجمة: زينب عاطف سيد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

٨- زايد، أحمد (٢٠٠٢م)، تصميم البحث الاجتماعي (أسس منهجية وتطبيقات عملية)، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

٩- زايد، أحمد(٢٠٢٠م)، نحو مدخل جديد لتصعيد التدفقات التنموية المحلية، ورقة سياسات غير منشورة.

١٠- زكريا صيام، وليد (٢٠٠٤م)، فرص نجاح المشاريع الصغيرة في ظل العولمة، مجلة آفاق اقتصادية، العدد ١٠٠، ديسمبر ٢٠٠٤، القاهرة.

١١- جودة، عبدالوهاب (٢٠٠٣م)، الصناعات الصغيرة والتنمية في ظل العولمة، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة.

١٢- جودة، عبد الوهاب(٢٠٠٩م)، الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية لمشروعات الأعمال الحرة الصغيرة بسلطة عمان: دراسة ميدانية، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد ٣، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، يناير ٢٠٠٩، ١٣٥-٢٠٧

١٣- الجوهري، محمد (٢٠١٠م)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

١٤- على آل رضي، محمد، العمري، محمد، دليل منهجية تصميم المبادرات: الأسرة من التكوين إلى التمكين، جمعية مودة للتنمية الأسرية بالمملكة العربية السعودية، جدة، ٩

١٥- حامد حيدر، وحيد (٢٠١٤م)، المبادرة الشبابية وعلاقاتها بالريادة الاجتماعية في منظمات المجتمع المدني الأردني، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان.

١٦- حامد موسى حيدر، وحيدة (٢٠١٤م)، المبادرة الشبابية وعلاقتها بالريادة الاجتماعية في منظمات المجتمع المدني الأردني، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

١٧- حسن السمان، أحمد (٢٠١١م)، الصحافة والتنمية المستدامة: دراسة مستقبلية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

١٨- حلمى عبد اللطيف، أحمد (١٩٩٤م)، الصناعات الصغيرة، وأثرها على مشكلة البطالة فى مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة.

١٩- خربوطلي، عامر (٢٠١٨م)، ريادة الأعمال وإدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا.

٢٠- خياطي، عبدالقادر (١٩٩٧م)، العمليات الابتكارية لدى الطفل، مجلة المبرز، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية.

٢١- دليل المبادرات الشبابية لخدمة بادر، وزارة شئون الشباب والرياضة، معهد الإدارة العامة، مايو ٢٠٢١م، البحرين، متاح على الرابط التالي: http://shababm.com

٢٢- سالم المري، ياسر (٢٠١٣م)، ريادة الأعمال الصغيرة والمتوسطة ودورها في الحد من البطالة في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية مقارنة، سالة دكتوراة، جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

٢٣- سعادة، يوسف، الجيوسي، محمد: المبادرات والمشاريع الشبابية "طريقك للريادة المجتمعية "نحو شباب يقودون التغيير في مجتمعاتهم ويحدثون فرقاً في حياتهم وحياة الآخرين، سلسلة أدلة منظومة العمل الشبابي العربي http://pfesp.ps

٢٤- سليم إسماعيل، علي (٢٠٠٤م)، دور المشروعات الصغيرة والعمل الحر قي مواجهة أزمة البطالة: المقومات والمعوقات، المؤتمر السنوي التاسع "إدارة أزمة البطالة وتشغيل الخريجين"، ٤-٥ ديسمبر، كلية التجارة، جامعة عين شمس، القاهرة.

٢٥- سليمان، سرحان (٢٠١٦م)، المشروعات الصغيرة ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية: المفاهيم – الأهداف – التقييم، محاضرة بمركز النيل للإعلام، كفر الشيخ.

٢٦- شامية، عبدالله (٢٠١٦)، المشروعات الصغيرة: الخيار الأفضل للاقتصاد الليبي، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، متاح على الرابط: www.loopresearch.org

٢٧- صالح بوبشيت، وليد، صناعة المبادرات: رؤية ٢٠٣٠م المملكة العربية السعودية، ص ٧، متاح على الرابط التالي: www.hasatadreeb.com

٢٨- الصناعات الحرفية في مصر (فنون وإبداع) (٢٠٢٣م)، جهاز تنمية المشروعات، القاهرة، أكتوبر ٢٠٢٣.

٢٩- عبدالرحمن البريدي، عبدالله، صالح التويجري، أحمد (٢٠٢٢م)، فك الاشتباك الاصطلاحي بين ريادة الأعمال والمشاريع الصغيرة والمتوسطة: معالجة مفاهيمية تطبيقية، المجلة العربية للإدارة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، مجلد ٤٢، العدد (٢)، يونيو ٢٠٢٢م، ٢٩٣- ٣١٠

٣٠- عبدالرحمن الشمشيري، أحمد، ناصر لمبيريك، وفاء (٢٠١٩م)، ريادة الأعمال، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

٣١- عبدالحميد، أحمد (٢٠١٨م)، مؤشرات تخطيطية لتفعيل المبادرات المحلية كنموذج للتنمية بالمشاركة، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية، العدد الثالث عشر، جامعة الفيوم، القاهرة، ص ص ٤٥١- ٤٨١

٣٢- عبدالسلام، حامد، قاموس علم النفس، ط١، عالم الكتب.

٣٣- عبد المنعم إبراهيم، إبراهيم: الصناعات اليدوية ...تراث وطني ومصدر جذب للاستثمار، الهيئة العامة للاستعلامات، http://www.sis.gov.eg/Story/

٣٤- عبدالنبي البندي، عاصم (٢٠١١م)، المشروعات الصغيرة وأثرها في التنمية الاقتصادية: مصر أنموذجاً، مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة، العدد ١١-١٢، الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، يونيو ٢٠١٢م، ١٥٢- ١٧٩

٣٥- على مهدي، سيف الدين (٢٠١٤م)، متطلبات وتحديات ريادة الأعمال بالمملكة العربية السعودية، المؤتمر السعودي الدولي لجمعيات ومراكز ريادة الأعمال نحو بيئة داعمة لريادة الأعمال في الشرق الأوسط، المنعقد خلال الفترة من ٩-١١ سبتمبر ٢٠١٤م، الرياض.

٣٦- محمد مدحت المصري، بلال (٢٠١٨م)، واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في قطاع غزة وسبل تعزيزها، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.

٣٧- محمد الشريف، سامح (٢٠١٨م)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تحفيز النمو الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة: دراسة ميدانية على رواد الأعمال المصرية، مجلد ٥٨، العدد (٣)، مجلة الإدارة العامة، معهد الإدارة العامة، مارس ٢٠١٨م، ٦٠١-٦٦١

٣٨- محمود عبدالعال، ماجدة (٢٠٢٢م)، ريادة الأعمال وأهداف التنمية المستدامة ومؤشرات قياسها، مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمي، العدد ٣٢، يونيو ٢٠٢٢، ٣٠٣-٣٣٠

٣٩- المعاني الجامع، ٢٠٢٢، متاح على الرابط التالي:
www.almaany.com/ar/dict/a

٤٠- مقابلة، إيهاب (٢٠١٧م)، دراسة تحليلية لأبعاد التحديات التي تواجه المشروعات الصغرى والصغيرة والمتوسطة ودور مؤسسات الدعم الفني، سلسلة دراسات تنموية، العدد ٥٢، متاح على: www.arab-api.org

٤١- مولاي سعيدة، طاهر (٢٠١٤م)، البعد الاقتصادي للابتكار والمقاول المبتكر على النمو الاقتصادي حسب رؤية A-J-Schumpeter، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد ٩، العدد ٩، ديسمبر ٢٠١٤

٤٢- ميرزا عاشور، محمد: واقع الصناعات التقليدية والحرفية في مملكة البحرين، البحرين، بدون تاريخ.

٤٣- هارون عبدالله، محمد (٢٠١٦م)، أثر الريادة والابتكار على المشروعات الصغيرة والمتوسطة، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد، جامعة النيلين، السودان.

٤٤- هاشم الذهب، حمد (٢٠٠٤م)، الصناعات الصغيرة والمتوسطة في سلطنة عمان، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الثالث للصناعات المتوسطة والصغير، سلطنة عمان ١٥-١٦، يناير، مسقط.

٤٥- واصل، محمد (٢٠٢٠م)، معوقات المشروعات الصغيرة في ليبيا: دراسة ميدانية في طبرق، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد ٢٦، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، يوليو ٢٠٢٠، ٣١١-٣٩٠

ثانيا: المراجع الأجنبية

46- Agwu, Maba &, Emeti, Cletus, (2014), Issues, Challenges and prospects of Small and Medium Scale Enterprises (SMEs) in port-Harcourt City, Nigeria, European Journal of Sustainable Development, 3, 1, 101-114

http://ecsdev.org.standing war.org

47- Antonella, Z; Birgit, Hagen, A; Serapio, M (2018), International Entrepreneurship, Edward Elgar Publishing Ltd.

48- Autere, Jussi Ilmari (2004), The impact of referents on entrepreneurship: Growth of small and medium-sized software companies in three Finnish regions, Teknillinen Korkeakoulu (Helsinki) (Finland).

49- Azam, M & Mazid, M. (2022), A Qualitative Study On The Community Development Initiatives of The People of a Village of Bangladesh, Journal of studies in Social Sciences and Humanities. Vol (8), Issue (1).153-170

50- Clark, Danil Lee (1986), The Indiana Hardwood Industry: A study of Small Business Enterprise (Entrepreneurship, Lumber, Marketing, and Labor), Ph.D. Purdue University.

51- Drunker, P (2006), Innovation and Entrepreneurship, NY: Harper Business.

52- Ferrari, A, Cachia, R, & Punie, Y(2009), Innovation and Creativity in Education and Training in the EU Member States: Fostering Creative Learning and Supporting Innovative Teaching. JRC Technical Notes. Publication of the European Community

jrc52374_TN.pdf/EuRdoc/ftp.jrc.es//http:

53- Jones, B & Others, (2022), Unintended Consequences of Sustainable Development Initiatives: Risks and Opportunities In Seagrass Social –Ecological Systems. Ecology and Society. Vol (27), Issue (2), pp 1-16

54- Mathryn, Sandara et al. (1998), Small Business Start-ups: Success Factors and Support Implications, International Journal of Entrepreneurial Behavioral & Research, 4(3), 217-238.

55- Mirjam Dibra, Rogers. Theory on Diffusion of Innovation, The Most Appropriate Theoretical Model in the Study of factors Influencing the Integration of sustainability in Tourism Businesses, Procedia, Social and Behavioral Sciences, 195 (2015), pp 1453-1458. Available on line at: www.sciencedirect.com

56- National Centre For Entrepreneurship in Education: The Enterpreneurship University: From Concept To Action, Editors: Paul Coyl, Allan Gibb, Gay Haskins, UK, Dec 2023.

57- Nevine Zakaria (2021), Challenges Enconuntering Crafts Owners of Hattaba after 25th of January Egyptian Uprisings: An Analytic Review, Arab Journal of Sociology, vol. 31, jan, research and social studies center, cairo university.

58- Richardson, Pat, Howarth, Rhona &, Finnegan, Gerry (2004), The Challenges of Growing Small Businesses: Insights from Women Entrepreneurs in Africa, International Labour Office, Geneva SEED Working Paper No. 47, www.ilo.org/publns

59- Schumpeter, J.A. (1934), The Theory of Economic Development, Harvard University Press, Cambridge. MA.

60- Sternberg, R.J. (2006), Introduction. In J. c.Kaufman and R. J. Sternberg (eds) The International Handbook of Creativity.

الطرح النسائي للمشكلات الأسرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي الجروبات النسائية على موقع الفيسبوك أنموذجاً

د. دينا محمد صفوت عبد الحفيظ (*)

مستخلص:

تتحدد مشكلة الدراسة في رصد المشكلات الأسرية التي تعرضها النساء على الجروبات النسائية، وأساليب عرضها، والحلول المقترحة، والأبعاد السلبية للطرح النسائي للمشكلات الأسرية، وقد انطلقت الدراسة من نظرية المجتمع الافتراضي (السايبري). واعتمدت على منهج تحليل المضمون، وتم دراسة المشكلات الأسرية في بعض الجروبات النسائية خلال شهور يناير – فبراير – مارس ٢٠٢٣م.

توصلت الدراسة لعدة نتائج منها؛ تعدد المشكلات الأسرية التي تعرضها النساء على الجروبات النسائية ومنها؛ مشاكل تتعلق بتجاهل الزوج، عدم تحمل الزوج للمسئولية، كثرة المشاجرات والعنف، الطلبات غير الأخلاقية للزوج، الطلاق العاطفي، خيانة الزوج، مشكلة الحموات، الزواج في السر، إدمان الزوج والأخلاق السيئة، مشاكل جنسية.

وقد تعددت أساليب الطرح النسائي للمشكلات الأسرية وتمثلت في؛ عدم الإفصاح عن شخصية الزوجة، إظهار الزوج على أنه كله مساوئ، وإظهار بعض الحموات على أنهن ظالمات، إظهار الزوجة على أنها ضحية لسلوكيات الزوج، كما تعددت الحلول المقترحة من أعضاء الجروبات وفي مقدمتها؛ التحريض على الطلاق، المطالبة بالصبر والتحمل، تفتيش تليفون الزوج، المطالبة برد العنف، التحريض على الحموات، استنزاف مال الزوج.

كما تعددت الأبعاد السلبية للطرح النسائي للمشكلات الأسرية وتمثلت في؛ تراجع قيم الخصوصية، مثل قيمة الستر، والخصوصية، تراجع قيمة الحياء.

وحاولت الدراسة وضع عدة توصيات منها؛ الاهتمام بتوعية المرأة من مضار الاستخدامات السلبية للمجموعات النسائية على موقع فيسبوك.

الكلمات المفتاحية: الطرح النسائى– المشكلات الاسرية– التواصل الاجتماعى

(*) مدرس بقسم العلوم التأسيسية بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية.

Women's Presentation of Family Problems Through Social Networking Sites
Women's Groups on Facebook as a Model

Abstract:

The problem of the study is to monitor the family problems that women present to women's groups, the methods of presenting them, the proposed solutions, and the negative dimensions of women's presentation of family problems. The study started from the theory of virtual (cyber) society. It relied on the content analysis approach, and family problems were studied in some women's groups during the months of January - February - March 2023 AD.

The study reached several findings. There are many family problems that women present to women's groups, including; problems related to ignoring the husband, the husband's lack of responsibility, frequent quarrels and violence, immoral demands of the husband, emotional divorce, betrayal of the husband, mother-in-law's problem, secret marriage, husband's addiction and bad morals, sexual problems.

There were many methods of women presenting family problems, represented in; Not disclosing the wife's identity, showing the husband as being all bad, showing some mother-in-law as oppressive, showing the wife as a victim of the husband's behavior. There are also many solutions proposed by members of the groups, foremost of which are; Inciting divorce, demanding patience and endurance, searching the husband's phone, demanding restitution of violence, inciting mother-in-law, depleting the husband's money.

There are many negative dimensions to women's presentation of family problems, represented in; decline in privacy values, such as the value of concealment, and privacy, decline in the value of modesty.

The study attempted to develop several recommendations, including; paying attention to women's awareness of the negative uses of women's groups on Facebook.

Key words:

Women Presentation- Family Problems- Social Networking

تمهيد:

تشكل مواقع التواصل الاجتماعي اليوم، الوجهة البديلة التي يلجأ إليها مجموعة من الفاعلين والأفراد في المجتمع، غير أن الملمح البارز الذي أصبح يُهيمن على الاستعمال اليومي لهذه المنصات الرقمية، هو الحضور البارز والطاغي للمجموعات النسائية على مستوى هذه العوالم الرقمية، حيث تتعدد المواضيع والنقاشات التي يتم تداولها، أكثر من ذلك فإنها تصبح في العديد من الحالات مجالا للدخول في نقاشات متنوعة.

إن التطور الكبير الذي عرفته المنصات الرقمية فرض مجموعة من التغيرات الجذرية التي شملت الاستعمالات اليومية للفيسبوك، والذي أصبح مجالا رحبا للتعبير عن العديد من الآراء، كونه يحتمل النقاشات الحرة التي لا تعترف بحدود التعبير عن الرأي، اعتبارا لكونها مجالات غير مقيدة وتتميز بهامش مهم من الحرية.

ولم تعد شبكات التواصل الاجتماعي «الفيس بوك» وقفا على التعارف بين الشباب وتبادل الصور والحكايات والأخبار حتى وإن كانت مجرد شائعات، واقتحمت الزوجات هذا العالم الافتراضي بحثا عن حلول لمشاكلهن الزوجية وأسسن «جروبات» للمتزوجين والمتزوجات يتبادلون خلالها ما يعترض حياتهم من مشكلات، ويتبارون جميعا فى إفشاء الأسرار الزوجية، حيث إنهم في كثير من الأحيان يتبادلون الصور الشخصية والعائلية والتي تتباهى بنشرها كثير من الزوجات.

فمع التقدم التكنولوجي وانتشار الهواتف الذكية، وخصوصا مع السيدات اللاتي وجدن فيها خيارا أمثل لقضاء وقت الفراغ الكبير، ومع انتشار مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة موقع فيسبوك وتطبيق المحادثة الواتس آب، أصبحت الجروبات التي تنشأ على هذه المواقع والتطبيقات من أساسيات الحياة اليومية، فتجد جروبًا خاصا بسيدات العمارة وآخر خاصا بسيدات العائلة وجروب أولياء أمور المدرسة وآخر للأصدقاء وجميعها لا تهدأ ولا تمل يوميا في نشر المحادثات، ولكن أخطرها تلك الجروبات الخاصة بالفتيات والتي فتحت مساحة لتبادل الحديث وتقديم النصائح السامة والتي تسببت في «خراب البيوت» لكثير من الأسر.

وعلى مدى عقود ظلت ثقافة عرض بعض المشكلات الأسرية تتم من خلال وسائل الإعلام التقليدية مثل "بريد الجمعة" بـ "جريدة الأهرام" حيث يتم عرض الحلول من المشرف على

الصفحة، وفي ظل تداخل الـ "سوشيال ميديا" مع جميع مناحي الحياة ظهرت صفحات متخصصة على مواقع التواصل الاجتماعي طلبا للرأي تحت مسميات عدة مثل "مشكلات المجتمع" و"الدعم النفسي" و"اعترافات المتزوجين"، وغيرها.

وثمة مجموعات تضم شريحة أوسع منها الصفحة المصرية "Single engaged married" بما يزيد عن نصف مليون متابعة مصرية، والمميز في هذه المجموعة اتساعها لاستشارات النساء ومشاركة تجاربهن في الحب والعلاقات العاطفية، حيث تطرح جميع القضايا من تأخر الزواج والخيانات الزوجية مروراً بالمدارس والحضانات، واستشارات الوظائف ووصفات الطبخ والجمال."

وتكمن أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في تحقيق التواصل المستمر ومشاركة الأفكار والآراء والخبرات ومتابعة الأحداث الجارية وقراءة القصص والتفاعل مع جميع المنشورات على صفحات الأفراد والشخصيات العامة، والتسويق للمنتجات والخدمات المختلفة، كما أصبح الفيس والجروبات كالكافيهات أو قعدات الستات.

وقد أسهم الإنترنت في تشكيل علاقات تتجاوز الإطار الفيزيقي المكاني وتفاعل الوجه بالوجه، وشكل مستخدموه وخاصةً الذين يجمع بينهم اهتمامات مشتركة مجتمع يطلق عليه المجتمع الافتراضي Virtual Community وهو شكل جديد من أشكال التفاعل الإنساني تتكون هذه التجمعات من مجموعة من الأفراد والذين يستعملون الحاسب الآلي للاتصال بينهم؛ وذلك يختلف عن اتصال الوجه بالوجه. (زكي، ٢٠١٣م)

ويتم إنشاء المجموعات الفيسبوكية Facebook Groups عادة لأعضاء نادي معين أو مجموعة من الأفراد تجمعهم اهتمامات مشتركة سواء كانت تعليمية أو إخبارية أو دينية أو سياسية أو ثقافية أو اجتماعية.....الخ . وقد تكون هذه المجموعات مفتوحة للجميع أو مغلقة لفئة معينة؛ وذلك حسب الجمهور الذي يتابعها أو المحتوى الذي يعرض فيها.

أولاً: مشكلة الدراسة:

اقتحمت شبكات التواصل الاجتماعى والجروبات الفيسبوكية مشكلات وقضايا الأسر، حيث لا يكاد يخلو بيت من الخلافات بين أفراد الأسرة، سواء كانوا أزواجًا أم آباء وأبناء، وقد انتقل مناقشة المشاكل من الأصدقاء في العالم الواقعي إلى الأعضاء على الجروبات الافتراضية.

وأصبح ما يدور خلف الجدران المغلقة من تفاصيل خاصة بعائلة ما يتم نشره على فضاء مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يثير التساؤلات عن طبيعة وأبعاد هذه الظاهرة.

تختلف طبيعة وحجم وتأثير المشكلات الأسرية من مجتمع لآخر باختلاف ثقافة المجتمع والعادات الاجتماعية، وتمثل المشكلات الأسرية حالة من الاضطراب تؤدي إلى تعطل أداء الأدوار الأسرية، وتتعدد أنواعها وأسبابها ما بين أسباب ثقافية وأسباب اجتماعية وأخرى اقتصادية. (القريشي والغامدي،٢٠١٥:١٣٧).

وقد لاقت الصفحات النسائية الانتشار وبصورة سريعة جدا، وشمل هذا الانتشار زيادة أعداد المُنضمين، وزيادة أعداد تلك الصفحات، حيث وجدت أغلب النساء هذه الصفحات مجالاً لعرض مشكلاتهن، وأصبحت الجروبات النسائية تضم فى عضويتها أعداد كبيرة من النساء تصل إلى الملايين، حيث تتجاوز بعض الصفحات مئات الآلاف، وأصبحت "الجروبات" النسائية على وسائل التواصل الاجتماعى جزءًا من حياة بعض النساء اليومية، حيث يتبادلن الحديث عن همومهن ومشاكلهن بصورة يومية وبتفاعل كبير، متجاوزات القيود حول مناقشة بعض الموضوعات مثل موضوعات الجنس والمشكلات العاطفية والأسرية، فقد انتقلت الجلسات الصباحية للحديث عن الحياة والمشاكل وهموم الأولاد ونكد الأزواج وأخيراً النميمة من صالونات البيوت إلى مجموعات فيسبوك. كما باتت «الجروبات النسائية» بشكل عام قِبلة للعديد من السيدات للبوح بأدق تفاصيل حياتهن الزوجية، وطلب المشورة لحل الخلافات الأسرية.

ولاشك أن لهذه الجروبات خصوصية في الطرح، حيث تلجأ إليها كثير من النساء لأخذ المشورة، ويطرحن مشكلاتهن بشكل تفصيلى، إضافة إلى أن طرح هذه المشكلات أمام عدد كبير من مشتركى الجروبات يمثل تغيراً فى قيمة الخصوصية، كما تتباين وتتنوع الردود على هذه المشكلات من واقع خبرات النساء وتجاربهن الخاصة بشكل عام وليس فقط المختصين بحل هذه المشكلات.

وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة على تساؤل رئيس فحواه؛ ما المشكلات التي تطرحها النساء على الجروبات النسائية؟ وما أساليب طرح هذه المشكلات ومقترحات حلولها؟

ثانيًا: أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة ما يلي:

١. معرفة المشكلات النى تطرحها النساء على الجروبات الاجتماعية.
٢. دراسة وتحليل أساليب الطرح النسائي للمشكلات الأسرية.

٣. تحليل مقترحات النساء لمواجهة المشكلات الأسرية.
٤. رصد الأبعاد السلبية للطرح النسائي للمشكلات الأسرية.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات هى: ماهى نوعية المشكلات الأسرية التي تطرحها النساء داخل الجروبات النسائية عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

ويتفرع منه عدة تساؤلات هى:

١. ما طبيعة المشكلات التي تطرحها النساء على الجروبات الاجتماعية؟
٢. كيف تطرح النساء مشكلاتها الأسرية على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي؟
٣. ما الأبعاد السلبية للطرح النسائي للمشكلات الأسرية على الجروبات النسائية؟
٤. ما هى الحلول المقترحة من أعضاء الجروب ومدى إسهاماتها في حل مشكلات النساء؟

رابعًا: أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في:

١) **أهمية نظرية:** وتتمثل في إثراء الدراسات المتعلقة بتأثير المجال الافتراضي على عرض المشكلات الأسرية.

٢) **أهمية تطبيقية** : وتتمثل في:

- وضع تصور لكيفية التعامل مع المشكلات الأسرية في ضوء الواقع والسياق المجتمعي المتغير.
- عدم التغاضي عن رأى المرأة وكيفية تناولها المشكلات الأسرية.
- وضع برامج توعية للحد من المشكلات الأسرية.
- التوصل إلى نموذج يمكن فى ضوئه معالجة المشكلات الأسرية.
- الخروج بآليات عملية لتطبيق الحلول المقترحة.

خامسًا: الإطار النظري للدراسة:

اعتمدت الباحثة على نظرية المجتمع الافتراضي (السايبري)؛ وذلك لتأثير المجتمع الافتراضي المتمثل في الجروبات النسائية على عرض المشكلات الأسرية ومناقشتها، دون التقيد بمكان محدد حيث أصبح الإنترنت بشكل عام جزءاً من حياة الناس، يؤدي إلي قطيعة علي المستوي الاجتماعي.

ظهرت نظرية المجتمع الافتراضي (السايبري) في دراسات «هاورد رينغولد (Haward Rhingold)» ، و «شيري تيركل(Sherry Turkle) ، وكتابات «ويليام جيبسون (William Gibson)، وغيرهم، في محاولة لتحديد الصورة الحقيقية للعالم الإلكتروني الذي أخذ يزاحم عالمنا الاجتماعي الطبيعي(عبدالعليم، ٢٠١٦م).

وتنطلق هذه النظرية من مجموعة من المنظورات أهمها: أولاً: إن المجتمع الافتراضي السايبري هو فضاء له امتداد افتراضي لا محدود، ويحتوي كميات ضخمة من البيانات الإلكترونية، لا يمكن لمسها أو القبض عليها، فهي كلٌّ يتحرك في كل الاتجاهات في "زمن ضوئي" زمن يكاد يكون ساكنًا. ثانيًا، يشير الفضاء إلى فكرة الحركة الحرة وإمكان زيادة أمكنة وفضاءات موقعية معينة "نقاط وعقد الحواسيب". وثالثًا، لهذا الفضاء "جغرافية رقمية" على الرغم من أنها تكاد تكون معدومة المكان والزمان لكن لها مسافة، واتجاهًا، هذه المجتمعات ما بعد حداثية يؤدي الانخراط المتزايد فيها إلى الانقطاع عن الواقع وتدهور العلاقات الاجتماعية؛ فلم يعد الناس يتزاورون كما كانوا يفعلون من قبل؛ فقد أغنتهم الرسائل الإلكترونية وما يكتبون ويتبادلون على الفيسبوك والتوتير؛ ومن هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد، بينما ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص. (عبدالعليم، ٢٠١٦م)

لقد جاء المجتمع الافتراضي Virtual Community كتطور طبيعي للثورة المعلوماتية، ليؤسس لنمط جديد من التعامل والتفاعل والتواصل ضمن سياق معولم ".سايبري." . كما أنه يمثل مرحلة القطيعة مع النماذج الاتصالية التقليدية في إدراك الواقع وإدارته، ويري "لوكارد " Locard، أن انغماس الفرد في مجتمع الفرد يجعله أكثر بعداً عن الآخرين في المجتمع الواقعي، ويجعله محصوراً مكانياً في مكان تواجد الإنترنت، ويخلق نوعاً من الفردية مع ذاته عبر الإنترنت (Solitary Mode). فلقد أصبح الإنترنت بشكل عام جزءاً من حياة الناس والجماعات

الافتراضية بأنماطها المختلفة باتت تشكل أهمية للعديد من المهتمين بالإنترنت علي وجه خاص. (عبدالعليم، ٢٠١٦م)

ويري محمد محيي الدين (٢٠٠٤م) أن مصطلح المجتمعات المتخيلة من المصطلحات الشائعة والذي يشير إلى تلك الأنماط المتمفصلة من العلاقات والأدوار والمعايير والنظم واللغات التي تطور بوساطة الأفراد خلال عمليات الاتصال المباشر على الخط، كما أشار إلى أن مصطلح المجتمعات المتخيلة لا يزال مصطلحاً علمياً شكلياً (محيي الدين، ٢٠٠٤، ٨١).

ولقد طرح ألبرت بورجمان Albert Borgman فكرة عن العلاقات الاجتماعية علي المستوي الافتراضي مؤداها أن حواسيبنا تبعدنا عن عالمناً- قدم في هذه الفكرة أن الإنترنت يلعب دوراً في التأثير علي الأشخاص؛ وذلك لأنه أتاح فرصة تكوين علاقات اجتماعية سهلة عبر فضائه. (Gary Krug: 2)

ويتمثل واقع المجتمعات الافتراضية فيما يلى:

١- **الانقطاع** : إن المتأمل حقيقة التجمعات الافتراضية علي تشكلاتها المختلفة-يدرك أن هذه العلاقات والانخراط المستمر فيها يؤدي إلي قطيعة علي المستوي الاجتماعي، فهذه العلاقات الافتراضية تؤدي إلي انقطاع العلاقة مع الأصدقاء، جار السكن، بل مع الأسرة أحيانا بما قد يؤثر علي بعض القيم الأسرية. وتستهلك وقت الفرد في علاقات تخرج به عن إطار العلاقات الفيزيقية لتسبح بالفرد في فضاء جديد هو الفضاء الرمزي. (زكي،٢٠١٣م)

٢- **تعدد المراكز وتبادلها** : تتسم التفاعلات الاجتماعية علي المستوي الافتراضي بتعددية المراكز وتبادلها، فهذه العلاقات لا مركز لها، كلها علاقات تخرج من السيطرة، فمن داخل المنتديات أو غرف المحادثات لا يوجد سلطة مركزية توجه الحديث، فكل فرد يستطيع أن يكون مركز الجماعة في أحيان كثيرة، وكل فرد يستطيع أن يقود الحوار مرة أو مرات فهذه التفاعلات لا يحتكرها شخص يهيمن أو من يقوم بفرض سيطرة علي الحوار ولكن الجماعات الافتراضية كلها تفاعلات لا مركزية.

٣- **الإخفاء:** إن العلاقات الاجتماعية الافتراضية في معظمها تجمعات خفية مجهولة الهوية- إلا في القليل منها – فالفرد الذي ينخرط في هذه التفاعلات له الحق أن يخفي نفسه تحت مسميات مختلفة، أو ينفصل من هويته، وأحياناً يدخل التفاعلات باسم مشهور من

المشاهير، وأحيانا يدخل الذكور بأسماء الإناث والعكس، وأحيانا يدخل بأسماء فكاهية....إلخ فهوية الفرد أو شخصيته تختفي في ظل هذه التفاعلات بل وتتباين في قوالب عديدة. فلا يستطيع الداخل في هذه التفاعلات أن يعرف من الذي يتحدث إلي من.

٤- **التفكك:** طرح جراي كروج Gray Krug في فصله المعنون بالتكنولوجيا كثقافة Technology as Culture أن ابتكار الواقع الافتراضي وعوالمه الإلكترونية أدي إلي تفكيك العلاقات الفيزيائية بين الأفراد-يقصد بذلك أن تفاعلات الواقع الافتراضي التي تتم في إطار الإنترنت أثرت بدورها علي تفكيك العلاقة بين التفاعلات التي تقوم علي أساس الوجه بالوجه. (Richard, Rorty, 2004-p-56)

٥- **التمـرد:** لقد فتح الفضاء الرمزي مجالًا جديدًا للتمرد والحركات التحررية، إذ إن من ضمن تشكيلة التفاعلات الافتراضية تفاعلات تمردية، فالفرد يستطيع أن يقول ما يريد خارج الضوابط التقليدية للمجتمعات.. إن التمرد علي ما هو تقليدي فتح الباب أمام تمردات أسرية من الأبناء خاصة الذين يعيشون في مرحلة المراهقة – حسب الافتراضات النظرية لمرحلة المراهقة- فإن بوابة التمرد الافتراضية لها مردود علي التمردات الأسرية. فالأسرة كنظام اجتماعي (social system) له بناؤه وعلاقاته المتبادلة وحدوده التي تحفظ له توازنه، وبالتالي فإن توازن الأسرة يمكن أن يُصيبه الخلل نتيجة اضطراب البناء أو العلاقات أو الحدود.

فالتفاعلات عبر المجتمع الافتراضي تمثل بديلا عن التفاعلات والعلاقات الواقعية، كما أن طرح المشكلات وتفاصيلها، وأساليب عرضها، وأساليب مناقشتها يختلف عن طرح هذه المشكلات ومناقشتها في الواقع.

وإلى جانب النظرية السابقة يوظف البحث أيضا المنظور الوظيفي حيث إن العلاقات داخل الأسرة تؤدى وظائف عدة، فهى تدعم تحقيق التوازن داخل الأسرة، والتساند الوظيفي والاعتماد المتبادل بين أفرادها، فالوظيفة هي الدور الذي يؤديه أي نشاط جزئي لأحد أفراد الأسرة في النشاط الكلي للأسرة التي ينتمي إليها، وأن المشكلات الأسرية تمثل أحد صور اختلال التوازن داخل النظام الأسري.

كما تعتمد الدراسة على نظرية التبادل الاجتماعي، حيث يتضمن التبادل الاجتماعي سلسلة من التفاعلات بين الأفراد داخل الأسرة، تولد التزامات فيما بينهم، هذه التفاعلات عادة ما تُرى على أن كل فرد يعتمد على الآخر، وبالتالي تتوقف تصرفات كل فرد على تصرفات الآخر، وأن التصرفات السلبية من الزوج أو الزوجة تسهم في تكوين علاقات تبادُل سلبية.

وفى ضوء النظريات السابقة تخلص الباحثة إلى عدد من القضايا النظرية التالية:

القضية الأولى: تزايد الاتجاه نحو التفاعلات الافتراضية وعلي الخصوص في ظل التحديات الطارئة علي الواقع المعاش.

القضية الثانية: يلعب المجتمع الافتراضي دورا في إعادة تشكل قيم الأسرة علي الصعيد الواقعي.

القضية الثالثة: أدي الواقع المشكل الناتج عن ضعف النسق القيمي التقليدي إلى لجوء الأفراد إلى الفضاء الرمزي الذي تشكلت فيه علاقات بين أفراد لا يعرف بعضهم البعض، وهو ما شكَّل مجالاً خصباً للتفاعل دون قيود الزمان أو المكان أو القيم.

القضية الرابعة: يعكس التفاعل الافتراضي من خلال المجموعات النسائية عدم الامتثال للقيود الاجتماعية والدينية.

القضية الخامسة: يتيح المجتمع الافتراضي للمرأة الحرية في الموضوع والزمان الذي يريده دون الضوابط أو الضغوط الاجتماعية التي قد يتعرض لها في المجتمع الواقعي.

القضية السادسة: أن العلاقات الأسرية تتسم بالتكامل والترابط بين أفراد الأسرة، من خلال القيم والأهداف والتوجهات العامة للسلوك والمعايير، باعتبارها القواعد التي تحكم أداء الدور في إطار نسق القيم .

القضية السابعة: يتحقق استقرار الأسرة وتوازنها من خلال عدد من المتطلبات الوظيفية تتمثل في؛ التكيف، تحقيق الهدف، التكامل، المحافظة على بقاء النمط وإدارة التوتر.

القضية الثامنة: الحياة الزوجية هي علاقة مستمرة ومتصلة لها متطلبات متبادلة تقتضي الإشباع المشترك جسدياً وعاطفياً عن طريق الاتصال الذي هو المشاركة المتبادلة بين الزوجين، وتمثل الحاجات العاطفية أهمية في استقرار الحياة الزوجية.

القضية التاسعة: أدى انتشار المواقع الإلكترونية والعلاقات الافتراضية إلى تراجع منظومة القيم والأخلاق.

سادساً: الدراسات السابقة:

أ) دراسات عن تناول وسائل التواصل الاجتماعي القضايا الأسرية :

سعت دراسة **كيث هامبتون وآخرون Keith N. Hampton (٢٠١١م)** إلى دراسة أثر مواقع التواصل الاجتماعي مثل " الفيس بوك وماي سبيس وتويتر" في الحياة الاجتماعية. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي لها العديد من الآثار الايجابية والسلبية على الحياة الاجتماعية، فعلى صعيد الآثار الاجتماعية الايجابية ساعدت شبكات التواصل الاجتماعي على انخراط الأفراد في المجتمع والتعرف على أصدقاء جدد، أما على مستوى الآثار الاجتماعية السلبية فإنها أدت إلى العزلة الاجتماعية لمدمني استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.(Keith N. Hampton , and Others , 2011)

وأكدت دراسة **دراز (٢٠١٦م)** على وجود علاقة إحصائية دالة بين دوافع استخدام المجموعات النسائية لدي المبحوثات ونوعية الحاجات التي تشبعها هذه الاستخدامات. كما أكدت النتائج على أن استخدام المجموعات النسائية يرتبط بتطوير مفهوم الذات لدي مستخدميها في جوانب محددة في مقدمتها اكتساب انطباعات اجتماعية أكثر إيجابية من خلال تطوير مهاراتها في إدارة صورتها أمام الآخرين من أجل إثارة الإعجاب بهذه الصورة سواء على مستوي غيرها من النساء عند مقارنتها بالأخريات أو على المستوي العام، سواء على مستوي الشكل ""الجمال–الأناقة–وغيره"" أو على مستوي مهاراتها كامرأة وزوجة وأم.

واستهدفت دراسة **هاشم(٢٠١٦م)** التعرف على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت وانعكاساتها على العلاقات الأسرية، وشملت عينة الدراسة أسر من ريف وحضر محافظة قنا ممن يستخدمون مواقع "فيس بوك" و"تويتر "و"انستجرام" و"يوتيوب ." أكدت الدراسة أن "الفيس بوك" يتسبب في تراجع معدلات زيارات الأقارب وفقدان التواصل الاجتماعي الطبيعي، وتدني تفاعل المبحوثين مع أسرهم، وحذرت الباحثة من المبالغة في الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، كما أوصت بترشيد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وعمل دورات تدريبية لأفراد الأسرة في استثمار فوائد الشبكات الاجتماعية وتجنب مخاطرها.

وبينت **دراسة قنديل (٢٠١٨م)** أنه بالرغم من أن مجلات المرأة والأسرة العربية قد شهدت تطورًا كبيرًا في طباعتها وإخراجها بفضل التكنولوجيا الحديثة، إلا أنها لم تستطع التعبير عن التحديات الخطيرة التي تواجه الأسرة والمرأة العربية، كما أنها لم تعبر عن قضايا وهموم المرأة والأسرة الخليجية بشكل متوازن حيث اهتمت المجلات النسائية المتخصصة وإصدارتها الإلكترونية بإبراز الصورة النمطية للمرأة التي تهتم بمظهرها وأناقتها، أي أن المجلات المتخصصة للمرأة ركزت على "تسليع المرأة" من خلال النظر إليها كجسد، كما لم تطرح المجلات محل الدراسة الكثير من القضايا الخاصة بالمرأة .

وهدفت دراسة الحجران (٢٠٢١م) إلى التعرف على أثر وسائل التواصل الاجتماعي على ارتكاب العنف بين الأزواج، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (٦٧) محكمة شرعية من محاكم المملكة الأردنية الهاشمية، وجاءت نتائج البحث مؤكدة على أن مستوى استخدام وسائل الاتصال الاجتماعي من جانب عينة النساء المطلقات في محافظة الكرك مرتفعاً؛ حيث جاء الواتس آب في المرتبة الأولى، والمكالمات الهاتفية في المرتبة الثانية، ثم الفيسبوك في المرتبة الثالثة. وكشفت النتائج أيضا عن وجود دور كبير لوسائل الاتصال الاجتماعي في حدوث العنف بين الأزواج من وجهة نظر عينة النساء المطلقات، وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد برامج للتوعية المجتمعية بشكل عام والأزواج بشكل خاص بخطورة تقنيات الاتصال الحديثة في تغيير منظومة القيم الأسرية، وكذلك خطر الاستخدام المفرط لوسائل الاتصال الاجتماعي على القيم الاجتماعية للآباء والأبناء معا؛ من حيث التأثير على طرق التنشئة الاجتماعية وأشكال الضبط الاجتماعي.

كشفت دراسة **مراتي، ميمون (٢٠٢٢م)** أن أغلب المبحوثات يستخدمن موقع فيسبوك بشكل دائم على مدار ساعة إلى ساعتين، وأنهن يفضلن استخدام موقع فيسبوك في فترة الليل – كما أظهرت الدراسة أن أغلب المبحوثات متصفحات عاديات في المجموعات النسائية وأنهن انضممن لها من أجل الاطلاع على الأحداث الجارية، وأنها تساعدهن في تطوير أفكار وأساليب حياتهن الشخصية، وأن المجموعات التي يفضلن الانضمام إليها هي المجموعات التعليمية – كما أظهرت الدراسة أن المبحوثات يستخدمن المجموعات للتعبير عن آرائهن.

ب) دراسات عن المشكلات الأسرية:

اهتمت دراسة روجر هندرسون Henderson, Rogue (٢٠٠٦م) بمعرفة الأسباب التي أدت إلى جعل لغة الكلام تتعطل بين الأزواج في بريطانيا، وتكونت العينة من (١٠٠٠) شخص في المجتمع البريطاني، وأكدت نتائج الدراسة أن اختلاف أسلوب حياة الأزواج والأعباء الثقيلة تهدد السعادة الأسرية والحياة الزوجية برمتها، كما أظهرت الدراسة أن أكثر من (٨.٦) ملايين شخص، أي ثلث عدد العاملين في بريطانيا، يعملون لساعات عمل أطول من المعتاد، حيث تشير إلى أن الساعات الأولى في البيت تستهلك في أمور ترتيب الحياة المنزلية، دون استغلالها للاسترخاء والراحة والطمأنينة، وبينت الدراسة أن الزوجات السعيدات يتمتعن بالثبات الانفعالي.

أما **دراسة بركات (٢٠٠٦م)** فقد هدفت إلى معرفة التواصل العاطفي داخل الأسرة العربية، وتكوَّن مجتمع الدراسة من الاستشارات الأسرية التي تلقتها منتديات الأسرة على الانترنت، وبلغت (٨٦٥) استشارة، واستخدمت الدراسة العينة العمدية، وأظهرت مجموعة من النتائج منها: ضعف الحوار، وظهور ظاهرة الصمت الزوجي، أو الصمت العاطفي الذي يؤثر سلباً على الأسرة بشكل خاص، وعلى الحياة الزوجية بشكل عام، كما بينت الدراسة أن وجود الطلاق العاطفي يؤثر على حياة الأطفال من الجانب النفسي والشخصي، فيصبحون أكثر استعداداً للأمراض النفسية الخطيرة، ودلت الدراسة على أن غياب المفردات الجميلة بين الزوجين والأبناء من أهم الأسباب التي تحدث التواصل السلبي واتباع أسلوب المساومة وتقديم المغريات المادية من أجل التخلص من الحزن والغضب.

وحاولت دراسة الريماوي وعبدالله (٢٠١١م) التعرف على الصمت الزوجي وعلاقته ببعض متغيرات الدراسة لدى عينة من الأزواج، وتكوَّن مجتمع الدراسة من عينة مؤلفة من (٢٥٧) متزوجاً تتراوح أعمارهم بين (٢٢ – ٥٠ سنة)، وتم استخدام أداة الاستبانة، وقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق في الصمت الزوجي تعزى لمتغير الجنس، وأظهرت وجود فروق إحصائية دالة على الصمت الزوجي تعزي لمتغير العمر، وكانت الفروق لصالح الفئة (٢٢ – ٢٥ سنة)، ولمتغير عدد سنوات الزواج، وكانت الفروق لصالح الفئة (١– ٥ سنة)، ولمتغير عدد الأولاد، وكانت الفروق لصالح (لا يوجد أولاد)، ولمتغير مستوى التعليم، وكانت الفروق لصالح (جامعي فما فوق).

أما **دراسة "أبو موسى" (٢٠١٤م)** فقد تناولت أثر الطلاق العاطفي على التنشئة الاجتماعية في المجتمع الحضري، وقد استعانت الدراسة بالاستبانة لجمع البيانات، واستخدمت العينة العمدية، وقد أظهرت النتائج عدم قدرة الزوجين على حماية الزواج والأسرة من الانهيار نظراً لعدم القدرة على تحمل الأعباء الحياتية، وأن زيادة التحضر في المجتمع ووسائل الاتصال والفضائيات أديا إلى جعل الأزواج يقارنون زوجاتهم بغيرهن من النساء، وبينت الدراسة أن غياب الحوار وكثرة التجاهل والإهمال بين الزوجين أدى إلى الفتور العاطفي بينهما، كما أظهرت النتائج أن النقد والعنف وعدم حل المشكلات بين الأزواج يؤدي إلى زيادة الفجوة بينهما.

دراسة فيروز (٢٠١٥م): تعالج هذه الدراسة موضوع تعدد الزوجات وأثره في التماسك الأسري، وعليه تم تطبيق استبيان التماسك الأسري على عينة قوامها ٥١ (٢٨ زوجة و٢٣ زوج معدد) تم اختيارهم بصورة مقصودة من ولاية وهران، واسْتُخلص من الدراسة أن التماسك الأسري لدى كل من الزوجات والأزواج متوسط، كما اسْتُنتج أيضا أن الجنس لا يؤثر باعتباره متغيرا مستقلا في التماسك الأسري، كذلك استنبط أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا بين الأزواج والزوجات في متوسطات أبعاد التماسك الأسري (بعد العلاقات بين الزوجين، المشاركة بين الزوجين، البيئة الأسرية). وفيما عدا بُعد الأدوار بين الزوجين لم تكن هناك فروق بينهما.

بينما استهدفت دراسة **الجندي، أبو زنيد (٢٠١٦م)** التعرف على الخرس الزوجي، وعلاقته بالتوافق النفسي لدى عينة من الأزواج في الضفة الغربية، ومدى وجود فروق بين متوسطات كل منهما باختلاف بعض المتغيرات كالجنس ومكان السكن ومدة الزواج والمؤهل العلمي، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) أسرة تم اختيارها عشوائياً من الأزواج الفلسطينيين، وتكونت أدوات الدراسة من كل من مقياس الخرس الزوجي، ومقياس التوافق النفسي، وتم التحقق من دلالات الصدق والثبات لأدوات الدراسة، وأظهرت الدراسة أن درجات التوافق النفسي لدى الأزواج عالية، وأن درجات الخرس الزوجي بدت بنسب متوسطة وتشير إلى أن هذه الظاهرة تحتاج للاستقصاء حولها، وأظهرت وجود فروق في الخرس الزوجي تعزى للجنس لصالح الإناث، وهذا يدل على أن الأزواج لديهم خرس زوجي أعلى كما تراه الزوجات من خلال الاستجابة على المقياس، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق في درجات الخرس الزوجي تعزى لكل من متغير مكان السكن، ومتغير مدة الزواج ومتغير المؤهل العلمي، وكذلك عن وجود علاقة ارتباطية بين الخرس الزوجي والتوافق النفسي، فكلما زاد الخرس الزوجي كلَّما قلَّ التوافق النفسى.

كما هدفت دراسة **أُحمد (٢٠١٦م)** إلى التعرف على العلاقة بين الخرس الزواجي وأنماط التفاعل بين الزوجين لدى المعلمين والمعلمات بمحافظتي المنيا وقنا، والكشف عن دلالة الفروق بين عينة الدراسة من المعلمين والمعلمات فى الخرس الزواجي وأنماط التفاعل بين الزوجين تبعاً لمتغيرات (الجنس، محل الإقامة، المرحلة التعليمية التي يعمل بها المعلم)، وتكونت عينة الدراسة الأساسية من ٥٠٠ معلم ومعلمة بمحافظتي المنيا وقنا بواقع٢٧٨ معلماً، ٢٢٢ معلمة وتم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية :معامل ارتباط بيرسون، اختبار" ت." وقد كشفت الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائية بين درجات عينة الدراسة على مقياس الصمت في الخلافات الزواجية ودرجاتهم على مقياس أنماط التفاعل بين الزوجين، أنه توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 بين متوسطي درجات عينة الدراسة في أنماط التفاعل بين الزوجين وفقاً لمحل الإقامة (المنيا -قنا) لصالح عينة المنيا.

سلطت **دراسة سالم (٢٠١٧م)** الضوء على ظاهرة العنف ضد الزوج داخل إطار العلاقة الزوجية وهو الموضوع الذي يتم تجاهله ربما لاعتقادات كثيرة منها عدم التعرض له بصراحة؛ لأنه يمس هيبة الرجل في المجتمع، فعنف الزوجة ضد الزوج ظاهرة دخيلة على المجتمع المصري الذي يتصف بفهم ثقافة دينية تقوم على ضرورة احترام وتقديس الحياة الزوجية والتكامل المتبادل بين طرفي العلاقة الزوجية، وتوصلت الدراسة إلى أن هذه الظاهرة موجودة بالفعل في المجتمع كما تبين أنها أخذت طابع العنف المعنوي واللفظي أكثر من العنف الجسدي والمادي فأمست واقعًا معاشًا ملموسًا لا يمكن تجاهله، وهناك مجموعة من الأسباب التي يمكن أن تدفع الزوجة لممارسة العنف ضد زوجها بأشكال مختلفة من واقع الحالات التي قامت الباحثة بمقابلتهم في مشاركات تم تنظيمها وعقدها معهم.

هدفت دراسة **المنيع (٢٠١٩م)** إلى التعرف على المشكلات الأسرية لدى المدمنين والتي كانت سبباً لوقوعهم في الإدمان، كما استهدفت معرفة العوامل المؤثرة والتي تحول دون التقدم للعلاج من الإدمان، تم اتباع منهج البحث الكيفي وذلك عن طريق المقابلة الشخصية، كما تم اختيار عينة عشوائية من نزلاء مستشفى الأمل بمنطقة جيزان بلغ عددهم (٢٠) مفردة، واستخدمت استمارة المقابلة الشخصية لجمع البيانات من أفراد العينة والذين تسمح حالتهم بذلك، أو من أحد القائمين على رعايتهم الذين لا تسمح حالتهم بإجراء المقابلة معهم، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن من المشكلات الأسرية لدى المدمنين والتي كانت سبباً لوقوعهم في الإدمان

(القدوة السيئة من قبل الوالدين- إدمان أحد الوالدين- انشغال الوالدين عن الأبناء)، كما أكدت نتائج الدراسة أن هناك معوقات تحد من إقبال المدمنين على علاج الإدمان بمستشفيات الأمل وهذه المعوقات مترابطة ومتشابكة لا يمكن اعتبار كل عنصر منها عائقاً مستقلاً عن العناصر الأخرى بل هي عوامل متشابكة ومتعددة منها ما يتعلق بالعلاج ومنها ما يتعلق بالمدمن والبيئة الاجتماعية المحيطة به ومنها ما يتعلق بالمادة المخدرة، وعلى ضوء الاستنتاجات توصلت الدراسة إلى توصيات من أهمها: حث المدمنين على التقدم للعلاج باعتبار أن العلاج خطوة ضرورية للشفاء من الإدمان، مع التركيز على أن العلاج محاط بسرية ولن يؤثر على مركز المدمن الوظيفي أو الاجتماعي، والعمل على التركيز الإعلامي وزيادة حملات التوعية بأضرار المخدرات من خلال البرامج التلفزيونية.

وهدف **بحث فوزي (٢٠١٩م)** إلى التعرف على المشكلات الأسرية الناجمة عن تعدد الزوجات. اشتملت عينة البحث على (١٥) زوجة من أسر متعددة تم اختيارهن بصورة عمدية، وتم استخدام منهج دراسة الحالة، وشملت أدوات الدراسة المقابلة والملاحظة، واستخدمت النسبة المئوية للمعالجة الإحصائية، وأظهرت النتائج أن من أبرز المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الزوجات هي عدم عدالة الزوج في تعامله معهن. أما عن المشكلات النفسية فقد جاءت الغيرة بين الزوجات بأعلى نسبة، وعن المشكلات الاقتصادية فقد جاء عدم عدالة الزوج في الإنفاق على زوجاته فى المرتبة الأولى، وعلى ذلك فقد تنوعت تلك المشكلات ما بين مشاكل اجتماعية واقتصادية ونفسية.

تناولت دراسة **الخزاعي (٢٠٢١م)** المشكلات الأسرية أنواعها، وأسبابها وعلاجها، تحدثت فيه عن مفهوم المشكلات الأسرية، والمشكلات الاقتصادية، والصحية والاجتماعية، والثقافية التي تواجه الأسرة، وأسبابها، وطرق علاجها، وقد توصلت الدراسة إلى وجود العديد من المشكلات الأسرية، كالمشكلة الاقتصادية، والصحية، وغير ذلك، ومن وسائل العلاج ضرورة تأسيس قاعدة من أجل التواصل والحوار الأسري.

واستهدفت **دراسة حسن (٢٠٢١م)** رصد مشكلات الأسرة المصرية في عالمنا المعاصر، والكشف عن أسبابها للتوصل لمقترحات بشأنها، معتمدة على المنهج الوصفي، وكان من أهم المشكلات في المجال الاقتصادي لجوء عديد من أرباب الأسر لترك أسرهم للعمل بالخارج، الاستدانة أو الشراء بالتقسيط مما يؤثر على مستقبل الأسرة الاقتصادي، اضطرار الأسرة لتشغيل

أبنائها قبل إتمام التعليم وهو ما يسمى بعمالة الأطفال وهي من المشكلات الخطيرة التي تواجه المجتمعات النامية، وأخرى في المجال الاجتماعي ومنها تعارض الأنماط السلوكية للزوجين حول أساليب تربية الأبناء، وعدم التنازل عن الصفات والقيم والعادات الاجتماعية عند الزوجين مما يؤدي إلى نشأة الصراع والتوتر والتفكك الأسري. كما تم التوصل إلى اقتراح بعض الآليات المناسبة لطبيعة المجتمع المصري للتغلب على هذه المشكلات.

تعقيب:

تناولت الدراسات السابقة الأسباب التي أدت إلى جعل لغة الكلام تتعطل بين الأزواج في بريطانيا، ومعرفة التواصل العاطفي داخل الأسرة العربية، التعرف على الصمت الزوجي وعلاقته ببعض متغيرات الدراسة لدى عينة من الأزواج، أثر مواقع التواصل الاجتماعي مثل " الفيس بوك وماي سبيس وتويتر" في الحياة الاجتماعية، أثر الطلاق العاطفي على التنشئة الاجتماعية في المجتمع الحضري، تعدد الزوجات وأثره في التماسك الأسري، التعرف على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت وانعكاساتها على العلاقات الأسرية، والتعرف على الخرس الزوجي، وعلاقته بالتوافق النفسي لدى عينة من الأزواج في الضفة الغربية، التعرف على العلاقة بين الخرس الزواجي وأنماط التفاعل بين الزوجين، ظاهرة العنف ضد الزوج داخل إطار العلاقة الزوجية، التعرف على المشكلات الأسرية لدى المدمنين، التعرف على المشكلات الأسرية الناجمة عن تعدد الزوجات، المشكلات الأسرية، أنواعها، أسبابها وعلاجها، التعرف على أثر وسائل التواصل الاجتماعي على ارتكاب العنف بين الأزواج، رصد مشكلات الأسرة المصرية في عالمنا المعاصر.

وتتميز الدراسة الحالية بطبيعة موضوعها حيث تهتم بالطرح النسائي للمشكلات الأسرية على الجروبات النسائية، فالدراسة الراهنة تتناول قضية أزلية من خلال وسائل وقنوات اتصال مستحدثة، وتحديدا دراسة المشكلات الأسرية من خلال ما عُرف مؤخرا بالجروبات النسائية على وسائل التواصل الاجتماعى المستحدثة. كما أن عينة الدراسة قد تمثلت فى ثلاث مجموعات (جروبات) نسائية، وهو ما لم يحدث– على مدى علمى– فى الدراسات السابقة.

سابعاً: مفاهيم الدراسة:

(١) مفهوم التواصل الاجتماعي:

تعددت تعريفات مواقع التواصل الاجتماعي، وعرفها "مصطفي" هي المواقع الإلكترونية الاجتماعية على الإنترنت وتُعد الركيزة الأساس للإعلام الجديد أو البديل التى تتيح للأفراد والجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي. (عباس مصطفى، ٢٠٠٨م: ٥).

ويرى " صالح" أن مواقع التواصل الاجتماعي هى مواقع على الإنترنت توفر المجتمع الافتراضي للناس لممارسة نشاطاتهم اليومية مع العائلة والأصدقاء أو تبادل اهتمامها في موضوع معين، أولزيادة دائرة معارفهم، ومواقع صداقة، ومواقع لغرض الأعمال التجارية والهجينة(**على صالح، ٢٠٠٩م: ٣٠**).

ويرى البعض أن مواقع التواصل الاجتماعي تمثل مواقع تتشكل من خلال الإنترنت، وتتيح للأفراد أن يعرضوا بعض حياتهم وخبراتهم، كما تُتيح لهم فرصة الاتصال بعدد من المسجلين على الشبكة، بما يساعد على عرض أفكار وخبرات الأفراد من خلال هذه الوسائل التي تختلف باختلاف الموقع. (وليد رشاد، ٢٠١٠م: ٩٦)

وتعرف الباحثة مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: "المواقع الإلكترونية المتاحة عبر شبكة الإنترنت العالمية التي تتيح التواصل بين الأفراد والجماعات الرسمية وغير الرسمية، بين أفراد من جميع أنحاء العالم يتبادلون من خلالها الأفكار والمعلومات والأخبار والمناقشات.

(٢) المجموعات النسائية على مواقع التواصل الاجتماعي:

المجموعات لديها نفس عناصر وأدوات الصفحة الشخصية، فهي عبارة عن صفحة يسمح بالكتابة فيها لجميع أعضاء الجروب وألبوم صور ومساحة للحوار وملفات فيديو، وكل ذلك يتم عبر صلاحيات المنح التي يشرف عليها مدير المجموعة، ويمكن لكل مشترك في المواقع أن يُنشئ مجموعة عبر تسميتها وكتابة تعريف عن الفكرة ثم إيميل مدير Admin الجروب، ويتم إنشاء المجموعات لاهتمامات مشتركة أو لأعضاء نادي معين أو لحملة فكر اجتماعي كان أو ديني أو سياسي . (وائل مبارك،٢٠١٠م: ١)

وتنشأ المجموعة بمسمى محدد ولغرض معين، ويكون لأعضائها نفس الاهتمامات، حيث توفر هذه المجموعات منتدى لحوار مصغر بين أعضائها، ويستطيع منظموها تنسيق اجتماعات عن طريق الأحداث Events، كما أنهم يستطيعون دعوة أعضاء آخرين للانضمام لمجموعتهم، ويوجد العديد من الخدمات الأخرى مثل ألبومات الصور والرسائل الفورية التي تُكتب على جدار الأعضاء والصفحات الإعلانية التي تُستخدم تجارياً لعرض المنتجات والفعاليات (وحدة المعرفةknol,2009).

وتعرف الجروبات النسائية على مواقع التواصل الاجتماعي بأنها الجروبات المكونة من مجموعات نسائية ذات اهتمام مشترك على الفيسبوك والتي أُنشئت بغرض عرض ومناقشة القضايا والمشكلات التي تطرحها النساء ويقوم الأعضاء بالتعليق عليها.

ثامنًا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

تعد الدراسة تحليلية حيث تهتم بتحليل المشكلات المطروحة على الجروبات النسائية.

١) منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج تحليل المضمون، حيث تم دراسة المشكلات النسائية التى تم طرحها من خلال بعض الجروبات النسائية في فترة زمنية محددة.

٢) أداة الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة في استمارة تحليل مضمون، واعتمدت الدراسة على طريقة التحليل الكيفي وتم التحليل بناء على رصد عدة مؤشرات هى:

- نوع المشكلات النى تطرحها النساء على الجروبات النسائية.
- أساليب الطرح النسائي للمشكلات الأسرية.
- طبيعة الحلول المقترحة من أعضاء الجروب لحل مشكلات النساء.
- الأبعاد السلبية للطرح النسائي للمشكلات الأسرية على الجروبات النسائية.

٣) عينة الدراسة:

تم دراسة المشكلات الأسرية من خلال اختيار بعض الجروبات النسائية بطريقة عمدية خلال شهور يناير – فبراير – مارس ٢٠٢٣م. وتم التطبيق على المشكلات المطروحة خلال هذه

الشهور الثلاثة فقط، حيث تم طرح أكثر من عشر مشكلات بكل جروب، وهو ما يجعل الباحثة تدرس أكثر من مائة مشكلة بكل مجموعة، وهو ما يكفي لرصد المشكلات الأسرية وتحليلها في البحث الحالي، وتتمثل هذه الجروبات في:

- جروب مشاكل زوجية · ٧٤٩ ألف عضو.

https://www.facebook.com/groups/1831668340408211/members

- مشاكل زوجية وعاطفية وايجاد حلول ١١٢ألف عضو

https://www.facebook.com/groups/1501753756882144/

- مشاكل اجتماعية ونفسية للنقاش وإيجاد الحلول٢٩٣.٩ألف عضو

https://www.facebook.com/groups/101967690231921/

٤) مبررات اختيار عينة الدراسة:

تم اختيار **عينة الدراسة** لعدة أسباب:

- تم اختيار بعض الجروبات الأكثر انتشارا في المجتمع المصري، وأيضا الأكثر استخداما من النساء.
- أن النساء أكثر عرضة لمشكلات الأسرة والمتعلقة بالعلاقة مع الزوج أو الحموات، أو غير ذلك من المشكلات الأسرية المختلفة.
- أن هذه الجروبات تحوى داخلها الآلاف من النساء وتُعد الأكثر انتشارا بينهن.

تاسعًا: نتائج الدراسة:

(١) الغرض من استخدام المجموعات وفقا لتحليل المشكلات والقضايا:

- عرض المشكلات.
- مناقشة المشكلات الخاصة ومشكلات الآخرين.
- اكتساب خبرات ومعارف.

(٢) تحليل الدراسة للطرح على الجروبات النسائية(عينة الدراسة):

يجري تصنيف المشكلات الأسرية وفقاً لمحاور كالمصدر أو المرحلة التي تمر بها الأسرة خلال دورة حياتها أو وفقاً لطبيعة المشكلة، كما تعالج في عدد من التحليلات باعتبارها تحديات تواجهها الأسرة تستدعي التكيف لها وتجاوزها(الغامدي، القرشي، ٢٠١٥م، ص ١٣٧).

تمثلت القضايا والمشكلات التي طرحتها النساء على الجروبات النسائية فيما يلي:

جدول(١)

يوضح نوعية المشكلات التى تطرحها النساء علي الجروبات النسائية

المشكلة	التكرار	%
١. التجاهل / الخرس الزوجي	٨١	٢٠,٥
٢. العنف ضد الزوجة	٦٧	١٧
٣. عدم تحمل المسئولية	٦٢	١٥,٧
٤. الاستغلال الاقتصادي للزوجة	٥٦	١٤,٢
٥. الخيانة الزوجية	٢٩	٧,٣
٦. الطلاق العاطفي	٢٢	٥,٦
٧. مشكل جنسية	١٩	٤,٨
٨. الإدمان وتعاطي المخدرات	١٥	٣,٨
٩. يجمع كل الصفات السلبية	١٤	٣,٥
١٠. الزواج في السر / أو الزواج العرفي	١٢	٣
١١. مشكلة الحموات	١١	٢,٨
١٢. طلبات غير أخلاقية	٧	١,٨
الإجمالي	**٣٩٥**	**١٠٠**

تعددت المشكلات الأسرية التي عرضتها النساء على الجروبات النسائية وتمثلت في:

جاء الخرس الزوجي في المرتبة الأولى: حيث قلة التواصل والحوار بين الزوجين، نتيجة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وعدم وجود أوقات للتجمع والحوار بين الزوجين.

ويأتى العنف ضد الزوجة في المرتبة الثانية: حيث تنتشر صور العنف بين الزوجين في المجتمع المصري سواء تمثل في العنف المادي أو اللفظي، وهو ما يتم عرضه من خلال تحليل المشكلات.

ثم عدم تحمل المسئولية في المرتبة الثالثة: حيث أدت الأوضاع الاقتصادية السيئة، أو تعاطي المخدرات وارتفاع الأسعار، إلى عدم قدرة بعض الأزواج على الإنفاق على أسرهم، كما أن التباعد الأسري ساعد على نمو قيم الفردية.

وجاء الاستغلال الاقتصادي للزوجة باعتباره من أهم المشكلات الأسرية في المرتبة الرابعة، حيث أدى ارتفاع الأسعار وزيادة معدلات الإنفاق إلى محاولة بعض الأزواج الحصول على رواتب الزوجة وأموالها الخاصة، باعتبار أن الزوجة وأموالها ملكية خاصة للزوج، وهو ما يمثل أحد أسباب المشكلات الأسرية.

وجاء بعدها الخيانة الزوجية والتي يمكن أن تأتي نتيجة العلاقات المتزايدة بين الجنسين سواء على شبكات التواصل الاجتماعي، أو في محيط العمل، سواء كانت الخيانة جنسية أو حتى على مستوى الإعجاب والاهتمام، وهو ما يمثل أحد صور المشكلات الأسرية.

والطلاق العاطفي والذي ينجم عن الفردية، والقيم المادية، قلة الحوار والتفاعلات، نتيجة الانشغال بمتابعة وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من العوامل.

وجاءت المشاكل الجنسية في المرتبة السادسة والتي تؤثر على العلاقات الزوجية، ويمكن أن تأتي نتيجة التلوث والضغوط الاقتصادية، وتعاطي المخدرات.

كما جاءت مشكلة الإدمان وتعاطي المخدرات في المرتبة السابعة، وأدى تعاطي المخدرات إلى زيادة المشكلات الأسرية، حيث التوترات والاضطرابات وزيادة العنف وضعف الإنفاق على الأسرة.

ثم جاءت مشكلة الحموات باعتبارها إحدى المشكلات الأسرية التقليدية، حيث مازال صراع الحموات منتشر في العديد من السياقات الاجتماعية.

كما جاءت مشكلة الطلبات غير الأخلاقية في المرتبة الأخيرة، كأحد المشكلات التي تكشف عن تراجع القيم الدينية والأخلاقية.

ويتم عرض هذه المشكلات فيما يلي:

١) **مشاكل تتعلق بتجاهل الزوج/ الخرس الزوجي:**

أكدت بعض المنشورات على الجروبات النسائية على تعدد الحالات التي اشتكت من تجاهل الزوج لمشاعر واهتمامات المرأة منها **ذكرت سيدة** " أعاني من إهمال زوجي لي، فما نصيحتكم؟" **وذكرت أخرى** "زوجي لابيكلمني ولابيقعد معايا وقليل الكلام جدا" **وذكرت أخرى** " زوجي بيقضي أكتر وقته بره البيت، بيرجع متأخر، ولما يرجع بيدخل ينام أو بيقفل على نفسه ويقعد لوحده على الموبايل" **وذكرت أخرى**" فجأة المعاملة اتغيرت، مش طايق العيال ولا أنا اقسم بالله من غير أي سبب. بيبات بره بحجة شغل. عشر سنين. وأقول معلش عشان العيال. أخيرا اكتشفت انه متزوج من ست مطلقة"

التجاهل بعد الاهتمام عند الرجل من الأمور التي تزعج المرأة كثيرًا وتتركها في حيرة، خاصة عندما تكون بلا سبب واضح وعندما يتبدل الاهتمام الشديد بتجاهل شديد " تشكو بعض النساء من برود مشاعر الزوج وتجاهله لكلامهن أو حتى أفعالهن، مما يخلق فجوة بين الطرفين. وهذا التجاهل يسبب مشاكل نفسية واجتماعية لدى الزوجة "انا نفسي ألاقي حد مناسب يشاركني حياتي" وذكرت أخرى " أنا وصلة لدرجة اليأس نفسي حد يسندني يقولي أنا معاك نفسي حد يتكلم معايا ويسمعني من غير زهق". وذكرت إحدى المشكلات "انا وجوزى من يوم زواجنا واحنا على طووول متخاصمين وأصلا مش راضين ببعض كل شي حصل بموافقة أهلينا وخاصة أهلي ضغطوا علي حتى وافقت، المهم الآن تقريبا ٢٠ سنة عشرة مع بعض ولا يوجد أي تفاهم بينا "

كما أن تجاهل الزوج قد يرجع إلى التباعد النفسي بينه وبين الزوجة إما نتيجة كثرة المشكلات والمشاجرات، أو اختلاف الطباع، أو نتيجة إقامته علاقات مع امرأة أخرى، أو الهروب مع الأصدقاء، وشبكات التواصل الاجتماعي. ولكن لابد من التأكيد على أن التجاهل لفترة طويلة من الوقت قد يؤدي إلى تقليل الرضا في العلاقة بين كل من الطرفين، وقد يؤدي إلى الطلاق، أو على الأقل الطلاق العاطفي. كما أن أساس ظهور المشكلات بين الزوجين هو فقدان التفاهم المتبادل Mutual Understanding لحاجات الطرف الآخر، كما يتمثل التجاهل في الحاجات المتوقعة أو الفعلية للزوجة / أو الزوج " درجة إنكار أو عدم شعور الطرف الآخر بما لدى المستجيب من حاجات متوقعة أو فعلية.

ويتفق ذلك مع دراسة هاشم (٢٠١٦م) التى ذهبت إلى أن الفيس بوك يتسبب فى تراجع وفقدان التواصل الاجتماعى الطبيعى، وتدنى تفاعل المبحوثين مع أسرهم، كما تتفق مع دراسة كيث هامبتون وآخرون (٢٠١١م) التى أكدت على أن مواقع التواصل الاجتماعى أدت إلى العزلة الاجتماعية لمدمنى مستخدميها.

ويمكن أن يرجع تجاهل الزوج إلى الانشغال بمتابعة وسائل التواصل الاجتماعي، أو عدم القدرة على تلبية بعض الاحتياجات الأسرية، أو غيرها من العوامل مثل الإغراءات التي يجدها الأزواج سواء على شبكات التواصل الاجتماعي، أو من خلال وسائل الإعلام، والتي تختلف عن طبيعة الحياة الواقعية، وإقامة علاقات غير مشروعة، حيث تؤكد نظرية المجتمع الافتراضي أن ضعف النسق القيمي التقليدي يؤدى إلى لجوء الأفراد إلى الفضاء الرمزي الذي تشكلت فيه علاقات بين أفراد لا يعرف بعضهم البعض ومنها العلاقات بين الرجال والنساء.

٢) عدم تحمل المسئولية:

تكررت مشكلة هروب الأزواج من مسئولياتهم داخل الأسرة، وقد يرجع سببه إلى عدم القدرة على مواجهة المشاكل الاقتصادية التي تقابل الأسرة، أو لأنه اعتاد منذ الصغر على أن شخصا آخر يحمل همه سواء كانت والدته أو أسرته أو حتى شقيقه.

عدم إعطاء الزوجة والأبناء حقهم" أنا متزوجه من ١١سنه ومعايا أربعه أولاد .. سكنت عند أهلي وهو جئ عاش معانا بس المشكله لابيصرف ولابيسأل ولامهتم وسايب مسئولية البيت والعيال عليا انا وبينام في مكان لوحده وعايش مع التلفون علي النت وبحاول أتماسك قدام أولادي عشان نفسيتهم مش تتعب واتكلمت معاه كتير ولاحياه لمن تنادي" وذكرت أخرى " زوجي لابيصرف ولاحاجة ... بياخد مرتبي، وأي قرش أخده من أهلي بياخده، ولايعرف بنصرف ازاي أنا وعياله" وذكرت أخرى" زوجي بيعتمد على في كل حاجة ... وحتى المصاريف ... حتى كل حاجة العيال يحتاجوها أنا اللي باعملها... بس هو ييجي متأخر ياكل وينام، وممكن يقعد مع تليفونه بعيد عني".

وما سبق **يؤكد القضية الأولى:** تزايد الاتجاه نحو التفاعلات الافتراضية وعلي الخصوص في ظل التحديات الطارئة علي الواقع المعاش.

وقد تنوعت ردود فعل المشاركات على الجروبات النسائية ما بين التحريض على تفتيش تليفون الزوج، وأنه معندوش مسئولية، وأحيانا الدعوات "ربنا يقويكي عييشي عشان العيال" والسخرية منه "عايش عند عيلتك معندوش رجولة". ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة **الخزاعي (٢٠٢١م)** في أن المشكلات الأسرية هي: حالة من عدم التكيف والانسجام بين المعايير الاجتماعية الأسرية والواقع الأسرى المعاش.

ولاشك أن هذه المشكلة تؤثر على تماسك الأسرة، وتغير الأدوار بين الزوج والزوجة، وهى مشكلة تعاني منها بعض الأسر، خاصة في ظل تراجع دور الرجل مقابل زيادة دور المرأة، وهو ما يمكن تفسيره من منظور التبادلية ونموذج علاقات التبادل وتعني تنظيم التعامل الاجتماعي فيما يخص توافر وتبادل المصادر ذات القيمة مادية أو معنوية بين الزوجين والتكاليف والفوائد أي المكاسب الناتجة عن هذا التعامل والتوقعات التي يتوقعها كل شريك في الزواج لتكاليف وفوائد هذه العلاقة الزوجية.

ولاشك أن عدم تحمل المسئولية قد ينتج عن ارتفاع تكاليف الحياة، وعدم القدرة على تلبية متطلبات الأسرة، خاصة في ظل زيادة هذه المتطلبات، والحاجات المتجددة، ومحاولة الهروب إلى الواقع الافتراضي، وبمعنى آخر وفقا للقضية النظرية الأولى : تزايد الاتجاه نحو التفاعلات الافتراضية وعلي الخصوص في ظل التحديات الطارئة علي الواقع المعاش.

٣) كثرة المشاجرات والعنف:

يختلف العنف والمشاجرات الزوجية من حيث الأشكال والدوافع والأسباب والمدلولات، فمن ناحية الدوافع قد يأتي الاختلاف في دوافع كل طرف لارتكاب العنف، إن العنف المرتكب قد يكون واحدًا مثل: الضرب أو الإهانة، أو الاعتداء الجنسي، وتختلف أسباب العنف من أسرة لأخرى.

وقد ذكرت النساء على الجروبات النسائية صوراً عديدة من العنف والمشاجرات. حيث ذكرت سيدة: "زوجي علطول بيشتمني لأتفه الأسباب، وساعات بيضربني، معندوش تفاهم" وذكرت حالة أخرى " إحنا معندناش غير الخناقات، علطول بنتخانق؛ لأنه مش مقدر تعبي ومش بيساعدني" وذكرت حالة ثالثة" دايما بنتخانق على المصاريف، عشان عاوزني أمسك إيدي، وأنا مش بصرف أكتر من الناس" في حين ذكرت إحدى السيدات سبب تربوي" زوجي

متعود على الشتيمة والضرب زي ما كان أبوه بيعمل مع أمه وهو صغير، خلاص هو بيقلد أبوه" وذكرت سيدة أخرى" زوجي دايما متوتر وعنده قلق وبيشك في صوابع إيده، وأي تصرف مني حتى لو عادي لازم يثور ويشتم ويضرب... بجد حاجة صعبة جدا".

وقد تنوعت التعليقات ما بين : تعليقات تؤكد على التعايش والتحمل، وأخرى تدفع على الانفصال، وثالثة تؤكد على التجاهل، وتعليقات أخرى تحث المرأة على رد الشتيمة بشتيمة والعنف بالعنف " لما يشتمك اشتميه... ولو مد ايده ما تسكتلوش اضربيه بأي حاجة عشان يعملك حساب ويحترم نفسه"

ومن خلال قراءة بعض المشكلات يتضح لجوء البعض إلى العنف اللفظي والبدني، وأحيانا العنف الاقتصادي، وذكرت أخريات عن تعرضهن للعنف الجنسي، وتعددت أسباب العنف كما ذكرت البوستات على الجروبات ما بين أسباب تتعلق بشخصية الزوج، أو تنشئته الاجتماعية، وأسباب تتعلق بالجوانب الاقتصادية مثل الإنفاق، وتتعدد الأفعال وردود الأفعال من الطرفين تنتهي غالبا بالمشاجرات والمشاحنات وعدم التوافق الزواجي والذي يصبح الطلاق أحد الحلول لها، كما أن التعليقات قد تنتج من تجارب أعضاء الجروبات، في حين أن تجاربهن قد تختلف أو شخصيات أزواجهن قد تختلف عن شخصية زوج صاحبة الشكوى" و تؤكد دراسة ساع مراتي (٢٠٢٢م) أن المبحوثات يستخدمن المجموعات للتعبير عن آرائهن. وتشير ممارسات العنف الأسري بما يعكس حدة الصراع وتعدد أسبابه، حيث يمكن أن يعطل العنف الأسري أو يعوق جميع وظائف الأسرة (الغريب، ٢٠٠٩م، ص ٥١-٧٥). كما أكدت دراسة , Williams) (2012على الأسر المعنفة في الولايات المتحدة، أن غالبية العنف الأسري يكون موجها من الذكور ضد أحد أفراد الأسرة وخاصة النساء، وأن الانتهاكات تصل إلى ما يُسمى بجرائم العنف الأسري، ويتفق ذلك أيضا مع ما توصلت اليه **دراسة الحجران** (٢٠٢١م) من وجود دور كبير لوسائل الاتصال الاجتماعي في حدوث العنف بين الأزواج من وجهة نظر عينة النساء المطلقات.

وإذا كانت القضية النظرية السابعة تؤكد على أن استقرار الأسرة وتوازنها يتحقق من خلال عدد من المتطلبات الوظيفية تتمثل في؛ التكيف، تحقيق الهدف، التكامل، المحافظة على بقاء النمط وإدارة التوتر، فان الواقع يشهد تنامي مظاهر العنف اللفظي، والعنف البدني، والعنف الاقتصادي، وغيره من صور العنف على مستوى الواقع، نتيجة تغير الأوضاع الاجتماعية

والثقافية والاقتصادية، وأيضاً تغير القيم على مستوى الواقع، إضافة إلى تأثير وسائل الإعلام والاتصال على تغيير منظومة القيم.

٤) طلبات غير أخلاقية:

تكررت المشكلات الناتجة عن الطلبات غير الأخلاقية من الزوج، حيث إن بعض الزوجات قد ذكرن صورًا من هذه المشكلات. **منها:** " زوجي مسافر ويطلب مني صور وفيديوهات عريانة عشان يشوفها. بعتله مرة، وكل شوية يطلب الطلب دا، وبصراحة مش عارفة أعمل إيه" **وذكرت حالة أخرى**" ساعات زوجي بيطلب مني أوضاع مش طبيعية، وكمان بيحب يصورني وأنا نايمة معاه.. بيقول: إن الحاجات دي بتبسطه...خايفة يكون بيخلي حد تاني يشوفها" وذكرت سيدة أخرى" زوجي بيطلب مني حاجات زي اللي بيحصل في الأفلام ال... س ك س " وذكرت حالة " زوجي بيطلب نتصور أثناء العلاقة ... مش بس كدا...دا عاوزني كمان أعمل أصوات خليعة أثناء التصوير" وتؤكد على ذلك **القضية النظرية الثانية:** يلعب المجتمع الافتراضي دورا في إعادة تشكل قيم الأسرة علي الصعيد الواقعي. وتمثل ذلك في استخدام المجتمع الافتراضي في القيام بأعمال غير أخلاقية، أو في نشر الممارسات غير الأخلاقية على الجروبات النسائية.

تراوحت التعليقات ما بين النصيحة، وأحياناً التنمر والسخرية، وآخرون يحاولون استغلال ضعف المرأة وإقامة علاقة غير مشروعة معها بحجة قدرتهم على حل مشكلاتها.

ولاشك أن هذه المشكلات تعكس عدم وجود قيم النخوة والغيرة والشرف والأمانة، وهى قيم تراجعت في ظل انتشار التكنولوجيا الحديثة، وانتشار القيم الغربية، والأفلام الإباحية. وهى مشكلات مستحدثة في المجتمع المصري.

ويعكس هذا التغير في القيم والأخلاق مدى تراجع منظومة القيم والأخلاق، حيث إن هذه المنظومة تمثل أحد عوامل توازن المجتمع واستقراره وترابطه، كما أكدت النظرية البنائية الوظيفية، وأكدت على أن أي تغير يحدث على أي جزء من شأنه أن يحدث تغييرًا على بقية الأجزاء. **(القضية النظرية التاسعة)**

ولاشك أن التحدث في أمور زوجية حميمية أو مشاكل جنسية بجرأة "زائدة" كما يحدث على الجروبات النسائية، يمثل أحد صور التغير في منظومة القيم والمعايير بالمجتمع، حيث تتسم

التفاعلات الاجتماعية علي المستوي الافتراضي بتعددية المراكز وتبادلها، فهذه العلاقات لا مركز لها، كلها علاقات تخرج عن السيطرة، حيث تعرض كل سيدة مشكلتها دون ضوابط، فمن داخل المنتديات أو غرف المحادثات لا يوجد سلطة مركزية حقيقية توجه الحديث بشكل دقيق، فكل فرد يستطيع أن يكون مركز الجماعة في أحيان كثيرة، ويعرض مشكلته أو يعلق بحرية على مشكلات الآخرين، وكل فرد يستطيع أن يقود الحوار مرة أو مرات دون سيطرة علي الحوار.

ولاشك أن وجود طلبات غير أخلاقية يمكن أن يرجع إلى تغير منظومة القيم، وتأثير الواقع الافتراضي على انتشار ثقافة الجنس، وعدم الالتزام بالقيم الدينية والاجتماعية.

٥) الطلاق العاطفي:

يعد إشباع الحاجات العاطفية من الأركان المهمة للتوافق والانسجام بين الزوجين وهي قد تكون من المنبئات القوية لاستمرار العلاقة الزوجية أو تعثرها، وتؤكد النظرية التفاعلية الرمزية على أن التوافق الزواجي ينعكس في درجة ما يتوقعه الزوجان من بعضهما، ويمثل المجال العاطفي أحد صور التوقعات من كلا الزوجين تجاه الآخر.

وذكرت بعض الزوجات " زوجي يسهر بالخارج لحد الصبح، ويرجع يمسك التليفون طوال الوقت ولا بيتكلم. وتركت البيت "انا متجوزه بقالي سنه ونص وجوزي قعد معايا ٤٠ يوم وسافر قعد ٧ شهور ورجع استقر هنا بس كل حاجة فيه اتغيرت وبقا بيسهر كتير أوووي بره كل يوم يطلع من الشغل علي أصحابه وميجيش الا الفجر وأنا ممعييش عيال واتكلمت معاه كتير بس مفيش تغير ويقول مبتغيرش ولا حتي بيتكلم معايا طول الوقت ساكت وعايز يقعد في هدوء دايما وحتي الأكل أقول أحطلك يقول لأ مش جعان وقت ميرجع يفضل ماسك الفون لحد الصبح وبعد كده ينام وأقوم انا أروح عند حماتي بس أنا نفسيتي تعبت أوووي وهو مش حاسس بيه ولا بايه حاجه ولا انو متغير معايا واكلموا يتكلم ببرود وكان مفيش حاجه ومن كتر ما زهقت سبت البيت ومشيت. انا كده غلطانه اني مشيت؟!"

وذكرت حالة أخرى" زوجي طول الوقت عايش مع نفسه ولا بيسأل في ولا بيقول كلمة حلوة يجبر خاطري ولو بالكذب" وذكرت حالة ثالثة " زوجي يإما على القهوة أو ماسك الموبايل، ولو حب يتكلم يدخل البلكونة، أو يقعد في حتة لوحده عشان مفيش حد يسمعه، ومفيش حوار بينا إلا قليل أوي" . ويتفق ذلك مع **دراسة بركات (٢٠٠٦م)** التى توصلت إلى عدد من النتائج منها:

ضعف الحوار، وظهور ظاهرة الصمت الزوجي، أو الصمت العاطفي الذي يؤثر سلباً على الأسرة بشكل خاص، وعلى الحياة الزوجية بشكل عام. كما تتفق مع **دراسة "أبو موسى" (٢٠١٤م) التى أكدت** أن غياب الحوار وكثرة التجاهل والإهمال بين الزوجين أدى إلى الفتور العاطفي بينهما.

وتؤكد **القضية النظرية الثالثة:** على أن الواقع المشكل الناتج عن ضعف النسق القيمي التقليدي أدى إلى لجوء الأفراد إلى الفضاء الرمزي الذي تشكلت فيه علاقات بين أفراد لا يعرف بعضهم البعض، وهو ما شكل مجالاً خصباً للتفاعل دون قيود الزمان أو المكان أو القيم، حيث استطاعت النساء التعبير عن مشاكلهن، وهو ما عجزن عن البوح به للمحيطين من المجتمع الواقعي.

وتنوعت التعليقات ما بين؛ وعظ بالتأثير السلبي للفيسبوك على التباعد العاطفي- ضرورة الحكي لأهله – ومنهم من بالغ في رد الفعل وذلك بالتشجيع على الطلاق — التفسير بأنه خائن(مبروك جوزك يعرف غيرك في ستين داهية بلا قرف)- هو مش راجل ولا بيحس بزوجته – شتائم – إضافة إلى محاولة بعض الرجال اصطياد الضحايا بطلب التواصل على الخاص).

ووفقا للنظرية التبادلية (**القضية النظرية الثامنة)** فإن الحياة الزوجية هي علاقة مستمرة ومتصلة لها متطلبات متبادلة تقتضي الإشباع المشترك جسدياً وعاطفياً عن طريق الاتصال الذي هو المشاركة المتبادلة بين الزوجين، وتمثل الحاجات العاطفية أهمية في استقرار الحياة الزوجية، إن عدم اكتفاء كل طرف بشريكه في الحياة الزوجية نتيجة انعدام الإشباع العاطفي بينهما قد يؤدي -ولا شك- إلى الخيانة الزوجية. فالإصرار على عدم التفهم وقطع الحوار بين الطرفين إضافة إلى عدم الاحترام المتبادل هي أول عوامل هدم العلاقة العاطفية من أساسها، ويفترض العالم بوين (Bowen) أن الفرد وأسرته يعيشون ضمن نظام عاطفي، وأن المهام والأنظمة الأسرية تقوم على نظام معين من المشاعر والأحاسيس، ويتم تنميتها سنوات طويلة داخل الأسرة، ويعتقد أنها تنتقل من جيل إلى جيل، فعند غياب هذا النسق العاطفي بين أفراد الأسرة، يشعر أفرادها بضعف العاطفة بينهم، مما له آثار سلبية على الأسرة برمتها(Glade, 2005) .

ولاشك أن نسبة كبيرة من العلاقات الزوجية تفتقر إلى علاقات عاطفية صحيحة، وهو ما يشير إلى ما يسمى الطلاق العاطفي، حيث يعيش الزوجان في جزر منعزلة، وهو ما يسمى الخرس الزوجي، إضافة إلى إقامة علاقات افتراضية مع أفراد من الجنس الآخر، حيث سهولة

إقامة هذه العلاقات عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، والتي تبدأ بالهروب من الواقع المليء بالمشكلات إلى علاقات رومانسية خيالية غالباً ما تكون غير حقيقية (تحمل صوراً من الكذب والغش وادعاء المثالية).

٦) الجمع بين كل الصفات السلبية:

لاشك أن النظرة للآخر تؤثر بشكل كبير على طبيعة العلاقات الأسرية، حيث إن تقييم الآخر يساعد على مدى الرضا عن الحياة الزوجية، ولاشك أن هذه الرؤية تتكون نتيجة التفاعلات والعلاقات بين الزوج والزوجة في الحياة اليومية.

ومن خلال عرض لبعض المشكلات يتضح هذه الصفات. حيث تقول إحدى الزوجات: "زوجي رجل سلبي والحياة ليس فيها تفاعل ولاحب بل مليئة بالكره، وخائن، وكذاب، مهمل بزوجته " وتقول أخرى " زوجي يجمع كل الصفات السلبية، بيتهيألي مفيش فيه حاجة عدلة" وذكرت زوجة ثالثة" مش عارفة أقول ايه هو المشكلة انه أبو عيالي ... بس بخيل وخاين وكذاب، وكمان بيشرب مخدرات، ويشتم .... بصراحة كله عيوب"

وقد تنوعت التعليقات وكانت أكثر حدة، حيث انتحال البعض صفة الخبيرة الاجتماعية أو الأسرية وقيام العضوات بالرد على المشكلة من واقع تجربتها الخاصة، "فتسقط" عليها مشكلتها لتتخلص منها ولا يهمها الضرر الذي ستؤذي به غيره، ومن خلال عرض المشكلة والحلول لم تظهر الصفات السلبية عند الزوجة. حيث يتم صب الشتائم على رؤوس الرجال، فالزوجة دومًا بريئة وضحية "ومضطهدة. والزوج لا يستحق شيئًا.

ويتم طرح الوجع والألم من بعض تصرفات الزوج "وتعمد" عدم ذكر أخطاء الزوجة؛ وهو ما يجعل بعض النساء ترد "بعنف" على الزوج وتحرض الزوجة("عيشي لنفسك فقط والأولاد ستكون لهم حياتهم وأنتى أهم" " وانتي مستحملة ليه .... هتضيعي حياتك" وعلقت أخرى " انفدي بجلدك ... ما تضيعيش عمرك مع واحد زي ده" وأخرى تعلق " اعملي زي واخلعيه... دا ما ينفعش معاه الا انه يتخلع زي... الج ز م ة" – كل الرجالة كدا – ابحثي عن حد يتكلم معاه عشان الأولاد– أهم شئ تكونى مظبطة الحياة التانية عشان متاخديش على عينك – بصي يا ستي بقي عشان نخلص، لو إنتي مليانه حتلاقي الراجل الي معاكي عينه زاغت علي العود الفرنساوي، ولو انتي عودك فرنساوي حتلاقيه زاغ علي الملبن المليانة دي.. لو انتي شخصية قوية وقد المسئولية

حتلاقيه بيبص علي الهبله العبيطة الهايفه الي بتعتمد عليه في كل حاجة.. لو انتي سمرا حيبص علي البيضه، ولو انتي بيضه حيبص علي اللون البرونزي العسل ده، ولو انتي طويله حيزوغ علي القصير الصغنن ده ولو انتي محجبه حيبص علي الي بشعرها، مع إنك بتقعدي بشعرك جوة البيت، هو كدة وخلاص .. ولو انتي كلاس أوي يعني، حتلاقي واحدة بعبايه هوب دَبل كيك جابته سكة.. ومن الآخر نوع الرجاله الموجود في السوق كله كدة، حتى التراب ما يملاش عينه" وتوضح **القضية النظرية الرابعة:** على أن التفاعل الافتراضي من خلال المجموعات النسائية يعكس عدم الامتثال للقيود الاجتماعية والدينية، وهو ما يتضح في عرض الصفات السلبية للزوج، والكشف عن بعض أسرار الحياة الزوجية.

وتكشف هذه المشكلات عن رؤية بعض السيدات للرجل بأنه يجمع كل الصفات السلبية، وأنه السبب في كل المشكلات، وأن المرأة ضحية هذا النوع من الرجال، وهو ما يكشف عن الصورة الذهنية السيئة عن الرجل، ومحاولة الترويج لهذه الصورة من خلال الجروبات النسائية، حيث لايعلم أعضاء الجروب هؤلاء الرجال موضع الاتهام، وهو ما يسهل على كاتبة الشكوى الترويج لهذه الصورة، والعيش في دور الضحية.

٧) خيانة الزوج:

تُعد الخيانة الزوجية ظاهرة اجتماعية سلبية موجودة في مختلف المجتمعات الإنسانية وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن فرد إلى فرد وبين المرأة والرجل .

وتعد مشكلة الخيانة الزوجية من أهم المشكلات التي تطرحها المرأة بقوة على الجروبات النسائية، وهى تعكس بعض المشكلات الاجتماعية التي قد تواجه الأسر بشكل عام، وتطرحها النساء عندما يقوم بها الزوج على مستوى العلاقة العاطفية، أو الخيانة الجنسية، أو حتى الزواج بأخرى.

ومن هذا الطرح **ذكرت سيدة** "عندي مشاكل مع زوجي لا يرتاح بالمنزل وينزعج كثيرا مني عندما أجلس بجانبه ينهض وعندما أنام في الليل يدور للوراء ويتركني، يجنني كثير وعندما يقلقني يبدأ في تهدئتي ولكن بعد أن أفقدني أعصابي، بقالى ٩سنوات زواج معه، وتزوجنا عن حب، واستمريت في حبه إلى يومنا ولكن قبل ٥ أشهر اكتشفت أنه يخونني مع البنات والنساء المتزوجات، لدرجة أنه كان لا يرى جمالي ولا ما ألبسه له كنت دائما أبكي لأنه لا ينتبه لي، إلى أن اكتشفت الأمر، والله إني في حيرة منذ ان كشفته، وضغط علي بأن لا أخبر أحدا، وان

اسامحه وان انسى الموضوع ولا أنبه. وانا قلبي يحترق بنار لا مطفئ لها، وضائعة في دوامة الخداع".

وذكرت أخرى" اخترقت موبايل زوجي وتفحصته ووجدته يتكلم مع امرأة أخرى كلام رومانسي" **وذكرت ثالثة** " زوجي يختلي بالموبايل ليكلم بعض زميلاته، ويخاف أن أسمعه، وإذا قربت أحس إنه بيغير الكلام... حاسه فيه حاجة مريبة". "انا زوجه من ٢٦ سنه أنا متحمله كل مسئوليات البيت وتعليم أولادى طول العمر ده عايشه من غير كلمه حلوه هو عنده جمود فى المشاعر وجاف جدا وعلى طول بيزعق وبخاف منه ... بعد فتره شكيت ان فى حاجه غلط بدا يتعارك على اتفه الاسباب مش بيحب ييجى البيت كنت ادعى ربنا يبينلى بيانه وفعلا بدات الاقى رسايل واتس حد بعتلى مكالمات بينه وبين واحده واكتشفت إنه عرف كذا حد واللى قهرنى انى سمعته بيقول كلام ومحايله لواحده تانيه عمرى ما سمعتها منه واجهته وقال خلاص .... بعد شويه لقيته بيكلم حد تانى برده وقفته ووعد انه خلاص ..... وبعدين اكتشفت أن المواضيع أكبر من كده ..... واللى جرحنى انه بيقولى انا عرفت ستات صغيره فى السن " . **وذكرت أخرى** انا متزوجه من ٦سنين وعندي اولاد علاقتي مع زوجي متوتره انا وهو مو طايقين بعض بسببه هو انا كرهتو لانو خاين وكذاب ويهملني ويعرف وحده، ونفسي اتركه واشوف حياه ثانيه . تنصحوني اعمل ايه عشان أنا تعبت".

وكتبت أخرى " عرفت افتح موبايل زوجي ... وجدته بيتكلم هو وجارتي كلام صعب جداً لدرجة اني قرفت ورجعت في الحمام من الكلام المقرف... وهى بتيجله البيت لما أروح أزور ماما... وعملت سكرين شوت للحوارات اللي بينهم....."

وقد أكدت القضية النظرية الخامسة: على أن المجتمع الافتراضي يُتيح للمرأة الحرية في الموضوع والزمان الذي يريده دون ضوابط أو ضغوط اجتماعية والتي قد يتعرض لها في المجتمع الواقعي، ومن أهم هذه الضغوط خيانة الزوج.

وبتحليل تعليقات أعضاء الجروبات كانت غالبية النصائح من السيدات التوجيه بارتكاب ذات الفعل– الخيانة أو طلب الطلاق: "هو خاين، وكل الرجالة خاينين" " أحسنلك تطلقي، لأن عمره ما هيتعدل، " لو ما اتعدلش سيبي له البيت والعيال، ولوما اتصلحش ارميه فى الزبالة" هذه النصائح تعكس شعور النساء بأنهن قديسات، وبراءتهن من دفع الزوج للخيانة، واعتبار الخيانة متأصلة لدى الرجال". أما تعليقات الرجال فانقسمت ثلاثة أقسام؛ ما بين من يُلقي بالسبب على

المرأة" شوفي هو ليه طفش"، ومن يدعي القديسية ويرى أن الرجل مخطيء ولا يجد مبررًا لخيانته"، ومن يرى أنها فرصة ليصطاد المرأة في لحظات ضعفها" اتصل بي على الخاص وهحللك مشكلتك".

وكشفت العديد من المشكلات والحوارات عن نماذج من خيانة الرجل للمرأة، وساعد الموبايل على اكتشاف العديد من صور الخيانة، كما أن وسائل الاتصال الحديثة كانت أحد العوامل المسهلة لإقامة هذه العلاقات، وأيضاً اكتشافها، وهو ما أكد على تراجع بعض القيم الدينية والاجتماعية التي تؤكد على العفة والأمانة، كما أنها تؤكد على تأثير وسائل التكنولوجيا فى ارتكاب هذه الأفعال وأيضا فى اكتشافها. فمع ظهور وسائل الاتصال الحديثة أصبح هاتف الزوج هو الصندوق الأسود الذي تسعى الزوجة لكشف أسراره. كما تعددت دوافع الزوجة لمحاولة تفتيش هاتف الزوج منها ماهو متعلق بشخصيتها، ومنها ماهو مرتبط أكثر بتقلبات العلاقة الزوجية أو تأثير الآخرين أو تأثير ما تسمعه وتراه حولها من قصص الخيانة الزوجية أو سلوك الزوج المشبوه.

ومما لا شك فيه أن للخيانة آثارًا سلبية علي الأسرة وعلي المجتمع بأكمله، فالثقة من أهم أسس النجاح في العلاقات الزوجية وقد ترتبط الخيانة الزوجية بسوء التوافق بين الزوجين، خاصة عندما يستشعر أحد الزوجين بعدم الانسجام والرضا الزواجي، حين ينشغل عنه الطرف الآخر كما تنشغل الأم بأبنائها وتقصر في حقوق زوجها، أو حين تنشغل بمتابعة وسائل التواصل الاجتماعي، أو الأحاديث المطولة على الموبايل. وهوما يؤدي إلى اغتراب الزوج ويلجأ أحيانًا للخيانة. ويقع الزوج في نفس الخطأ حين يقضي ساعات طويلة خارج المنول، أو في استخدام الموبايل، أو حتى يضطر للانشغال بالأمور الاقتصادية أكثر من الطبيعي لمواجهة أعباء الحياة، وهو ما يشعر الزوجة بالوحدة، والاستجابة لصيادي النساء على شبكات التواصل الاجتماعي من خلال الكذب وادعاء المثالية. **وتؤكد القضية النظرية السادسة على** أن العلاقات الأسرية تتسم بالتكامل والترابط بين أفراد الأسرة، من خلال القيم والأهداف والتوجهات العامة للسلوك والمعايير، باعتبارها القواعد التي تحكم أداء الدور في إطار نسق القيم.

ولاشك أن الزواج بأخرى سواء كان زواجاً سريا أو زواجًا عرفيًّا أو غير ذلك من العلاقات بين الجنسين بمبادلة كلمات الغزل والإعجاب عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما ينظر إليه من الزوجة على أنه خيانة زوجية، سواء خيانة جنسية أو خيانة عاطفية، ومراجعة

غرف الدردشة والحوارات عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي يؤكد على انتشار العلاقات غير المشروعة وتكوين صداقات وكلمات الغزل بين الجنسين.

٨) مشكلة الحموات:

مشكلة الحموات هى من المشكلات الأسرية القديمة الجديدة، تناولتها الدراسات السوسيوجية والدراما الواقعية، وتم إبراز مساوئها، وخاصة إذا كانت الزوجة تسكن مع حماتها في المنزل نفسه، أو بالقرب منها، مما يسمح بكثرة التفاعل بينهما، كما أنها تظهر على السطح بشكل مخيف عندما لايستطيع الزوج وضع حدود وضوابط للتعامل بين الزوجة ووالدته وأخواته الفتيات، حيث تفضيل الحموات لبعض زوجات الإبن عن الأخرى، وعدم الخوف على زعل إحداهن، وذكرت سيدة " زعلي مع اني مقصرتش معاها ف حاجه وربنا يعلم" "زوجي مسافر وأهل زوجي معايا ف البلد بس في بيت تاني ديما لما بروح زياره لي أهله حماتي تفضل تضايقني غير التكشيره بتعكنن، وهما زعلانين إن مبروحش غير كل فترة أنا جربت أروح على طول لقيت مش برتاح من طريقتهم معايا بيحسسوني أن عدوتهم كرهم ليا باين جدا أنا مبطولش عندهم بختصر انا عارفه ان مهما اعمل مش هرضيهم ف بقول اعمل اللي عليا وخلاص وخفيف خفيف احسن بقول ست كبيره اعمل اللي عليا بس ببقى تعبانه ومخنوقه جداا من طريقتهم"

وذكرت أخرى "حصلت مشاكل كتير مع أهله وكانوا بيعاملوني بطريقه مش كويسه ويغلطوا فيا وجوزي كان بيقف ليهم وكان بصراحه بيراضيني لحد ما تعبت نفسيا م البيت ومن العيشه معاهم ومش عارفه أكمل. آخر حاجة حصلت مشكله وأبوه غلط فيا وشتم عليا وحاول يمد إيده" "متزوجة وزوجها مسافر وحماتها تقوم تعاملها بشكل سيء وتكذب عليها وتشوه صورتها وتتحكم فيها، وتعلق على لبسها، على طبخها، حتى على الاتصال بأهلى، وزوجها ابن أمه ييجي عليا بناء على كلام أمه.

وذكرت أخرى "جوزي يفضل اخته عليا في كل حاجه ويشكر في عيال أخته ويعيب على عياله مع أنه مسافر ومش قاعد معانا ولا مع عيال اخته من كتر حبه فيها مش شايف فيها غلطه حتى فلوسه معاها كلها ولو عايز يعمل مشروع يخلي اخته وجوزها يعملوه"

وذكرت أخرى " حماتي تشعر أني شاركتها في حب ابنها، وأني استأثرت به كلِّه، وبدورها تشعر بالغيرة، وتحاول امتلاكه، وفرض رأيها على حياتنا".

" أنا متجوزه طبعا في بيت عيلة شغل طول النهار لحد بالليل مفيش راحه أبدا كمان معايا تلات عيال .....حتي الاكل مفيش جوزي مسافر بره مش معوضنى عن كل ده للأسف ف الاخر انا مش بعمل حاجه مليش لازمه ف البيت بتعصب دايما بالذات ع البنت خايفه ف يوم اجي اموتها أو أموت نفسي من التعب مش عارفه ليه كده يارب ارحمني"

وتمثلت أهم ردود الأفعال في؛ أصبري/ سافري مع زوجك/ خليه يخدك معاه يا حبيبتي/ ربنا يديكي قوة تحمل وصبر وتعدي المحنة مع الأيام/ ربنا يعينك حاولي تتصاحبي علي حماتك شويه وهي لم تقربي منها هتشيلك شويه لو يابنت الناس هتوصل لأنك تكرهي عيالك ونفسك امشي روحي بيت اهلك.

لاشك أن العلاقات الأولية، والترابط الأسري لأسرة الزوج يؤثر على علاقة أم الزوج بزوجة ابنها، فكلما زاد حجم التضحيات التي تقدمها الأم للابن على حساب نفسها كلما كان من الصعب الانفصال عن حياته بعد الزواج، ويتضح في محاولة سؤاله عن كل شيء، سواء جودة الطعام الذي تعده الزوجة لابنها، أو غير ذلك من جميع الأفعال التي تقوم بها الزوجة، وقد يرجع الخلاف إلى اختلاف الثقافات، كما أن الزوجة عادة تتهم الأم بالغيرة وعدم الرضا، والفضول الزائد، بينما الأم عادة تتهم الزوجة بمحاولة إبعادها عن ابنها.

وتعكس مشكلة الحموات الصراع الاجتماعي، حيث تحاول كل من الزوجة والأم إقصاء إحداهما الأخرى، باعتبار أن الزوج أو الإبن ملكية خاصة يجب السيطرة عليه في مواجهة الآخر، واستغلاله، ويتم استخدام العديد من أساليب الكذب والمكر والمكائد للقيام بهذه المهمة.

٩) الزواج السرى/ أو الزواج العرفي:

تعد مشكلة التعدد الزواجي من أهم المشكلات التي تواجه المرأة المصرية، حيث يمكن للمرأة أن تقبل الكثير من المعاملات السيئة، حتى الخيانة الزوجية، لكن الأصعب هو قبول الزواج بأخرى، وتجنباً لهدم الأسرة والطلاق يحاول بعض الأزواج اللجوء للزواج السري، خوفاً من هدم بيوتهم، وطلب طلاق الزوجة الأولى، والزواج في السر غالباً ما يكون زواجاً عرفياً أو زواجاً مدنياً حتى لايتم إبلاغ الزوجة الأولى كما ينص القانون. وذكرت بعض الحالات " زوجي تزوج في السر وينفق الكثير من ماله –رغم عدم تيسره مادياً– على الزوجة الجديدة وتجهيز شقتها وعلى حملها: " المهم من فترة كان متغير عليا واكتشفت أنه متجوز لما واجهته قالي إنه مش

عارف اتجوزها إزاي بس كانت ظروف جعلت من جوازه لها أمر واقع قالي إنها مش عايشة في البلد اللي احنا فيها. ثم تدور الأيام وكلها كام شهر واكتشف انه معيشها معانا في نفس البلد وكمان مجهزلها شقة سوبر لوكس ومتجوز من ٣ سنين ومخبي ولا مرة بات برة البيت إلا مسافر أو كان سهران مع صاحبه وكمان إنها حامل وعلى ولادة...." وذكرت أخرى" عرفت انه متزوج في السر: أنا متزوجه ومعايا طفلين اكتشفت من سنتين ان جوزى متجوز عليا انا من ساعتها وانا مش متقبلاه نهائى وقررت أطلق بس أهلى قالولى بلاش طلاق .....و طلبت منه الطلاق ودى بس هو رافض"

وقد تنوعت التعليقات مابين؛ " اصبري عمره ما هيطلقها" و" قشطيه أول بأول مع الدلع" و"اهتمى بعيالك فكريه بمسؤوليته جهاز العيال اغرزيه فى كل شىء لغاية ما تجوزى بناتك و لو تقدرى تخلفى تانى- خلى بناتك يقربوا منه و يصاحبوه وانتى كمان وماتكلميش عنها بالخير ولا بالشر ولما يصرف فلوسه على بناته ووقته معاهم هتزهق وهى اللى هتطلق"

ولاشك أن بعض الزوجات تكتشف زواج زوجها في السر، وهو ما يخلق أزمة قد تصل إلى طلب الطلاق، حيث يتم شيطنة الرجل الذي يقوم بهذا الفعل، دون النظر في أسباب لجوئه لهذا الزواج. حيث يؤدي اكتشاف هذا الزواج إلى التأثير على بناء واستقرار الأسرة، ولاشك أن العوامل التكنولوجية والعلاقات الافتراضية غالباً ما تلعب دوراً في تيسير هذا الزواج السري.

١٠) تعدد الزوجات :

تعدد الزوجات أصبح من الظواهر الاجتماعية التي أثرت علي استقرار بعض الأسر وراح ضحيته أطفال تشرد بعضهم وعاني البعض الآخر من الآثار السلبية النفسية والاجتماعية، فتعدد الزوجات ظاهرة موجودة ومنتشرة، لكن يتوقف مدى انتشارها في أي مجتمع حسب ثقافته والأسباب والدوافع المؤدية إلى ذلك.

وذكرت سيدة " واحده فضلت تلعب عليه وتلف وتدور وحطته في دماغها ووقع في حبها واتجوزها وأهملني أنا والولاد... تخيلوا مش مكفيها إنها تاخد جوزي مننا عيزاه كمان يطلقني"

وذكرت أخرى " زوجي عينه زايغة، فضل لحد ما تزوج من واحدة اتعرف عليها، ودلوقتي عاوز يتزوج واحدة تالتة، طبعا هو عارف ان انا مش هطلب الطلاق عشان معنديش مكان تاني لي أنا والعيال، وكمان محتاجينه عشان المصاريف"

وتعددت التعليقات التي تحض الزوجة الأولى على الطلاق" من باعك بيعيه وربنا الرزاق"، " انتي صابرة على ايه" ودعوات تنادي بالصبر والتحمل خاصة في حالة إنفاق الزوج على الأسرة " اتحملي واصبري .الرجالة كلهم عينهم زايغة... طالما بيصرف خلاص" " لو اطلقتي هيديكي نفقة بسيطة جدا مش هتكفيكي، وكمان هتاخديها بعد عذاب". ويتفق ذلك مع ما أظهرته نتائج **بحث فوزي (٢٠١٩م)** أن من أبرز المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الزوجات هي عدم عدالة الزوج في تعامله معهن .

ولاشك أن تعدد الزواج ظاهرة وتواجه رفضا من الزوجة الأولى، سواء من باب الغيرة على الزوج، أو اعتباره ملكية خاصة، أو النظر للزواج كإهانة باعتبارها لم تعد تكفيه، غير أن بعض الزوجات يرضخن للأمر الواقع نتيجة الاحتياج الاقتصادي وان كن يعشن في مشاكل وصراعات.

١١) الإدمان وتعاطي المخدرات:

يؤثر الإدمان على استقرار الأسر، سواء بتأثيره على توتر العلاقات الاجتماعية بين الزوج والزوجة،أو التأثير على الجوانب الاقتصادية للأسرة، إضافة إلى الآثار النفسية والصحية للمدمن، وتأثير ذلك على تراجع أدواره، والتخلي عن مسئولياته الاجتماعية.

وذكرت سيدة" زوجي طلع مدمن وكان بيضرب ويشتم طول الوقت ومكنش بيصرف عليا وكان مديون وأنا اللي كنت بصرف علي البيت وبعد تمن شهور طلبت الطلاق منه و هو طلقنى شفوي وماكنش راضي يطلق رسمي". وذكرت أخرى" أنا مش عارفة أعمل إيه جوزي بيضيع كل فلوسنا علي المخدرات، خلاص تعبت والله وعاوزة أسيب البيت وأطفش، ولو روحت لأهلي هيقولوا انتى اللى اخترتيه.. وبيعاكس الستات والبنات... مش كدا وبس دا عامل علاقات وسخة مع ستات زبالة". وذكرت أخرى" زوجي بيشرب كل أنواع المخدرات ولما أجي اعترض بيشتم ويضرب، وبتاع ستات... ولابيصلي ولابيصوم وكل الصفات الوسخة فيه".

وتنوعت التعليقات وكانت غالبيتها النصيحة بالطلاق، أو وضع حد له بتدخل أهله، أو إخفاء النقود عنه، إضافة إلى تقديم النصح له عشان العيال، ومحاولة بعض الرجال إقامة علاقة مع الستات العضوات بالجروب.

ولاشك أن إدمان الزوج يؤثر على توازن الأسرة، حيث يعجز الزوج عن قيامه بأدواره، وعدم قدرته على تحمل المسئولية، وهو ما يؤثر على استقرار الأسر. ويتفق ذلك مع ما أظهرته نتائج دراسة (Kathleen & Bruce,2005) أن هؤلاء المدمنين يتصفون بقلة التكيف، وضعف الثقة بالنفس مما يدفعهم إلى ارتكاب سلوكيات انحرافية نحو المجتمع الذي يعيشون فيه، ومن أبرز الجرائم

التي ارتكبوها هي السرقة، والعنف ضد أفراد العائلة والمجتمع، **وتؤكد القضية التاسعة** على تأثير العلاقات الافتراضية إلى تراجع منظومة القيم والأخلاق.

١٢) مشاكل جنسية:

تعددت المنشورات التي تؤكد على المشاكل الجنسية سواء تمثَّلت في عدم القدرة الجنسية للرجل، والشكوى من الحرمان الذي تعاني منه المرأة، أو الإفراط في الجنس نتيجة تعاطي المخدرات والمنشطات، كما عرضت بعض المشكلات إقامة علاقات جنسية غير مشروعة.

ذكرت سيدة" زوجي مش بيعرف يعاشرني، مع إنه بيقعد يعمل عادة سرية قدام الستات الرخيصة في مواقع على النت" **وذكرت أخرى** " بصراحة أنا عملت علاقة مع جاري لحد ماحملت ورفض يتزوجني فطفشت، ونزلت الحمل... وست خدتني عندها وابنها برضه عمل معايا علاقة وحملت تاني وولدت بنت ورفض يتزوجني وطردني...ودلوقتي مش عارفة أرجع لأهلي ولا أعمل إيه" وذكرت أخرى" زوجي عاوز يعمل جنس كل شوية عاوز يعمل زي الأفلام الجنسية اللي بيشوفها على النت، وبيتكلم في الجنس مع بعض البنات والستات على النت، وبياخد منشطات... وبصراحة تعبت ومش قادرة ومش عارفة أعمل ايه"

وتنوعت الردود ما بين التنمر والردود المستنكرة للتصرفات، وأخرى تلعن الفتاة التي ارتكبت الفاحشة وطفشت، وآخر يطلب الكلام على الخاص.

وأكدت هذه المشكلات على تنوع المشكلات الجنسية، ودور الإنترنت فى ذلك، حيث يعد مجالاً لتسهيل العلاقات الجنسية غير الشرعية.

ويؤكد "زكي" على اتساع محيط العلاقات الجنسية عبر الشبكة ويشهد علي ذلك التنامي في المواقع الإباحية عليها والمحادثات التي تمس الاهتمامات الجنسية الرخيصة (زكي،٢٠١٣م). ويؤكد ذلك القضية النظرية التاسعة أن العلاقات الافتراضية أدت إلى تراجع منظومة القيم والأخلاق.

١٣) الاستغلال الاقتصادي للزوجة:

تعد المشكلات الاقتصادية إحدى المشكلات التي تواجه الأسرة، خاصة في حالة عمل المرأة أو امتلاكها أموالاً، حيث إن بعض الزوجات تعانين من استغلال الأزواج لأموالهن سواء تمثلت في رواتبهن، أو أموالا آلت إليهن بالوراثة.

وذكرت سيدة "أنا متزوجة وبشتغل في وظيفة مرموقة وزوجي كمان... مشكلتي إني قعدت أول أربع سنين زواج كنت أدفع كل راتبي في البيت علشان ديون الزواج والعفش وتجهيز البيت ... خلصت من ديون البيت دخل في قسط عربية جديدة المختصر إني فضلت أدفع كل مرتبي علشان نخرج من ديون ندخل ف ديون . بعدها ربنا رزقنا ببنت فقررت ان لا معنتش هدفع مرتبي ف البيت .لقيته بدأ يخبي مرتبه ويقول إنه اتخصم منه وإنه عليه ديون فأضطر أدفع راتبي كله ف البيت لحد مالقيته جايب لنفسه موبايل ب ٣٠ ألف . قلبي واجعني من كدبه ومقهورة لان عمري ما خبيت منه أي حاجة حتى الفيزا بتاعتي معاه". **وذكرت أخرى**" بدفع مرتبي في البيت وكمان كان قعد فتره من شغله واضطريت ابيع دهبي وهو بيخبي مني الفلوس وكان واعدني هيجيبلى ذهب مكانه ومجبش وراح جاب لنفسه موبايل حديث عشان يعرف يدخل على النت ويصور نفسه" وذكرت أخرى" دايما بنعمل مشاكل عشان بيديني فلوس قليلة مش بتكفي المصاريف مع اني مش مسرفة... وكمان بياخد مرتبي..ولو أهلي أدوني حاجة بياخدها".

وتمثلت الردود في " استحملي شوية عشان العيال / خلي بالك من فلوسك وخدي الفيزا بتاعتك/ مش هينفعك غير قرشك لأن الرجالة مالهمش أمان/ متعرفهوش كل فلوسك واعمليلك رصيد من وراه""، "والله هو النوع ده اللي موجود في السوق استهدي بالله الرجالة ماتوا بالحرب".

ولاشك أن الاستغلال الاقتصادي، وعدم وجود علاقات متبادلة تعتمد على الأخذ والعطاء، تؤثر على تماسك الأسرة واستقرارها، كما أن سيطرة الزوج على دخل المرأة لا يتفق مع الدين أو حقوق المرأة.

ولاشك أن الاستغلال الاقتصادي للزوجة، بالاستيلاء على أموالها سواء ميراث أو عائد من العمل أو مشروع هو صورة من صور العنف الاقتصادي ضد المرأة بصفة عامة، والعنف الأسري بصفة خاصة، هذا العنف الذي جرَّمته الشريعة الإسلامية، التي أعطت للزوجة ذمة مالية مستقلة عن الزوج، وألزمت هذا الأخير بالإنفاق على أسرته دون قيد أو شرط، وجعلت للزوجة موارد مالية خاصة بها ليس للزوج أن يتصرف فيها أو يأخذ منها شيئا إلاّ عن طيب خاطر، كما أقرت اتفاقية سيداو على استقلالية الذمة المالية للمرأة وحريتها في التصرف في أموالها.

عاشرًا: النتائج العامة:

١) فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الأول وفحواه: ما طبيعة المشكلات النى تطرحها النساء على الجروبات الاجتماعية؟

تعددت المشكلات الأسرية التي تعرضها النساء على الجروبات النسائية وكان في مقدمتها؛ مشاكل تتعلق بتجاهل الزوج، عدم تحمل الزوج للمسئولية، كثرة المشاجرات والعنف، ومن بينها أيضا الطلبات غير الأخلاقية للزوج، الطلاق العاطفى، وأن الزوج يجمع كل الصفات السلبية، إضافة إلى خيانة الزوج، مشكلة الحموات، الزواج السرى أو العرفي، تعدد الزوجات، إدمان الزوج والأخلاق السيئة، مشاكل جنسية، الاستغلال الاقتصادي.

ولا شك أن المشكلات الأسرية دليل على وجود خلل ما في توازن الأسرة نتيجة اضطراب البناء أو العلاقات أو الحدود، وإذا تغيرت القواعد والقوانين والمسؤوليات التي تعمل على توازن النظام الأسري، فمن المتوقع أن تظهر في الأسرة علاقات سلبية.

كما أن المشكلات الأسرية التي تم طرحها من خلال الجروبات النسائية محل الدراسة قد أبرزت المشكلات التي يصعب طرحها على مستوى الواقع، وتؤثر على ضعف العلاقات الأسرية، وتكشف عن بعض المشكلات" المسكوت عنها.

٢) فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الثاني وهو: ما أساليب الطرح النسائي للمشكلات الأسرية؟

قد يصعب الإفصاح عن المشكلات الأسرية على مستوى الواقع؛ وذلك نتيجة الخجل الاجتماعي، أو السرية، أو الخوف من الزوج أو الأهل، وهو ما يدفع بعض الزوجات إلى طرح مشكلاتهن الأسرية عن طريق الجروبات النسائية، وقد تعددت أساليب الطرح النسائي للمشكلات الأسرية وتمثلت في؛

- عدم الإفصاح عن شخصية الزوجة (كاتبة البوست)، حيث إن العلاقات الاجتماعية الافتراضية في معظمها تجمعات خفية مجهولة الهوية- إلا في القليل منها. وهو ما جعلها تعرض مشكلتها بحرية وبأسلوب يوضح أنها مثالية، وأنها ليست متسببة في قيام الزوج ببعض الانحرافات.

- إظهار الزوج على أنه شيطان وكله مساوئ، وإظهار بعض الحموات على أنهن ظالمات، وهو ما يعكس تقييمهن من منظور الزوجة، دون دفاع من الطرف الآخر، ودون توضيح الأسباب التي أدت إلى السلوكيات السيئة من الزوج أو الحموات.
- إظهار الزوجة على أنها ضحية لسلوكيات الزوج، واستغلاله، وتجاهله، إضافة إلى أن بعضهن ضحايا لأم الزوج وأخواته، وإظهار الزوجة التي تعرض المشكلة على أنها ضحية أثر على الحكم على الطرف الآخر، بل إنه جعل البعض يحاول إقامة علاقة غير مشروعة معها.
- تمثل أسلوب عرض المشكلات وأحيانا التعليقات في لغة تحمل العديد من الألفاظ المبتذلة والخادشة للحياء، وهو ما يشير إلى تراجع قيم العفة، ويشجع على ذلك عدم إظهار الشخصية، وتغير القيم في المجتمع خاصة القيم الحاكمة للعلاقات الافتراضية، أو السلوكيات الناتجة عن تغير القيم في المجتمع بشكل عام، والتي حدثت في بعض جوانبها نتيجة الثقافة المنتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي.

٣) فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الثالث: ما طبيعة الحلول المقترحة من أعضاء الجروب ومدى إسهاماتها في حل مشكلات النساء؟

تعددت الحلول المقترحة من أعضاء الجروبات النسائية حول المشكلات الأسرية وفي مقدمتها؛ التحريض على الطلاق، الدعاء والمطالبة بالصبر والتحمل، تفتيش تليفون الزوج والتجسس عليه، المطالبة برد العنف على الزوج، التحريض على الحموات، النصيحة بتحريض الأبناء على الزوج، المطالبة باستنزاف مال الزوج، النصيحة بالاستعانة بآخرين لحل المشكلات، واعتبار الزوج ممول، في حين نصح البعض الزوجة بالوقوف مع زوجها.

كما يوجد تعليقات غير أخلاقية والتي تمثلت في؛ مطالبة الزوجة باللجوء للسحرة والمشعوذين كطريق لإصلاح زوجها، في حين حاول البعض أن يستغل الموقف بإقامة علاقة مع الزوجات اللاتي يعانين من خيانة الزوج أو قهره، فالبعض يستغل تلك المنصات للإيقاع بالنساء واستغلالهن بطرق مختلفة. مما عكس القيم المغايرة في المواقع الافتراضية.

٤) فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الرابع: ما الأبعاد السلبية للطرح النسائي للمشكلات الأسرية على الجروبات النسائية؟

- تراجع قيم الخصوصية، والذي اشتهرت به الأسر المصرية لفترات طويلة، حيث كانت قيمة الستر، والخصوصية في مقدمة القيم الحاكمة للأسر.
- تراجع قيمة الحياء: حيث تعددت الألفاظ الخادشة للحياء التي تم ذكرها في المشكلات الأسرية على الجروبات النسائية.
- إظهار تأثير الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على إضعاف التفاعل بين أفراد الأسرة، وتيسير إقامة علاقات غير مشروعة. أكدت نتائج الدراسة على أن الإنترنت يلعب دوراً في التأثير علي الأشخاص؛ وذلك لأنه أتاح فرصة تكوين علاقات اجتماعية سهلة عبر فضائه.
- استسهال طلب المعونة في أمور عادية جدًا؛ فيصنع العجز ويقلل القدرة على التفكير واتخاذ القرارات والاعتمادية، والمؤسف طلب المساعدة من غير المختصين؛ والكارثة عندما تأتي الردود المحرضة والناتجة عن غضب وتصدير الرغبة شخصية في "الانتقام" من الرجال أو الحموات وأخوات الزوج؛ فتضخم مشكلة بسيطة وتحولها لمسألة حياة أو موت.
- باتت نساء كثيرات يعتبرنَ الجروبات تسلية ومجال للسخرية من هموم ومشاعر الأخريات المطروحة.
- قيام العضوات بالرد على المشكلة من تجربتها الخاصة التي تتعارض مع المشكلة؛ "فتسقط "عليها مشكلتها لتتخلص منها ولا يهمها الضرر الذي ستؤذي به.
- قيام البعض من النساء ممن لايعرضن مشكلاتهن بمتابعة شكاوى ونصائح الأخريات (المتابعات الصامتات) وتنفيذ بعض الاقتراحات التي تؤدي إلى خراب البيوت وزيادة المشكلات.

حادي عشر: توصيات الدراسة:

- اهتمام المؤسسات الإعلامية والدينية بتوعية المرأة من مضار الاستخدامات السلبية للمجموعات النسائية على موقع فيسبوك؛ وذلك من خلال الوعظ والإرشاد وعقد الندوات التوعوية في مختلف وسائل الإعلام لبيان أثرها السلبى على سلوكيات المستخدمين مع التوعية بطرق الاستخدام الأمثل لهذه المجموعات.
- تفعيل المراقبة على الاشتراطات الأخلاقية للحوارات وعرض المشكلات على مواقع الفيسبوك.
- العمل على وضع آليات لتحديد شخصيات الأعضاء على الجروبات المختلفة، وخاصة المسئول عن الموقع (الأدمن) حتى لا تخرج عن الأهداف الاجتماعية والأخلاقية.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

١) أبو موسى، مروة؛ (٢٠١٤م)؛ الطلاق العاطفي وأثره على التنشئة الاجتماعية في المجتمع الحضري: دراسة ميدانية؛ رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا.

٢) الغامدي، محمد سعيد، القرشي، فتحية حسين؛ (٢٠١٥م)؛ علم الاجتماع الأسري: نظريات ودراسات أسرية في المجتمع السعودي، ط٢، خوارزم العلمية.

٣) الغريب، عبدالعزيز علي؛ (٢٠٠٩م)؛ الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لأسر الأطفال المتعرضين للإساءة في المجتمع السعودي، ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى ورشة العنف الأسري، مطبوعات وزارة الشؤون الاجتماعية.

٤) الريماوي، عمر وعبدالله، تيسير؛ (٢٠١١م)؛ الصمت الزوجي وعلاقته ببعض متغيرات الدراسة لدى عينة من الأزواج في منطقة بيت لحم – فلسطين؛ مجلة العلوم التربوية، جامعة قطر.

٥) البركات، سلامة؛ (٢٠٠٦م)؛ التواصل العاطفي داخل الأسرة العربية، الواقع والطموح، دراسة تحليلية نوعية على الانترنت http://www.4women.co/t16991.html

٦) الحجران، ربا عبدالوهاب حسين؛ (٢٠٢١م)؛ أثر وسائل التواصل الاجتماعي بارتكاب العنف بين الأزواج؛ مجلة رماح للبحوث والدراسات: مركز البحث وتطوير الموارد البشرية ؛ رماح – الأردن، سبتمبر، ١٤٧-١٧٤.

٧) بن علو فيروز(٢٠١٥م)؛ تعدد الزوجات وأثره على التماسك الأسري. دراسة ميدانية على عينة من الأزواج والزوجات بولاية وهران؛ الجزائر، ماجستير. جامعة وهران ٢، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس والأرطوفونيا.

٨) حسن، ثناء محمود (٢٠٢١م)؛ مشكلات الأسرة المصرية في ضوء التغييرات العالمية المعاصرة؛ جامعة المنيا – كلية التربية، مجلة البحث في التربية وعلم النفس؛ مج٣٦، ع١،يناير، ٢٠٩-٢٤٠

٩) حمد بن محمد المنيع (٢٠١٩م)، المشكلات الأسرية وظاهرة إدمان المخدرات؛ جامعة عين شمس – كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، مجلة البحث العلمي في التربية ؛ ع٢٠، ج٥، ١-٤٢.

١٠)دراز، أمل السيد أحمد متولي (٢٠١٦م)؛ استخدامات المرأة للمجموعات النسائية على الفيس بوك وعلاقتها بتطوير مفهوم الذات لديها؛ جامعة القاهرة – كلية الإعلام – مركز بحوث الرأي العام، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ؛ مج١٥، ع٣، ١-٤٠.

١١)زكي، وليد رشاد (٢٠١٣م)؛ المجتمع الافتراضي. دراسة في أزمة منظومة قيم الأسرة المصرية؛ المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والانسانية؛ السبت مايو ٢٥

١٢)زكي، وليد رشاد (٢٠١٠م)؛ الشبكات الاجتماعية.. محاولة للفهم؛ (القاهرة، مؤسسة الأهرام: مجلة السياسة الدولية؛ العدد ١٨٠، أبريل ٢٠١٠)

١٣)سارة عبدالفتاح هاشم (٢٠١٦م)؛ استخدام شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت وانعكاساتها على العلاقات الأسرية – دراسة ميدانية؛ ماجستير، جامعة قنا، كلية الآداب، قسم الاجتماع.

١٤)سالم، فدى فؤاد عبدالفتاح (٢٠١٧م)؛ العنف ضد الأزواج: دراسة سوسيولوجية لإحدى أشكال العنف الزوجي؛ جامعة المنصورة – كلية الآداب، مجلة كلية الآداب؛ع٦١، أغسطس، ٩٦٦-٩٩٤.

١٥)صادق، عباس مصطفى (٢٠٠٨م)؛ الإعلام الجديد المفاهيم و الوسائل و التطبيقات؛ دار الشروق للطباعة ؛ طبعة ٤.

١٦)صالح، على (٢٠٠٩م) وسائل التواصل الاجتماعي واستخداماتها، المكتبة الثقافية؛ القاهرة.

١٧)قنديل، أسماء حمدي عبد الحميد (٢٠١٨م)؛ أطر تقديم صورة المرأة والأسرة الخليجية في الإعلام الخليجي: دراسة تحليلية لعينة من المجلات والمواقع الإلكترونية المتخصصة والجروبات النسائية على موقع الفيسبوك؛ جامعة الأهرام الكندية، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال؛ ع٢٠، مارس، ١٠٨-١٢٤.

١٨) محمد، محمود عبدالعليم (٢٠١٦م)؛ نظرية المجتمع الافتراضي (السايبري؛ المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والانسانية؛ الخميس ١٤يناير.

١٩)محيي الدين، محمد (٢٠٠٤م)؛ المشكلات النظرية والمنهجية للبحث السسيوأثنوجرافي في المجتمعات المتخلية؛ مجلة العلوم الاجتماعية؛ المجلد ٣٢، العدد ٤.

٢٠)مراتي، ساعد مراتي ساع، ميمون أية(٢٠٢٢م)؛ استخدامات المرأة للمجموعات النسائية على فيسبوك والاشباعات المحققة منها – دراسة ميدانية على عينة من مستخدمات المجموعات النسائية في ولاية المسيلة؛ ماجستير، جامعة محمد بوضياف المسيلة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر.

٢١) مبارك، وائل (٢٠١٠م) أثر الفيسبوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة؛ السودان.

٢٢) محمود، نبال فوزى(٢٠١٩م)؛ المشكلات الأسرية الناجمة عن تعدد الزوجات: دراسة ميدانية من وجهة نظر الزوجة؛ العراق، جامعة الموصل – كلية التربية الأساسية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية؛ مج١٥، ع٤، ٦٨١-٧٠٨.

٢٣) محمود الخزاعي(٢٠٢١)؛ المشكلات الأسرية: أنواعها، وأسبابها وعلاجها، الأردن، جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح؛ المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات؛ مج٢، ع٥، يونيو، ٣٠-٥٦.

٢٤)مواقع الشبكات الاجتماعية وطريقة عملها مازن الدراب. "وحدة المعرفة (2009) http://knol.google.com/k/mazen-aldarrab

٢٥) نبيل الجندي، مها أبو زنيد (٢٠١٦م)؛ الصمت الزوجي وعلاقته بالتوافق النفسي لدى عينة من الازواج في الضفة الغربية، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات سلسلة العلوم الاجتماعية؛ جامعة عمان الأهلية، الأردن.

٢٦) نُهى مُحمد مُحمود أُحمد (٢٠١٦م)؛ الخرس الزواجي وعلاقته بأنماط التفاعل بين الزوجين وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى معلمي محافظتي المنيا وقنا" دراسة سيكومترية -كلينيكية ."ماجستير في التربية .قُسم الصحة النفسية – كلية التربية – جامعة المنيا.

٢٧) هندرسون، روجر (٢٠٠٦م)؛ الصمت الزوجي يهدد حياة البريطانيين الزوجي http://www.islam-memo.com

ثانيا: المراجع الأجنبية:

28) Gary Krug, Communication, Technology and Culture Change, SAGE Publications, London-Thousand Oaks, New Delhi, 2.

29) Glade, A. (2005). Differentiation, Marital Satisfaction-And Depression: An Application of Bowen Theory, The Ohio University Doctoral Dissertation

30) Kathleen، B.and Bruce (2005). Resource for Dropout from Drug Abuse Treatment Symptoms Personality and Motivation، Addictive Behaviors. Vol.31. issue.1.

31) Keith N. Hampton , and Others , Social Networking Sites and Our Lives , Washington , Pew Research Center's Internet & American Life Project , June 16 , 2011 .

32) Richard, Rorty, -Philosophical Conviction ,Nation-Spring Book-vol-278-issue-23-2004-p-56 www.Nizwa.com.volume28/P273-276htm

33) Williams, Kirk R.(2012). Family Violence Risk Assessment: A Predictive Cross-Validation Study of the Domestic Violence Screening Instrument-Revised (DVSI-R), Law Human Behavior, American Psychology-Law Society/Division 41 of the American Psychological Association.

دور الرقمنة في تحقيق الاستدامة في قطاع الخدمات
تحليل نظرى

أ. هانى جاد أحمد حميدة (*)

مستخلص:

أدى التطور السريع في مجال تكنولوجيا المعلومات إلى تغيير جذري في كيفية ممارسة قطاع الخدمات لمهامه بما يتناسب مع تغيرات التكنولوجيا المتسارعة، فقد حوَّل أنماط العمل التقليدية إلى أنماط إلكترونية لتواكب تلك التغيرات، وتعد الرقمنة من أبرز التطبيقات التي ظهرت خلال السنوات الماضية لأنها جاءت كرد فعل واقعي لاستخدام تطبيقات الحاسب الآلي في مجال الخدمات لتطوير طرق العمل التقليدية إلى طرق أكثر مرونة وفعالية، بالإضافة إلى توفير الجهد والوقت والتكلفة وتدعيم التواصل بين قطاع الخدمات وبين المواطنين، ومن هنا حاول قطاع الخدمات تبني مفهوم الرقمنة لتحسين أدائه وتحسين جودة الخدمة المقدمة، وبالتالي تحقيق الاستدامة، وتستهدف الدراسة التعرف على دور الرقمنة في تحقيق الاستدامة في قطاع الخدمات، وتنبع أهمية الدراسة من الأهمية البالغة للرقمنة والآثار الناتجة عن تطبيقها في قطاع الخدمات، وتظهر معالم الإشكالية التي تعالجها الدراسة في التساؤل الجوهري التالي: ما هو دور الرقمنة في تحقيق الاستدامة في قطاع الخدمات؟ وعلى ضوء الإشكالية المطروحة برزت مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تساعد على الإلمام بحيثيات التساؤل الرئيس المطروح وتتمثل فيما يلي:

- ما المقصود بالرقمنة؛ وفيما تتمثل أهم تطبيقاتها في قطاع الخدمات؟
- ما معوقات تطبيق الرقمنة في قطاع الخدمات؟
- كيف تحقق الرقمنة الاستدامة بقطاع الخدمات؟

الكلمات المفتاحية: الرقمنة، الاستدامة، قطاع الخدمات

(*) باحث دكتوراة فى علم الاجتماع كلية الاداب جامعة المنيا

The Role of Digitization in Achieving Sustainability in the Services Sector "Theoretical Analysis"

Abstract

The rapid development in the field of information technology has led to a radical change in how the service sector carries out its tasks in accordance with the rapid changes in technology, as it transformed traditional work patterns into electronic patterns to keep pace with the progress taking place. Digitization is considered one of the most prominent applications that have emerged over the past years because it came as a response. A realistic act of using computer applications in the field of services to develop traditional work methods into more flexible and effective ways, in addition to saving effort, time and cost and strengthening communication between the services sector and citizens. Hence, the services sector tried to adopt the concept of digitization to improve its performance and improve the quality of service provided, and thus achieve sustainability. The study aims to identify the role of digitization in achieving sustainability in the services sector. The importance of the study comes in light of the extreme importance of digitization and the effects resulting from its application in the services sector. The features of the problem addressed by the study appear in the following fundamental question: What is the role of digitization in achieving sustainability in the services sector? In light of the problem raised, a group of sub-questions emerged that help to understand the details of the main question raised, which are as follows:

- What is meant by digitization? What are its most important applications in the services sector?
- What are the obstacles to digitization and the application of digitization in the services sector?
- How does digitization achieve sustainability in the services sector?

Keywords: digitization, sustainability, services sector

مقدمة:

تعد الرقمنة من المكونات الأساسية لنظام المعلومات ومن الوسائل التي عملت ضجة كبيرة في هذا العصر (كدام & رحالي، ٢٠٢٠ : ص ٢٧)، إذ أصبحت ضرورة حتمية لابد منها في مختلف المجالات والقطاعات ووجب على المجتمعات تبنيها لتحسين نوعية الظروف الحياتية والمعيشية بشكل عام، وخاصة القطاعات التي أصبح عليها التفكير بجدية فى إعادة النظر في تشكيل أنظمة جديدة في ضوء معطيات رقمية مواكبة لزمن العصرنة.

فقد أدى التطور السريع في مجال تكنولوجيا المعلومات إلى تغيير جذري في كيفية ممارسة قطاع الخدمات لمهامه بما يتناسب مع تغيرات التكنولوجيا المتسارعة، إذ إنه حّول أنماط العمل التقليدية إلى أنماط إلكترونية لتواكب التقدم الحاصل، كما تُعد الرقمنة من أبرز التطبيقات التي ظهرت خلال السنوات الماضية لأنها جاءت كرد فعل واقعي لاستخدام تطبيقات الحاسب الآلي في مجال الخدمات لتطوير طرق العمل التقليدية إلى طرق أكثر مرونة وفعالية، بالإضافة إلى توفير الجهد والوقت والتكلفة وتدعيم التواصل بين قطاع الخدمات وبين المستفيدين، ومن هنا حاول قطاع الخدمات تبنيِّ الرقمنة لتحسين أدائه وتحسين جودة الخدمة المقدمة وبالتالي تحقيق الاستدامة.

وتشكل الرقمنة لغة العصر وأداته وهي التقنية الأكثر استخداماً في حياتنا، وبالكاد لم يبق شيء إلا وغزته، لقد غيرت نظرتنا إلى الكثير من أمور حياتنا وأعمالنا وتصرفاتنا بشكل كبير، إنها تكاد تلغي كل حياتنا التقليدية وتفرض علينا نمطا جديدا من الحياة والمعاملات والأعمال والاتصالات تختلف تماماً عما سار عليه البشر قبل بضع عقود، لقد جعلت العالم في ثوب جديد في كل تعامله، قصرت في المسافات وفتحت آفاقا جديدة اختصرت زمن الإنجازات في شتى الميادين.

وللرقمنة أثر كبير في حياتنا نلمسه ونلاحظه في جميع المجالات، حيث أدت إلى ظهور أنشطة عديدة ومتطورة وبفضلها حدث العديد من التجديد والتغيير، حيث سمحت للعالم أن يكون منفتحاً على تقنيات رقمية، وهذا ما يجعل لزاما علينا اعتمادها داخل كافة القطاعات وبصفة خاصة قطاع الخدمات، كون أنها من الممكن أن تحقق الاستدامة في تقديم الخدمات، ومن ثم أصبحت الرقمنة ضرورة لقطاع الخدمات من أجل مواكبة الثورة التكنولوجية، والانتقال من

الخدمات التقليدية إلى الخدمات الرقمية والقضاء على البيروقراطية وتقليل الأخطاء البشرية، وترشيد النفقات، وتحقيق كفاءة المعاملات والخدمات، وتحسين اتخاذ القرار، كما تسهم في خلق فرص لتقديم خدمات مبتكرة وإبداعية وتساعد على التوسع والانتشار لنطاق أوسع من العملاء والمستفيدين، فهى تمثل تغييرا جذريا في تقديم الخدمات وليس تغييراً تراكمياً، حيث تساعد على تحقيق الاستدامة، بالإضافة إلى بناء مجتمعات فاعلة تعتمد على الرقمنة في ابتكار وتقديم المنتجات والخدمات. (مصطفي، ٢٠١٩م : ٢)

حيث تعد الرقمنة من أهم المجالات في وقتنا المعاصر التي بات من الضروري على المؤسسات وقطاع الخدمات أن تتبناها، فقد أحدث التطور التكنولوجي السريع تأثيرًا كبيراً في مجال الاقتصاد العالمي وقطاع الخدمات، وطرقت المنظومات التكنولوجية أبواب مختلف القطاعات وأسهمت في تحقيق المزيد من المزايا، منها سرعة الخدمات وكفاءتها وتطوير الابتكارات والحلول التي يحتاجها المجتمع وتحسين أساليب العمل الإداري، فالعمل على رقمنة قطاع الخدمات يمكنها من تحقيق المزيد من النمو ويعزز قدرتها على تعزيز اقتصادها وتحسينه من خلال زيادة قابلية تلك القطاعات للمحافظة على مواردها وترشيد استخدامها، أي يزيد استدامة قطاع الخدمات وزيادة قدرته على ما يقدمه من خدمات، ومن هنا يتم تسليط الضوء على أهم المفاهيم في الرقمنة وأهميتها ومتطلبات تحقيقها داخل قطاع الخدمات ونعرج بعدها على الاستدامة ومن ثم نستعرض مدى استفادة قطاع الخدمات من الرقمنة في تحقيق الاستدامة، وقد توصلت الدراسة إلى أن الرقمنة تؤدي إلى ترشيد استهلاك الموارد المختلفة وزيادة كفاءة استخدامها وتقليل الهدر والفساد المالي وزيادة وتحسين إنتاجية الموارد البشرية، يضاف إلى ذلك الأثر الإيجابي للرقمنة على البيئة لدورها في تخفيض مستوى التلوث بسبب الترشيد والكفاءة الناجمة عن استخدام التقنيات الرقمية الحديثة في مختلف النشاطات.

وتتمثل **إشكالية الدراسة** فيما سوف يُبينه الباحث من عدم وجود عمل علمي يؤصل لدور الرقمنة في تحقيق الاستدامة بقطاع الخدمات وكذلك تطور هذه الظاهرة التي يعبر عنها الباحث، وبالتالي يحاول الباحث أن يعمل على تأصيل وتوضيح هذا الدور، وتظهر معالم الإشكالية التي تعالجها الدراسة في **التساؤل الجوهري** التالي : ما هو دور الرقمنة في تحقيق الاستدامة في قطاع الخدمات؟ وعلى ضوء الإشكالية المطروحة برزت مجموعة من **التساؤلات الفرعية** التي تساعد على الإلمام بحيثيات التساؤل الرئيس، تتمثل فيما يلي:

- ما المقصود بالرقمنة؛ وفيما تتمثل أهم تطبيقاتها في قطاع الخدمات؟
- ما معوقات الرقمنة وتطبيق الرقمنة في قطاع الخدمات؟
- كيف تحقق الرقمنة الاستدامة بقطاع الخدمات؟

وتسعي الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف أهمها:

١ – التعرف على مفهوم الرقمنة ومرتكزاته.

٢ – أهمية الرقمنة في تحسين أداء الخدمات واستدامتها.

٣ – بيان أبرز التحديات والمعوقات التي تشكل عائقا أمام تطبيق الرقمنة في قطاع الخدمات.

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تدرس ظاهرة جديدة وهي دور الرقمنة في تحقيق الاستدامة في قطاع الخدمات، وهي ظاهرة تحتاج إلى توافر بيانات ومعارف علمية تفيد في فهمها وتعديل مسارها إذا تطلب الأمر ذلك.

كما تتضح أهمية الدراسة في تعرضها لقضية الاستدامة وكيفية تحقيقها من خلال رقمنة قطاع الخدمات، حيث إن الاستدامة هي محصلة لعدة أبعاد اجتماعية واقتصادية وبيئية وسياسية.

أما عن المدخل المنهجي الملائم لهذه الدراسة فهو منهج التحليل الثانوى، حيث الاعتماد على المصادر الثانوية للبيانات من دراسات سابقة، تقارير، مسوح، وتحليل التراث النظرى المتاح حول الرقمنة ودورها في تحقيق الاستدامة، فهي ليست عملاً ميدانياً.

مبررات اختيار الموضوع:

يرجع اهتمام ورغبة الباحث والتي تشده لموضوع ما، إما لدوافع وأسباب متعلقة باعتبارات ذاتية قد تكون في مجال تخصصه وعمله فى الإشراف على مراكز الشباب، والتي تُعد ضمن قطاع الخدمات والذي تأثر كثيراً بالرقمنة والتحول الرقمي، أو كموضوع يفرض نفسه على الباحث لاكتشاف الحقائق والتوسع فيه، وأخرى موضوعية متعلقة بواقع معاش لكثرة المعلومات العلمية حول هذا الموضوع، ومن هنا يمكن تلخيصها في الآتي:

المبررات الذاتية:

إن الاهتمام الشخصي بدور الرقمنة في تحسين خدمات قطاع الخدمات، باعتباره موضوع عصر السرعة والمعلوماتية، الذي يهتم به الفرد والمجتمع، وللتعرف على التكنولوجيا الحديثة (الأجهزة والبرمجيات) في مختلف المجالات وبالتالي تقييم نتائجها على أرض الواقع.

المبررات الموضوعية:

إن موضوع الرقمنة كقيمة علمية على المستوى الأكاديمي وتطوره المستمر وتأثيره على تطور تقديم الخدمات واستدامتها، يتطلب من الباحث التوسع لمعالجته ودراسته، والبحث المستمر للاطلاع على مستجدات التقدم العلمي والتكنولوجي لإثراء موضوعه من الناحية النظرية والتطبيقية بكل ما هو جديد.

مفاهيم الدراسة:

سيتناول الباحث مفاهيم (الرقمنة . قطاع الخدمات . الاستدامة) طبقاً لمتغيرات الدراسة

مفهوم الرقمنة digitization:

عرفها القاموس الموسوعي للمعلومات والتوثيق على أنها عملية إلكترونية لإنتاج رموز إلكترونية أو رقمية، سواء من خلال وثيقة أو شيء مادى، أو من خلال إشارات إلكترونية تناظرية، وهي العملية التي يتم عن طريقها تحويل المعلومات من شكلها التقليدي الحالي إلى شكل رقمي سواء كانت هذه المعلومات صوراً أو بيانات نصية أو ملفات صوتية أو أي شكل آخر. (حفطاري& الحمزاوي، ٢٠١٦م: ٢٥٥)

وتناولها (الساعدي، ٢٠٢١م :٧٦) باعتبارها " الوصول المتجدد عبر الإنترنت إلى بيانات ومعاملات الموارد البشرية في مكان العمل وإعادة تصميم وتنفيذ خدمات الموظفين والعلاقات بين الموارد البشرية والمنظمات ومورديها وعملائها باستخدام الأعمال الإلكترونية، وتتطلب الحاجة إلى اتصال دقيق في الوقت المطلوب والوصول إلى المعلومات في الوقت المناسب."

وتطرق لها (زواوي، ٢٠١٧ : ١١٦) " تعتمد الرقمنة على منهجية إدارية جديدة تقوم على الاستخدام الواعي لتكنولوجيا المعلومات في ممارسة وظائف الموارد البشرية، وتعتمد على أنظمة الحاسوب وشبكات الاتصال في تنفيذ استراتيجيات وسياسات الموارد البشرية."

في حين أشار إليها (مهييل، ٢٠١٢م : ص ٩٣) باعتبارها: "الاستخدام الأمثل والمتجدد لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إنشاء إدارة جديدة وحديثة للمؤسسات تعمل على تنمية الموارد البشرية والتعامل مع الأفراد العاملين فيها وتقويم عملهم؛ لغرض الحصول على مخرجات جيدة ومواكبة عصر المتغيرات السريعة وتكنولوجياته المتطورة واستثمار التقنيات الحديثة في الأداء المؤسسي في ظل إدارة إلكترونية وتنمية للموارد البشرية تقوم على الاستخدام السليم لتكنولوجيا المعلومات".

ونستخلص من التعريفات السابقة عدة عناصر منها أن الرقمنة هي :

- الاستخدام الأمثل والمتجدد لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إنشاء إدارة جديدة وحديثة للمؤسسات.
- تغيير جذري كبير في تقديم الخدمات وليس تغييراً تراكمياً.
- الوصول المتجدد عبر الإنترنت إلى بيانات ومعاملات الموارد البشرية في مكان العمل وإعادة تصميم وتنفيذ خدمات الموظفين والعلاقات بين الموارد البشرية والمنظمات ومورديها وعملائها باستخدام الأعمال الإلكترونية.
- محرك اقتصادي رئيس يُؤدي إلى تسريع النمو، وتسهيل خلق فرص العمل.
- التبني الشامل للخدمات الرقمية.

مفهوم قطاع الخدمات:

لقد أدى الاختلاف الكبير في الخدمات إلى تعدد تعريفاتها، فقد تعرف الخدمة بأنها: "أي فعل أو أداء يقدمه أحد الأطراف إلى طرف آخر، ويكون بالأساس غير ملموس، ولا ينجم عنه تملك أي شيء، وقد يكون إنتاجه مقرونا بمنتج مادي أو غير مادى"، وهذا التعريف يقترب إلى حد كبير مع تعريف الخدمة من الناحية التسويقية باعتبارها: "تصرفات وأنشطة تقدم من طرف

لآخر وهذه الأنشطة غير ملموسة ولا يترتب عنها نقل ملكية شيء، كما أن تقديم الخدمة قد يقترن أولا عند تقديمها بمنتوج مادي" (سالم، ٢٠١١م: ٧-٨).

ومع تعدد تعريفات الخدمة، فإنه يمكن من منظور اقتصادي أن تُعرف بأنها: "مخرج يتم إنتاجه بتضافر مجموعة من عوامل الإنتاج، وقد تكون الخدمات مخرجات نهائية يستفيد منها المستهلك مباشرة مثل خدمات نقل الأفراد، خدمات الاتصالات، خدمات الصحة، وخدمات التعليم، وقد تكون الخدمات ذاتها بمثابة مدخلات في عملية الإنتاج أو عملية التوزيع مثل خدمات التخزين أو نقل البضائع أو خدمات التصميمات والاستشارات الاقتصادية والهندسية" (عبيد، ٢٠٠٢م : ٤).

ووفقاً لتصنيف نظرية القطاع الثالث Third Sector Theory (براينيس وكبير، ٢٠١٣ م: ٩٠-٩١) فإن قطاع الخدمات يضم كل النشاطات التي لا يعد إنتاجها منتوجاً مادياً ولا منشآت ولا زراعة. ومن خلال هذا التصنيف تم استنتاج أن ما يميز الخدمات هو آلية الإنتاج والاستهلاك وهذه الخاصية تمنح للخدمة صفة اللا ملموسة التي أشار إليها الاقتصادي آدم سميث في القرن الثامن عشر، حيث اعتبر أن الخدمة تالفة في لحظة إنتاجها، غير أن قطاع الخدمات أصبح متنوعاً ضخماً وواسعاً جداً، فمؤسسات الخدمات اليوم تشمل شركات دولية كبيرة وضخمة (كشركات الطيران، والبنوك، والتأمينات، والاتصالات، السلاسل الفندقية، وغيرها...)؛ ولذلك فالتعريف الذي اقترحته النظرية أصبح ضيقاً جداً ولا يسع قطاع الخدمات الشاسع.

وقد قام براوننج سنجلمان Browning Singlemann بعرض قطاع الخدمات عن طريق تقسيمه إلى ثلاثة قطاعات: الخدمات الموجهة للمنتج – الخدمات الموجهة للمستهلك – الخدمات بأسلوب الخدمة الذاتية، وهو القطاع الذي يشتمل على مشروعات قائمة على تقديم خدمات متنوعة، حيث يشتمل على مشروعات صغيرة ومتوسطة تعمل في مجالات خدمية عديدة تسهم في تعزيز البيئة الاقتصادية وبيئة الأعمال (Peter, et al., 2017)

ويُقصد بقطاع الخدمات في الدراسة الراهنة: ذلك الكيان من الجهاز الحكومي الذي يعتني بتقديم خدمات للمواطنين حسب طبيعة كل مجتمع والسياسات التي يتبعها والايديولوجية التي توجهه، وفي مصر حاليا يُعد قطاع التعليم والصحة والشباب و الرياضة، والرعاية الاجتماعية، والإسكان من قطاعات الخدمات، علما بأن مصر بعد التوجه الرأسمالي فتحت فرصة أكبر للقطاع الخاص كي يشارك فى تقديم هذه الخدمات، ويعد قطاع رعاية الشباب واحدا من قطاعات

الخدمات، وهو يقدم خدماته من خلال تنظيمات إدارية منها المجلس الأعلى للشباب والرياضة ووزارة الشباب ومديريات الشباب، وهناك مؤسسات تابعة لهذا القطاع تقدم الخدمات بشكل مباشر للجمهور ومنها الأندية الرياضية ومراكز الشباب وبعض جمعيات بيوت الشباب وغيرها.

مفهوم الاستدامة:

يمكن تعريف الاستدامة بأنها: " تزويد الأجيال القادمة بحجم من الفرص بقدر يماثل أو أكثر مما تم تزويد الأجيال الحالية به "، وهذا التعريف يجعل الاستدامة عملية تتعلق بالحق في الحصول على الفرص المستدامة بالإضافة إلى كونها متعلقة بإدارة الموارد مما يُعطيها بعداً إنسانياً واضحاً.

فالاستدامة هي مصطلح بيئي يصف القدرة على حفظ النظم الحيوية البيئية ونوعيه الحياة التي يعيشها الإنسان على المدي الطويل من خلال الحفاظ على العالم الطبيعي والاستخدام المسئول للموارد الطبيعية ومراعاة حقوق الأجيال القادمة. (إبراهيم، ٢٠١٩ : ١١١)

وقبل رصد أهمية ومزايا الرقمنة وفوائدها نحدد أشكالها الرئيسة كما يلى:

- **الرقمنة على شكل صورة:** حيث يطلق على هذا الأسلوب أو الشكل Bim tap Image، وتعني حفظ الوثائق بشكل صورة غير قابلة للتحويل أو التغيير، وتفيد هذه الطريقة في حالة اهتمام الباحثين بالقيمة الفنية للوثيقة وليس قيمتها النصية، والصورة تتكون من مجموعة نقاط تدعي بيكسال. (مهري، ٢٠١٢ : ٨٣-٨٤)
- **رقمنة الرسومات الهندسية والخرائط والأشكال الرسومية:** وهذا النوع من رقمنة المصادر يُسمي ب Mode Vectorial : أو في شكل شعاعي، وهي تقنية تمثيل الأشكال من خلال معدلات رياضية، ويتمثل المبدأ الرئيس للعملية في إعادة تمثيل معطيات الصورة من خلال معدلات هندسية والتي ستسمح بقراءتها من وجهة رياضية، وهذا يعني حفظ تشكيل متعدد من النقاط الأساسية تقوم بتخزين تتابع وتوالي الإجراءات والعمليات التي تقود إلى تشكيل المخطط، ويطبق هذا الأسلوب في مجال الرسومات التخطيطية المكونة من عناصر أو رسومات هندسية التي يمكن تسييرها بواسطة برمجيات الرسم باستخدام الحاسب الآلي DADODessin

Assiste Par Ordinateur مثل برمجة Autocade. (عطاب والدراجي،٢٠٢١م: ١٢٥٧)

- **الرقمنة في شكل نصوص Textes:** وهي الأشهر والأكثر انتشاراً، وتتم باستخدام برمجيات، ومن أشهرها الأوفيس والحواسيب أو أجهزة المسح الضوئي، ويمكن الحصول على هذا الشكل من الرقمنة من خلال منهجين أساسيين هما: (حافظ، ٢٠١٣ : ٣٣) الأول من خلال أجهزة وبرمجيات متخصصة في إنشاء النصوص (معالجة النصوص) وفي هذه الحالة يكون النص متاحاً ولا يحتاج إلى رقمنة طالما يحتفظ بالشكل الذي تم تصميمه عليه، بالإضافة إلى الاحتفاظ بالمحتوي الموضوعي، ويقتصر استخدام هذا المنهج في بيئة تشغيل مطابقة تماماً للبيئة التي تم إنشاؤه فيها أول مرة، وفي حين يعتمد الثانى على تقنيات مثل أجهزة القراءة الضوئية للحرف OCR وهي تقنية تسمح باستعادة المحتوي النصي ولكن طريقة العرض الشكلي غالباً ما يتم فقدها، كما يمكن كذلك الحصول على جزء من البناء المنطقي للنص Structure Logique من خلال التعرف على العناوين والفقرات. (حافظ، ٢٠١٣: ٣٤)
- **الرقمنة في شكل اتجاهي:** ويعتمد على العرض باستعمال الحاسبات الرياضية خاصة في مجال الرسوم بوجود الحاسب الآلي، وبالتحويل من شكل ورقي إلى شكل اتجاهي وهي عملية طويلة ومكلفة. (حافظ، ٢٠١٣م: ٣٥). ويوجد حالياً شكل للتقديم الاتجاهي وهو PDF وهي تقنية طورتها شركة Adobe عام ١٩٩٣م، وتهدف إلى نشر وتبادل المعلومات المقروءة إلكترونياً. (مهري، ٢٠١٢م: ٨٦

فى أهمية الرقمنة وفوائدها

تعد الرقمنة من التطبيقات المتطورة التي تحتاجها إدارة الأنشطة والوظائف الأساسية فضلاً عن بناء الاستراتيجيات والسياسات الخاصة للنهوض بالمنظمات ولغرض معرفة مكامن القوة لهذا المتغير لابد من تعزيز أهميته إذ تكمن من خلال: توثيق المعلومات والحفاظ عليها من التلف أو العبث بها باعتماد الأرشفة الرقمية والحوسبة السحابية، وانتقال العمل الإداري المتعلق بالأساليب الورقية واليدوية مع المعاملات والسجلات إلى الأساليب الرقمية في الأداء والعمل، حيث تكون عملية إنجاز جمع وتحليل عمليات التخزين بشكل أسرع وأقل جهد ودقة وأقل تكلفة لاتخاذ القرارات الناجحة، فالرقمنة تحقق علاقة ناجحة للتعامل بين إدارة المؤسسة والموارد البشرية عبر

توفير المعلومات اللازمة عن نشاطات الأفراد في المؤسسة وتقييم جودة أدائهم، فاعتماد المعايير الحديثة بمساندة الرقمنة المتجددة يُمكِّن المؤسسة من خلالها تقييم عمل الأفراد ومكافآتهم بالشكل المادي والمعنوي ورفع روح العمل لديهم، حيث تعمل رقمنة إدارة الموارد على تحديد وكشف التغيرات في الموارد البشرية داخل وخارج المؤسسة والعمل على مواجهتها بشكل كفء وفاعل، وأخيراً تتمثل أهمية تطبيق الرقمنة في تبسيط الإجراءات داخل المؤسسات والأجهزة وانعكاسه على مستوى الخدمة المقدمة واختصار وقت تنفيذ المعاملات الإدارية المختلفة. (رضوان، ٢٠١٦م: ٣٦)

وتعمل الرقمنة على اعتماد القطاعات الحيوية للخدمات على منهجيات العمل القائمة على التقنيات الرقمية من خلال معالجة البيانات واستغلال تقنيات الذكاء الاصطناعي وابتكار المنتجات والخدمات وتوفير قنوات جديده للارتقاء بكفاءة الأداء إلى مستويات غير مسبوقة، مما يؤدي إلى اختصار الوقت وخفض التكلفة وتحقيق مرونة أكبر وكفاءة أعلى في العمليات الإنتاجية، بالإضافة إلى تحسين الجودة وتبسيط الإجراءات وخلق فرص جديدة، كما تساعد الرقمنة في تعزيز الشفافية والحد من البيروقراطية والفساد والتهرُّب والتجنُّب الضريبي، بالإضافة إلى التوسع والانتشار على نطاق أوسع مما يسهم في الوصول إلى شريحة أكبر من المستفيدين، كونها أحد أهم دوافع ومحفزات نمو الاقتصاد الرقمي، كل ذلك يؤدي إلى استمرارية الخدمة المقدمة وبالتالي استدامة قطاع الخدمات.

ويرى البعض أن فوائد الرقمنة تتمثل في توفير فرص ضخمة لقطاع الخدمات على مختلف الجوانب، أهمها فرص الاستثمار في تطوير التقنيات، وتنمية مهارات الكوادر البشرية؛ حيث يساعد على تحسين المسار المهني للعاملين من خلال توظيف المستحدثات الرقمية ليكون أكثر مرونة وإفادة للجميع. (عبدالحليم، هناء صلاح، ٢٠٢١م: ص ٥٤١)

كما تُسهم الرقمنة في تحقيق النمو الاقتصادي وخلق فرص عمل جديدة، فضلا عن ذلك ترتبط الرقمنة ارتباطا وثيقاً بالابتكار بل وتشجع أيضاً على استخدام الموارد البشرية والطبيعية والاقتصادية بذكاء أكثر، وعلى الرغم من ضعف النمو الاقتصادي العالمي في السنوات الأخيرة، إلا أن الرقمنة أسهمت في توفير ٥,٩ مليون وظيفة، أي ما يمثل ٣,٩ في المئة من إجمالي التوظيف في الولايات المتحدة (١٥٠,٣مليون)، بالمقارنة مع الصناعات الأخرى. (Barefoot, et al., 2018 : 5)

إن إمكانية الرقمنة كأداة للتنمية والتطوير هو نتيجة لقدرتها على التأثير في كل مجال من مجالات الحياة في دولة ما، مثل التخفيف من حدة الفقر، والارتقاء بجودة التعليم والخدمات الصحية وأداء أفضل للخدمات الحكومية، وتقديم أفضل للأنشطة الاقتصادية، وتسهيل متطلبات الحياة اليومية للمواطنين؛ ولذا فمن الضروري وضع استراتيجية من شأنها أن تجعل التطورات التكنولوجية متاحة للجميع، وفيما يتعلق بتعريف الأهداف المحددة للرقمنة، والذي يُنظر من خلالها إلى الأثر متعدد الأبعاد لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واعتمادها في المجتمع، وعلى وجه التحديد، إن هذا المفهوم يشمل جوانب مختلفة مثل القدرة على تحمل التكاليف، وموثوقية البنى التحتية، وقدرة تلك الدول في الوصول إلى الشبكات، واستخدام وتدريب الموارد البشرية لتطوير المنتجات والخدمات الرقمية. (Ruiz, 2013: 13)

فمنافع الرقمنة ليست اقتصادية فحسب بل تشتمل على مجالات أخرى ومنها الاجتماعية والسياسية أيضاً، إلا أن تركيز النظر على مفهوم الرقمنة الاقتصادية جاء نتيجة أن جميع مؤشرات الرقمنة تعول على زيادة في معدلات الناتج المحلي الإجمالي (GDP)؛ وذلك لما لهذا المقياس من أهمية بوصفه أفضل مرجع لتمثيل قوة اقتصاد الدولة، ولعل الغاية من استخدامه هو معرفة وبيان مدى أهمية اقتصاد الدولة النسبي بالمقارنة مع الدول الأخرى، فضلا عن ذلك تؤدي الرقمنة إلى زيادة تراكمية في النمو اقتصادي، كما أنها تقلل من مستوى البطالة وتحسن من نوعية الحياة، وكذلك تدعم وصول المواطنين إلى الخدمات العامة كما تسمح الرقمنة للحكومات بالعمل في إطار من الشفافية والكفاءة.

وبالرغم من الفوائد والآثار الإيجابية للرقمنة إلا أنها لا تخلو من السلبيات التي نذكر من بينها:

- ارتفاع البطالة: إن تطبيق الرقمنة قد يؤدي إلى زيادة نسبة البطالة نتيجة الاستغناء عن خدمات العاملين بسبب التوسع في استخدام التقنية أو على الأقل عدم الحاجة إلى تعيين عمال جدد في ظل السهولة والسرعة والبساطة في إنجاز الأعمال التي توفرها عملية الرقمنة.
- فقدان الخصوصية : يُمكن التعامل الرقمي الناس من الاطلاع على خصوصيات الآخرين مثلا التعرف على مقدار استهلاك فاتورة الكهرباء أو الغاز من خلال إدخال رقم الهاتف أو رقم المستخدم لأية فاتورة كهرباء.

- شيوع ظاهرة التجسس الإلكتروني. (آل دحوان، ٢٠٠٨م: ٢٧)

زيادة التبعية للخارج : باعتبار أن هناك العديد من التقنيات الحديثة تأتينا من هناك.

مراكز الشباب (كأحد قطاعات الخدمات) والرقمنة : Youth centers and digitization

مراكز الشباب هي قطاع من بين قطاعات الخدمات وتُعد أحد مؤسسات المصلحة العامة في المجتمع وهذا النمط من المؤسسات يتكون في المقام الأول لخدمة أعضائه والمجتمع، وهي بذلك تعد منظمة غير هادفة للربح مما يجعلها ذات موارد مالية محددة، معتمدة على الجهة الإدارية المركزية (وزارة الشباب والرياضة) لتوفير الدعم اللازم لتلبية احتياجات أعضائها، ويعد التمويل بمثابة الشريان الرئيس للتنمية بمراكز الشباب كأحد قطاعات الخدمات، وفي ظل ضعف الدعم المادي بل وانعدامه من قبل وزارة الشباب واتجاه الدولة نحو الخصخصة اعتمدت مراكز الشباب على التمويل والاستثمار، ونجاح سياسة التنمية يتوقف إلى حد كبير على حجم الاستثمارات المتاحة وكيفية توزيعها بين البرامج المختلفة وأيضا كفاءة استخدامها؛ ونظراً لزيادة الطلب على الخدمات التى تقدمها تلك المراكز زادت نفقاتها رغم عدم زيادة مواردها، مما جعل إدارتها تكافح من أجل مواجهة تناقص الموارد مع زيادة النفقات.

ويشير نبيه العلقامي (١٩٩٧م) إلى أن الدراسات الميدانية التي أجريت مع كل خبراء ورؤساء وأعضاء مجالس الإدارة لمراكز الشباب وأعضاء الهيئات المشرفة على مراكز ومديري المراكز والعاملين المشرفين على أوجه النشاط بها وأعضاء المراكز، قد أثبتت أن هناك خمس مشكلات مالية رئيسة تعاني منها مراكز الشباب ويتفرع عن المشكلات الرئيسة مجموعة من المشكلات الفرعية، وتتركز هذه المشكلات في نقص الموارد المخصصة لاستحداث مجالات نشاط جديدة، وأيضاً نقص فى كل موارد المركز أو معظمها للصرف على النواحي الإدارية (العلقامي، ١٩٩٧م: ١٣٢).

لذا فقد اتجهت الدولة في الآونة الأخيرة إلى الاعتماد الأكبر على التمويل الذاتي، بأن تقوم كل هيئة أو مؤسسة بالدراسة العلمية الواقعية للتعرف على فرص النمو والتطور واستثمار هذه الفرص بما يتيح التنمية الحقيقية لمواردها واستقلالها تدريجياً عن التمويل الحكومي، كما وضعت الدولة أقدامها على الطريق الصحيح للإصلاح الاقتصادي عندما شجعت الاستثمارات الخاصة

وقدمت لها الامتيازات في كافة المجالات، بما يحقق معه تعظيم فرص الاستدامة في هذه المراكز.

وبالرجوع إلى مصادر التمويل في قانون تنظيم الهيئات الشبابية رقم ٢١٨ لسنة ٢٠١٧م نجد أنها تعتمد على اشتراكات وتبرعات الأعضاء ورسوم العضوية بأنواعها المختلفة، إيرادات الحفلات والمباريات وعقود الرعاية والإعلانات والبث والأنشطة بكافة أنواعها، حصيلة إيجار الملاعب والمحلات والقاعات وأي من منشآتها الأخرى، مقابل انتقال وإعارة اللاعبين، تسويق اسم وشعار الهيئة، والزي الخاص بها، والتبرعات والهبات والوصايا والإعانات المقدمة من أشخاص طبيعيين أو اعتباريين داخل جمهورية مصر العربية بشرط موافقة الجهة الإدارية المختصة، عائد استثمار أموال الهيئة الشبابية، الإيرادات الأخرى التي توافق عليها الجهة الإدارية المختصة (الجريدة الرسمية، ٢٠١٧م: ١٧).

لذلك تظل مراكز الشباب دائما – رغم تغيير تلك المسميات – في بؤرة اهتمام الكثير من المهتمين بقضايا العمل الشبابي والرياضي على كافة المستويات لكونها ركيزة من ركائز العمل في هذا المجال وأحد قواعده التي تنتشر في ريف وحضر مصر، وبما تضمه من عضوية من شرائح مختلفة من حيث السن والجنس والمستوى الاجتماعي والتي لابد من الاستفادة منها لصالح خدمة الوطن وبما يخدم السياسة العامة للدولة (دويدار، السنة الرابعة : ٣٣-٣٦). ففي العشر سنوات الماضية تطورت مراكز الشباب بشكل ملحوظ، مما جعلها أكثر جاهزية عن ذي قبل في تقديم الخدمات لأعضاء المجتمع المحيط بها، **ومما ساعد في ذلك تطور استخدام التكنولوجيا والرقمنة في أغلب أعمال هذه المراكز** على مستوى الجمهورية، ومن خلال عمل الباحث بوزارة الشباب والرياضة يستطيع أن يبين **مدي تطبيق عملية الرقمنة** واستخدام التكنولوجيا في أنشطتها؛ وذلك على النحو التالي:

- يُعد شئون العضوية من ركائز العمل الأساسية بمراكز الشباب (حيث تنفيذ الأنشطة وعضوية الجمعية العمومية والترشح لانتخابات مجالس الإدارة)، وكانت سجلات العضوية ورقية، إلى أن تم رقمنتها عن طريق التسجيل في منصات بيانات تابعة لوزارة الشباب والرياضة، وكذلك تدشين قواعد بيانات بمراكز الشباب، مما ساعد على تحسين أداء مسئولي العضوية ومديري المراكز حيث تمكنوا من متابعة سداد الاشتراكات وتنقية

العضوية من المسقط والمتوفي ونقل الأعضاء الطلائع عند إمامهم سن الواحد والعشرين عاما إلى العضوية العاملة ومن ثم عضوية الجمعية العمومية.

- من ضمن الأنشطة التي تُنفذ في مراكز الشباب البرلمان، حيث تم تفعيل منصة إليكترونية من قبل وزارة الشباب والرياضة يتم تسجيل أعضاء البرلمان بمراكز الشباب على مستوى الجمهورية بالايميل الشخصى للعضو، وكان من أكبر فاعلياته عمل نموذج محاكاة مجلس الشيوخ والتي تمت بصورة اليكترونية كاملة على مستوى الجمهورية تحت إشراف وزارة الشباب والرياضة.
- تركيب كاميرات مراقبة رقمية بمراكز الشباب ساعد على مراقبة الملاعب المنجلة، كما ساعد على انضباط العاملين.
- البث المباشر للأنشطة على وسائل التواصل الاجتماعي، مما ساعد على تطويرها وتنفيذها بشكل أفضل بكثير عن ذي قبل.
- أغلب المكاتبات تتم حالياً بصورة رقمية عن طريق الأيميلات الخاصة بالجهة الإدارية المختصة أو الجهة الإدارية المركزية، أو عن طريق وسيلة التواصل الاجتماعي (الواتساب)، مما ساعد على سرعة إنجاز المهام وتنفيذ التعليمات.
- من ناحية أخرى في مديريات الشباب والرياضة والإدارات الفرعية ساعدت الرقمنة عل تطوير العمل من خلال أجهزة الحاسب الآلي التي تم من خلالها ربط قواعد بيانات مراكز الشباب، مما ساعد على سرعة الحصول على المعلومات وسرعة إنجاز الأعمال، ومن خلالها أيضاً يتم عمل إحصائيات لمراكز الشباب ورصد مواردها، والوقوف على كيفية استثمار الأماكن غير المستغلة.

بالرغم من الطفرة التي أحدثتها الرقمنة بقطاع الشباب والرياضة إلا أن هناك مجموعة من التحديات والمعوقات التي تواجه المسئولين في تطبيقها، من بينها ضعف الكوادر البشرية المؤهلة لاستخدام أدوات الرقمنة بالرغم من التدريبات والدورات المنتظمة التي تُنفذها الوزارة للعاملين بها، ويرجع أسباب ذلك إلى قلة العاملين الأساسيين، حيث يتم سد هذا العجز من خلال العمالة المؤقتة والمعينين بقرارات مجالس إدارة، ومن ناحية أخري قلة الدعم المالي وخاصة بالمديريات

والإدارات الفرعية وعدم توافر أجهزة حاسب كافية أو أنها أجهزة ذات إمكانيات محدودة لا تتناسب والتطور التكنولوجي في الوقت الحالي، وأغلب ما يتم من قواعد بيانات بمجهودات خاصة من العاملين على أجهزتهم الخاصة (اللاب توب) أو هواتفهم المحمولة وباقات الإنترنت الخاصة بهم.

وعلى الرغم من أهمية عملية الرقمنة والمميزات التي تمنحها عادة ما تصطدم بكثير من التحديات سواء أكانت تحديات مالية خاصة بالميزانية والاعتمادات المخصصة أو بالوسائل الفنية المتعلقة بتبني أفضل المقاييس وأشكال ملفات مصادر المعلومات الناتجة عن الرقمنة أو القضايا المرتبطة بالبنية التقنية لمشروع الرقمنة والاتفاقيات الخاصة بتخطي الإشكاليات المرتبطة بحقوق المؤلفين والناشرين. (مركز هردو،٢٠١٦م : ٩)

وبصفة عامة يمكن رصد **معوقات الرقمنة داخل قطاع الخدمات** فيما يلى:

– المعوقات التقنية والتكنولوجية مثل ضعف البنية التحتية بمؤسسات القطاع، وعدم ضمان توفير متطلبات الرقمنة عند كل مستقبلي الخدمة نتيجة ضعف الوعي الإلكتروني للعاملين، أو نتيجة ارتفاع تكلفة الحصول عليها أو إلى عدم كفاية خطوط الاتصال وبطء شبكة الانترنت.

– المعوقات التنظيمية والإدارية وتتمثل فى ضعف التخطيط والتنسيق على مستوى الإدارة العليا لبرامج الرقمنة للقطاع، وعدم القيام بالتغييرات المطلوبة لإدخال الرقمنة مما يضعف تطبيق عملية الرقمنة، كذلك التحول من العمل اليدوي التقليدي إلى العمل الإلكتروني يدعم الاهتمام بالسرية من قبل العاملين والخوف من التغيير من قبل المسؤولين والتمسك بالمركزية وعدم الرضا بالتغيير، وأخيراً الرؤية المناسبة للرقمنة داخل القطاع وعدم استيعاب أهدافها.(الشيخ، ٢٠٠٠م : ٢٩١)

– المعوقات البشرية: وتتمثل فى عدم الإعداد الجيد المسبق للعاملين للتعامل مع متطلبات الرقمنة، ومشاكل الفقر المعلوماتي والمعرفي لدي العاملين والذى يعيق الإسراع فى تطبيق الرقمنة وبطيء التحول الرقمي بالقطاع، كذلك ضعف الإقبال على استخدام طرق التدريب المتاحة لتحسين أداء الموارد البشرية، وقلة الكفاءات البشرية المطلوبة لاستخدام التقنيات.

– المعوقات المالية وضعف التمويل يُعيق عملية الرقمنة، فالتمويل وتوافر الموارد المالية الكافية أمر ضرورى لإقامة بنية تحتية سليمة، وكذلك توفير الدعم لتدريب العاملين على استخدام الرقمنة، فقلة الموارد المالية وضعف السيولة النقدية يضعف من تطبيق الرقمنة. ومن ناحية أخري فإن ضعف الحوافز المادية المتاحة بسبب الارتباط بميزانيات ثابتة ومحدد فيها أوجه الإنفاق يقلل من تطوير المستخدمين، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف البنية التحتية من شراء الأجهزة والبرامج التطبيقية وإنشاء المواقع وربط الشبكات، مع قلة المخصصات المالية الموجهة لعمليات التدريب والتأهيل من أجل الرقمنة داخل القطاع. (يس، ٢٠١٢م: ٢٩٢)

وبناء على ما سبق من معوقات وتحديات يمكن القول: إن للرقمنة ضروريات ومتطلبات ينبغى توافرها، ويمكن تلخيصها فيما يلى:

أولاً: التخطيط:

يتعلق التخطيط بوضوح الإطار العام للاحتياجات المطلوبة مع بيان الطرق اللازمة لتحقيق الوصول إلى أهداف محددة؛ فالتخطيط هو التنبؤ بمسارات المستقبل، وهو من المتطلبات الرئيسة لعملية الرقمنة، وهو يعنى: "عملية تحديد الأهداف ووضع السياسات وطرق العمل وإجراءات التنفيذ وإعداد الميزانية التقديرية ووضع البرامج الزمنية لتحقيق الأهداف الموضوعة ". (الشافعي، ١٩٩٤م: ١٠٢). وتُعد البيانات التي يتم جمعها في هذه المرحلة خطوة ذات أهمية كبيرة لأنها تساعد على اتخاذ القرارات المصيرية المؤثرة على مرتكزات المشروع، وينبغى دراسة الصعوبات والإمكانات وكل المجالات التي لها علاقة بالمشروع لضمان نجاح هذه العملية الرقمية، كما لابد من تأسيس خلية يقظة لتصفية وغربلة مختلف المعلومات، بالإضافة إلى تعيين الإطار الإداري والتنظيمي للمشروع مع تسطير الخطة وتحديد نمط استراتيجية الرقمنة. (حفطاري، الحمزاوي، ٢٠١٦م : ٢٦٠)

ويُعد التخطيط من أهم المراحل الأولى لتحقيق وتنفيذ مشروع الرقمنة وهو يتعلق بوضع الإطار العام للإحتياجات المطلوبة مع بيان الطرق اللازمة لتحقيق الوصول إلى أهداف محدودة، فالتخطيط هو التنبؤ بمسارات المستقبل، ويُعد من المتطلبات الرئيسة لعملية الرقمنة.(الحمزة، ٢٠١٧م: ١٧٠). ويمكن القول بأنه عبارة عن عملية تحديد الأهداف ووضع السياسات وطرق

العمل وإجراءات التنفيذ، وإعداد الميزانية ووضع البرامج الزمنية لتحقيق الأهداف الموضوعية، وقد يكون التخطيط على مدي قريب أو على مدي بعيد.

ثانياً: المتطلبات البشرية:

فعملية الرقمنة لا تتم بجهود فردية، وإنما تحتاج إلى تكاتف الكثير من الجهود من مختلف الأشخاص المسؤولين داخل قطاع الخدمات، وكذا عاملي مختلف الأقسام، وكلما كان العاملون مؤهلون ويمتلكون مهارات وكفاءات عالية كان ذلك عاملاً مساعداً في إتمام مشاريع الرقمنة بجودة عالية، فالطاقات البشرية المؤهلة من أهم أسس وعوامل نجاح المشاريع الرقمية التي تتطلب توافر إطارات كافية من حيث العدد والنوع، تقوم بمختلف عمليات الرقمنة والانتقال من مشروع رقمنة إلى آخر حسب رصيد المؤسسة المراد رقمنتها، وحسب الإمكانيات المادية المتوافرة على مستوى المشروع، وحسب نوع مشروع الرقمنة إذا ما كان سيتم بشكل داخلي أو خارجي أو هجين، ومشاريع الرقمنة لا تتطلب عددا كبيرا من الموظفين بقدر ما تتطلب كفاءاتهم وقدراتهم العلمية والمهنية، حيث إن هذه المشاريع بحاجة إلى متخصصين في المكتبات والإعلام الآلي والشبكات بالدرجة الأولى. (مهري ٢٠١٥م: ٧٣)

ويُعد العنصر البشري من أهم العناصر في المنظمات والمشاريع ومن دونه لن تتمكن المنظمات والمؤسسات من تحقيق أهدافها حتى وإن امتكلت أضخم المعدات والآلات والأجهزة؛ لذا لابد من تأهيل العناصر البشرية تأهيلا جيدا وعلى مستوى عال من الكفاءة وهذا ما يؤكده المختصون في المجال حيث إنه من الضروري الاعتماد على الكوادر البشرية الفنية المختصة ذات الارتباط بالبيئة المعلوماتية ونظم العمل على شبكة الاتصالات الإلكترونية، ويمكن تنفيذ ذلك من خلال برمجة مجموعة من البرامج التدريبية والتي تُساعد في إعداد الكوادر البشرية الفنية المطلوبة لتحقيق الكفاءة عند تنفيذ تصنيفات الرقمنة.

ثالثاً: المتطلبات المادية والمالية:

تتطلب الرقمنة –كباقي التطبيقات التكنولوجية الأخرى– مستلزمات مادية وبرمجية التي تسهم في الحصول على قدر كبير من المعلومات والتي من شأنها أن تساعد في المردود الاقتصادي والأكاديمي والبحث العلمي، كما يجب تطوير أدوات الرقمنة، واكتساب المهارات الرقمية الأساسية، وتتمثل هذه المستلزمات المادية في شبكات الاتصال والتجهيزات. (بوراس، ٢٠٢٠م: ص١٢٤)

كما تتطلب عملية الرقمنة الدعم المالي القوي الذي يساعد على تنفيذ المشروع وتشغيله، حيث ينبغي توفير ميزانية كافية لاقتناء التجهيزات والوسائل الضرورية وصيانة العطب والمشكلات المحتملة، ولتسديد تكاليف المتعامل في حالة التعاقد مع متعامل خارجي، حيث تحدد ميزانية المشروع ككل من خلال أسعار التجهيزات المادية مثل محطات العمل، الماسحات الضوئية على اختلاف أنواعها و فئاتها، أجهزة الخوادم Servers، ناخب الأقراص الضوئية أو المضغوطة box – juke، إلى جانب البرمجيات المختلفة وتطبيقات إنتاج المواد ذات الوسائط المتعددة، ويتم اعتماد اختيار مثل هذه التجهيزات على طبيعة المصادر التي يتم معالجتها. وتجدر الإشارة إلى أن المبالغ المالية المقدرة لهذه التجهيزات عادة ما تكون ضخمة نسبيا.

رابعا: المتطلبات القانونية:

يجب على قطاع الخدمات الذي يتبني عملية الرقمنة الأخذ بعين الاعتبار مبدأ حقوق الملكية الفكرية، أي وضع الترتيبات اللازمة لحفظ حقوق المؤلفين في الاستخدام الآلي بالمشروع والنشر على شبكات داخلية أو النشر على شبكة الإنترنت؛ وذلك حتى لا تتعرض حقوق الملكية الفكرية إلى الضياع في ظل استنساخ غير المشروع لأوعية المعلومات. (الحمزة منير، ٢٠١٧م، ٨٩)

ويتحقق ذلك الأمر عن طريق رُخص الاستخدام وهي نوع من الاتفاقيات النظامية التي تلزم الأطراف المتفقة بالبنود والشروط المتفق عليها، و تتم هذه الاتفاقيات مع المؤلفين أصحاب الأعمال الفكرية محل الرقمنة والناشرين.(عبد الصرايرة، ٢٠٠٩م: ١٣٤)

ولكي ينجح تطبيق عملية الرقمنة في قطاع الخدمات ويحقق المطلوب منه من تحسين أداء تقديم الخدمات وجودتها بما ينعكس على استمرارية واستدامة قطاع الخدمات، لا بد من توافر العوامل التالية:

- الاهتمام بالبنية التحتية وتحسينها وصيانتها على المدي البعيد.
- التقليل من التعقيدات الإدارية والتدريب والتأهيل وتأمين الاحتياجات التدريبية لجميع العاملين كلٌّ، حسب تخصصه، مع مواكبة التغيرات العالمية والمستجدات في بيئة التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي.

- تحقيق التوثيق الإلكتروني داخل القطاع والاستيعاب الشامل للرقمنة من تخطيط وتنفيذ وإنتاج وتشغيل وتطوير مستمر لإجراءات العمل ومحاولة توضيحها للعاملين لإمكانية استيعابها وفهم أهدافها، مع التحديث المستمر لتقنية المعلومات للمستفيدين والاستفادة من التجارب السابقة وعدم تكرار الأخطاء. (يس، ٢٠١٢م : ٧٤)

قطاع الخدمات والتنمية المستدامة:

يعد قطاع الخدمات أحد أهم الاتجاهات الحديثة للاقتصاديات المعاصرة بالنظر إلى الحصة التي يستحوذ عليها في ميدان الشغل وكذا مساهمته المهمة في الإنتاج الإجمالي، بعد ما كان هذا القطاع يعاني الإهمال ويُرتب في المرتبة الثالثة كونه لا يسهم في خلق الثروة بسبب لامادية منتجاته، وبعد الثورة الصناعية والتطور الصناعي نما قطاع الخدمات بسرعة فائقة وحولت معظم الاقتصاديات إلى اقتصاديات خدمية، وحاليا يُعد قطاع الخدمات قلب الاقتصاد المعاصر مثل ما كانت الصناعة قلب الاقتصاد الصناعي والزراعة قلب الاقتصاد التقليدي، لقد أكد الاقتصاد المعاصر ضرورة تطوير هذا القطاع الحساس لما له من تأثير إيجابي على التنمية الاقتصادية، حيث إن أي اختلال في هذا القطاع ممكن أن يؤدي إلى تدهور معدلات التشغيل والاستثمار، ونظرا لظهور العولمة والشركات المتعددة الجنسيات وتنافسها على الأسواق أصبح السوق المحلي محل انتباه، مما تعين على أصحاب القرار اتخاذ تدابير من شأنها تحرير وتطوير قطاع الخدمات لتفعيل دوره في دفع عجلة التنمية، لقد أصبح قطاع الخدمات المحدد الرئيس للمستوى الحقيقي لتقدم الدول وتطور اقتصاداتها حيث يُعد المُسْهم الأكبر في الناتج المحلي لمعظم الدول المتقدمة والنامية منذ الثورة الصناعية الثانية، فبفضل قطاعات النقل والاتصالات والتسويات المالية والمصرفية والطرق والتعبئة والتخزين تطور التبادل التجاري وتحسنت مستويات التصنيع وبات في الإمكان الحديث عن اقتصادات متطورة متقدمة بما تتميز به من خدمات عن غيرها من الاقتصادات، حيث يعد هذا القطاع أحد العناصر الأساسية لبيئة استثمارية ناجحة، ولهذا سعت العديد من الدول لتعظيم الاستفادة من قطاع الخدمات من خلال تحديث البنية التحتية وتطوير برامج التعليم الهادفة والتدريب في مجال الإنترنت والتكنولوجيا الحديثة.

وقد أصدر مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصري، تحليلاً جديداً تناول خلاله بالمعلومات والمؤشرات قطاع الخدمات، مشيراً إلى أن هناك اعتقادًا سائدًا بين البعض وهو أن قطاع الخدمات قطاع ثانوي لا يخلق الثروة كقطاعي الزراعة والصناعة، ولكن

في الحقيقة فإن قطاع الخدمات هو القطاع الأقدم بين القطاعات الاقتصادية، واستعرض مركز المعلومات الأهمية الاقتصادية لقطاع الخدمات، مشيراً إلى أنها تُعد محركًا رئيسًا للاقتصادات المتقدمة والنامية على حد سواء، ويرجع ذلك إلى كونها المسهم الأكبر في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة تجاوزت ٦٠% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وارتفعت تلك النسبة لأكثر من ٧٠% من الناتج المحلي الإجمالي لاقتصادات الدول مرتفعة الدخل حتى عام ٢٠٢١. (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، https://mediadr.sis.gov.eg/handle/)

ولقد شهدت جمهورية مصر العربية في الآونة الأخيرة تغيرات وتطورات هائلة في نظامها الاقتصادي، وهو التحول من الاقتصاد القائم على التخطيط المركزي والتدخل الحكومي وسيطرة القطاع العام إلى اقتصاد يعتمد على السوق وآلياته (علي، ١٩٩٩م: ٩١). غير أنها لم تتمكن من تعظيم الاستفادة الاقتصادية بالقدر الكافي من هذا القطاع وبالمعدلات التي تحققت في بعض الدول الأخرى، مما يضيع عليها الاستفادة القصوى من قطاع اقتصادي رئيس مهم وداعم ومنافس، من حيث العائد بالمقارنة بالقطاعات الاقتصادية التقليدية وهما قطاع الزراعة وقطاع الصناعة.

وقد ازداد مؤخراً الاهتمام بجودة الخدمات التي تقدمها المنظمات الحكومية نتيجة المشكلات التي تعترض أداء المنظمات؛ لذلك دأبت الحكومات على الاهتمام بالإنتاجية ونوعية الخدمات التي تقدمها لمواطنيها، لكن هذا الاهتمام لم يجد له صدى في الواقع إلا في بعض البرامج المحدودة التي لم تدم طويلاً، فالجودة في الاقتصاد المعاصر لم تعد مجرد إنتاج سلعة أو خدمة أفضل من نظيرتها، وإنما تعني رضا العملاء عن الخدمة وتحقيق جودة إدارة المنظمة ككل؛ ولذلك لجأت الكثير من المنظمات التي تبني بعض الأساليب الإدارية التي أثبتت فاعليتها في تحسين الإنتاجية بوجه عام، لقد أصبحت عملية إدارة وتطوير أية مؤسسة أو نشاط داخلها تهدف إلى تحقيق احتياجات ورغبات المستفيدين، وكذلك توفير الإمكانات والتمويل اللازم للتطوير وفقاً لمتطلبات الجودة الشاملة ومستحدثات العصر الحديث، فهي عملية بالأساس تحتاج إلى إدارة واعية تُجيد العمل وفقاً لخريطة استثمارية شاملة تتسق وأبعاد التنمية الشاملة للدولة في ظل التحول من الدعم الحكومي إلى الرأسمالية التي باتت لغة أساسية للأنشطة في مختلف ربوع العالم وعلي صعيد كل ألوان النشاط الرياضي والشبابي والهيئات الرياضية والشبابية (إدريس، ٢٠٠٠م: ٩٠).

ومن ناحية أخرى فإن الاستدامة في مفهومها هي توفير الاحتياجات للجيل الحالي دون المساس بقدرات الأجيال بالمستقبل في أن تلبي احتياجاتها، وتقوم التنمية المستدامة على منهجية شاملة ومتكاملة تأخذ بعين الاعتبار الظروف البيئية بجانب النشاط الاقتصادي وتطوره، وتهدف التنمية المستدامة إلى تحسين حياة الشعوب وتخفيف المخاطر التي يتعرض لها الإنسان والتي لها تأثير سلبي على المناخ. وأصبحت الاستدامة من الأولويات الرئيسة في الاستراتيجية المعتمدة من قبل أغلب المؤسسات في القرن الواحد والعشرون، لما لها من تأثير بعيد الأمد على نجاح المؤسسة وتوافقها مع المتطلبات التي تفرضها بيئة الأعمال في عالمنا المعاصر، فنجاح أية مؤسسة وقبولها من المجتمع أصبح يقاس بمقدار لإسهامها في استقراره ونهوضه (سمره، ٢٠١٧م: ٢٨).

وفي إطار تحقيق الاستدامة هناك العديد من الطرق من ضمنها تحقيق أفضل المعايير التعليمية، وتحقيق المساواة بين العاملين، وتوفير الرعاية الصحية من الدرجة الأولى، وهيمنة البيئة الزراعية، والاعتماد على التكنولوجيا ذات الجودة العالية والتطوير المستمر، وبناء الموارد لتحقيق التنمية. وبصفة عامة فإن الاستدامة تقوم على مبادئ رئيسة تتمحور في (العدارية، ٢٠١١ : ١٣٧) :

-الإنصاف: أي حصول كل فرد في المجتمع على حصة عادلة من ثروات المجتمع وطاقاته.

-التمكين: أي إعطاء أفراد المجتمع إمكانية المشاركة الفعالة في صنع القرارات والتأثير عليها.

-حسن الإدارة والمساءلة: أي خضوع أهل الحكم والإدارة لمبادئ الشفافية والحوار والرقابة والمسئولية.

-التضامن بين الأجيال وبين الفئات الاجتماعية داخل المجتمع.

الرقمنة وتحقيق الاستدامة في قطاع الخدمات:

أصبح قطاع الخدمات يبحث عن وسائل تميز وريادة تُمكِّنه من البقاء والاستدامة بعد أن طبقت العديد من النظريات والمعارف، وأصبح مفهوم الاستدامة أحد أهم الحقول الإدارية التي لاقت اهتماما في الآونة الأخيرة وخصوصاً في القطاعات التي تفكر بالبقاء طويل الأجل، لكون أهم معطيات الاستدامة هو الاعتماد على الخصائص الداخلية والخارجية للقطاع، وأن تتوافق وتتواءم هذه الخصائص سوياً لأجل محافظة القطاع على تماسكه في الأجلين المتوسط

والطويل، وأصبحت الاستدامة مفهوم أساسـ للعديد من الباحثين والممارسين؛ وذلك ضمانا لسلامة وبقاء قطاع الخدمات (Merad, et., al, 2014: 18-28).

وحظى مفهوم الاستدامة باهتمام بالغ في السنوات الأخيرة وفي المجالين النظري والتطبيقي، وما زال هذا المفهوم يكتنفه الغموض وعدم الوضوح في كيفية استدامة المنظمات وكيفية تحقيق ذلك بشكل أفضل لارتباطه بالعديد من المتغيرات، وقد أكد بعض العلماء على أهمية الثقافة التنظيمية لتحقيق الاستدامة (Linnenluecke, Griffiths، 357-366 : 2010). ويُمكن دعم الاستدامة في قطاع الخدمات من خلال الرقمنة ومواكبة التغيرات التكنولوجية لما لها من دور مهم في مساعدة القطاع على تنفيذ ورصد الممارسات (Petrini, Pozzebon, 2009 : 178-191). ويري بوا Pua (Pau, 2014 : 125-132) إنه يمكن تحديد متطلبات استدامة قطاع الخدمات من خلال تفاعل ثلاثة عوامل:

-الحاجة إلى تطبيق عملية رقمنة تؤثر في الإدارة والعاملين لتنفيذ الاستدامة إضافة إلى الميزة التنافسية.

-قدرة القطاع على التكيف مع الظروف البيئية والحفاظ على مبدأ الاستمرارية.

-الاستفادة من فرص الرقمنة وقدرة القطاع على المرونة وقبول تطبيقها .

ويستهدف تطبيق الاستدامة في قطاع الخدمات تحقيق المواءمة بين الكفاءة والفعالية، إذ إن الكثير من قطاعات الخدمات فشلت بسبب الحاجة الملحة إلى التعلم لتلبية الغايات الأساسية وعمليات التنمية، وان المحور الأساسي للاستدامة هو عملية تطوير البنية التحتية (Harrison., 2012 : 114). وهو ما يحدث داخل مراكز الشباب (كقطاع من ضمن قطاعات الخدمات) والتوجه الاستثماري بها من خلال تطوير البنية التحتية للمنشآت الشبابية طبقاً لمواصفات خاصة تضعها وزارة الشباب والرياضة سواء بنظام حق الانتفاع لمدة زمنية معينة مشترطة بتسليمها في نهاية المدة على نفس الحالة التشغيلية أو نظام ال B. O. T مع أفراد أو شركات.

وأغلب المنظمات التي تسعي إلى أن تصل إلى الاستدامة لديها القدرة على الابتكار والتميز، إذ يعطي الإبداع أو الابتكار فرصة جيدة للأجل الطويل، ويمكن للمنظمات التي وصلت إلى الاستدامة أن تضيف قيمة جديدة أو مضافة من خلال اقتناص الفرص وتقليل

المخاطر في الأمد الطويل؛ وذلك ناشئ من المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها، والغرض النهائي هو تلبية حاجة المستفيدين (Knowles, 2010 : 30). ولقد عُدت الاستدامة أحد أهم المحاور الاستراتيجية للمنظمات التي تعمل جاهدة من أجل البقاء المستدام في سوق يتسم بالمنافسة الشديدة.

وبذلك فإن مفهوم الاستدامة في قطاع الخدمات يعد عملية تحسين وإضافة قيمة إلى القطاع من أجل تلبية الاحتياجات الحالية مع المحافظة على قدراتها الاستراتيجية من أجل استثمار الفرص في المستقبل، فهي تشمل عدة مجالات وحقول معرفية ابتداء برضا المستفيدين وانتهاء بأصحاب المصالح (Sebhatu, petros 2008 : 8) وتُعد الاستدامة والحفاظ على الموارد من أكثر المفاهيم حداثة وشيوعاً في الوقت الحالي، والاستدامة ليست معادلة رياضية يتم التعامل معها بالفرضيات والمعطيات والمعادلات؛ ولهذا لا يمكن أن نتوقع منها نتائج محددة تتحقق بعد فترة زمنية معينة، بل هي في الأساس طريقة ومنهج سياسي ومنهج حياة مستمر ديناميكي ومتطور، فالاستدامة تشكل ثقافة وسلوكاً إنسانياً، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتعليم وصناعة الوعي المجتمعي الذي يجب أن يتبناها كأسلوب حياة(عماشة، ٢٠١٠م)، وهى " تزويد الأجيال القادمة بحجم من الفرص بقدر يماثل أو أكثر مما تم تزويد الأجيال الحالية به". مما يجعل الاستدامة عملية تتعلق بالحقوق في الحصول على الفرص المستدامة بالإضافة إلى كونها متعلقة بإدارة الموارد مما يُعطيها بعداً إنسانياً واضحاً (الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة، ٢٠٠٨م: ص ١٦). ولقد عرف(Clough et al،2006) الاستدامة بأنها عملية تساعد على تشكيل اقتصاد حيوى؛ لذا تُعد الاستدامة هي المدخل الأنسب لتحسين وتعزيز تطبيق عملية الرقمنة بقطاع الخدمات وخاصة مراكز الشباب لكونه يحقق نسبة عالية من مقاييس الاستدامة ذات الصلة بالأداء الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حيث تعد المنظمة الذكية المستدامة هي الوسيلة التي تمكن قطاع الخدمات من تحقيق رؤيته ورسالته، من خلال استخدام القدرات المتاحة للقطاع. ولقد أشار تايلور Taylor(،Taylor 2006 : 119) إلى تعريف الاستدامة من خلال اللجنة العالمية للتنمية الاقتصادية و معهد المراقبة العالمية على أنها حالة التطوير للشركات والتي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتهم الخاصة (State of the World, 2000) وهناك تعريف آخر للاستدامة يصفها على أنها خلاصة المبادئ الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، حيث يؤكد المبدأ الاقتصادي على ضرورة إنتاج ما يكفي من المنتجات للحفاظ على مستوى معقول من الموارد للمعيشة (Bansal, 2002 : 23)، ويستند المبدأ البيئي

علـى افتـراض مؤداه أن الـنظم الإيكولوجية ecosystems ذات قـدرة محـدودة علـى التجدد، فالأرض والهواء والماء والتنوع البيولوجي سيتعرضون للخطر بسبب الإجراءات غير المسؤولة، في حين يركز المبدأ الاجتماعي على المساواة والإنصاف في معاملة الجميع إلى حد ما، وبدون الاهتمام بالمساواة فإن الخط الاجتماعي سيهوي إلى القاع وسيتم تقويض قدرة قطاع الخدمات على تحقيق أهدافه، ويري روز وكاسترو Rose، Kastiro (Rose , 2014 : 533-542) الاستدامة من منظور التعزيز التنظيمي كمحاولة لتحقيق الأهداف التي تعزز الانتقال السهل من حالة إلى حالة أخرى، وأن تكون عملية التغيير متوافقة مع رؤية الجهات الداخلية والخارجية، وقد وصفت بأنها رقصة التغيير "على احتواء علاقة التآزر بين كل المتغيرات وكذلك العوامل المعارضة من أجل خلق التوازن وضمان الاستمرار، والاستدامة هي نتيجة التغيير، وظهور عملية جديدة تضيف إلى الطابع المؤسسي (قيمًا جديدة، قواعد عمل جديدة، ثقافة جديدة) والعمل على ترجمتها إلى سياق عمل مفهوم، وعليه فإن قطاعات الخدمات الحالية التى تنشد الاستدامة والتي ترغب أن تعيش في المستقبل أطول عمر تنظيمي لها قياسا بالمنافسين، عليها أن تعي أهمية جميع الأنشطة الرقمية والتطورات التكنولوجية باعتبار أن المنظمة هي جزء ضمن المحيط الحيوي، وهي تؤثر وتتأثر بهذا المحيط وبالتالي يمكن أن يكون أحد شروط الاستدامة هو الحفاظ على النظم التكنولوجية، لقد أصبح من الضروري على قطاع الخدمات الاندماج ضمن طرق حديثة من أجل الوصول إلى تحقيق أقصى رضا ممكن للمستفيدين ولا يتأتى ذلك إلا بالاقتران بالرقمنة في ظل الرهانات الموجودة، والتى تُعبر عن مجموعة من التكتيكات التي تعمل على اكتشاف رغبات المستهلكين وتحقيقها بشكل يحقق رضاء المستفيدين مما يساعد في تحقيق مبدأ الاستدامة للخدمات المقدمة ويساعد على استمراريتها للأجيال القادمة.

الخلاصة:

حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على أهمية الرقمنة في تحقيق الاستدامة وكيفية تحقيق ذلك، وهدفت إبراز الإطار الفكري للرقمنة، وتوضيح أهمية تطبيقها وتحقيقها لمبدأ الاستدامة للخدمات المقدمة للمستفيدين، مع إشارة خاصة لمراكز الشباب والرياضة كنموذج لقطاع الخدمات، ومدى تطبيقها للرقمنة، والفوائد والفرص المتحققة، ودورها فى تحقيق الاستدامة، والتحديات والمعوقات وسبل المواجهة، وقد توصلت الدراسة والتحليل النظري إلى الآتى:

١- لم تعد الرقمنة في الوقت الراهن ترفا يمكن الاستغناء عنه، وإنما أصبحت ضرورة خاصة بالنسبة للمؤسسات والهيئات التي تتعامل مباشرة مع الجمهور، والتي تسعى إلى تطوير وتحسين خدماتها وتسهيل وصولها للمواطنين، ويتجاوز مفهوم الرقمنة استخدام التطبيقات التكنولوجية ليصبح منهجا وأسلوب عمل يجمع المؤسسات وقطاع الخدمات ليصبح تقديم الخدمات أسهل وأسرع مما يساعد على تحقيق الاستمرارية في تقديم الخدمات واستدامتها.

٢- تتمثل الرقمنة في مجمل المعارف والأسس النظرية والعلمية التي تسخر للإنسان الجهد والوقت والراحة وتشمل التبني الشامل للخدمات الرقمية المتصلة من قبل المستهلكين والشركات والحكومات، وهي محرك اقتصادي رئيس يُؤدي إلى تسريع النمو، وتسهيل خلق فرص العمل.

٣- يعد دور الرقمنة عاملاً مهماً في تطوير جميع المؤسسات بصفة عامة وقطاع الخدمات بصفة خاصة.

٤- هناك العديد من المعوقات التي تُعرقل عملية الرقمنة داخل قطاع الخدمات، أهمها: المعوقات البشرية والمادية.

٥- تحسين وتطوير أداء الخدمات المقدمة وجودتها في قطاع الخدمات من خلال الاعتماد على التقنيات الحديثة والرقمنة يعد من مبادئ تحقيق الاستدامة لقطاع الخدمات.

٦- عصرنة وتحسين الخدمات يعني بناء قطاع يتميز بالكفاءة والفعالية، وقادر على تلبية الحاجات العامة للجمهور بتقديم خدمة عالية المستوي، وبالتالي استمرارية واستدامة القطاع.

٧- أصبح من الضروري مواكبة التطورات التي يعرفها العالم في مجال الرقمنة وتكنولوجيا المعلومات والعمل على تطويرها ودمجها في قطاع الخدمات؛ وذلك من خلال توفير بنية تحتية مؤهلة لهذه التقنية ومطبقة على أرض الواقع حتي تتم عصرنة قطاع الخدمات لتصبح مواكبة التطورات الحديثة وبالتالي تحقق استدامة القطاع.

٨- تظهر ترقية الخدمات المقدمة من خلال تطبيق الرقمنة في الشفافية، الديمومة والاستمرارية، ربح الوقت وتجاوز النطاق المكاني.

توصيات ومقترحات

من شأنها تطوير الرقمنة لتحقيق مبدأ استدامة قطاع الخدمات :

- رصد وتوفير ميزانيات كافية لتطبيق عملية الرقمنة، مما يساعد على استمرارية واستدامة قطاع الخدمات.
- الدعم الشامل للبنية التحتية لقطاع الخدمات من خلال استكمال البنية التحتية، ورفع كفاءة المتاح منها، لما له من أثر إيجابي لدعم الرقمنة والنشاط الاقتصادي لقطاع الخدمات إقليمياً ودولياً وبالتالي تحقيق الاستدامة.
- البنية الأساسية للرقمنة تحتاج إلى توافر عدة متطلبات حتى يمكن تطبيقها، إذ تتعلق هذه المتطلبات بحالة البنية التقنية الموجودة، وكيفية تطويرها واستثمار الموجود منها في مجال رقمنة قطاع الخدمات.
- توافر الموارد البشرية المؤهلة والقادرة على التعامل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة، أمر حاسم فى عملية الرقمنة، حيث يلعب العنصر البشري الدور الرئيس في تنمية وتطوير الرقمنة.
- تطوير الإدارة االرقمية بمعني أن يكون استخدام الانترنت في تبادل البيانات والمعلومات جزءا متكاملا في استراتيجية الإدارة لدى قطاع الخدمات.
- الاستفادة من إنشاء مشروعات مشتركة تقوم على الاستخدام الأكبر للإنترنت من خلال بناء شبكات ذات كفاءة عالية، باعتبار انه لا وجود للرقمنة بدون وجود شبكة إنترنت ذات سعة كبيرة مع الاهتمام بالمحتوى الإلكتروني للقطاع على شبكة الإنترنت.

المراجـــــع

أولاً : المراجـــــع العربية

١) ابراهيم، محمد. (٢٠١٩م). التأثير المتبادل بين الانسان والبيئة : مفهوم التصميم العالي وعلاقته بالاستدامة في الفراغ الداخلي، مجلة العمارة والفنون الانسانية.

٢) إبراهيم، محمد (٢٠٢٠م). التحول الرقمي في التعليم: رؤية وفق مفهوم تحسين الأداء البشري HPI جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

٣) آل دحوان، عبد الله آل سعيد (٢٠٠٨م). دور إدارة التطوير الإداري في تطبيق الإدارة الإلكترونية، رسالة ماجستير، قسم الإدارة، كلية إدارة الأعمال، جامعة الملك سعود.

٤) بوراس، لطيفة، (٢٠٢٠م). الرقمنة في الجامعة بين التغيير الجذري والتكيف الحتمي، الملتقى الوطني الموسوم ب : دور الرقمنة في الجودة في التعليم العالي، ١مارس ،٢٠٢٠م كلية الحقوق، جامعة الجزائر.

٥) حافظ، أحمد يوسف (٢٠١٣م). النشر الإلكتروني ومشروعات المكتبات الرقمية العالمية والدور العربي في رقمنة وحفظ التراث الثقافي، الطبعة الأولي، دار نهضة مصر للنشر، مصر.

٦) حفطاري، سمير و الحمزاوي، سهي (٢٠١٦م). الرقمنة ومدي تأثيرها على الفعالية التنظيمية تثمين رأس المال البشري في المؤسسة بين الإدارة الكلاسيكية والإلكترونية، مجلة الباحث الاجتماعي، مج ٢٠١٦م، ع ١٢.

٧) الحمزة، منير(٢٠١١م). المكتبات الرقمية والنشر الإلكتروني للوثائق، د.ط، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة.

٨) رضوان، مساعد (٢٠١٦م). واقع استخدام ونظم معلومات الموارد البشرية في المؤسسة الاقتصادية البشرية "، دراسة حاله مؤسسه الزجاج الجديد بالشلف، مجله الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، جامعه الشلف، العدد (٩).

٩) زواوي، خالصة (٢٠١٧م). تأثير الإدارة الإلكترونية في موارد بشريه على تطوير رأس المال الفكري– دراسة حاله بعض المؤسسات الجزائرية،" مجله وحده البحث والتنمية وإدارة الموارد البشرية.

١٠) الساعدي، مؤيد (٢٠٢١م). التوجه الرقمي لإدارة الموارد البشرية،" مؤسسه دار الصادق الثقافية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، العراق، بابل.

١١) الشافعي، دياب حامد (١٩٩٤م). إدارة المكتبات الجامعية : أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية، د. ط، دار غريب للنشر، القاهرة .

١٢) الشرباز، على (٢٠٢١م). مكونات استراتيجية التحول الرقمي ضمن أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠، كلية المنصور، العراق

١٣) الشيخ، بدوي محمد (٢٠٠٠م). الجودة الشاملة – ط ١، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر.

١٤) عبد الصرايرة، خالد عبده(٢٠٠٩م). الكافي في مفاهيم علوم المكتبات والمعلومات: عربي، إنجليزي: عمان: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع.

١٥) عبد الغني، مقدم و عبد الفتاح، مدلل (٢٠١٧م). الرقمنة كمدخل لتحسين الخدمة العمومية في الجزائر قطاع العدالة نمودجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص سياسة عامة و إدارة محلية، جامعة الوادي، كلية العلوم السياسية .

١٦) عبدالحليم، هناء صلاح (٢٠٢١م). متطلبات التنمية المستدامة لمعلمات الطفولة المبكرة في ضوء معطيات التحول الرقمي، مجلة بحوث ودراسات الطفولة، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة بني سويف، المجلد (٣)، العدد (٥).

١٧) عز الدين، مبروك (٢٠٢٠م). الرقمنة من المنظور التقني، الملتقى الموسوم ب : دور الرقمنة في الجودة في التعليم العالي، ١ مارس ٢٠٢٠م، كلية الحقوق، جامعة الجزائر.

١٨) عطاب، كلثوم، الدراجي، مكي (٢٠٢١م). رقمنة الشباك الإلكتروني الموحد للوثائق البيومترية كآلية تحسين الخدمة العمومية في الجزائر، بلدية ورقلة نموذجاً، مجلة الاجتهاد القضائي، مج ١٣، ع ٢.

١٩) القرني، عبد الرحمن سعد (٢٠٠٧م). تطبيقات الإدارة الإلكترونية في الأجهزة الأمنية، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

٢٠) كدام صبرينة، رحالي سيف الدين (٢٠٢٠م). أثر استخدام الرقمنة في الرفع من درجة التحصيل العلمي للطالب الجامعي، الملتقى الوطني، الموسوم ب : دور الرقمنة في الجودة في التعليم العالي، ١ مارس ٢٠٢٠م، كلية الحقوق، جامعة الجزائر.

٢١) لعمار، عبد الرازق (٢٠١٩م). الإدارة الإلكترونية للمرفق العام في الجزائر بين الواقع والمأمول : قطاع العدالة أنموذجاً، المؤتمر العلمي الدولي حول النظام القانوني للمرفق العام الإلكتروني، كلية الحقوق، جامعة المسيلة.

٢٢) مصطفي، عدنان (٢٠١٩م). التحول الرقمي كيف ولماذا، جامعة الملك عبد العزيز جامعة أم القري، السعودية.

٢٣) مهري، سهيلة (٢٠١٢م). المكتبة الرقمية في الجزائر الأسس النظرية والتطبيقية دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر.

٢٤) مهيل، وسام (٢٠١٢م). " تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ودورها في تفعيل وظيفه إدارة الموارد البشرية – دراسة حاله مديريه الموارد البشرية لوزارة المالية،" مذكره مكمله لنيل شهاده الماجستير، تخصيص تسير عمومي، قسم تسير وكلية العلوم الاقتصادية، العلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعه الجزائر.

٢٥) ياسين، سعد غالب (٢٠٠٥م). الإدارة الإلكترونية وآفاق تطبيقاتها العربية، الإدارة العامة للنشر والتوزيع، السعودية.

٢٦) يس، نجلاء أحمد (٢٠١٢م). الرقمنة وتقنياتها في المكتبات العربية – دار العربي للنشر والتوزيع، مصر.

٢٧) معتز مصطفي شيحة (٢٠٠٨م). مدخل إداري معاصر لاستثمار المؤسسات الرياضية. جامعة الاسكندرية: رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية الرياضية للبنات.

٢٨) عطيه سعد الشبراخيتي. (٢٠٠٦م). استثمار الأندية المصرية لنشاط كرة القدم اقتصادياً. الزقازيق: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة الزقازيق.

٢٩) العلقامي، نبيه عبد الحميد (١٩٩٧م). مقدمة في السياسات الإدارية (مراكز الشباب). القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

٣٠) الجريدة الرسمية. (٢٠١٧م). قانون تنظيم الهيئات الشبابية. صفحة ١٧.

٣١) دويدار، ضياء (السنة الرابعة). مراكز الشباب بين الواقع والمأمول. ع ٤١، ٣٣-٣٦.

٣٢) مركز هردو لدعم التعبير الرقمي(٢٠١٢م). الرقمنة وحماية التراث الرقمي، القاهرة، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٤/١/٩ م وثيقة منشورة على الرابط التالي

https://hrdoegypt.org.atlaq.com/

٣٣) مهري، سهيلة (٢٠١٥م). تقنية رقمنة الوثائق بالمؤسسات الاقتصادية – دراسة ميدانية بدائرة أرشيف المديرية العامة لمؤسسة سونطراك-، أطروحة دكتوراه علوم في علم المكتبات والتوثيق، معهد علم المكتبات والتوثيق، قسم تقنيات أرشيفية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة ٢،الجزائر.

٣٤) الحمزة، منير(٢٠١٧م). صناعة المعلومات الإلكترونية في المؤسسات الوثائق :الأسس النظرية والممارسات العملية. قسنطينة: سوهام للنشر والتوزيع.

٣٥) جمعة، تغريد مصطفى علي، النشر الإلكتروني في الجامعات المصرية، متاح على الرابط : https://books.google.com ، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٣/١١/٢٨ .

٣٦) هشام، محمودعزام (٢٠١٦م). دورية علمية محكمة تعني بمجال المكتبات والمعلومات،ع ٤٣، سبتمبر.

ثانياً : المراجـــع الأجنبية

37) Bansal, P. (2002). The corporate challenges of sustainable development. Academy of Management Perspectives, 16(2), 122-131.
38) Beñat Bilbao-Osorio, Soumitra Dutta, et al.(2013)، The Global Information Technology Report 2013- Growth and Jobs In a Hyperconnected World (Geneva, Switzerland: World Economic Forum.
39) Cohen, R., Greennwald، & Charlie. (2006). : Global ICT Spending Tops $3 Trillion، Global Insight And WITSA. taxes USA.
40) David, J.M & Kim, S.H.(2018)، The fourth industrial revolution: opportunities and challenges، international journal of financial research, Vol. (9), No. (2).
41) Enquist, B., Edvardsson, B., & Petros Sebhatu, S. (2008). Corporate social v responsibility for charity or for service business?. Asian Journal on Quality, 9(1), 55-67.
42) Grubinger, M., Clough, P., Müller, H., & Deselaers, T. (2006, May). The iapr tc-12 benchmark: A new evaluation resource for visual information systems. In International workshop ontoImage (Vol. 2).
43) Harrison., Mark, 2012, "How to make your learning sustainable", Learning Strategy Master Plan - Part Sustainability, Kineo Group.com.
44) Knowles, Michael, (2010), "Making Sustainability a Viable Business Strategy"، callfoornia society of cpas, January/ February.
45) Linnenluecke, M. K., & Griffiths, A. (2010). Corporate sustainability and organizational culture. Journal of world business, 45(4), 357-366.
46) Linnenluecke, M. K., & Griffiths, A. (2010). Corporate sustainability and organizational culture. Journal of world business, 45(4), 357-366.
47) Merad, M., Dechy, N., & Marcel, F. (2014). A pragmatic way of achieving Highly Sustainable Organization: Governance and organizational learning in action in the public French sector. Safety science, 69, 18-28.
48) Pau, K. (2014). Adapting Organizations to Effective Sustainability Management. Managing Extreme Financial Risk, 125-132.

49) Petrini, M., & Pozzebon, M. (2009). Managing sustainability with the support of business intelligence: Integrating socio-environmental indicators and organisational context. The journal of strategic information systems, 18(4), 178-191.
50) Petrini, M., & Pozzebon, M. (2009). Managing sustainability with the support of business intelligence: Integrating socio-environmental indicators and organizational context. The journal of strategic information systems, 18(4), 178-191.
51) Rose،Kastiro،2014," Adopting Industrial Organizational Psychology for Eco Sustainability" by Science Direct, Procedia Environmental Sciences 20 (2014) 533 – 542.
52) Rose, K. (2014). Adopting industrial organizational psychology for eco sustainability. Procedia Environmental Sciences, 20, 533-542.
53) Sebhatu, petros S., 2008، "Sustainability Performance Measurement for sustainable Organization " Karlstad University, press Sweden.
54) State of the World 2000: A World watch Institute Report on Progress Towards a Sustainable Society (State of the World (Paperback)) 2000 ed.th Edition.
55) Taylor، Sully، 2006 " Emerging Motivations for Global HRM Integration " by European Journal of International Management.

التجربة المصرية والتجارب العالمية الناجحة في مواجهة مشكلة البطالة تحليل نظرى

أ. سلوى أحمد محمد (*)

مستخلص:

تستهدف الدراسة الحالية التعرف على التجربة المصرية والتجارب العالمية الناجحة في مواجهة مشكلة البطالة، وما مدى فاعلية التجربة المصرية في هذا المجال؛ وذلك من خلال تحليل نتائج عدد من الدراسات والأبحاث، وتم الاستعانة بمنهج التحليل الثانوي، بالاعتماد على عدد من التقارير والدراسات والبحوث العلمية المستحدثة وارتباطها بموضوع البحث، وتم التوصل لعدة نتائج أهمها، أن التجارب العالمية منها تجارب نجحت في مواجهة مشكلة البطالة وتخفيض نسبتها بصورة كبيرة كالتجربة الأمريكية والتجربة الماليزية؛ وذلك من خلال الخطط والمشروعات التي قامت بها الدولتان لمواجهة مشكلة البطالة، وبالرغم من تزايد نسبة البطالة في مصر إلا أن التجربة المصرية استطاعت القيام ببعض المشروعات الناجحة التي ساعدت على التخفيف من حدة البطالة، وتوصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات أهمها: مراجعة كافة القوانين والتشريعات التي تنظم سوق العمل في الدولة وتحديد واجبات كلٍّ من العاملين وأصحاب العمل، وضرورة تلافي النقص الكبير حول المعلومات عن سوق العمل واحتياجات التدريب والتوظيف، التوسع في إنشاء المشروعات الصغيرة والمتوسطة لما لها من أثر كبير في جذب العمالة وتشغيل أكبر عدد ممكن من الأفراد، فضلًا عن الاستفادة من التجارب الناجحة في مواجهة مشكلة البطالة كتجربة الولايات المتحدة والتجربة الماليزية من خلال إنشاء مشروعات كثيفة العمالة، وتشجيع التشغيل الذاتي.

الكلمات المفتاحية: التجربة المصرية، التجارب العالمية، البطالة.

(*) معيدة بقسم علم الاجتماع كلية الاداب جامعة المنيا.

The Egyptian Experience and Successful Global Experiences in Confronting Unemployment Problem.

Abstract:
The current research aims to identify the Egyptian experience and the successful international experiences in confronting the problem of unemployment, and the extent of the effectiveness of the Egyptian experience in confronting unemployment, by analyzing the results of a number of studies and research, and the secondary analytical approach was used, relying on a number of reports, studies and updated scientific research. And its connection to the subject of the research, and several results were reached, the most important of which is that international experiences, including experiments that succeeded in confronting the problem of unemployment and reducing the unemployment rate in it significantly, such as the American experience and the Malaysian experience, through the plans and projects that they carried out to confront the problem of unemployment, and also despite the increasing unemployment rate in Egypt. However, the Egyptian experience was able to carry out some successful projects that helped alleviate the severity of the unemployment problem, and it reached a set of recommendations, the most important of which is reviewing all laws and legislation that regulate the labor market in the country and determining the duties of both workers and employers, the necessity of addressing the great lack of information about The labor market and training and employment needs, expanding the establishment of small and medium enterprises because of their significant impact in attracting labor and employing the largest possible number of individuals, benefiting from successful experiences in confronting the problem of unemployment, such as the United States and the Malaysian experience, through establishing labor-intensive projects, and encouraging self-employment .

Keywords: Egyptian experience, global experiences, unemployment

المقدمة:

تُعد البطالة من المشكلات العالمية التي تعانى منها الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، وتتفاوت مستوياتها من دولة إلى أخرى تبعا لمجموعة من المتغيرات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية. كما تُعد بكل صورها أحد المؤشرات الرئيسية التي تعكس مدى اختلال التوازن العام للاقتصاد القومي. وللبطالة أشكال متعددة، كل منها يرجع لأسباب خاصة، وعلاج كل شكل يتطلب إجراءات خاصة. ومعرفة نوع البطالة مهم جدا؛ لأنه تبعا لذلك نعرف الاسباب وتتمكن من تشخيص العلاج المناسب لها (البشيرعبد الكريم، ١٤٨،٢٠٠٤).

ومع تسارع وتيرة التنمية والتطور والتحديث في المجتمع وما ينجم عن ذلك من هجرة إلى المدن، بالإضافة إلى الاكتشافات العلمية والتكنولوجية وثورة الاتصال والإعلام وتحول هذا العالم إلى قرية صغيرة، كلها عوامل تُسهم في تحقيق رفاهية الإنسان، ولكنها من جهة أخرى تخلق مشكلات اجتماعية لا حصر لها، لعل أهمها مشكلة البطالة التي تعانى منها المجتمعات اليوم بصفة عامة والدول النامية والأقل نموا بصفة خاصة (خالد مسعود، ٢٠١٥م، ٣١٠).

ومصر هي إحدى الدول التي تعانى في الوقت الحاضر من تعطل قطاع كبير من سكانها مما أدى إلى خلق وضع خطير من الناحية الاجتماعية والاقتصادية دفع بالقيادة السياسية والمهتمين بشئون التنمية إلى العمل على إيجاد حل سريع لمواجهة المشكلة والتخفيف من حدتها. (الجهاز المركزي، ٢٠١٦ م).

وللبطالة في مصر جذور عميقة تعود إلى ما قبل ثورة يوليو عام ١٩٥٢م، وذلك نتيجة للواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي القائم فى ذلك الوقت، والذى أدى إلى تبعية الاقتصاد المصري، ونقص رؤوس الأموال، وانتشار البطالة المقنعة في القطاع الزراعي، وضعف التصنيع، والاعتماد على تصدير المواد الأولية، وبشكل رئيس محصول القطن، بالإضافة إلى انخفاض مستويات المعيشة وتدني متوسط دخل الفرد (سعد طه، ٢٠٠٥م-٢٤٧).

ولذلك فإن قضية البطالة تكاد تكون من أهم القضايا التي تتشغل بها الحكومات ورجال التخطيط بل وعامة الناس، فالعثور على فرص عمل مأمونة قد أصبح أملا بعيد المنال لقطاع كبير من الناس وخاصة من الشباب خريجي الجامعات، وربما تكون فرص الإناث أقل بكثير من

الذكور وهو ما يُعطى للمشكلة أهمية كبيرة وأبعادًا عديدة تحتاج إلى وصف وتحليل وتفسير اجتماعي ومجتمعي مناسب (علي عبد الرازق،١٥٩).

وعلي هذا الأساس سارعت مختلف الدول- خاصة الدول النامية- إلى تبني سياسات وآليات فعالة للتخلص من مشكلة البطالة، حيث يكون تطبيق السياسات الفعالة من طرف حكومات هذه الدول هي الوسيلة التي يمكن من خلالها التصدي لها. (الطيب مزوري، ٢٠١٨م، ٣٧)

إشكالية الدراسة:

تعد مشكلة البطالة من أهم وأخطر المشكلات التي تعاني منها معظم دول العالم، وتؤدي إلى نتائج سلبية في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وتعمل الحكومات على خفض معدلاتها والتخفيف من اثارها، وأصبحت مجال اختبار لقدرة النظام الاقتصادي على النمو بالسرعة الكافية لتوفير فرص العمل وإعادة تشغيل الوحدات المتعطلة في أقل قدر ممكن من الزمن. (تقرير عن البطالة في مصر، ٢٠١٨م، ٢).

فمنذ النصف الثاني من الثمانينات والعديد من دول العالم الغنية منها والفقيرة تعاني من قسوة وخطورة مشكلة البطالة، حيث بلغت مستويات مرتفعة لم تشهدها هذه الدول منذ أزمة الكساد الكبير في الثلاثينات، إذ عجزت الحكومات على السيطرة عليها رغم الجهود المتواصلة التي تبذلها، بل وتركزها بين الشباب الذين يتراوح أعمارهم بين (١٥-٣٠) سنة، والذين يدخلون سوق العمل لأول مرة، حيث تصل معدلات البطالة بينهم إلى ما يقرب من أربعة أمثال معدلات البطالة بين الأكبر سنا، وتتفاوت حدة البطالة من دولة لأخري وفقا لمعدلات التنمية الاقتصادية والتحول التكنولوجي، وحجم الاستثمارات ووفقا لحجم ومعدل نمو السكان، مع ضعف القدرة الاقتصادية على خلق فرص عمل كافية تواكب معدلات النمو السكاني.(زينب محمد،٢٠٠٨، ٧٦)

والبطالة في المجتمع المصري مشكلة قومية بالدرجة الأولي، فهي من أهم وأخطر المشكلات لما لها من آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية، فمن الناحية الاقتصادية تُعد البطالة إهدارًا للموارد البشرية التى تمثل أحد عناصر الإنتاج المهمة، ومن الناحية الاجتماعية يؤدي انتشار البطالة إلى مجموعة من التشوهات الاجتماعية تتمثل فى تفشي الفساد والجريمة وأنماط السلوك الاجتماعي غير السوي بين المتعطلين، إلى جانب الآثار النفسية السلبية مع غموض

المستقبل المهنى للشباب وتزايد المتطلبات المادية وعدم القدرة على الوفاء بها. ، كما أن للبطالة أيضا مخاطرها من الناحية السياسية لتأثيرها على الأمن الداخلي للمجتمع. (زينب محمد، ٢٠٠٨م، ٧٧).

لذلك تنتهج الحكومات سياسات واستراتيجيات مختلفة لمواجهة البطالة وتفادي أضرارها على كل من الفرد والمجتمع، وبالتالي من الضروري الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة، والاطلاع على الأساليب والاستراتيجيات التي اتبعتها في التصدي للبطالةً .(محمود فاروق، ٢٠١٩م، ٢٠٣).

ومن بين هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية، حيث انخفضت فيها معدلات البطالة من(٥.٢%) عام ١٩٨٩إلي ٤% عام٢٠٠١ والمكسيك من ١٢% إلى ٣% في نفس الأعوام السابق ذكرها، وفي كندا من ٧.٦% إلى ٦.٦%، وفي البرازيل من ١٢% إلى ٢.٥%، وفي إنجلترا من ٦.٣إلي ٥.٥%، وفي ألمانيا من ٧.٩إلي ٦%، وفي إيطاليا من ١٢% إلي١٠.٧%، وفي اليونان من١٢% إلى ٩.٩%، وفي سويسرا من ١٥% إلي٢.٧%، وفي الصين من ٣% إلى ٢.١%، وفي الهند من ٥.٣% إلى ٣.٥%، وفي كوريا من ٧.٥% إلى ٤.١%، وفي اندونيسيا من ١٧% إلى ٦%، وفي تركيا من١٥.٥% إلي٦%، وفي اليابان من٢.٥% إلى ٢.٣% في نفس الأعوام (رجب عليوة، ٢٠٠٧م، ١٣١).

وفي ضوء ذلك تتلخص مشكلة الدراسة الراهنة فى تحديد ماهية السياسات والبرامج الناجحة التي اتبعتها التجارب العالمية في مواجهة البطالة، ومدي فاعلية التجربة المصرية في مواجهة البطالة، ويثير ذلك عددًا من التساؤلات:

التساؤل الرئيس: ما الذي قامت به التجربة المصرية والتجارب العالمية في مواجهة مشكلة البطالة؟

التساؤلات الفرعية:

١- ما المشروعات والخطط التي اعتمدت عليها التجارب العالمية والتجربة المصرية في مواجهة مشكلة البطالة؟

٢- ما هي جوانب الاتفاق والاختلاف بين التجربة المصرية والتجارب العالمية في مواجهة مشكلة البطالة؟

٣- ما هي أكثر المشروعات الناجحة في مواجهة مشكلة البطالة؟

٤- ما مدى فاعلية التجربة المصرية في مواجهة مشكلة البطالة؟

الأهداف:

الهدف الرئيس: التعرف على أهداف التجربة المصرية والتجارب العالمية في مواجهة مشكلة البطالة.

الأهداف الفرعية:

١- التعرف على المشروعات والخطط التي اعتمدت عليها التجارب العالمية والتجربة المصرية في مواجهة مشكلة البطالة.

٢- التعرف على جوانب الاتفاق والاختلاف بين التجربة المصرية والتجارب العالمية في مواجهة مشكلة البطالة.

٣- التعرف على المشروعات الناجحة في مواجهة مشكلة البطالة.

٤- التعرف على مدى فاعلية التجربة المصرية في مواجهة مشكلة البطالة.

٥- الوصول إلى مجموعة من النتائج التي قد تفيد صانعي القرار في حل مشكلة البطالة.

أهمية الدراسة:

- التعرف على الآليات والتجارب التي استخدمت لمواجهة البطالة لبعض النماذج العالمية والتي أثبتت نجاحا ملحوظا في التصدي لمشكلة البطالة، معتمدة في ذلك على البرامج والآليات المختلفة.
- التعرف على المشروعات والآليات المستخدمة في التجربة المصرية لمواجهة مشكلة البطالة وإلي أي مدى نجحت التجربة المصرية في مواجهة البطالة.
- الإفادة من خبرات التجارب العالمية الناجحة فى مواجهة مشكلة البطالة.

منهجية الدراسة

تقوم منهجية الدراسة على اتباع الإطار العلمي، واعتمدت على منهج التحليل الثانوي، من خلال تحليل عدد من التقارير والدراسات والبحوث العلمية الحديثة المرتبطة بموضوع الدراسة، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، بهدف وصف الظاهرة وشرحها، وتحديد خصائصها، وتحليل

وتفسير وربط البيانات، ومقارنتها وتصنيفها، لاستخلاص النتائج والتعميمات، واقتراح الحلول والتوصيات.

الدراسات السابقة:

تعد قضية البطالة من أهم القضايا التي شغلت اهتمام العديد من الدارسين والباحثين في كافة التخصصات، واحتلت مرتبة متقدمة في خريطة البحث السوسيولوجي، وفيما يلى أهم الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الراهنة:

دراسة مني محي الدين (٢٠١١م): نحو رؤية جديدة لعلاج أزمة البطالة وتصحيح هياكل الأجور في مصر في ضوء بعض التجارب الدولية: استهدفت الدراسة التعرف على أسباب مشكلة البطالة في مصر وطرق مواجهتها في ضوء التجارب الدولية المختلفة، والتعرف على الاستراتيجيات والسياسات التي اتخذتها بعض الدول في مواجهة البطالة وكيفية الاستفادة منها، وكان من بينها: الاعتماد على القطاع الثالث وهو ما قامت به التجربة الأمريكية وهو القطاع المستقل أو التطوعي والذي يدير أنشطة المجتمع المحلي بسلسلة من الخدمات الاجتماعية من رعاية طبية، وتعليم، وبحث علمي، ويعتمد هذا القطاع على تطوع عشرات الآلاف من الشباب الأمريكي لتقديم خدماتهم في المستشفيات والعيادات، وهذا القطاع يساعد على حل مشكلة البطالة وخدمة المجتمع.ومن بينها أيضا بناء المدارس الجديدة والمستشفيات والمصانع والتي من شأنها توفير فرص عمل جديدة وأن يعتمد التقدم لهذه الأعمال على كفاءة وقدرة المتقدمين ولا تعتمد على الوسائط والمحسوبيات.

دراسة رجب حسن(٢٠٠٧م): بطالة المتعلمين في مصر – الأسباب وسبل المواجهة في ضوء بعض التجارب العالمية: سعت الدراسة إلى التعرف على بطالة المتعلمين وأسبابها وكيفية معالجتها في ضوء بعض التجارب العالمية، واتبعت الأسلوب التحليلي، وتوصلت إلى أهم النتائج التي من بينها أن بطالة المتعلمين في مصر ترجع إلى قلة التدريب والخبرات والمهارات عند الخريجين، وبالتالي لا يوجد توافق بين مخرجات التعليم وفرص العمل المتاحة، وبالتالي هناك عدة مقترحات لمواجهة مشكلة البطالة في ضوء بعض التجارب العالمية من بينها الاهتمام بالسياسة التعليمية والتكنولوجية والاهتمام بالتدريب واكتساب المهارات للشباب، وعقد دورات تدريبية لطلاب الجامعات في استخدام برامج الكمبيوتر والإنترنت، والتدريب على العمل الحر كبديل للعمل بالحكومة.

دراسة محمد جميل (٢٠١١م): البطالة في سوريا – أسبابها وسبل معالجتها مع إشارة خاصة إلى التجربة المصرية في مكافحة البطالة: هدفت الدراسة إلى التعرف على الوسائل والبرامج التي قامت بها التجربة المصرية في مكافحة البطالة للاستفادة بها في مواجهة البطالة في سوريا، وتوصلت إلى نتائج أهمها: أن البطالة في سوريا بطالة شبابية، حيث إن معظم المتعطلين عن العمل من بين الفئات العمرية (١٥-٢٩) سنة، كما أن الفئات الأقل تعليما هى أكثر الفئات عُرضة للبطالة، وأن من أهم البرامج المستخدمة في التجربة المصرية هو التوافق بين العرض والطلب على العمل والاستفادة من الموارد المتاحة وأهمها الموارد البشرية، الاهتمام بالمشروعات الصغيرة وتشجيع القطاع الخاص، وتشغيل العمالة غير المنتظمة.

دراسة فادي أحمد (٢٠١٩م): التجربة التنموية المصرية: محددات النجاح والإخفاق-دراسة مقارنة مع التجربة التنموية الماليزية- استهدفت الدراسة التعرف على التجربة المصرية والتجربة الماليزية وعوامل النجاح والإخفاق، والتعرف على الأسباب لتفوق ماليزيا عن مصر في تحقيق التنمية ومواجهة البطالة، والتعرف على أهم التحديات التي تواجه النموذج التنموي في كلتا الدولتين واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن، وتوصلت إلى نتائج أهمها: أن أهم سبل النجاح في التجربة الماليزية حسن استخدام الموارد البشرية بدرجة تفوق التجربة المصرية.

دراسة خطاب الهروشي (٢٠١٨م): قياس وتحليل سياسة التشغيل بماليزيا وتجربتها في الحد من البطالة. تحددت أهداف الدراسة في التعرف على الاقتصاد الماليزي، وأهم مؤشرات سوق العمل، والتعرف على آثار البطالة ومسبباتها، وأهداف وأنواع سياسة التشغيل، ومدي نجاح التجربة الماليزية في مواجهة مشكلة البطالة، واستخدم الباحث تحليل التباين، وأكدت نتائج الدراسة أن التجربة الماليزية نجحت في رفع معدل التشغيل وتقليل نسبة البطالة.

دراسة أحمد أبو حسين (٢٠١٥م): اختلالات سوق العمل وانتشار ظاهرة البطالة-تحليل لبعض التجارب والمعالجات الناجحة، هدفت الدراسة إلى التعرف على السياسات المتبعة في بعض الدول التي نجحت في علاج مشكلة البطالة واتخذت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن أهم عوامل النجاح في بعض الدول الارتقاء بالتعليم العالي والتقني والتدريب المهني والاهتمام بالمشروعات الصغيرة، وتأسيس صندوق تنمية المشروعات، وتنظيم القوانين والتشريعات التي تنظم سوق العمل.

دراسة مروة أحمد (٢٠٢٠م): فاعلية برامج جهاز تنمية المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مواجهة مشكلة البطالة بسوهاج: هدفت الدراسة إلى تحديد دور البرامج التى يقدمها الجهاز في التشغيل وخلق فرص العمل، وأجريت الدراسة في محافظة سوهاج متبعة منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وتوصلت إلى نتائج أهمها: إن برامج تنمية المشروعات الصغيرة ساعدت في التخفيف من مشكلة البطالة وساعدت على تغيير وضع الأفراد والأسر للأفضل بعد تنفيذ مشروعاتهم.

دراسة مشيب بن غرامة (٢٠١١م): العمل الحر في مواجهة ظاهرة البطالة: دراسة اجتماعية تحليلية في ضوء بعض التجارب المحلية والعالمية بالمغرب: تناولت الدراسة مشكلة البطالة من حيث أسبابها وحجمها والنتائج المترتبة عليها، والتعرف على دور المشروعات الصغيرة والعمل الحر في مواجهتها، والتعرف على تجارب الدول المتقدمة المتعلقة بالمشروعات الصغيرة والعمل الحر، وتوصلت إلى نتائج أهمها: أن المشروعات الصغيرة والعمل الحرلهم دور كبير في التخفيف من البطالة وتحقيق التنمية، وأفرزت التجارب الدولية العديد من البرامج الناجحة في تلبية متطلبات تشغيل الشباب من خلال عدة آليات منها (تدريب المبادرين–دعم وتيسير وتأسيس المشروعات الصغيرة– إيجاد آليات للشراكة بين القطاعين العام والخاص)، وعلي الرغم من ذلك هناك بعض المعوقات من بينها عدم كفاية التمويل اللازم لتوفير المعدات اللازمة ومستلزمات التشغيل بصفة دورية، نقص الخبرة والتدريب وصعوبات التسويق والعوائق الإدارية.

دراسة هبة الله سمير(٢٠١٧م): دور الاستثمارات البينية العربية في مواجهة مشكلة البطالة في الوطن العربي: أجريت الدراسة بالمغرب واستهدفت الكشف عن أثر الاستثمارات البينية على البطالة في الدول العربية وأهم المعوقات، وكيف تُسهم فى تخفيف حدة مشكلة البطالة، وتوصلت إلى نتائج أهمها أنه على الرغم من نجاح الاستثمارات البينية في التخفيف من ظاهرة البطالة إلا أن هناك عدة معوقات واجهتها وهي: عدم وجود قاعدة بيانات واضحة ومتكاملة عن متطلبات السوق من حيث نوعية الأعمال والوظائف والمستوي التعليمي والتخصصات المستقبلية المتوقعة، بل إنه عند وضع التشريعات والقوانين المنظمة لسوق العمل لا تراعي مسألة التكامل بين المؤسسات التعليمية وقطاع الخدمة المدنية والخاص، مما يخلق الكثير من الفجوات بين المؤسسات التعليمية من جهة وبين سوق العمل المطالب بحل مشكلة القوي العاملة من جهة أخري. كذلك فان أسواق العمل العربية تعانى من النواقص التي تتمثل في انحراف هذه الأسواق

وابتعادها عن شروط ومواصفات النموذج النظري للسوق والذي نعني به سوق المنافسة لعنصر العمل وقلة التخصص فضلا عن ثبات الأجور وعدم مرونتها.

دراسة عبير فرحات (٢٠٠٤م): دور القطاع الخاص والصناعي في مواجهة مشكلة البطالة في مصر، استهدفت الدراسة التعرف على أسباب البطالة في المجتمع المصري وكيفية مواجهتها، ودور القطاع الخاص والصناعي في ذلك، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن القطاع الصناعي لعب دورا مهما في استيعاب العمالة المصرية، وتشغيل عدد كبير من الشباب العاطلين عن العمل، وكان هناك العقبات المتمثلة في عدم وجود عمالة ماهرة متدربة.

دراسة أحمد محي(٢٠١٧م): العوامل السوسيوثقافية وتأثيرها على الخطط الاستراتيجية لتشغيل الشباب، هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر العوامل السوسيوثقافية على الخطط الاستراتيجية لتشغيل الشباب في مجتمعنا المصري، والتعرف على الاستراتيجيات التي أقَرت لتشغيل الشباب في مختلف هذه الخطط، وذلك من خلال رؤية تحليلية لتجارب عالمية، وقد كشفت الدراسة عن عدة نتائج أهمها تأثير العوامل السوسيوثقافية على الخطط الاستراتيجية لتشغيل الشباب، حيث تبين وجود مجموعة من هذه العوامل المرتبطة بالتشغيل التي يركن إليها فكر الشباب عينة الدراسة، والتي تحكم تفضيلاتهم عند البحث عن فرص العمل المختلفة، والتي اهتمت بها الدول في الخطط الاستراتيجية لتشغيل الشباب، وجاءت هذه العوامل مرتبة حسب أهميتها لدي الشباب وهي، **تفضيل فرص العمل التي تُعطي الإحساس بالإنجاز، تفضيل فرص العمل التي تلائم التخصص الدراسي، تفضيل فرص العمل الحر**، وظهر ذلك من خلال الخطط الاستراتيجية لتشغيل الشباب والتحديث المستمر لورش عمل مرتبطة بالتشغيل تعمل كبرامج مساعدة على تسهيل إدماج الشباب في الحياة العملية.

التعقيب:

من خلال هذا العرض للدراسات السابقة نلحظ أنها ركزت على أسباب مشكلة البطالة والطرق التي استخدمتها التجارب الدولية لمواجهة ومعالجة البطالة، وهذا ما تدور حوله الدراسة الراهنة. وتناولت كل دراسة جانبًا معينا من الطرق والبرامج التي استخدمت لمواجهة مشكلة البطالة في ضوء التجارب العالمية، كدراسة مني محي (٢٠١١م) ودراسة رجب عليوة (٢٠٠٧م)، وتنوعت المجالات الجغرافية كدراسة محمد جميل (٢٠١١م) التى تناولت البطالة فى سوريا ومقارنتها بالتجربة المصرية، ودراسات تناولت البطالة في ماليزيا ومدي نجاح التجربة الماليزية

في مواجهة البطالة كدراسة خطاب الهروشي (٢٠١٨م)، ودراسات تناولت بعض الخطط والمشروعات التي قامت بها التجارب العالمية لمواجهة البطالة كدراسة أحمد أبو لسين(٢٠١٥م) ودراسة مروة أحمد(٢٠٢٠م) واحمد محي(٢٠١٧م) وهبة سمير(٢٠١٧م) ودراسة عبير فرحات(٢٠٠٤م)، كما توصلت الدراسات السابقة إلى عدة نتائج وضحت من خلالها أوجه النجاح والفشل في كل تجربة من التجارب العالمية لمواجهة مشكلة البطالة، ولكن تميزت الدراسة الراهنة عن الدراسات السابقة، في إنها ركزت على دور النماذج الناجحة للتجارب الدولية في مواجهة مشكلة البطالة والتجربة المصرية ودورها في مواجهة البطالة؛ وذلك من خلال التعرف على ما قامت به التجارب العالمية الناجحة في مواجهة البطالة وأوجه التشابه والاختلاف بين هذه التجارب العالمية والتجربة المصرية، ومدي فاعلية التجربة المصرية في مواجهة مشكلة البطالة والتعرف على الأدوار والمشروعات التي قامت بها للتخفيف من حدة البطالة، وهذا البعد لم تتطرق إليه الدراسات السابقة بشكل كافٍ.

-عرض نماذج لبعض التجارب العالمية الناجحة لمواجهة مشكلة البطالة.

اختار الباحث عرض "التجربة الأمريكية" و"التجربة الماليزية" كنماذج لبعض التجارب الناجحة، وكان لهذا الاختيار مبررات عدة من بينها:

- إشادة العديد من الأدبيات بنجاح "التجربة الأمريكية" في مواجهة البطالة، وكونها أنموذجًا لدولة متقدمة يمكن الاستفادة بها فى المجتمع المصري.
- تمتلك الولايات المتحدة اقتصادا رأسماليا يتمتع بوفرة الموارد الطبيعية والبنية التحتية المتطورة والإنتاجية العالية.
- وضعت الولايات المتحدة نظاما تعليميا إلى حد كبير –أكثر النظم التعليمية تميزا في العالم.
- تعد الولايات المتحدة من دول العالم الأقل انخفاضا لمعدلات البطالة، وهذا الأمر يدفعنا إلى التعرف على الخطط التي اتبعتها لمواجهة مشكلة البطالة.
- كما تعد الولايات المتحدة أول دولة في العالم طبقت التخطيط الإستراتيجي، وأول دولة درست ذلك الفرع من المعرفة في الجامعات الأمريكية.
- كذلك فإن التجربة الماليزية تعد من التجارب الجديرة بالاهتمام والدراسة لما حققته من إنجازات كبيرة يمكن أن تستفيد منها الدول النامية عامة، والدول العربية خاصة.

- تعد ماليزيا من أكثر الدول التي نري بها مظاهر التقدم واضحة من خلال تحولها من بلد يعتمد بشكل أساس على الزراعة إلى بلد مصدر للسلع الصناعية والتقنية، حيث حققت خلال العقود الأربعة قفزات هائلة في التنمية الاقتصادية والبشرية أيضا.
- حققت ماليزيا تقدما ملحوظا في ميادين معالجة الفقر والبطالة، وكذلك في مجال التصنيع والصادرات الصناعية.

أولا-التجربة الأمريكية:

شهد الاقتصاد العالمي إنكماشا كبيرا عقب الأزمة المالية في عام ٢٠٠٨م، حيث حدث تباطؤ في معدلات النمو الاقتصادي في معظم دول العالم، كما انخفضت معدلات التجارة العالمية إلى ٢.٨ ، -١٠.٧، ٧ في أعوام ٢٠٠٨م، ٢٠٠٩م، ٢٠١٠م على الترتيب مقابل٧.٢% عام ٢٠٠٧م، ويعد ذلك أكبر هبوط في التجارة العالمية منذ الكساد الكبير في ثلاثينات القرن العشرين، كما هبط أيضا الإنتاج الصناعي العالمي في عام ٢٠٠٩م إلى ٥٢% من الناتج العالمي مقابل ٦٥% من إجمالي الناتج عام٢٠٠٧، وارتكز هبوط الإنتاج في التجارة العالمية الصناعي بالولايات المتحدة في مجال إنتاج السلع الاستثمارية والمعمرة، مما أدي إلى قيام الشركات الصناعية الكبري بالاستغناء عن عدد كبير من العمالة لديها عقب الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨م، كما قامت المؤسسات المالية والبنوك التي تعثرت عقب الأزمة المالية بعمل هيكلة جديدة لأنشتطتها واستغنت أيضا عن بعض العمالة وتفاقمت مشكلة البطالة بالولايات المتحدة كالتالي: كانت معدلات البطالة خلال الفترة من عام ٢٠٠٠ حتي ٢٠٠٤ حيث بلغت ٤، ٤.٧، ٥.٨، ٦، ٥.٥% على الترتيب، ثم أنخفضت معدلات البطالة في عامي ٢٠٠٦، ٢٠٠٧ إلى ٤.٦% خلال العامين مقابل ٥.١% عام٢٠٠٥، وفي عام ٢٠٠٨ انخفض معدل نمو الناتج المحلي، وارتفعت معدلات البطالة إلى ٥.٨، ٩.٣، ٩.٦، ٨.٩، ٨.١% في أعوام ٢٠٠٨م، ٢٠٠٩م، ٢٠١٠م، ٢٠١١م، ٢٠١٢م على الترتيب ، ثم انخفضت إلى ٤,٨٦% عام٢٠١٦م. (أحمد مصطفي عبد الدايم، ٢٠١٣م، ٣١٦). ولمواجهة البطالة المتزايدة تركزت جهود الدولة على العناصر التالية:

-الشباب:

يُعد الشباب في "الولايات المتحدة الأمريكية" أهم مورد بشري على الإطلاق، ليس فقط لأنهم يعكسون آمال وطموحات المجتمع الأمريكي، وأحلام المستقبل كحال الشباب في كل المجتمعات الإنسانية، بل أيضا لأنهم يعكسون الكثير من المعتقدات والقيم والمثل العليا، ولهم دور كبير في إحداث تغييرات عميقة وعديدة على مستويات مختلفة الديموجرافية، وثقافية واقتصادية، وتكنولوجية، وتعليمية؛ لذا كان هناك اهتمام كبير بهم، حيث يعد إدماج الاتجاهات الحديثة والأفكار الجديدة فكريا وثقافيا التي يركن إليها فكر الشباب عند الحديث عن أي اتجاه لتنمية الشباب الأمريكي أمر له بالغ الأثر على الاقتصاد الأمريكي، وتلعب ثقافة الشباب دورا مهمًّا في تشكيل هويتهم، وتوضيح كيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض، ويتدرب الشباب الأمريكي على تعلم مختلف الصناعات التي يحتاجها سوق العمل الأمريكي، فالتدريب والتعلم بالنسبة لقطاع عريض من الشباب الأمريكي يكون بمثابة الآلية الأساسية لاكتساب العديد من المهارات التي يتطلبها سوق العمل من: مرونة، العمل الفريقى، اكتساب الثقة، الإتقان في العمل، تحمل المسئولية، كما يحرص الشباب على التعلم والتدرب على مختلف تكنولوجيات القرن ال(٢١) لمواكبة التطورات التكنولوجية المتلاحقة والمتطورة.(Christopher R. Edginton et al, 2005, 1:8)). ويحرص الملايين من الشباب الأمريكي على المشاركة في العديد من الأنشطة التي يكون لها بالغ الأثر على تغيير حياتهم، وطريقة تفكيرهم ، مثل الانضمام إلى مختلف البرامج الرياضية، والجماعات الدينية، وبرامج تدريبية ما بعد المدرسة، وخدمات مجتمعية تطوعية..الخ. (U.S .Department of Labor,2013, 2)

-المشروعات الصغيرة:

تعد المشروعات الصغيرة في الولايات المتحدة الأمريكية عمادا أساسيا تقوم عليه ركائز الاقتصاد؛ وذلك باعتبارها محركا لمسار النمو الاقتصادي الأمريكي القومى، حيث يظهر ذلك من خلال تشكيل عدد من المشروعات داخل الولايات المتحدة الأمريكية من مشروعات صغيرة تشتمل على عدد من الموظفين يتراوح بين خمسة موظفين فأقل، هذا وتعمل المشروعات الصغيرة على دعم العديد من المجالات المهنية كالمقاولات، والمطاعم، والشركات التي تقدم خدماتها القانونية، وخدمات النقل وغيرها من المشروعات الأخري.(United States Census Bureau,2021,). وقد قامت الدولة بتعيين إدارة تختص بشؤون المشروعات الصغيرة، وتحديد ما تقدمه من خدمات

على شكل برامج تمويلية لكافة المشروعات الصغيرة (U.S.Small Business Administration,2021)) تتمثل فى:

- القروض: تقوم الإدارة بمنح القروض التي تُساعد القائمين على أعمال المشروعات الصغيرة لكي يتمكنوا من التوسع فى نطاق أعمالهم التجارية.
- رأس مال الاستثمار: تساعد الإدارة القائمين على أعمال المشروعات الصغيرة لكي يتمكنوا من إيجاد جهة استثمارية مناسبة.
- إعانات الطوارئ:- تعمل الإدارة على تخصيص مجموعة من الإعانات المالية في حالات الكوارث والأزمات على هيئة قروض ممنوحة بفوائد قليلة.
- تقوم الإدارة بتوفير سندات الضمان للمشروعات لحمايتها.
- المنح: تقوم الإدارة بتوفير المنح المادية الحكومية التي من شأنها أن تعمل على تشجيع المشروعات على القيام بمهام البحث والتطوير العلمي.

وأكد دينيسينكو وآخرون (Denysenko, Melnyk, Shatskaya, & Budiakova, 2019. P.56) على أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على توفير كامل الدعم للمشروعات الصغيرة، وذلك من خلال ما يتم تقديمه من أنشطة متعددة ذات صلة، وبناء على إسهامات جهات عديدة مثل مجلس النواب الأمريكي، ومركز المشروعات الصغيرة التابع لوزارة التجارة، وكافة البرامج التي تدعم المشروعات الصغيرة والتي تتبع الوزارات والجهات الحكومية الأخرى كالغرف التجارية، وهيئات الدعم الحكومية الخاصة، والمؤسسات التجارية التعاونية، وإدارة المشروعات الصغيرة التي تم إنشاؤها عام ١٩٥٣م كوسيلة لدعم وحماية مصالح المشروعات والشركات الصغيرة.

إلى جانب اعتماد الإدارة الأمريكية **نظام الرعاية الاجتماعية**، الذى يقضى بصرف معاش شهري كل مواطن أمريكي عندما يتقاعد عند بلوغه سن٦٤.٥عاما.

وتوجد بالولايات المتحدة برامج عديدة ومتنوعة لمواجهة البطالة، ومساعدة محدودي الدخل والمحتاجين والعاطلين عن العمل، وهذه البرامج متاحة للجميع دون أية تفرقة، حيث إنها تقوم على أسس محددة، ومن بينها: (محمود فاروق،٢٠١٩م):

١- برنامج (طوابع طعام غذاء)، كتوزيع طوابع الغذاء على الاسر المحتاجة والفقيرة

٢- برنامج الرئيس الأمريكي الأسبق، وهو منحة أو هبة تقدم للشباب محدودي الدخل أو العاطلين كمنحة للتعليم والتدريب، والهدف منها إدخال الشباب إلى سوق العمل، وتزويدهم بخبرة العمل في المشروعات المجتمعية، ومن ثم حل مشكلة البطالة بين الشباب.

٣- برنامج (إدخال التعليم الخدمي في مجالات تعليمية كثيرة مثل الهندسة المعمارية وطب الأسنان والفنون التطبيقية وغيرها)، وهذا النوع من التعليم يكسب الطلاب مهارات ومعارف وخبرات في علاج مشاكل خدمة البيئة ، وإعطاء فرصة للطلاب للتعرف على الأعمال المتاحة في المجتمع وممارستها، والتعود عليها، وهذا النوع من التعليم يُسهم في علاج مشكلة البطالة من خلال حل مشاكل كثيرة من مشاكل التوظيف، وسهولة الحصول على فرصة عمل خاصة الحاصلين على هذا النوع من التعليم.

٤- برنامج الأعمال الإدارية والإرشاد العلمي والأكاديمي: وهذه البرامج تقوم بها بعض الجامعات الأمريكية، حيث تقوم هذه الجامعات بتوفير أعمال للدارسين بعد سنتين أو ثلاث للالتحاق بها، وتكون هذه الأعمال ضمن أهدافها، وتساعدهم على الإعداد لسوق العمل، وإكساب الطلاب مهارات التسويق مثل الأعمال الإدارية، وإكسابهم الخبرات الثقافية والعلمية، وربط التعليم بالعمل، وتشغيل الشباب للقضاء على مشكلة البطالة.

ثانيا: التجربة الماليزية:

لم يكن لماليزيا وجود كدولة موحدة حتي عام (١٩٦٣م) إذ شهدت السنوات الأولى من الاستقلال نزاعا مع إندونيسيا، كما خرجت سنغافورا من هذا التوحيد عام (١٩٦٥م)، وشهدت صراعات وأعمال شغب عرقية، وكان الاقتصاد الماليزي بسيطا للغاية، إذ اكُتُشف القصدير في ماليزيا في القرن السابع عشر عندما استحوذت بريطانيا على الأراضي الزراعية الماليزية، وبدأوا زراعة شجر المطاط والنخيل، ومع مرور الزمن أصبحت ماليزيا تُصدر الصناعات القائمة على هذه المنتجات، ومع سير البلد نحو الاستقلال بدأت الخطة الخمسية الأولى عام(١٩٥٦م) بعد أن جاءت أول حكومة وطنية لتحكم ماليزيا (ماجدولين حسين، ٢٠١٧، ١٤)

وفي السبعينيات بدأت ماليزيا السير على النهج الاقتصادى للنمور الآسيوية، وألزمت نفسها بضرورة التحول من اقتصاد يعتمد على الزراعة والتعدين إلى اقتصاد يعتمد على التصنيع والتصدير، خاصة مع وجود حكومة وطنية وقيادات مؤمنة بالتغيير، وفى سبعينيات القرن العشرين نجحت ماليزيا في تحقيق جانب كبير من الأهداف التنموية المتضمنة في خططها الاقتصادية بحيث استطاعت أن تحقق طفرة تنموية كبيرة، وبعد أن كان أكثر من نصف سكانها يقعون تحت خط الفقر، ويعتمدون على إنتاج السلع الأولية وخاصة (المطاط والقصدير ونخيل الزيت)، فما لبثت إلى أن تحولت إلى واحدة من الدول الصناعية والتي تتمتع بالنمو الاقتصادي والاستقرار السياسى أيضا. (ماجدولين حسين، ٢٠١٧م، ٣١).

فالتحول الاقتصادي في ماليزيا مر بثلاث مراحل من النمو الاقتصادي، **المرحلة الأولي الخطة الخمسية الأولى** ١٩٥٧م-١٩٦٩م، والتي اعتمدت على السلع الأولية البدائية، المرحلة الثانية الخطة الخمسية الثانية١٩٧٠م-١٩٩٠م، حيث بدأت التصنيع وبدأت تتفوق في جميع السلع في هيكل الصادرات الماليزية، المرحلة الثالثة **الخطة الخمسية الثالثة** وبدأت من عام ١٩٩١م، والتي استهدفت تحويل ماليزيا إلى دولة متقدمة، يكون الاعتماد الاساسي فيها على التصنيع. (أحمد أمين عثمان، ٢٠٢٠م، ٦٢٨)

وحققت ماليزيا نجاحا منقطع النظير في مجال تشغيل الشباب، ومحاربة البطالة، بعد أن تحولت من بلد يعتمد على السلع الأولية البدائية، إلى دولة يعتمد اقتصادها على مجالات صناعية كثيفة المعرفة، وكثيفة رأس المال، معتمدة في ذلك على التخطيط الاستراتيجي، وآليات الفكر الاستراتيجي الطموحة، حيث أشارت إلى أن معدل البطالة لعام ٢٠١٥م إلى نحو ٢.٩%. (Economic Planning Unit, 2015, 1-5) وهى نسبة شبة معدومة.

وهناك العديد من الخطط التي اعتمدت عليها ماليزيا لتشغيل الشباب وخفض معدلات البطالة فيها، ومن أهمها:

استطاعت ماليزيا خلال فترة قصيرة أن تصنع أنموذجا في مواجهة البطالة عن طريق البرامج والسياسات التالية:

١-سياسات تشغلية وتتمثل في:

- الحوافز المقدمة لأصحاب الأعمال والتي تساعدهم على ابقاء العاملين في وظائفهم، وإتاحة وظائف جديدة.
- وضع أنظمة قومية للتدريب المهني مثل برنامج قومى لإعادة تدريب العمالة

- التوسع في برامج الأشغال العامة، وساعدت هذه البرامج العديد من العمال العاطلين في الحصول على فرصة عمل.
- أنشأت ماليزيا قاعدة خاصة بتسجيل العاطلين، وتوزيعهم الجغرافي، ومؤهلاتهم، كما أنشأت معارض للتشغيل.
- توفيرالعديد من فرص العمل للشباب من خلال إقامة المشروعات الكبري، وجلب الاستثمارات الأجنبية، والتركيز على الزراعة والصناعة معا.
- تعديل المناهج التعليمية الماليزية، بحيث يتم بناء طلاب وعاملين قادرين على مواكبة التقدم.
- تُعد السياسات النشطة عنصرا أساسيا في مكافحة البطالة وتحقيق النمو الاقتصادي، وتتمثل في التدريب، وخلق فرص العمل، وتوفير إعانات التوظيف والتعيين.(محمود فاروق غراب، ٢٠١٩م).
- استفادت ماليزيا من الانفتاح على الخارج عبر اندماجها في العولمة الاقتصادية مع الحفاظ على ركائز تنمية اقتصادها الوطني، مما أدي إلى تحولها من دولة تعتمد بشكل أساس على الزراعة إلى دولة مصدرة للسلع الصناعية والتقنية خاصة في مجال الصناعات الكهربائية والإلكترونية، وساعد ذلك على زيادة التصنيع، وزيادة فرص العمل، وإنشاء الصناعات الحديثة ونمو الدخل، وزيادة الإنتاج، وتطوير ونقل التكنولوجيا الحديثة والمتطورة (أحمد أمين عثمان، ٢٠٢٠م، ٦٢١)
- اتبعت ماليزيا سياسة نقدية توسعية تمثلت في تخفيض سعر الفائدة على الإقراض والإيداع، حيث انخفض سعر الفائدة على الإقراض من (٧.٦%)عام ٢٠٠٠م حتي وصل إلى حدود (٤%) عام عام ٢٠٢٠م؛ وذلك من أجل تشجيع الاستثماروامواجهة البطالة. (علي محمد سعيد، ٢٠٢٢م، ٤١٢)

-التنمية البشرية:

ركزت ماليزيا على الاهتمام بالعنصر البشري ورفع مهاراته في مجال التقنيات العالية مثل: التصميم والتطوير والبحث العلمي، والصناعات ذات الكثافة في رأس المال، وتطوير قطاع الخدمات بشكل كبير رغم تحويله في أغلبه إلى القطاع الخاص، كما اهتمت بتحسين الأحوال المعيشية والتعليمية والصحية للسكان سواء الأصليين أو المهاجرين الذين ترحب السلطات

بتوطينهم، وتمكنت من توفير مستويات معيشية لائقة للأغلبية العظمي منهم، مع ارتفاع متوسط الدخل الفردي.(أحمد سواهلية، ٢٠١٨م، ١٨١)

- التدريب:

ونظرا لزيادة تركيز الحكومة الماليزية على الصناعات كثيفة المعرفة، مثل صناعات الكمبيوتر، والإلكترونيات، والبرمجيات..الخ، فقد لجأت الحكومة إلى تعزيز قدرات الشباب المهارية لمواكبة متطلبات سوق العمل، وذلك من خلال " استراتيجية التدريب وسياسات الموارد البشرية (Human Resources policy Division,2006, 10)

٢-سياسات اجتماعية:

وتهدف إلى الحد من البطالة بمكافحة مشكلة الفقر؛ وذلك باتباع استراتيجية حيث لا تخفي علينا العلاقة الوطيدة بين الفقر والبطالة، فخلال عشرين سنة تحولت ماليزيا من دولة زراعية تعتمد على إنتاج المواد الأولية وتصديرها، وبخاصة القصدير والمطاط، إلى دولة صناعية مُتقدمة يسهم قطاعا الصناعة والخدمات فيها بنحو٩٠% من الناتج المحلي الإجمالي، ولم يكن لها أن تحقق هذه النجاحات لولا وضع أسس من شأنها معالجة كل ما يهدد أمنها واستقرارها الاقتصادي والاجتماعي وأهمها علاج مشكلة البطالة والفقر معا، ومن بين هذه السياسات: (سحر أحمد حسن، ٢٠١٥م، ٤٨)

- **برنامج التنمية للأسر الأشد فقرا ومنح الإعانات المالية:**

يقدم هذا البرنامج فرصا جديدة للعمل المولد للدخل بالنسبة للفقراء، وإنشاء العديد من المساكن لهم بتكلفة قليلة وتقديم خدمات المياه والكهرباء والصرف الصحي وتقديم مساعدات مباشرة للفقراء، كما قامت الحكومة الماليزية بمنح إعانات مالية للأفراد والأسر كتقديم إعانة شهرية لكل من يعول أسرة وهو غير قادر على العمل بسبب الإعاقة أو الشيخوخة، وتنمية النشاطات المنتجة خاصة في الجانب الزراعي والصناعات الصغيرة والمتوسطة.

- **تقليص اختلالات التوازن بين القطاعات ومحاربة كل أشكال التميز والفوارق الاجتماعية:**

وذلك بإنشاء برنامج تمويلي يقدم قروضا بدون فوائد للسكان الأصليين مع فترات سماح تصل إلى أربع سنوات، ويمكن أن يستثمرون هذه الأموال في شراء الأسهم، كما أسست الحكومة

صندوقا لدعم الفقراء المتأثرين بأزمة العملات الآسيوية، كما قامت الحكومة بتقديم الدعم للمشروعات الاجتماعية الموجهة لتطوير الريف والأنشطة الزراعية الخاصة بالفقراء. (أحمد سواهلية، ٢٠١٨م، ١٧٠)

٣-سياسات اقتصادية:

- اهتمت ماليزيا بإنشاء ما يسمي بمناطق النمو الاقتصادي.
- اتباع استراتيجية الاعتماد على الذات بدرجة كبيرة، من خلال الاعتماد على سكان البلاد الأصليين.
- اعتماد ماليزيا على الموارد الداخلية في توفير رأس المال اللازم لتمويل الاستثمارات، ففى الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٣م ارتفع الادخار المحلي الإجمالي بنسبة٥٠%.
- النمو والتحديث والتصنيع ، وتم التركيز على مفهوم (ماليزيا كشراكة) كما لو كانت ماليزيا شركة تجمع بين القطاع العام والخاص من ناحية وشراكة تجمع بين الأعراق والفئات الاجتماعية المختلفة التي يتشكل منها المجتمع الماليزي من ناحية أخرى.
- تقديم إعفاءات وتسهيلات ضريبية على الاستثمارات الأجنبية لمدة عشر سنوات.
- اتخذت الحكومة الماليزية عدة إجراءات ساعدت على نجاح تجربتها التنموية، حيث رفضت أن تنافس السلع التي يُنتجها المستثمر الأجنبي الصناعات الوطنية التي تشبع حاجات السوق المحلية، كما أن الشركات الأجنبية التي يصل رأس مالها نحو ٢ مليون دولار يسمح لها باستخدام خمسة أجانب فقط لتولي بعض الوظائف في الشركة، لإتاحة فرصة أكبر لتشغيل العمالة الوطنية.
- الاعتماد على القطاع العام والتوجه نحو التصدير، حيث بدأ التركيز على الصناعات كثيفة العمالة مثل صناعة المكونات الإلكترونية، مما ترتب عليها خفض معدلات البطالة وتحسين توزيع الدخل والثروة بين فئات المجتمع الماليزي. (سحر أحمد حسن، ٢٠١٥م، ٥٠)

ثالثا- التجربة المصرية:

ارتفعت معدلات البطالة في مصر في السبعينات حيث بلغت ١٣.٣% عام ١٩٧٧م، ثم إستمرت في الارتفاع بعد ذلك حتي وصلت إلى ٦.٩%عام ١٩٨٩م، ومع بداية الألفية الجديدة

ارتفعت إلى ٩% عام٢٠٠٠م، ١٠% عام٢٠٠٤م، ويُمكن إرجاع أسباب ارتفاع معدلات البطالة إلى أسباب عديدة من ضمنها، ضعف الاستثمارات المحلية والأجنبية في السبعينات وأحداث الخليج في الثمانينيات، واتباع مصر سياسة الإصلاح الاقتصادي وما تبعها من إجراءت انكماشية في التسعينيات وزيادة معدل النمو السكاني خصوصا في الألفية الجديدة مع ضعف نظم التعليم والتدريب، ثم انخفضت بعد ذلك إلى ٨,٩% عام ٢٠١٠م، وبعد عام٢٠١١م عاودت الإرتفاع حيث بلغت ١٣,٢% عام ٢٠١٣م، ثم حدث إنخفاض إلى ١١,٩% عام ٢٠١٧م، وذلك بفضل المشروعات القومية الجدية وتزايد الانفاق الاستثماري وحجم الاستثمارات المحلية وبدايات تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر، مما وفر كثيرا من فرص العمل.(فاروق فتحي السيد، ٢٠١٨م، ١٧٠)

فقد تعرض الاقتصاد المصري خلال فترة الثمانينيات للعديد من المشكلات التي جعلته مضطرا إلى إدخال الكثير من التعديلات على السياسات الاقتصادية، وبوجه خاص السياسات النقدية، والمالية، حيث تم إتباع سياسات نقدية ومالية انكماشية من خلال تبني مصر لسياسات الإصلاح الاقتصادي عام ١٩٩٢م. فمن خلال سياسات الإصلاح الانكماشية تم تحرير أسعار الفائدة في محاولة لخفض معدلات التضخم، والعمل على جذب المدخرات وتوظيفها بكفاءة، بما يؤدي إلى زيادة الاستثمارات الأكثر كفاءة، ولعب الجهاز المصرفي دورا حيويا في تشجيع الاستثمار الخاص، بالإضافة إلى الإسهامات المباشرة في العديد من المشاريع الاستثمارية؛ وذلك بما يتفق مع برامج التنمية التي اعتمدت بشكل كبير على القطاع الخاص في توفير فرص العمل، وتبنت مصر أيضا سياسات مالية انكماشية؛ بهدف خفض عجز الموازنة العامة، عن طريق خفض الإنفاق الحكومي، ومحاولة زيادة الإيرادات العامة. وسعت تلك السياسات إلى رفع كفاءة الاقتصاد القومي من خلال الحد من دور الدولة، وتوسيع دور القطاع الخاص، وإصلاح، وخصخصة القطاع العام؛ وذلك لأن القطاع العام لعب دورا مؤثرا في زيادة عجز الموازنة العامة للدولة، وتبنت الحكومة المصرية برنامجا موسعا لخصخصة شركات القطاع العام؛ للإسهام في تخفيف العبء عن الموازنة العامة للدولة، ورفع كفاءة تخصيص الموارد، غير أنها من ناحية أخرى انعكست سلبا على معدلات التشغيل وأدت إلى زيادة معدلات البطالة. (محمود فاروق محمد غراب،٢٠١٩م، ٢١٤).

فقد أدت برامج الإصلاح الاقتصادي إلى ارتفاع معدلات البطالة وما يصاحبها من آثار اجتماعية، بحيث أصبح يلازم برامج التثبيت سياسات تخفف من حدتها؛ ذلك أن هذه الانعكاسات السلبية يترتب عليها زيادة في حدة التوترات الاجتماعية مما قد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار الاجتماعي الذي بدوره يؤثر سلبا على تحقيق الاستقرار الاقتصادي؛ لذلك كانت سياسات الحماية الاجتماعية والتى تهدف إلى تخفيف الآثار السلبية لبرامج التثبيت النقدى، وتم أيضا إنشاء الصندوق الاجتماعي للتنمية في عام ١٩٩١م بغرض إيجاد فرص عمل لمحدودى الدخل وتحسين أحوالهم عن طريق إنشاء مشروعات متوسطة وصغيرة مدرة للدخل (محمود فاروق محمد غراب،٢٠١٩م، ٢١٧)

فبرنامج الإصلاح الاقتصادي والضبط الهيكلي، رغم نجاحه في تحقيق التوازن الداخلي والخارجي في جانبه النقدي والمالي، إلا أنه أدي إلى زيادة أعداد البطالة وخاصة القادمين الجدد إلى سوق العمل، إلى جانب برنامج الخصخصة وبيع وحدات القطاع العام، حيث أدي هذا البرنامج إلى إعادة هيكلة العمالة في شركات قطاع الأعمال العام وتم تنفيذ برامج للاستغناء عن العاملين من خلال سياسة المعاش المبكر، بالإضافة إلى انخفاض الاستثمارات العامة للدولة في هذا القطاع، وبالتالي انخفاض فرص العمل.

إلى جانب ما سبق هناك مجموعة أخري من الأسباب وراء ظاهرة البطالة بمصر وخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة، تتمثل فيما يلي: (سحر أحمد، ٢٠١٥م، ٤٠-٤١)

- الركود الاقتصادي خلال التسعينيات وما بعدها، حيث أدي هذا الركود إلى خفض الناتج وزيادة البطالة.
- انخفاض المدخرات المحلية والاستثمارات العامة والخاصة والأجنبية.
- عدم مرونة سوق العمل، وانخفاض معدلات التصدير ومستوي الجودة.
- عدم قدرة المشروعات الصغيرة على توفير قدر كاف من فرص العمل؛ وذلك بسبب الأحوال الاقتصادية العامة وانخفاض الطلب الكلي.
- انخفاض معدلات البحوث والتطوير اللازمة لتحسين وتطوير المنتجات، حيث يصل معدل الإنفاق على البحوث والتطوير في مصر أقل من ١% من الناتج المحلي مقارنة بنسبة ٣% من الناتج المحلي بالدول المتقدمة.

- استمرار عجز الموازنة وتفاقم الدين الداخلي، وهذا ما أثر على قدرة الدولة على تقديم الإعانات للمتعطلين أو دعم القطاعات الصغيرة في الاقتصاد، وعودة العمالة المهاجرة مؤقتا وخاصة في الدول العربية،
- ضعف نظم التعليم والتدريب عن ملاحقة التغير في سوق العمل.
- عدم توافر معلومات دقيقة عن سوق العمل والعمالة، يؤدي إلى عدم القدرة على التخطيط الجيد لمواجهة مشكلة البطالة، حيث إن البيانات المستخدمة في تحديد معدلات البطالة غير دقيقة وتقوم على البحوث الميدانية بالعينة.

-أهم ما قامت به مصر لمواجهة البطالة:

قدمت جمهورية مصر العربية العديد من الجهود في مجال دعم المشروعات، فقد أشار موقع منصة المشروعات الصغيرة(٢٠٢١م) أن جهاز تنمية المشروعات (الذى حل محل الصندوق الاجتماعى للتنمية) يعمل في إطار متكامل بالتعاون مع مختلف أجهزة الدولة وشركاء التنمية للمشاركة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ورؤية مصر ٢٠٣٠م، وتسعي رؤية مصر إلى تحقيق الابتكار وريادة الأعمال، وفتح الطريق أمام الشباب بهدف تحويل أفكارهم إلى مشروعات لها منافع اقتصادية، وتحقق الربح لصاحب المشروع، وتُسهم في تلبية الاحتياجات الفعلية للمواطنين، سواء أكان ذلك على شكل منتجات أو خدمات حديثة، ويعمل جهاز تنمية المشروعات بمصر على توفير البيئة الملائمة لتحقيق ذلك الهدف، وتقديم طرق التمويل المختلفة، التي تتناسب مع متطلبات هذه المشروعات التي تعتمد على الابتكار، كما أنه يقدم الدعم الفني والتدريبي والتسويقي والتمويلى، حيث وفر الجهاز تمويلا قدره ٥٠ مليون دولار من خلال التمويل من البنك الدولي للمشروعات الابتكارية والتكنولوجية.(هشام أحمد، ٢٠٢٢م، ٥٧)

وتلعب المشروعات الصغيرة دورا مهما في خلق فرص العمل، وبخاصة لأولئك العمال المنتمين لأسر فقيرة، ولأولئك الذين يفتقدون إلى مصادر الدخل البديلة، وهذه المشروعات تستخدم فنونا إنتاجية غير معقدة، بل وبسيطة نسبيا في كثير من الحالات، فهي تتميزبتثمين قوة العمل؛ وذلك بالنظر إلى حاجتها لاستخدام تكنولوجيا قليلة راس المال، مما يساعد على خلق فرص عمل إضافية تمتص جزءا من البطالة، وتعمل في ذات الوقت على الحد من الطلب المتزايد على الوظائف الحكومية.(أشرف إبراهيم عطيه ، ٣٠،٢٠٢١م)

كما أولت مصر العديد اهتماما كبيرا بالبرامج التدريبية التي تساعد الشباب على التشغيل والالتحاق بفرص العمل الملائمة لدي الغير(بمصانع، شركات، مؤسسات، سلاسل تجارية.... أو ما شابه) أو العمل الحر وريادة الأعمال (تنفيذ مشروعات رسمية جماعية وفردية)، ويتم ذلك من خلال تنفيذ العديد من البرامج التي تكسب الشباب عددًا من المهارات السلوكية والفنية التي تتعلق بالجودة ومستوي المهارات اللازمة؛ وذلك مع إعطاء الأولوية للمرأة وللفئات المستضعفة (الفقراء- والحاصلين على مستويات متدنية من التعليم وذوي القدرات الخاصة والذين لم يعملوا من قبل في القطاع الرسمي...)؛ وذلك بعد تحديد المتطلبات المجتمعية والوظيفية بالمناطق الجغرافية المستهدفة.(هشام أحمد، ٢٠٢٢م، ٥٨)

وقامت الحكومة المصرية أيضا بإنشاء مجلس للتدريب الصناعي تابع لوزارة الصناعة، حيث يقوم المجلس بالإشراف على عدة مشاريع وبرامج رئيسة، وهذه المشاريع كالتالي: (صفوت صلاح الدين النحاس، ٢٠٠٦م)

- المشروع القومي لمستوى المها ارت، ويستهدف وضع معايير محددة للمها ارت المطلوبة في القطاعات الصناعية.
- مشروع تنمية المهارات، ويستهدف تحديث مهارات ومواصفات العمالة المصرية.
- برنامج إصلاح التعليم والتدريب الفني والمهني، ويستهدف إعداد وتطوير(١٢) وحدة شراكة قطاعية لإرساء علاقات بين الصناعات، وموردي الخدمات المهنية على الصعيدين القطاعي والمحلي.
- مركز تدريب التجارة الخارجية، ويعمل على تكوين طبقة جديدة من المصدرين للمساعدة في تطوير أداء تصدير المنتجات المصرية.
- مركز تحديث الصناعة وتنمية الموارد البشرية، ويستهدف تحديث وتطوير المها ارت والمواصفات الخاصة بالقوى العاملة؛ وذلك بواسطة توفير البرامج التدريبية الشاملة التي تستهدف تنمية الوظائف والأنشطة المختلفة داخل إطار المؤسسة الصناعية.
- قام أيضا مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بتدشين المرصد المصري للتعليم، والتدريب، والتوظيف، ليعمل كنظام معلومات شامل لسوق العمل، بحيث يقوم بحصر الفجوة بين العرض والطلب، والتنبؤ بالاحتياجات المستقبلية للتدريب والتوظيف، بالإضافة إلى إنشاء

قواعد بيانات متعددة المصادر للتعرف على الاحتياجات المستمرة للتوظيف، وربط ذلك بالتعليم، وكذلك توفير المعلومات اللازمة حول سوق العمل لكل من متخذي القرار، وخاصة القرارت الاستثمارية بما يتوافق مع احتياجات سوق العمل الحالية والمستقبلية، وخدمة الباحثين عن العمل والشباب في مراحل التعليم المختلفة.

- **وقامت الحكومة بالعديد من الجهود لتوفير فرص العمل من خلال العديد من الاتجاهات كالتالي.**(محمد جميل عمر، ٢٠١١م، ٧٣، ٧٤)
- تنفيذ البرامج التدريبية لتنمية مهارات شباب الخريجين.
- دعم القطاع الخاص لإنشاء مشاريع جديدة لتستوعب أعدادًا كبيرة من الطاقات الشبابية.
- دعم المحليات في إقامة المشروعات الخاصة بشباب الخريجين، ونفذت الحكومة مشاريع لصالح الخريجين مثل تمليك أراضٍ زراعية مستصلحة لهم، إلا أن هذا الجهد لم يوفرالقدر الكافي من فرص العمل الذي يوجه الطلب الكلي على العمل.
- إتاحة الفرصة للشباب للحصول على القروض لإقامة المشروعات الصغيرة.
- توقيع العديد من الاتفاقيات مع العديد من الدول سواء العربية أو الأوروبية للاستفادة من العمالة المصرية.
- التأثير على جانب العرض؛ وذلك من خلال الحد من معدلات النمو السكاني، عن طريق تنظيم الأسرة ورفع المستوي الصحي، إلا أنه على الرغم من الجهود التي بُذلت في هذا المجال فإن معدل النمو السكاني مرتفع.
- تطوير خدمات التشغيل ومكاتب التشغيل، و العمل على تشغيل العمالة غير المنظمة.

ومن خلال العرض السابق للتجارب العالمية والتجربة المصرية يمكن استخلاص أوجه التشابه والاختلاف؛ وذلك على النحو التالى:

١-أوجه التشابه بين التجربة المصرية والتجارب العالمية في مواجهة مشكلة البطالة.

- تعد المشروعات الصغيرة من العوامل الرئيسة المهمة لمواجهة البطالة وتنمية الاقتصاد المحلي للدول.

- توفير برامج تمويل حكومية تختص بتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة للشباب.
- تخصيص هيئة لرعاية شئون المشروعات الصغيرة والمتوسطة.
- توفير إمكانية تقسيط القروض التي يلجأ لها أصحاب المشروعات الصغيرة من الجهات المعنية بأمر توفير القروض للمشروعات الصغيرة.

٢- أوجه الاختلاف بين التجربة المصرية والتجارب العالمية في مواجهة مشكلة البطالة.

- قدمت مصر العديد من البرامج التدريبية للشباب الراغبين في تنفيذ البرامج التشغيلية (المجتمعات العمرانية الجديدة-مبادرات تشغيل الشباب- الأكاديمية الوطنية للتدريب)
- دعم الإبداع والابتكار في مجال المشروعات الصغيرة في مصر.

يقوم نظام الإدارة الأمريكية على أسس ونظم لرعاية المحتاجين وغيرها تُعرف باسم (**نظام الرعاية الاجتماعية**)، وهذا النظام عبارة عن معاش شهري يحصل عليه كل مواطن أمريكي عندما يتقاعد عند بلوغه سن٦٤.٥عاما في الوقت الحالي، وقد كان في الماضي٥٩.٥عاما.

وتوجد بالولايات المتحدة برامج عديدة ومتنوعة لمواجهة البطالة، ومساعدة محدودي الدخل والمحتاجين والعاطلين عن العمل، وهذه البرامج متاحة للجميع دون أية تفرقة، حيث إنها تقوم على أسس محدودة ومن هذه البرامج:

١- برنامج (طوابع طعام غذاء)، كتوزيع طوابع الغذاء على الاسر المحتاجة والفقيرة.

٢- برنامج الرئيس الأمريكي الأسبق، هذا البرنامج يعد منحة أو هبة تقدم للشباب محدودي الدخل أو العاطلين كمنحة للتعليم والتدريب، والهدف من هذه المنحة هو إدخال الشباب إلى سوق العمل، وتزويدهم بخبرة العمل في المشروعات المجتمعية، ومن ثم حل مشكلة البطالة بين الشباب.

٣- برنامج (إدخال التعليم الخدمي في مجالات تعليمية كثيرة مثل الهندسة المعمارية وطب الأسنان والفنون التطبيقية وغيرها)، وهذا النوع من التعليم يُكسب الطلاب مهارات ومعارف وخبرات في علاج مشاكل خدمة البيئة ، وإعطاء فرصة للطلاب للتعرف على الأعمال المتاحة في المجتمع وممارستها ، والتعود عليها، وهذا النوع من التعليم يُسهم

في علاج مشكلة البطالة من خلال حل مشاكل كثير من مشاكل التوظيف، وسهولة الحصول على فرصة عمل خاصة الحاصلين على هذا النوع من التعليم.

٤- برنامج الأعمال الإدارية والإرشاد العلمي والأكاديمي: وهذه البرامج تقوم بها بعض الجامعات الأمريكية، حيث تقوم هذه الجامعات بتوفير أعمال للدارسين بعد سنتين أو ثلاث للالتحاق بها، وتكون هذه الأعمال ضمن أهدافها، وتساعدهم على الإعداد لسوق العمل، وإكساب الطلاب مهارات التسويق مثل الأعمال الإدارية، وإكسابهم الخبرات الثقافية والعلمية، وربط التعليم بالعمل، وتشغيل الشباب للقضاء على مشكلة البطالة.

أما ماليزيا فقد استطاعت خلال فترة قصيرة أن تصنع أنموذجا رائدا في مواجهة البطالة عن طريق البرامج التالية:

-حوافز التشغيل المقدمة لأصحاب الأعمال والتي تساعد أصحاب الأعمال على إبقاء العاملين في وظائفهم، وإتاحة وظائف جديدة.

- قامت ماليزيا بوضع أنظمة قومية للتدريب المهني مثل: برنامج لإعادة التدريب للعمالة.

- قامت ماليزيا بالتوسع في برامج الاشغال العامة وساعدت هذه البرامج العديد من العمال العاطلين الحاصلين في الحصول على عمل.

- أنشأت ماليزيا قاعدة خاصة بتسجيل العاطلين، وتوزيعهم الجغرافي، ومؤهلاتهم، وبإنشاء معارض للتشغيل.

- تُعد السياسات النشطة عنصرا أساسا في مكافحة البطالة والنمو الاقتصادي، وتتمثل في التدريب، وخلق فرص العمل، وتوفير اعانات التوظيف والتعيين.

- ما مدى فاعلية التجربة المصرية في مواجهة مشكلة البطالة؟

نستخلص من التجربة المصرية بعض السياسات التي قامت بها للتخفيف من حدة البطالة كالتالي:

- مساعدة الخريجين العاطلين عن طريق إمدادهم بالتدريب وتوفير الوظائف لهم من خلال البرامج الآتية.

- برنامج الأشغال العامة ويستهدف إنشاء وتحسين البنية الأساسية في المناطق ذات الدخل المنخفض، كما يهدف إلى خلق فرص عمل مؤقتة ودائمة من خلال الأنشطة المختلفة.
- برنامج تطوير المجتمع الذي يستهدف تعبئة المجتمع المحلي في أنشطة إنتاجية، كما يهدف أيضا إلى إشراك المرأة في التنمية.
- برنامج أنشطة السكان الذي يهدف إلى تخفيض الزيادة السريعة في السكان.
- برنامج تنمية المشروعات الذي يهدف إلى زيادة فرص التوظف، وتوفير فرص مدرة للدخل في قطاع المشروعات الصغيرة عن طريق تشجيع الأعمال الجديدة والتوسع في الأنشطة الموجودة؛ وذلك من خلال إمداد المشروعات الصغيرة، وأصحاب الاعمال بالائتمان، والمعرفة الفنية، والتدريب، والخبرة.
- برنامج التوظيف وإعادة التدريب الذي استهدف العاملين في المشروعات العامة، والخريجين، بغرض الاستجابة لاحتياجات موظفي القطاع العام أثناء إعادة هيكلة الشركات، ومسؤوليته الأساسية هي تقديم مزايا التقاعد المبكر، والتدريب، والتأمين ضد البطالة، والاستشارات المهنية، وتقديم التمويل اللازم لبدء مشروع جديد، كما يهدف أيضا إلى وضع البرامج التي توفر العمل للخريجين الجدد.
- برنامج التطوير المؤسسي ويستهدف زيادة قدرة الحكومة على مراقبة تأثير سياساتها الاقتصادية على مستوى معيشة الأفراد.
- وحدة النوع، وهي وحدة مستقلة تستهدف تهيئة الدور التنموي للصندوق الاجتماعي للتنمية مع تشجيع مشاركة النساء في نفس الوقت .

ولكن على الرغم من الجهود السابقة التي قامت بها مصر لمواجهة البطالة، إلا أن الإصلاحات التي تبنتها مصر لم يكن لها أثر واضح في مواجهة مشكلة البطالة، ولكن هذا لا يعني، أنها لا تؤثر في تخفيف مشكلة البطالة، وإنما وجود بعض المتغيرات التفسيرية الأخرى التي كان لها تأثير معنوي أكثر، واتضح ذلك في أن محددات البطالة في مصر تختلف عن الدول الآخري من حيث التكوين الاستثماري، ونصيب الفرد العامل من الناتج المحلي الإجمالي، وعدد السكان وتأثيره كان مختلفا في مصر عن الدول الأخرى.

- بالرغم من الجهود المبذولة لمواجهة البطالة من خطط واجتهادات، إلا أنه لا يوجد بمصر خطة إستراتيجية واحدة، واضحة، محددة ومستقلة لمواجهة مشكلة البطالة.

استخلاصات:

- نجاح بعض التجارب الدولية في مواجهة مشكلة البطالة والعمل على تخفيضها وحلها كتجربة الولايات المتحدة الأمريكية، والتجربة الماليزية من خلال وضع خطط والقيام بسياسات سوق العمل النشطة وغير النشطة ساعدت على حل مشكلة البطالة.
- قامت التجربة المصرية بعدة مشروعات واستراتيجيات لمواجهة مشكلة البطالة ساعدت على التخفيف من حدة مشكلة البطالة، والاستفادة من التجارب العالمية الناجحة لمواجهة مشكلة البطالة في مصر.
- أدت ندرة المعلومات عن البطالة في مصر، وعدم دقتها وتضاربها إلى صعوبة وضع استراتيجية للتشغيل، مما تسبب في زيادة مشكلة البطالة في مصر وعدم القدرة على حل مشكلة البطالة .
- أنه على الرغم من أن مصر بذلت بعض الجهود والخطط الكثيرة لمواجهة مشكلة البطالة إلا أن هذه الجهود كانت متناثرة، ولم تتم تحت مظلة واضحة لسياسة التشغيل على المستوى القومي، وفي إطار رؤية واضحة، مما تسبب في معاناة أعداد كبيرة من البطالة.

المقترحات:

بناء على التحليل النظري السابق تطرح الدراسة المقترحات التالية:

- الارتقاء بنوعية رأس المال البشري من خلال الارتقاء بنوعية التعليم والتدريب، بهدف توفير المهارات المطلوبة للاحتياجات المتطورة لسوق العمل، كما ينبغي على النظام التعليمي أن يوفر المهارات العملية المتماشية مع الاستخدام المتنامي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العمل، وأن يتحتم على المدارس الترويج لقيم العمل الذاتي وأهمية امتلاك المشروعات الصغيرة لسد الفجوة بين متطلبات سوق العمل والمهارات التي يتطلبها، وخلق جيل قادر على العمل وليس معتمدا على الدولة في توظيفه.
- إصلاح هيكل السياسات الاقتصادية الكلية لضمان أداء جيد لسوق العمل.

- مراجعة نظام الأجور ووضع حد أدني ملائم للأجر في القطاعين العام والخاص، بحيث يضمن حياة كريمة للعامل ويسد احتياجاته الأساسية.
- مراجعة كافة القوانين والتشريعات التي تُنظم سوق العمل في الدولة وتحديد واجبات كلٍّ من العاملين وأصحاب العمل.
- ضرورة تلاقي النقص الكبير حول المعلومات عن سوق العمل واحتياجات التدريب والتوظيف.
- التوسع في إنشاء المشروعات الصغيرة والمتوسطة لما لها من أثر كبير في جذب العمالة وتشغيل أكبر عدد ممكن من الأفراد.
- الاستفادة من التجارب الناجحة في مواجهة مشكلة البطالة كتجربة الولايات المتحدة والتجربة الماليزية من خلال إنشاء مشروعات كثيفة العمالة ، وتشجيع التشغيل الذاتي.

المراجع

أولا: المراجع العربية.

١-إبراهيم، على عبد الرازق (٢٠١٧م)، علم اجتماع العمل ،أسس نظرية ودراسات تطبيقية ، التيسير للطباعة،المنيا.

٢-أبو لسين، أحمد المبروك (٢٠١٥م)، اختلالات سوق العمل وانتشار ظاهرة البطالة: تحليل لبعض التجارب والمعالجات الناجحة، جامعة الزيتونة، مجلة جامعة الزيتونة، ع١٣.

٣-أحمد، زينب محمد (٢٠٠٨م)، المشروعات الصغيرة للشباب ودورها في الحد من مشكلة البطالة، دراسة ميدانية على عينة من الشباب في القاهرة الكبري، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الداب، قسم اجتماع.

٤- التوم، ماجدولين حسين (٢٠١٧م)، دور الإدارة الإستراتيجية في تنمية الموارد البشرية : دراسة حالة ماليزيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، الخرطوم.

٥-الجزار، فاروق فتحي السيد (٢٠١٨م)، مشكلة البطالة وعلاقتها بالتعليم بمستوياته المختلفة من الأساسي إلى الجامعي: دراسة مقارنة بين مصر والولايات المتحدة، المجلة العلمية للبحوث التجارية، جامعة المنوفية، كلية التجارة،س٥، ع٢,١.

٦-الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء (٢٠١٦م)، الدليل الإحصائي الثانوي.

٧- الأسمري، مشيب بن غرامة حسن (٢٠١١م)، العمل الحر في مواجهة ظاهرة البطالة: دراسة اجتماعية تحليلية في ضوء بعض التجارب المحلية والعالمية، المعهد الربيعي الدولي الثالث: اليات تمكين الكفاءات في ميداني العمل الاجتماعي والتنمية البشرية: نحو مقاربة بين ثقافية، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، المغرب.

٨-النحاس، صفوت صلاح الدين (٢٠٠٦م)، قضية وطن. البطالة، الجهاز المركزي المصري للتنظيم والادارة.

٩-الهروشي، خطاب(٢٠١٨م)، قياس وتحليل سياسة التشغيل بماليزيا وتجربتها في الحد من البطالة، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، المركز الجامعي، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، ع٥.

١٠-تقرير عن البطالة في مصر(٢٠١٨م)، مركز القاهرة للدراسات الاقتصادية والاستراتيجية.

١١-حسن، سحر أحمد (٢٠١٥م)، مشكلة البطالة وآليات العلاج: دراسة تطبيقية مقارنة بين مصر وماليزيا بين١٩٩١ و٢٠١٣، مجلة بحوث اقتصادية عربية، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، مج٢٢،ع٦٩، ٧٠.

١٢- حسن، هشام أحمد رجاء(٢٠٢٢م)، المشروعات الصغيرة وفرص الحراك الاجتماعي في المجتمع المصري، دراسة ميدانية بمحافظة المنيا، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد.

١٣-حسين، رجب حسن عليوةعلي(٢٠٠٧م)، بطالة المتعلمين في مصر-الأسباب وسبل المواجهة في ضوء بعض التجارب العالمية، التربية المعاصرة.

١٤-خليفة، مني محي الدين محمد (٢٠١١م)، نحو رؤية جديدة لعلاج أزمة البطالة وتصحيح هياكل الأجور في مصر في ضوء بعض التجارب الدولية، المؤتمر السنوي عشر: اثار وسبل، مواجهة الأزمات المجتمعية الناتجة عن أحداث الربيع العربي، وحدة بحوث الأزمات، جامعة عين شمس، كلية التجارة، مج٢١.

١٥-سديرة، خالد مسعود(٢٠١٥م)، البعد الاجتماعي لظاهرة البطالة في المجتمع العربي في ظل العولمة: تحليل سوسيولوجي، فكر وإبداع، مصر

١٦- سواهلية، أحمد(٢٠١٨م)، استراتيجية الحكومة الماليزية في الحد من مشكلة البطالة وإمكانية تطبيقها في الجزائر: دراسة حالة ماليزيا، مجلة المنتدي للدراسات والأبحاث الاقتصادية، جامعة ريان، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير، قسم العلوم الاقتصادية، الجزائر، ع٣.

١٧-سليمان، عبير فرحات على (٢٠٠٤م)، دور القطاع الخاص والصناعي في مواجهة مشكلة البطالة في مصر، المؤتمر السنوي التاسع ، إدارة ازمة البطالة وتشغيل الخريجين، جامعة عين شمس، كلية التجارة، وحدة بحوث الأزمات، القاهرة، مج١.

١٨-شاهين، فادي أحمد شحادة(٢٠١٩م)، التجربة التنموية المصرية: محددات النجاح والإخفاق-دراسة مقارنة مع التجربة التنموية الماليزية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية-فلسطين.

١٩-صقر، أحمد محي خلف(٢٠١٧م)، العوامل السوسيوثقافية وتأثيرها على الخطط الإستراتيجية لتشغيل الشباب، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، كلية الاداب، قسم الاجتماع.

٢٠- عبد الدايم، أحمد مصطفي (٢٠١٣م)، انعكاسات الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ على معدلات البطالة بالولايات المتحدة الأمريكية: دراسة قياسية، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، جامعة قناة السويس، كلية التجارة بالاسماعيلية، مج٤.

٢١-عبد الكريم، البشير(٢٠٠٤م)، تصنيفات البطالة ومحاولة قياس الهيكلية والمحبطة خلال عقد التسعينات، مجلة اقتصاديات، شمال افريقيا، الجزائر.

٢٢- عطيه، أشرف إبراهيم(٢٠٢١م)، واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد المصري، تحديات العمل والمواجهة، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، مج٦٣،ع١.

٢٣-علي، على محمد سعيد (٢٠٢٢م)، دور السياسة النقدية في الوصول للمعدل الطبيعي للتضخم في ماليزيا خلال الفترة من٢٠١٩-٢٠٠٠، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، ع٢.

٢٤-عمر، محمد جميل (٢٠١١م) ، البطالة في سورية: اسبابها وسبل معالجتها مع إشارة خاصة إلى التجربة المصرية في مكافحة البطالة ، مجلة النهضة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،مج١٢،ع٢.

٢٥- علام،سعد طه(٢٠٠٥م)، التخطيط مع حرية السوق، دار الفرقد، دمشق.

٢٦-غراب، حمود فاروق محمد(٢٠١٩م)، إمكانية استفادة مصر من التجربة الماليزية في مواجهة البطالة، معهد المستقبل العالي للدراسات التكنولوجية المتخصصة.

٢٧-محمد،أحمد أمين عثمان (٢٠٢٠م) قياس أثر الإيرادات الضريبية على النمو الاقتصادي في ماليزيا، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، جامعة بنها، كلية التجارة.

٢٨- مزوري، الطيب (٢٠١٨م)، دراسة قياسية حول بعض المتغيرات الاقتصادية في تخفيض معدل البطالة: دولة ماليزيا أنموذجا، مجلة مينا للدراسات الاقتصادية، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، ع٢.

٢٩-محمد، هبة الله سمير (٢٠١٧م)، دور الاستثمارات البينية العربية في مواجهة مشكلة البطالة في الوطن العربي، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، ع٢.

٣٠-نبيل، مروة أحمد(٢٠٢٠م)، فاعلية برامج تنمية المشروعات الصغيرة والمتناهية في الصغر في مواجهة مشكلة البطالة ، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، جامعة أسيوط، كلية التجارة، ع٦٨.

ثانيا: المراجع الاجنبية.

31- Economic Planning Unit(2015), "Eleventh Malaysia Plan 2016-2020: Anchoring growth on People", Prime Ministers Department, Malaysia, 2015.

32- Christopher R. Edington et al(2005), Youth Work: Emerging Perspectives in Youth Development, Sagamore Publishing L.LC. Champaign, Illinois, USA, 2005.

33- Denysenko ,M., Melnyk, A, Shatskaya, Z., & Budiakova, O(2019). International regulatory experience business activity. In S. I. Drobyazko(Ed.), Research and Innovation, New York: Yunona publishing.

34- Resources policy Division(2006), “Malaysia: Enhancing Jop Strategy”, Ministry of Human Resources, Putrajaya**. Available at**:http//www.oecd.org/ els/emp/3786570.

35- United States Census Bureau,(2021), What is a Small Business. **Retrieved From**:https://www.census.gov/ library/2021/01/what-is-a-small-business.html?utm campaign=2021 0 119msacos1ccstors&utm-medium=email&utm-source=govdelivery.

36- U.S.Small Business Administration,(2021). Funding programs **. Retrieved from**: https://www.sba.gov/funding-programs.

37- U.S. Department of Labor(2013), “Strategies Plan: Fiscal Years 2014-2014”, Washington.

دور بعض الأنشطة السلوكية في تنمية الانتباه لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد

أ. إيمان محمد عبد الحفيظ محمد (*)

مستخلص:

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل تكوين الفرد التي تظهر فيها السلوكيات والميول التي يمكن التحكم فيها، ولما كان التوحد يظهر في مرحلة الطفولة فإنه يحتاج رعاية لازمة ودقيقة وتدخلًا مبكرًا كي يتم تحسين الانتباه لدى الطفل التوحدي، مع ضرورة أن يتعلم الوالدين طريقة التعامل مع الطفل التوحدي نظرا لدورهم الرئيس والمباشر مع طفلهما، فالتوحد يظهر فيه بعض السلوكيات والمتلازمات التي تلازم الطفل التوحدي وتزداد تدريجيا للأكثر شدة إن لم يتم التدخل المبكر للتحكم فيها والتنبؤ بمشكلات متلاحقة ومتفاقمة.

استهدفت الدراسة التعرف على دور بعض الأنشطة السلوكية في تنمية الانتباه لدى عينة من أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وتكونت عينة الدراسة من (١٦) طفل أعمارهم تراوحت من (٦:٢) سنوات وتألف مجتمع هذه الدراسة من أطفال التوحد ممن يعانون من نقص في الانتباه، أما أدوات الدراسة فقد تم توظيف اختبار بينية للذكاء الصورة الخامسة، مقياس تقدير التوحد (كارز)، مقياس المهارات المعرفية (إعداد الباحثة). وقد تم تطبيق هذه الأدوات على عينة الدراسة من خلال البرنامج التدريبي. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن للأنشطة السلوكية دوراً واضحا في تنمية الانتباه لدى أطفال العينة حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دالة إحصائية بين متوسطي درجات ذوي اضطراب طيف أطفال التوحد المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس العمليات المعرفية (الانتباه) في اتجاه القياس البعدي. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات ذوي اضطراب طيف أطفال التوحد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس العمليات المعرفية (الانتباه).

الكلمات المفتاحية:

الأنشطة السلوكية، أطفال ذوى الاضطراب الموحد، تنمية الانتباه لأطفال التوحد.

(*) باحثة ماجستير فى علم النفس كلية الآداب جامعة المنيا.

Abstract

The study aimed to identify the role of some behavioral activities in developing attention among a sample of children with autism spectrum disorder. The study sample consisted of (16) children whose ages ranged from (2 to 6) years. The population of this study consisted of autistic children who suffer from a deficiency in attention. The tools used in the current study are the Interface Intelligence Test, the fifth picture, the Autism Rating Scale (CARS), and the Cognitive Skills Scale (prepared by the researcher). The training program was applied to them. The study concluded that behavioral activities have a clear role in developing attention among a sample of autistic children. Also, the findings showed that there were statistically significant differences between the average scores of children with autism spectrum disorder in the experimental group in the pre- and post-measurement on the scale of cognitive processes (attention) in the direction of the post-measurement. There are statistically significant differences between the average scores of children with autism spectrum disorder and the experimental group in the post and follow-up measurement on the cognitive processes (attention) scale.

Key Words: Behavioral Activities, Autistic children, Developing Attention

مقدمة

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل تكوين الفرد التي تظهر فيها السلوكيات والميول التي يمكن التحكم فيها، ويظهر التوحد في مرحلة الطفولة، لذا فإنه يحتاج رعاية لازمة ودقيقة وتدخلًا مبكرًا كي يتم تحسين الانتباه لدى الطفل التوحدي بصفة خاصة. أيضا هناك ضرورة أن يتعلم الوالدين طريقة التعامل مع الطفل التوحدي نظرا لدورهم الرئيس والمباشر في التعامل مع طفلهما؛ لأن التوحد يظهر فيه بعض السلوكيات واللزمات المرتبطة بأعراض التوحد التي تلازم الطفل التوحدي وتزداد تدريجيا للأكثر شدة إن لم يتم التدخل المبكر للتحكم في هذه المتلازمات والتنبؤ بمشكلات متلاحقة ومتفاقمة، مثال ذلك: العدوانية والرفرفة واضطراب الانتباه لديه، وقد أُطلق على اضطراب التوحد الكثير من الاصطلاحات اللغوية التي تعددت مع اختلاف رؤي العلماء والباحثين في مجالات شتي، واختلط هذا الاضطراب مع بعض التخصصات، وبالرغم من المحاولات الناجحة التي اهتمت برصد سمات التوحد منذ أن اكتشفه كانر لأول مرة، والتقدم في الأبحاث العلمية وزيادتها كمًّا وتنوعها كيفًا إلا أن هذه الإعاقة مازالت تثير الكثير من التساؤلات المحيرة، كما تأخر اكتشاف العلاج الناجح لحالات التوحد، ومن الأمور الثابتة التي ترتبط بهذا الاضطراب أن معدل انتشاره في تزايد مطرد، وهو الأمر الذي جعلنا نلاحظ حدوث زيادة حقيقية وكبيرة في انتشاره، مما يدعو إلى ضرورة الفهم الواعي والإدراك الجيد لطبيعة هذا الاضطراب من جانبنا في الوقت الراهن؛ وذلك على العكس مما كان يسود من قبل، وهو الأمر الذي دفع الكثيرين إلى القول بأننا إذا ما عدنا إلى الوراء ربما إلى بداية اكتشافه على يدي ليو كانر Leo, Cannerعام ١٩٤٣م، ثم إلى بداية ظهور دليل التصنيف التشخيصي والإحصائي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية الذي يكتب اختصارا DSM–IV وذلك عام ١٩٨٠م وما بعدها، وكيف كنا ننظر إليه بداية من اعتباره نمطًا من فصام الطفولة إلى اعتباره اضطرابًا فى السلوك، ثم اعتباره أخيرا – مع ظهور الطبعة الرابعة من الدليل التشخيصي السابق DSM-IV في عام ١٩٩٤م– اضطراب نمائي عام يؤثر على جوانب النمو الأخرى وفي مقدمتها الجانب العقلي المعرفي، وأن آثاره تنعكس بشكل واضح في سلوكيات الطفل ولم يتم تصنيفه اضطرابًا توحديا، أما الآن فإن معرفتنا الدقيقة بالاضطراب قد جعلت بمقدورنا أن نشخصه بدقة وهو الأمر الذي أسهم في إبراز نسبة انتشاره. (حازم حالد، ٣، ٤).

يعد التوحد (Autism) إعاقة نمائية متداخلة ومعقدة عادة من خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل، ويقدر عدد من يصاب به 20 طفلا من كل (10,000) تقريبا؛ وذلك نتيجة

اضطراب عصبي يؤثر في عمل الدماغ، ويزيد معدل انتشار التوحد بين الأطفال الذكور أربع مرات عنه بين الإناث، كما أن الإصابة بالتوحد ليس لها علاقة بأية خصائص ثقافية أو عرقية أو اجتماعية أو بدخل الأسرة أو نمط المعيشة أو المستويات التعليمية، ونظرا لازدياد عدد أطفال التوحد اهتمت الدراسات الحديثة بموضوع التوحد للمساعدة في عمل برامج علاجية تساعد الآباء والمعلمين في التخفيف من الأعراض وزيادة انتباه وإدراك الطفل وتعديل سلوكه.

ويشير كانر Kenner إلى أن الأطفال التوحديين لا يبدون كالأطفال الطبيعيين فحسب، بل أنهم عادة ما يكونوا جذابين أيضا؛ لذا ليس من المدهش أن هذا الأمر قد شجع كانر على افتراض أن هؤلاء الأطفال أذكياء، خاصة بعد ظهور مجموعة من المهارات الخاصة في نواحي معينة لديهم. وبالنسبة لتفسير انطواء الطفل التوحدي وعزلته الاجتماعية، فقد اعتقد كانر أن السبب يرجع إلى الوالدين فهو يلوم الأم على كون الطفل منطويًا أو متوحداً بمعني آخر يقر بذنب الأم عديمة الإحساس والمشاعر . (محمد خطاب، **٢٠١٥م، ٩**).

مشكلة الدراسة:

من خلال عمل الباحثة كأخصائي نفسي وتخاطب لفت انتباهها أن معظم الحالات المترددة هي من فئة التوحد. وأثناء التعامل لاحظت أن هؤلاء الأطفال لديهم قصور في الانتباه، كما أن الطفل التوحدي يشكل عبئا ثقيلا على كاهل الأسرة؛ لأنه يحتاج معاملة ورعاية خاصة تفوق قدرات الأسرة ومن الصعب أن يصل لمستوي الطفل العادي لوجود قصور في بعض الجوانب المعرفية واللغوية مثل التواصل السمعي والبصري والاتصال اللغوي وغير اللغوي، مما يعيق الوالدين عن التواصل مع ابنهما، ولذلك اتجهت الباحثة لتلك الدراسة لكشف دور بعض الأنشطة السلوكية في تنمية الانتباه لدى عينة من أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، كما أنه في حدود علم الباحثة لا توجد دراسات علمية أجرت مثل هذه الدراسة، وبذلك فإنه يمكن صياغة **مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ما هو دور الأنشطة السلوكية في تحسين (الانتباه) لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟**

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١- هل توجد فروق بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي في(الانتباه) لدى عينة الدراسة؟

٢- هل توجد فروق بين متوسطي درجات القياسين البعدي والتتبعي في(الانتباه) لدى عينة الدراسة؟

أهدف الدراسة:

- التحقق من فاعلية البرنامج.
- التحقق من فاعلية استمرار البرنامج بعد شهر من انتهاء تطبيقه.
- التحقق من دور الأنشطة السلوكية في تحسين الانتباه لدى عينة من ذوي اضطراب التوحد.

أهمية الدراسة:

يمكن تحديد أهمية الدراسة على الجانبين النظري والتطبيقي على النحو التالي:

الأهمية النظرية:

١- تعد هذه الدراسة إثراء لأطر النظرية المرتبطة بأهمية الرامج التنموية لذوي اضطراب طيف التوحد.

٢- تعد هذه الدراسة إثراء للأطر النظرية المرتبطة بأهمية مهارات الانتباه لدى ذوي اضطراب طيف التوحد.

٣- ٣-يمكن أن يُستفاد من هذه الدراسة من حيث إمكانية الإسهام في تأهيل وتنمية الانتباه لأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

الأهمية التطبيقية:

- تقدم الدراسة برنامج لتحسين مهارات الانتباه لأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.
- تقدم الدراسة مقياسًا لقياس مهارة الانتباه لأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

مفاهيم الدراسة:

مفهوم الأنشطة السلوكية: هي مجموعة من التدريبات أو الفنيات التي تطبق على أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وتساعد على تنمية الانتباه لديهم الذي يتمثل في التواصل البصري والتواصل السمعي والعناية بالذات.

مفهوم اضطراب طيف التوحد: يعرفه (عادل عبدالله، ٢٠١٤م: ١١) بأنه اضطراب نمائي وعصبي معقد يتعرض الطفل له قبل الثالثة من عمره، ويلازمه مدى حياته، ويمكن النظر إليه على أنه اضطراب نمائي عام أو منتشر يؤثر سلباً على العديد من جوانب نمو الطفل، ويظهر على هيئة استجابات سلوكية قاصرة وسلبية في الغالب تدفع بالطفل إلى التقوقع حول ذاته.

مفهوم الانتباه: يعرفه سيد أحمد وزكريا الشربيني١٩٩٨م أنه عملية عقلية تستهدف حصر النشاط الذهني في اتجاه معين مدة من الزمن من خلال القدرة على التحكم في النشاط الانفعالي وتوجيهه وجهة محددة مع تحرر الفرد من تأثير المنبهات المحيطة.(الفت كحلة، ٢٠١٢م، ٩٨).

أولا: مفهوم اضطراب طيف التوحد: منذ أن ظهر اضطراب التوحد وتعددت الدراسات حول التعرف على طبيعته، وسعي الكثير من الباحثين والعلماء لوضع تعريف محدد له حيث تناول الباحثون العديد من المسميات والمفاهيم لهذا الاضطراب. وعلى الرغم من هذا التنوع الا أن جميعه يرجع إلى ذات المعني وهو التوحد.

وتعرف (لينا عمر، ٢٠٠٧م) الأطفال التوحديين على أنهم الذين يعانون من عجز في مهارات التواصل غير اللفظي (الانتباه المشترك والتواصل البصري والتقليد والاستماع والفهم والإشارة إلى الشيء المرغوب فيه وتمييز تعبيرات الوجه ونبرات الصوت ذات الدلالات المختلفة).

ويرى أوستيرلنج أن اضطراب التوحد هو الاضطراب الذى يتضمن قصوراً في التواصل الانفعالي، وتأخراً في النمو اللفظي المصاحب بانحراف في شكل ومضمون الكلام والتردد الأصلي وعدم القدرة على استخدام الضمائر، بالإضافة إلى النمطية والإصرار على الطقوس دون توقف مع وجود استجابات تتسم بالعنف. (زينب شقير & محمد موسى، ٢٠٠٧:٣٥).

ويجد الأطفال المصابين بالتوحد صعوبة في فهمما لديهم من وجهة نظر المستمع، وبالتالي خلق حالة عدم وجود رؤية في المحادثة. على سبيل المثال، شخص مع مرض التوحد قد لا يفهم

أن شخصا ما يستخدم الفكاهة أو السخرية. قد يقومون بتفسير التواصل كلمة بكلمة والفشل في التقاط معنى ضمني.(، ،٣٩,٢٠٠٦، Campion Quinn, MD, MHA) ،

تشخيص اضطراب التوحد:

بالرغم من وجود العديد من الدراسات التي اهتمت باضطراب التوحد منذ سنوات حين اكتشفه كانر، ووجود مقاييس عدة وتطويرها لتشخيص الاضطراب، إلا إنه توجد العديد من الصعوبات التي تواجه عملية التشخيص ويرجع ذلك إلى عدد من الاسباب. ويعدد كل من (عمر بن الخطاب، ١٩٩١) و(عثمان فراج، ٢٠٠٢) الصعوبات التي تقابل تشخيص اضطراب التوحد فيما يلى:

- عدم التحديد الدقيق للعوامل المسببة للإصابة باضطراب التوحد .
- حداثة البحوث التي تجري على الأطفال المصابين باضطراب التوحد ومقارنة هذه الفئة مع الإعاقات الأخرى.
- تغير الأعراض لدى الطفل مع تقدم العمر.
- تشابه بعض الاعراض مع أعراض اعاقات أخرى.
- الفروق الفردية بين الأطفال في الاعراض من واحد للآخر حيث يندر حدوث نفس العرض بنفس الشدة والدرجة لدى الآخر. (نقلا عن محمود الشرقاوي، ٢٠١٨م)

خصائص الأطفال التوحديين:

تتعدد وتتنوع خصائص الأطفال التوحديين والسلوكيات التي يظهرها هؤلاء الأطفال حيث تشمل النواحي النمائية المختلفة، الاجتماعية، والمعرفية، واللغوية والحركية ويمكن تمثيل كل عرض من حيث الشدة على متصل يتراوح بين الدرجة البسيطة والشديدة:

١- القصور في المهارات والعلاقات الاجتماعية:

ترى (سوسن الجبلي، ٢٠١٥م) إن القصور في مهارات التفاعل الاجتماعي من السمات الواضحة لدى أطفال التوحد، ويظهر هذا القصور فى نقص المهارات الاجتماعية لديهم حيث يظهر عليهم الانسحاب والتحفظ وقلة علاقاتهم والانطواء على النفس والانسحاب من المواقف الاجتماعية، أما علاقاتهم بأقرانهم فهم غير قادرين على إقامة صداقات أو سلوكيات اللعب وصعوبة التعامل أو التواصل مع أقرانهم سواء المصابين بنفس الاضطراب أو غيره من الاضطرابات أو الإعاقات أو أقرانهم من العاديين، مما يسبب قصورًا فى التفاعل الاجتماعي

والذى يتمثل في ثلاث نقاط مهمة، ألا وهي: " التجنب الاجتماعي، واللامبالاة أو اللاجتماعية، الإرباك الاجتماعي".

٢- القصور في المهارات اللغوية والتواصل:

ويذكر (وليد السيد خليفة، مراد على عيسي، ٢٠٠٧م) إن اللغة لدى التوحديين متقلبة ومتفاوتة وليس لها شكل ونمط ثابت، فبعضهم لديه مشكلات لغوية مثل المشكلات التي يعاني منها ذوي اضطرابات اللغة النمائية.

٣- قصور الأداء الوظيفي والقدرات العقلية:

يذكر (عادل عبدالله، ٢٠١٤) أن الأطفال ذوى اضطراب التوحد يعانون من مشكلات كثيرة تتعلق بالانتباه، وعادة ما يصاحبها النشاط المفرط لدى قطاع منهم قد يصل إلى ٥٠% منهم تقريباً، ومن السهل أن يتشتت انتباههم خاصة في مواقف التعلم.

٤- القصور الحسى:

ويذكر (سكوت وآخرون Scott ,et al 27:2000) أن الأطفال ذوى اضطراب التوحد تكون لديهم حساسية زائدة أو منخفضة للمثيرات الحسية، وتشير الحساسية المنخفضة إلى مستوى استجابة أقل من المستوى العادي للاستثارة السمعية واللمسية، ويبدو على الأطفال الذين يستجيبون بهذه الطريقة وكأنهم لا يستمعون إلى العديد من الأصوات البيئية (مثل صوت الوالدين... الخ) أو لا يشعرون بالإحساسات المؤلمة (فمثلاً قد لا يصرخون أو يظهرون الحزن عندما يخرجون).

٥- النمطية ومحدودية النشاطات والاهتمامات:

حيث يذكر(رائد خليل، ٢٠٠٦م) أن أطفال التوحد يقومون بالنشاطات بطريقة متكررة وعلي وتيرة واحدة دون تغيير مثل حرص الطفل على أكل نوع واحد من الطعام دون غيره أو القيام بحركات نمطية مثل الرفرفة باليدين أو حركات الأصابع أو الانحناءات أو اهتزاز الجسم أو الحركات العشوائية دون هدف أو الحركات الدائرية حول نفسه.

النظريات المفسرة للتوحد:

على الرغم من أن العجز في المهارات الاجتماعية والتواصلية هو سمة مميزة لمرض التوحد، تُشير الأبحاث إلى أن الأطفال الصغار المصابين بالتوحد يظهرون نمطًا محددًا من نقاط القوة والضعف، بدلاً من العجز العام، وقد تم تحديد ثلاثة سلوكيات: الاهتمام المشترك، والتواصل العاطفي، والتقليد – تعد مختلفَة بشكل أساس عند الأطفال الصغار المصابين بالتوحد، وأيضًا الأساس للسلوك الاجتماعي والتواصل اللاحق، بما في ذلك اللغة. (TONY CHARMAN WENDY STON ,278,2006)

وقد اقترح كل من (Posner & Boies, 1971) تعريفات للانتباه من بينها أنه "تركيز الفرد حول موضوع الانتباه"، ومنها أيضاً:" أن الانتباه هو تهيؤ عقلي معرفي انتقائي تجاه موضوع الانتباه". على أن أكثر التعريفات التى لقيت قبولاً لدى الكثيرين من علماء علم النفس المعرفي هو أن الانتباه "تركيز الجهد العقلي في الأحداث المحيطة أو المثيرات الحسية".

ويطلق (Whalen Christina، 2001) على قدرة الطفل على تنسيق انتباهه ما بين شخص ما أو شيء ما في الوسط المحيط به " الانتباه المشترك". ويعرف(Reitman, M.R., 2005) الانتباه المشترك بأنه المهارات الأساسية التي تتطور في مرحلة مبكرة ويتم من خلالها تكوين تفاعل مع الآخرين ومشاركة خبراتهم، وأن مهارات الانتباه المشترك ليست مجرد تفاعل بين شخصين ينظران إلى شيء، ولكن هو مجموعة من المهارات (الاتصال بالعين، تحول النظر، الاشارة إلى شيء، المبادرة، الاستجابة للآخرين)، ويترتب على غياب مهارات الانتباه المشترك قصور في جوانب النمو المعرفي والاجتماعي واللغوي والانفعالي.

محددات الانتباه:

يندرج تحت خصائص الانتباه صعوبة الانتباه إلى أكثر من مثيرين من نفس النوع، كمثيرين سمعيين أو مثيرين مرئيين، وخاصة عندما تكون هذه المثيرات متزامنة الحدوث، إلا إذا تخلينا عن دقة انتباهنا لأيهما أو كليهما، فخبراتنا اليومية تشير إلى أننا ننتبه إلى بعض المثيرات البيئية أكثر من الأخرى وهي تمثل المثيرات التى تحظي باهتمامنا، وهذه تحتل مركزا أقرب من بؤرة الشعور بينما تحتل المثيرات الأخرى مركزا هامشياً من شعور الفرد، وعلى ذلك نجد أن للانتباه محددات حسية عصبية، ومحددات عقلية معرفية، ومحددات انفعالية دافعية، نتناولها فيما يلي:

١- المحددات الحسية العصبية:

تؤثر فاعلية الحواس والجهاز العصبي المركزي للفرد على سعة عملية الانتباه وفاعليتها لديه. فالمثيرات التي تستقبلها الحواس تمر بمصفاة أو نوع من الترشيح الذهني، وهذه المصفاة تتحكم عصبياً أو معرفياً أو انفعاليا في بعض هذه المثيرات ولا تسمح إلا بعدد محدود من النبضات أو الومضات العصبية التى تصل إلى المخ؛ أما باقي المثيرات فتعالج تباعاً أو تظل للحظات قريبة من هامش الشعور ثم لا تلبث أن تتلاشي.

٢- المحددات العقلية المعرفية:

يؤثر مستوى ذكاء الفرد وبناؤه المعرفي وفاعلية نظام تجهيز المعلومات لديه على نمط انتباهه وسعته وفاعليته، فالأشخاص الأكثر ذكاء تكون حساسية استقبالهم للمثيرات أكبر، ويكون انتباههم لها أكثر دقة بسبب ارتفاع مستوى اليقظة العقلية لديهم، وهذا بدوره يخفف من الضغط على الذاكرة قصيرة المدى مما يؤثر على نمط المعالجة وييسر تتابع عملية الانتباه.

٣- المحددات الانفعالية الدافعية:

تستقطب اهتمامات الفرد ودوافعه وميوله الموضوعات التي تُشبع هذه الاهتمامات، حيث إنها تعد بمثابة موجهات لهذا الانتباه كما تعد حاجات الفرد ونسقه القيمي واتجاهاته محددات موجهة لانتقائه للمثيرات التي ينتبه إليها، ويتأثر الانتباه من حيث سعته ومداه بمكبوتات الفرد ومصادر القلق لديه حيث تستنفذ هذه المكبوتات طاقته الجسمية والعصبية والنفسية والانفعالية، وتؤدي إلى ضعف القدرة على التركيز ويصبح جزءاً مهمًّا من الذاكرة والتفكير مشغولاً بها، مما يترتب عليه تقليص سعة الانتباه وصعوبة متابعة تدفق المثيرات وترميزها وتجهيزها ومعالجتها.(فتحي الزيات، ٢٢٢، ٢٢٣)

الدراســـــات السابقة:

تحاول الباحثة في الصفحات القادمة عرض الدراسات السابقة بترتيب زمنى مع عرض النتائج مما يزيد من توضيح وفهم وتأكيد على الإطار النظري للمتغيرات.

أولا: دراسات تناولت اضطراب التوحد:

هدفت دراسة (طلال عبد الرحمن الثقفي، 2015) إلى تنمية الانتباه المشترك لدى أطفال التوحد والذي يشتمل على (التواصل بالعين، المشاورة، اتباع التعليمات، استهلال المداعبة)، وقياس أثر ذلك على التواصل اللفظي، ولأغراض هذه الدراسة تم استخدام مقياس تشخيص اضطراب التوحد (عيسى، ٢٠٠٨م) ومقياس تقدير المعلم للانتباه المشترك لدى الطفل التوحدي (عيسى، ٢٠١٣م) ومقياس تقدير المعلم للتواصل اللفظي لدى الطفل التوحدي إعداد الباحث، والبرنامج التدريبي من إعداد الباحث أيضًا، وتم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من(10) أطفال من ذوي اضطراب التوحد تم تقسيمهم إلى مجموعتين بالتساوي(5) أطفال للمجموعة التجريبية (جميعهم من الذكور)، و(5) أطفال للمجموعة الضابطة (جميعهم من الذكور أيضاً)، وتراوحت أعمار الأطفال عينة الدراسة ما بين(7-5) سنوات، وتم التأكيد على تكافؤ الأطفال بدرجاتهم على مقياسي الانتباه المشترك والتواصل اللفظي على القياس القبلي للمجموعة، وقد أسفرت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطي درجات أطفال المجموعة التجريبية والضابطة في الانتباه المشترك والتواصل اللفظي في القياس البعدي، مما يدل على فاعلية البرنامج القائم على الانتباه المشترك لتنمية التواصل اللفظي، كما أسفرت النتائج عن فاعلية البرنامج أيضا في القياس التتبعي له.

كما أجري بينو ومايكل وآخرون (Bono, Michael., et al. 2004) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين مقدار التدخل باستخدام مهارات الانتباه المشترك والنمو اللغوي لدى عينة من أطفال اضطراب التوحد، وتكونت العينة من ٥٠ طفلا ذوي أداء وظيفي مرتفع عمر عامين وملتحقين بمدرسة تدريبية، و٥٠ طفلا لم يلتحقوا بأية مدرسة تدريبية ولم يتم تدريبهم، واستخدم مقياس مولين للتعليم المبكر ١٩٩٥م ومقياس التواصل الاجتماعي المبكر ١٩٨٦، ومقياس رينيل للنمو اللغوي ١٩٩٠م. وأشارت النتائج إلى أن الأطفال الملتحقين بالمدارس التدريبية حققوا درجات اعلي في النمو اللغوي عن الأطفال الذين لم يلتحقوا بأية مدرسة أو يدربوا على برنامج تدخل.

كما أجري (Ingersoll, Brooke .2006) دراسة استهدفت قياس فاعلية برنامج تدخل سلوكي لتدريس التقليد وتأثيراته على السلوكيات التواصلية بما في ذلك مهارات الانتباه المشترك

واللغة. وتكونت عينة الدراسة من ٥ أطفال مصابين بالتوحد، وأظهرت النتائج زيادة مهارات التقليد إلى جانب المهارات التواصلية بما في ذلك اللغة واللعب التظاهري والانتباه المشترك.

وسعت دراسة (أسامة فاروق مصطفي . ٢٠١٥م) إلى تحسين التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الأطفال ذوى اضطراب التوحد من خلال برنامج تدريبي قائم على الانتباه المشترك (إعداد الباحث) مما قد يُسهم في تحسين مستوى التفاعل الاجتماعي وزيادة دمجهم بالمجتمع، وقد تكونت عينة الدراسة من (٥) أطفال ذوى اضطراب التوحد تمثل المجموعة التجريبية التي طبق عليها البرنامج والذين تتراوح نسبة ذكائهم ما بين (٥٩- ٦٩)، وتتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (٧ – ٩) عاماً ونسبة اضطراب التوحد لديهم متوسطة، وجميع أفراد العينة ليس لديهم أي نوع من أنواع الإعاقات الأخرى المصاحبة لاضطراب التوحد غير التخلف العقلي، وقد تم اختيارهم من معهد التربية الفكرية بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية، حيث تم تطبيق البرنامج التدريبي القائم على الانتباه المشترك عليهم بهدف تحسين التواصل اللفظي وغير اللفظي، واستخدمت الدراسة مقياس تقدير التواصل اللفظي، ومقياس تقدير التواصل غير اللفظي، والبرنامج التدريبي، وجميعهم من إعداد الباحث، كما تم استخدام مقياس تقدير التوحد الطفولي، (الشمري والسرطاوي، ٢٠٠٢م)، مقياس ستانفورد بينيه العرب للذكاء (الطبعة الرابعة) إعداد/ حنوره (٢٠٠١م)، مقياس السلوك التكيفي إعداد/ صادق (١٩٨٥م). وأشارت نتائج الدراسة إلى أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي في التواصل اللفظي (التقليد، والتعبير، والتسمية) لصالح القياس البعدي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسيين البعدي والتتبعي (بعد شهر من انتهاء البرنامج) لمستوي التواصل اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي في التواصل غير اللفظي (التواصل البصري، والاستماع والفهم، واستخدام الإشارة، الانتباه المشترك، فهم تعبيرات الوجه ونبرات الصوت) لصالح القياس البعدي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسيين البعدي والتتبعي (بعد شهر من انتهاء البرنامج) لمستوي التواصل غير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد.

وهدفت دراسة (Adamson, L . et al. . 2019) إلى إلقاء نظرة موسعة على مهارات الانتباه المشترك وعلاقته باللغة التعبيرية لدى الأطفال التوحديين، وتكونت عينة الدراسة من ١٤٤

طفلاً مقسمين على ثلاث فئات (٤٠ طفلًا نمائيًّا TD و٥٨ طفلا توحديًّا ASD و٤٦ طفلا متأخرى النمو DD) أعمارهم تتراوح بين ٢ – 3 أعوام، وتوصلت النتائج إلى أن هناك علاقة ديناميكية بين الانتباه المشترك وتطوير اللغة في مجموعات الأطفال التوحديين والأطفال متأخري النمو، وهذا يعتبر منبئا قويا في وقت لاحق بالمفردات اللغوية (التعبيرية) حيث تؤثر مهارات المشاركة المشترك مع الآخرين على مهارات اكتساب اللغة. ولوحظ أن الأطفال في البداية لم يستطيعوا التحدث ولكن مع التدريب على مهارات الانتباه المشترك والمشاركة الاجتماعية مع الآخرين بشكل أفضل أظهروا تحسنا ملحوظا في الكلام والتفاعل الاجتماعي.

ثانيا: دراسات تناولت الانتباه:

أما دراسة (أميرة اسماعيل ٢٠١٦م) فقد استهدفت قياس فاعلية برنامج تدخل سلوكي قائم على استخدام استراتيجية فلورتايم لتحسين مهارات الانتباه المشترك لدى عينة من أطفال التوحد، تكونت العينة من ٥أطفال فئة عمرية ٤–٦ سنوات، استخدم مقياس تقدير حالات التوحد CARS، مقياس المستوى الاقتصادي (عبد العزيز الشخص ٢٠٠٦م)، مقياس جودارد للذكاء، مقياس تقدير الانتباه المشترك الموجه للأطفال (إعداد الباحثة وأسماء عبد المنعم وعبد الرحمن سليمان ٢٠١٦م)، مقياس تقدير الانتباه المشترك الموجه لمقدمي الرعاية (اعداد الباحثة وأسماء عبد المنعم وعبد الرحمن سليمان ٢٠١٦م)، برنامج التدخل السلوكي المبكر القائم على استراتيجية فلورتايم (إعداد الباحثة)، أشارت النتائج فاعلية البرنامج في تحسين مهارات الانتباه المشترك لدى أطفال التوحد.

كما هدفت دراسة (دعاء محمد سيد ٢٠١٥م) إلى التعرف على فاعلية برنامجي العلاج وبيان الفرق في مستوى الانتباه المشترك لدى الأطفال الذاتويين طبقا للذكور والإناث واختلاف العمر قبل ٥ سنوات وشملت العينة الاستطلاعية ٣٥ طفلا، والعينة الأساسية ٥ أطفال، واستخدم مقياس الانتباه المشترك لدى الأطفال ذوي طيف الذاتوية ومقياس الطفل التوحدي (إعداد عادل عبد الله) ومقياس جودارد للذكاء، وتكونت عينة الدراسة العلاجية من ٦ أطفال، وأوضحت النتائج فاعلية البرنامج العلاجي والإرشادي في تحسين مهارات الانتباه المشترك للأطفال الذاتويين.

وأجرى (Reitman, Michelle.2005) دراسة استهدفت معرفة أثر تدخلات العلاج بالموسيقى على الانتباه المشترك على عينة تكونت من مجموعة من الذكور ممن يعانون من اضطراب التوحد، تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين (٣ – ٥) سنوات، واستخدمت الدراسة فنيات

العلاج بالموسيقي حيث اشتملت على (أغاني التحية – اللعب على الآلات الموسيقية – الأنشطة الموسيقية الحركية – أغاني الوداع – الموسيقى الحية والمسجلة). وأشارت نتائج الدراسة إلى أن معظم الآباء والأمهات لاحظوا تحسنا في السلوكيات الاجتماعية، فقد لاحظوا تحسنا يتراوح من ٨% إلى ٤٠%، كما أن التغيرات الإيجابية قد وجدت في مناطق أخرى، كما اشتملت هذه التغيرات الايجابية التحسن على المهارات الصوتية، وتم استخدام العديد من المقاييس للتأكد من هذا التحسن، وقد أشار تحليل الفيديو لجلسات العلاج بالموسيقى الابتدائية والنهائية حوالي ٧٠% من العينة، ووأصبح لدى المشاركين زيادة في سلوكيات الانتباه المشترك، وكان معدل التحسن هو ٣٦% إلى ٢٠٠%، كما أشارت النتائج إلى أن تدخلات العلاج بالموسيقى لبرنامج علاج أطفال التوحد يمكن أن يكون له نتائج إيجابية مؤثرة لزيادة مهارات الانتباه المشترك لديهم.

وحاولت دراسة (نهال مجد ٢٠١٧م) الكشف عن فعالية برنامج تدريبي لتنمية بعض المهارات المعرفية لدى أطفال التوحد، وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) طفلًا وطفلة من أطفال التوحد تراوحت أعمارهم من (٦–٨) سنوات، واستخدم في الدراسة المنهج شبه التجريبي والمنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أدوات الدراسة في مقياس تقدير التوحد الطفولي (CARS)، قائمة تقدير بعض المهارات المعرفية لدى أطفال التوحد، والبرنامج التدريبي لتنمية بعض المهارات المعرفية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات أطفال التوحد على قائمة تقدير بعض المهارات المعرفية تبعاً لدرجة التوحد، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات أطفال التوحد على قائمة تقدير بعض المهارات المعرفية تبعاً للتأهيل السابق وفاعلية البرنامج التدريبي المستخدم في الدراسة وذلك من خلال وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال التوحد في القياس القبلي والبعدي على الدرجة الكلية لقائمة بعض المهارات المعرفية؛ وذلك لصالح القياس البعدي، أي بعد تطبيق البرنامج التدريبي، تحسن جميع المهارات المعرفية المستهدفة في الدراسة؛ وذلك من خلال وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات أطفال التوحد في القياس القبلي والبعدي على أبعاد قائمة بعض المهارات المعرفية؛ وذلك لصالح القياس البعدي. وعدم تغيير ترتيب المهارات المعرفية المستهدفة في الدراسة في القياسين القبلي والبعدي ما عدا مهارة (الانتباه)، واستمرار فاعلية البرنامج التدريبي المستخدم في الدراسة بعد مرور شهر من التطبيق؛ وذلك من خلال عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال التوحد في القياس البعدي والتتبعي على قائمة بعض المهارات المعرفية.

تعقيب الباحثة على دراسات المحور الأول:

من حيث الهدف: كان الهدف الرئيس من الدراسات تنمية مهارات الانتباه والتواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، مما يؤيد تقليل السلوكيات المضطربة ويُسهم في تنمية الانتباه بشكل أفضل.

من حيث العينة: استخدمت الدراسات عينات تراوحت أعدادها من (٥-٥٠) طفلا جميعهم من ذوي اضطراب طيف التوحد، والأعمار الزمنية تراوحت ما بين (٢-٩) سنوات.

من حيث الأدوات:

استخدمت الدراسات مجموعة متنوعة من الأدوات منها:

مقياس تقدير تشخيص التوحد، مقياس تقدير المعلم للانتباه المشترك، مقياس تقدير التواصل البصري إعداد(عيسي٢٠٠٨م، ٢٠١٣)، مقياس مولين المبكر، مقياس التواصل الاجتماعي المبكر، مقياس رينيل للنمو اللغوي، مقياس تقدير التواصل اللفظي، مقياس تقدير التواصل غير اللفظي إعداد (بيتو مايكل)، مقياس تقدير الانتباه المشترك، مقياس تقدير المستوي الاقتصادي إعداد (أميره إسماعيل –أسماء عبد المنعم–عبد الرحمن سليمان)، مقياس الانتباه المشترك إعداد(عادل عبد الله).

من حيث النتائج: أظهرت نتائج الدراسات فاعلية البرامج التدريبية المستخدمة في تحسين مهارات الانتباه لدى أفراد المجموعة التجريبية، حيث إن الدراسات استخدمت العديد من البرامج والأساليب الفعالة في تحسين وتطوير مهارات الانتباه لذوي اضطراب طيف التوحد، كما نجحت الدراسة الحالية في إثبات فاعلية الأنشطة السلوكية في تنمية مهارة الانتباه لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

فروض الدراسة:

وفقًا للعرض السابق للجوانب النظرية لمفاهيم الدراسة والنتائج التي أسفرت عنها الدراسات السابقة تم صياغة فروض الدراسة على النحو التالي:

١- توجد فروق دالة إحصائيا بين القياسين القبلي والبعدي في الانتباه.

٢- توجد فروق دالة إحصائيا بين القياسين البعدي والتتبعي في الانتباه.

منهج الدراسة:

نظراً لأن الهدف من هذه الدراسة تحديد دور بعض الأنشطة السلوكية في تنمية الانتباه لدى عينة من ذوي اضطراب طيف التوحد فإن المنهج المستخدم هو المنهج التجريبي، التصميم التجريبي، المجموعة الواحدة (قبلي–بعدي). الذى يهتم بإثبات الفروض عن طريق التجريب– حيث يستخدم التجربة ويتبع عددًا من الإجراءات اللازمة لضبط تأثير العوامل الأخرى غير العامل التجريبي. وتبنت الدراسة التصميم التجريبي (نظام المجموعة الواحدة للتعرف على دور بعض الأنشطة السلوكية في تنمية الانتباه (متغير مستقل) لتحسين بعض المهارات المعرفية (متغير تابع) لدى عينه من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (العينة) ويعتمد هذا المنهج على مقارنة درجات المجموعة التجريبية التي تعرضت للبرنامج قبل وبعد تطبيق البرنامج، ومتابعة المجموعة التجريبية بعد مرور ثلاثة أشهر من انتهاء تطبيق البرنامج للتأكد من بقاء أثر البرنامج في تنمية الانتباه لديهم.

العينة:

وتكونت عينة الدراسة الأساسية من(٤٠) طفلا، بينما تكونت العينة الاستطلاعية من (١٦) طفلا (١٢) من الذكور، و(٤) من الإناث من أطفال التوحد ممن يعانون من نقص في الانتباه، ترتفع أعمارهم من (٦:٢) سنوات ونسب ذكائهم من(٦٠:٥٠) من المقيمين بمركز ملوي وأبو قرقاص بمحافظة المنيا ممن يعانون من اضطراب طيف التوحد ولكن من خارج العينة الأساسية، وقد اختارت الباحثة عينة البحث فيمن ينطبق عليهم الشروط الآتية:

١- ألا يكون هناك وراثة بالعائلة.

٢- ألا يكون هناك إعاقات أخرى (حركية، جسمية).

٣- أن يتراوح العمر الزمني للطفل من (٢-٣) سنوات.

أدوات الدراسة:

- مقياس تشخيص التوحد كارز.
- مقياس المهارات المعرفية (إعداد الباحثة)
- مقياس اختبار إستانفورد بينية الصورة الخامسة.

اعتدالية توزيع أفراد عينة البحث:

تم إجراء القياسات الخاصة بعينة البحث؛ وذلك بإيجاد معاملات الالتواء قبل بدء تطبيق البرنامج؛ وذلك لضمان الاعتدالية في متغيرات البحث والتي قد تؤثر على النتائج؛ وذلك في جميع متغيرات البحث. والجدول التالي يوضح ذلك.

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الالتواء لعينة البحث في المتغيرات قيد البحث

جدول (١) (ن = ١٦)

المتغيرات		المتوسط الحسابي	الوسيط	الانحراف المعياري	معامل الالتواء
السن		٣,٥٢	٣,٥٠	١,١٣	٠,٠٥
كارز		٣٤,٨٤	٣٥,٠٠	٠,٩١	-٠,٥٢
الذكاء		٦١,٤٤	٦١,٠٠	١٤,٠٧	٠,٠٩
المهارات المعرفية	الانتباه	٢٣,٢٥	٢٢,٥٠	٣,٩٢	٠,٥٧

يتضح من جدول (١) ما يلي :

أن قيم معاملات الالتواء في المتغيرات قيد البحث قد تراوحت ما بين (-٠,٦٢، ٠,٥٧) أي أنها انحصرت ما بين (± ٣) وهذا يشير إلى أن التوزيعات تقترب من اعتدالية متغير البحث، مما يدل على اعتدالية توزيع أفراد عينة البحث .

مقياس الانتباه:

يقوم أحد الوالدين المرافق للطفل بالإجابة على أسئلة المقياس، والذي يتكون من (١٠) بنود يتم الإجابة عليها في ضوء أربعة بدائل: لا أعرف =١، أحيانا=٢ ، غالبا=٣، دائمًا=٤، وبذلك تتراح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (١٠:٤٠) درجة.

الثبات:

لحساب ثبات المقياس قامت الباحثة باستخدام الطرق الآتية :

(١) معامل ألفا لكرونباخ :

لحساب ثبات المقياس استخدمت الباحثة معامل ألفا لكرونباخ، حيث قامت بتطبيق المقياس على عينة من مجتمع البحث ومن غير العينة الأصلية للبحث قوامها (٤٠) طفلًا، والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢)

معاملات الفا للمقياس (ن = ٤٠)

المقياس	قيمة الفا
الانتباه	٠,٩١

يتضح من جدول (٢) ما يلي :

تراوحت معاملات ألفا للمقياس قيد البحث ما بين (٠,٩٠) مما يشير إلى أن المقياس على درجة مقبولة من الثبات.

(٢) التجزئة النصفية:

للتأكد من ثبات المقياس استخدمت الباحثة طريقة التجزئة النصفية؛ وذلك عن طريق تجزئة المقياس إلى جزأين متكافئين: العبارات الفردية مقابل العبارات الزوجية، ثم تم حساب معامل الارتباط بينهما، حيث قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة من مجتمع البحث ومن غير العينة الأصلية للبحث قوامها (٤٠) طفلا، وبعد حساب معامل الارتباط قامت الباحثة بتطبيق معادلة سبيرمان وبراون لإيجاد معامل الثبات، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٣)

معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية للمقياس (ن = ٤٠)

المقياس	معامل الارتباط	معامل الثبات
الانتباه	٠,٨٨**	٠,٩٤**

الخصائص السيكومترية للمقياس:

المعاملات العلمية للمقياس:

أ . الصدق:

لحساب صدق المقياس استخدمت الباحثة الطرق التالية :

- **التجانس الداخلي:**

لحساب صدق الاتساق الداخلي للمقياس قام الباحث بتطبيقه على عينة قوامها (٤٠) طفلا من مجتمع الدراسة ومن غير العينة الأساسية للدراسة، وقد تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية للبعد الذى تنتمي إليه، وكذلك معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية للمقياس، كما تم حساب معاملات الارتباط بين مجموع درجات البعد والدرجة الكلية للمقياس، والجداول (١)، (٢)، (٣) توضح النتيجة على التوالي:

جدول (٤)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس

والدرجة الكلية للبعد الذى ينتمي إليه (ن = ٤٠)

الانتباه	
رقم العبارة	معامل الارتباط
١	٠,٧٠**
٢	٠,٦٨**
٣	٠,٧٠**
٤	٠,٧٢**
٥	٠,٨٠**
٦	٠,٨٨**
٧	٠,٧٨**
٨	٠,٧٦**
٩	٠,٧١**
١٠	٠,٦٨**

قيمة (ر) الجدولية عند مستوي دلالة (٠,٠٥) = ٠,٣٢٥ (٠,٠١) = ٠,٤١٨

* دال عند مستوي (٠,٠٥) ** دال عند مستوي (٠,٠١)

يتضح من جدول (٤) ما يلي :

تراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه ما بين (٠,٦٢ : ٠,٨٨) وهى معاملات ارتباط دالة إحصائياً، مما يشير إلى الاتساق الداخلي للأبعاد .

جدول (٥)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس

والدرجة الكلية للمقياس (ن = ٤٠)

رقم العبارة	معامل الارتباط
١	**٠,٦٦
٢	**٠,٦٠
٣	**٠,٦٨
٤	**٠,٦٠
٥	**٠,٦٢
٦	**٠,٧٢
٧	**٠,٥١
٨	**٠,٦٣
٩	**٠,٥٨
١٠	**٠,٦٦

قيمة (ر) الجدولية عند مستوي دلالة (٠,٠٥) = ٠,٣٢٥ (٠,٠١) = ٠,٤١٨

* دال عند مستوي (٠,٠٥) ** دال عند مستوي (٠,٠١)

يتضح من جدول (٥) ما يلي :

تراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية للمقياس، ما بين (٠,٥١ : ٠,٨٠) وهى معاملات ارتباط دالة إحصائياً مما يشير إلى الاتساق الداخلي للأبعاد.

جدول (٦)

معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس (ن = ٤٠)

المقياس	معامل الارتباط
الانتباه	٠,٨٤**

قيمة (ر) الجدولية عند مستوي دلالة (٠,٠٥) = ٠,٣٢٥ (٠,٠١) = ٠,٤١٨

* دال عند مستوي (٠,٠٥) ** دال عند مستوي (٠,٠١)

يتضح من الجدول (٦) ما يلي :

. تراوحت معاملات الارتباط بين مجموع درجات البعد والدرجة الكلية للمقياس (٠,٨٤)، وهى معاملات ارتباط دالة إحصائيا، مما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس.

المعالجات الإحصائية المستخدمة:

تم استخدام المعاملات الإحصائية التالية:

. المتوسط الحسابي. . التجزئة النصفية.

. اختبار ويلكوكسون اللابارومتري لدلالة الفروق.

. اختبار حجم الأثر. . الوسيط.

. نسبة التحسن المئوية.

. اختبار تحليل التباين للدرجات المتكررة.

. الانحراف المعياري.

. معامل الالتواء.

. النسبة المئوية.

. معامل الارتباط.

. معامل الفا لكرونباخ.

وقد ارتضت الباحثة مستوى دلالة عند مستوى (٠,٠٥، ٠,٠١)، كما استخدمت الباحثة برنامج SPSS لحساب بعض المعاملات الإحصائية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

من خلال ما سبق نعرض نتائج الدراسة فى ضوء فروضها:

الفرض الأول وينص على وجود فروقٌ دالة إحصَائِيًّا بين متوسطات درجات أطفال المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس (الانتباه) .

جدول (٧)

دلالة الفروق بين متوسطي رتب القياسين القبلي والبعدى للمجموعة قيد البحث

على بعض العمليات المعرفية (الانتباه) (ن = ١٦)

البعد	متوسط القياس القبلي	متوسط القياس البعدي	متوسط الرتب	مجموع الرتب	اتجاه الإشارة	قيمة Z	حجم التأثير
الانتباه	٢٣,٢٥	١٧,٦٩	٨,٥٠ ٠,٠٠	١٣٦,٠٠ ٠,٠٠	- ١٦ + صفر = صفر	٣,٥٤**	٠,٨٩

قيمة (Z) عند مستوي دلالة (٠,٠٥) = ١,٩٦ (٠,٠١) = ٢,٥٨

* دال عند مستوى (٠,٠٥) ** دال عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدول السابق ما يلى :

وجود فروق دالة إحصائيًّا بين متوسطى رتب القياسيين القبلى والبعدى للمجموعة قيد البحث على بعض العمليات المعرفية (الانتباه) لصالح القياس البعدى، كما بلغت قيمة حجم التأثير (٠,٨٩) مما يُشير إلى إيجابية البرنامج السلوكي الانتقائي المقترح في تنمية بعض العمليات المعرفية (الانتباه) للأطفال التوحديين عينة البحث.

الفرض الثانى: وينص على وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب القياسين البعدي والتتبعي للأطفال التوحدين على بعض العمليات المعرفية (الانتباه) لصالح القياس التتبعي يعزي إلى استخدام البرنامج السلوكي الانتقائي المقترح .

جدول (٨)

دلالة الفروق بين متوسطي رتب القياسين البعدى والتتبعي للمجموعة قيد البحث

على بعض العمليات المعرفية (الانتباه) (ن = ١٦)

البعد	متوسط القياس البعدي	متوسط القياس التتبعي	متوسط الرتب	مجموع الرتب	اتجاه الإشارة	قيمة Z	حجم التأثير
الانتباه	١٧,٦٩	١٣,٣١	٨,٨٠ ٤,٠٠	١٣٢,٠٠ ٤,٠٠	- ١٥ + ١ = صفر	٣,٣٣**	٠,٨٣

قيمة (Z) عند مستوي دلالة (٠,٠٥) = ١,٩٦ (٠,٠١) = ٢,٥٨

* دال عند مستوي (٠,٠٥) ** دال عند مستوي (٠,٠١)

يتضح من جدول (٨) ما يلي :

وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب القياسيين البعدى والتتبعي للمجموعة قيد البحث على بعض العمليات المعرفية (الانتباه) لصالح القياس التتبعي، كما بلغت قيمة حجم التأثير (٠,٨٣) مما يشير إلى استمرارية إيجابية البرنامج السلوكي الانتقائي المقترح في تنمية بعض العمليات المعرفية (الانتباه) للأطفال التوحدين عينة البحث.

وبذلك يثبت صحة الفرضين. ويتفق ذلك مع نتائج دراسات (طلال عبد الرحمن الثقفي، أميرة إسماعيل، دعاء محمد سيد، Bono، Michael)، ومن ثم يتأكد أن للأنشطة السلوكية دورا واضحا في تنمية الانتباه لدى بعض الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

١- أسامة فاروق مصطفي . (٢٠١٥م)، فعالية برنامج تدريبي قائم على الانتباه المشترك لتحسين التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، مجلد ٢ ابريل عدد ٧، ١٨٧ – ٢٥٢ .

٢- الفت حسين كحلة، علم النفس العصبي، (١٩٩٧م)، كلية التربية والآداب، وحدة علم النفس العيادي، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية، مكتبة الانجلو المصرية.

٣- أحمد عكاشه (٢٠٠٣م): الطب النفسي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٤- أميرة أحمد إسماعيل على (٢٠١٦م). برنامج تدخل سلوكي مبكر قائم على استراتيجية فلورتايم لتحسين الانتباه المشترك لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، ماجستير، كلية البنات للآداب والعلوم التربية، قسم علم النفس، جامعة عين شمس.

٥- دعاء محمد محمد سيد . (٢٠١٥م) . فاعلية برنامجين قائمين على فنيات العلاج التكاملي والإرشادي النفسي الأسري للأطفال الذاتويين وآبائهم في تنمية مهارات الانتباه المشترك للأطفال الذاتويين، ماجستير، كلية تربية، قسم علم نفس، جامعة اسيوط.

٦- رائد خليل العبادي، (٢٠٠٦م) : التوحد . مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان.

٧- زينب شقيرومحمد سيد موسى (٢٠٠٧م)، اضطراب التوحد، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة.

٨- سوسن شاكر (٢٠١٠م)، التوحد أسبابه–خصائصه–تشخيصه–علاجه،جامعة بغداد ،ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الثانية

٩- طلال عبد الرحمن الثقفي (٢٠١٥م): فاعلية برنامج قائم على الانتباه المشترك لتنمية التواصل اللفظي لدى أطفال التوحدرسالة ماجستيرجامعةامالقري السعودية التوحد.

١٠- عادل عبدالله محمد ، (٢٠١٤م) : مدخل إلى اضطراب التوحد النظرية والتشخيص واساليب الرعاية، ٣١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

١١- عادل عبدالله محمد (٢٠١٥م)، فعالية برنامج تدريبي في تنمية مهارات التواصل اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، مجلة التربية الخاصة – مركز المعلومات التربوية والنفسية والبيئية بكلية التربية جامعة الزقازيق، مجلد (١١) ابريل ، ٣١٠- ٣٣٠ .

١٢- لينا عمر صديق (٢٠٠٧م) . فعالية برنامج مقترح لتنمية مهارات التواصل غير اللفظي لدى أطفال التوحد واثر ذلك على سلوكهم الاجتماعي . الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مجلة الطفولة العربية، العدد (٣٣)، مجلد (٩)، ٨ – ٣٩ .

١٣- ماجد عمارة (٢٠٠٥م): إعاقة التوحديين التشخيص والتشخيص الفارق، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

١٤- وليد السيد خليفة ومراد على حسن (٢٠٠٧م) : كيف يتعلم المخ التوحدي . مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

١٥- الفت حسين كحلةعلم النفس العصبي (١٩٩٧م)، كلية التربية والآداب، وحدة علم النفس العيادي، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية، مكتبة الانجلو المصرية.

١٦- فتحي مصطفي الزيات، الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات (٢٠٠٦م)، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليج العربي، دار النشر للجامعات–مصر، ط (٢).

ثانيا: المراجع الأجنبية:

17- Tony Charman Wendy Ston,(2006), Social and Communication Development in Autism Spectrum Disorders, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, ISBN-13: 978-1-59385-284-9.

18- Scott Jack , et al (2000) : Student with Autism . Characteristics and Instructional Programming for Special Educators California San Diege : Singular Publishing Group.

19- Campion Quinn, MD, MHA, 100 Questions & Answers About Autism:Expert Advice from a Physician/Parent Caregive (2006),ISBN 0-7637-3894-8 (alk. paper), Barb House, Barb Mews London W6 7PA UK.

20- Whalen Christina.(2001):Joint Attention for Children with Autism and the Collateral Effects on Language, Play, Imitation , and Social Behavior ". PhD.The University of California, San Diego.

21- Michelle, Reitman (2005):" Effectiveness of Music therapy in Children Diagnosed with Autism " A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor Philosophy, Carols Albizu University.

22- Robin A. Chapman,(2006), The clinical use of hypnosis in cognitive behavior therapy , Libraryof Congress Cataloging-in-Publication Data.

23- Bono, Michael A.; Daley, Tamara; Sigman, Marian(2004). Relations Among Joint Attention , Amount of Intervention and Language gain in Autism . Journal of Autism Developmental Disorders , Kluwer Academic Publishers, Netherlands , Vol 34 (5) P.P 495- 505 .